







إدارة مقام معجزة رد الشمس للإمام امير المؤمنين الطبيخ

العنوان: وقائع المؤتمر العلمي الدولي الأول عن السيدة فاطمة الزهراء على تحت عنوان فاطمة الزهراء على سر الخليقة وصوت الحقيقة

الناشر: جمعية العميد العلمية والفكرية

الإشراف العام: أ.د. شوقى مصطفى الموسوي

المتابعة والتنفيذ: م.م.ضياء محمد حسن

الإدارة الفنية: م.م. على رزاق خضير

التصميم و الاخراج الطباعي: احمد نعمة - على عبد الحليم

عدد النسخ: ٥٠٠

33316- 77.79



ISBN: 978-9922-680-33-0

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٤٣٨٦)

جمعية العميد العلمية والفكرية. المؤتمر العلمي الدولي عن السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام ﴿ (الاول: ٢٠٢٢ : كربلاء، العراق)

ُ وَقانع المؤتمر العلمي العالمي الدولي الاول عن السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام: تحت عنوان فاطمة الزهراء عليها السلام سر الخليقة وصوت الحقيقة. الطبعة الاولى. - كربلاء، العراق: جمعية العميد العلمية والفكرية، ١٤٤٤ هـ = ٢٠٢٢.

٣٥١ صفحة ؛ ٢٤ سم

يتضمن إرجاعات ببليوجرافية.

 أ. فاطّمة الزهراء، فأطّمة بنت محد بن عبد الله (عليها السلام)، ٨ قبل الهجرة-١١ هجري--مؤتمرات. أ. العنوان.

LCC: BP80.F36 . A386 2022

مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة فهرسة اثناء النشر



3331 هـ - 27 . 79

المحتويات			
م.د. موفق مجيد ليلو	حِجاجية السياقِ المقامي في الخطبة الفدكية	٩	
الشيخ حيدر كاظم العريضي	أسبابِ إخفاءِ قبرِ فاطمةَ الزهراءﷺ وأسراره	٣٥	
أ.د. حاكم حبيب الكريطي	استلهام معاني القرآن الكريم في خطبة السيدة فاطمة الزهراء القواءة تأويلية	09	
أ.د. سيف طارق حسين العيساوي	الإبداعُ اللغويُّ عندَ الزهراءِ الله الخطبة الفدكيّة تطبيقًا	۸١	
د. احمد الصفار	صورة شخصية السيدة فاطمة ككما رسمت بيد الآخر	119	
د. مصطفی سالم حازم	المضامين السياسية في خطب السيدة الزهراء الله	1 & 9	
أ.د. رحيم كريم عليّ الشَّرِيفِيّ	المَقَاصِدُ القُرْآنيَّةُ الكُبْرَى فِي خِطابِ السَّيِّدةِ الزَّهْراءِﷺ (التَّكْشِيفُ والتَّصْنِيفُ	1 / 1	

أ.د. عبد الحُسين طاهر محمد الربيعي	تجليات شخصيّة الزّهراء في الشعر الأندلُسي - قراءة تحليلية في نماذج من مراثي أهل البيت	7 • 1
أ.د. عماد حسين عبيد أ.د. عبد السلام جودت أ.م.د. حوراء عباس كرماش	شخصية السيدة فاطمة الزهراء الله المحتمع انموذج المرأة القيادية في المجتمع	771

أ.د. محمد حسين عبو د	مقامات السيدة الزهراء الله ومحوريتها في الربط بين منزلتي النبوة والإمامة دراسة في الروايات	7 2 1
م.د. محمد منصور حسين البياتي.	ظلامة السيدة الزهراء ﴿ ، بين قطعيّة النصّ وتزييف الحقيقة	771
الباحث سلام هادي كاظم علي الجبوري	فاطمة الزهراء، وأثرها في القيم التربوية والاخلاقية في بناء المجتمع	798
Phd student Ibtihal Jasim Abbas	A Stylistic Study of Resentment in Al- Zahraa's Sermons of Fadak	3
Prof. Zainab Hussein Alwan	Pride in English with Reference to Al- Fadakiyah Sermon by Sayyidah Fatima Al- Zahraa (Peace be upon her): A Syntactic- Semantic Study	21

كلمة الجمعية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبي الرحمة محمد بن عبد الله وعلى آله الطيبين الطاهرين..

تعددت الدراسات والبحوث وتنوعت النصوص المتعلقة بأهل البيت والتي وردت عنهم سلام الله عليهم جميعاً في نصوص الأدعية والزيارات والوصايا، فضلاً الى الخطب والأحاديث، لما تحمله من أبعاد فكرية وقيم أخلاقية وتربوية واجتهاعية وسياسية وإعلامية ومعاني إنسانية، تُرسخ أركان الدين الإسلامي والرسالة المحمدية الحقة ومواقف خطابية إبلاغيه حجاجية سامية والتي يتمتع بها أهل بيت النبوّة وموضع الرسالة عن الكرامات الكثيرة التي أختصهم الله سبحانه وتعالى بها وعلى وجه الخصوص كرامة التطهير، كها في قوله تعالى من سورة الأحزاب / الآية ٣٣: ﴿إِنَّهَا يُرِيدُ اللهُ لِينُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهّرَكُمْ تَطْهيرًا ﴾.

ومن هذه الخطابات الابلاغية المهمة، الدراسات التي تناولت نصوص السيدة فاطمة الزهراء المسبحة الرسول الأعظم على وخطبها وسيرتها العطرة ومقاصدها، ضمن الفضاء الخطابي والثقافي والموضوعي..

فقد تبنى قسم النشر في جمعية العميد العلمية والفكرية ، موضوعة طباعة مؤلفات ودراسات ومجلات علمية ، تعنى بتراث أهل البيت ، ومن بينها طباعة وقائع البحوث والدراسات المشاركة في (المؤتمر العلمي الدولي الأول عن السيدة فاطمة الزهراء على) لمقام معجزة رد الشمس، التابع لديوان الوقف الشيعي والذي جاء بعنوان (السيدة فاطمة الزهراء على سر الخليقة وصوت الحقيقة) ، الذي أقيم من قبل قسم الشؤون الفكرية في المقام ، في بابل مدينة الامام الحسن الحلى لعام ٢٠٢١م وفي الذكرى العطرة لولادتها الشريفة المعالما والذي تضمن العديد من الأوراق البحثية والدراسات العلمية والقراءات التداولية في خطب السيدة الزهراء على.

خطبة فدك على وجه الخصوص التي استلهمت معاني القران الكريم، في الابداع اللغوي، مروراً بدراسات عن تجليات شخصية الزهراء على في الشعر والادب الاندلسي ومقاماتها ومحاورها بين منزلتي النبوّة والامامة وأثرها في بناء المجتمع وصولاً من المقاصد القرآنية الكبرى في الخطب الفاطمية.

وبالتالي يستمر سعي جمعية العميد العلمية والفكرية في احتضان المشاريع البحثية والدراسات الاكاديمية العلمية من أجل توطيد الروابط والعلاقات المعرفية بين المفكرين والباحثين الأكاديميين واستقطاب الأقلام الاكاديمية المميزة المنسجمة مع أهداف الجمعية واستراتيجيتها الطامحة باتجاه العالمية. وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

أ.د. شوقي الموسويعضو جمعية العميد العلمية والفكرية





- البحث اللحص البحث الاست

تحاول هذه الدراسة أن تسلط الضوء على بعدٍ مهمٍ من أبعاد الخطاب في الخطبة الفدكية للسيدة الزهراء على ربيا لم ينل حظه من الدراسة بشكل كافٍ، وهذا البعد هو السياق المقامي أو المقام أو سياق الموقف، وأثر ذلك من وجهة نظر حجاجية إقناعية، أي السياق بوصفه استراتيجية إقناعية يستثمرها المخاطِب للتأثير في الجمهور وتوجيه ميولهم وعواطفهم، كي يتحقق غرض الاقناع الذي يسعى إليه الخطاب. من خلال دراسة موجهات السياق للمخاطب وما يحيط به من محددات سياقية كدخولها على ومشيتها وما يحفُ بها من بيئة زمانية ومكانية.





- القدمة الا

كثيرةٌ هي الدراسات التي تناولت شخصية الزهراء الله وخطبتيها وخاصة الخطبة الفدكية، لأهمية هذه الخطبة في فهم الوقائع التاريخية المفصلية التي أدَّت بالأمة إلى الانحراف عن مسار الإمامة والخلافة الالهية وخسرانها الكثير، لعدم إلتفاتها إلى ما حدَّدته الخطبة من معايير وسنن كونية.

تحاول هذه القراءة استنطاق الخطاب الفاطمي في زاوية ربها لم يتم التركيز عليها في الدراسات وأعني به السياق الخارجي، أو مقدمة الخطبة ومدخلها، وهو الجزء الذي يصف دخول الزهراء وهيأتها ومشيتها من خلال توظيف التقنيات والآليات الحجاجية غير اللغوية (السياق الخارجي) بوصفها موجِّها إقناعيا وحجاجيا يستثمر كل ممكنات السياق في تحفيز المخاطب واذكاء مشاعره وتجييش العواطف، بفرادة لا تتكرر الافي بيت النبوة والعصمة.

فالسياق بوصفه القرينة الكبرى لفهم الخطاب ومقاصده ، يضم كل عناصر الخطاب وأبعاده التي أشار اليها أرسطو وهي: الايتوس (المخاطِب) والباتوس (المخاطبين) واللوغوس (الخطاب)، فإذا نظرنا الى السياق بصورة عامة فإنه سيشمل كل الاركان الثلاثة، الا أننا سنركز هنا على السياق الخارجي وأثره في تحقيق الاقناع من خلال تسليط الضوء على محددات الخطيب وحركته بالدرجة الأساس ، والبيئة الخطابية والزمان والمكان والعوامل الثقافية والاجتهاعية والعاطفية التي تحف الخطاب وظروفه الموضوعية، التي توجه المخاطبين وتعبئهم وتستميل عواطفهم، وهو ما تطمح اليه الدراسة الاقناعية، فظهور العواطف الجياشة كالبكاء والنحيب والتعجب والصمت والاطراق مما تصفه النصوص هو ما يقتضي الاقناع او الهزيمة أما الادلة والبراهين والحجج الساطعة للخطيب التي تترك الجهاهير تذعن لخطابها.





تنقسم الدراسة الى قسمين: تضمن القسم الأول تعريفًا بمصطلحات البحث ومتعلقاته كالخطاب والحجاج والسياق والعوامل الحجاجية والمبادئ وغير ذلك، حيث ركّز المبحث الثاني على تحليل مدخل الخطبة الفدكية الروائي (وأعني به ما وصفه الراوي – مما يتفق عليه – من دخول الزهراء الى ابتدائها بخطبتها المباركة دون المرور بمضمون الخطبة فإن هناك دراسات ومؤلفات كثيرة في هذا الميدان، لذا ركزت الدراسة على تقسيم الموجهات السياقية وفق فقرات: الهيأة – الوفد – المشية – الجلوس – بكاء الجماهير – الصمت – الأنين، مع محاولة الوقوف على بعض الاسرار الفاطمية لهذه الصورة – والله المستعان وعليه التكلان.



(۱۳)

-- المبحث الأول اله--

الخطاب' والحجاج' والسياق الخطاب

يشير لفظ (خطب) في اللغة الى معانٍ منها كها قيل: «الخَطْب: سَبَبُ الأمر... والخِطاب: مراجعة الكلام» ". وقيل: «الخَطْبُ: الشَّأْنُ أو الأَمْرُ، صَغُر أو عَظُم؛ وَقِيلَ: هُوَ سَبَبُ الأَمْر. يُقَالُ: مَا خَطْبُك؟ أي مَا أَمرُك؟ وَتَقُولُ: هَذَا خَطْبٌ جليلٌ، وخَطْبٌ يَسير. والخَطْبُ: الأَمر الَّذِي تَقَع فِيهِ المخاطَبة، والشأنُ والحالُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: جَلَّ الخَطْبُ أي عَظُم الأَمرُ والشأن» أ.

أما في الاصطلاح فيتنوع مفهوم الخطاب بتنوع المداخل المعرفية التي ينظر اليه من خلالها، وفي الاحوال كلها فإن هذا المصطلح ربها تبلور بشكل واضح بصورته المعرفية في كتابات ميشيل فوكو، الذي استحال عنده الى رؤية متكاملة وايديولوجيا لتفسير المعرفة. ومن هنا فإن الوقوف على تعريف أو تحديد لهذا المفهوم مع الثورة الاصطلاحية التي تجتاح العالم يكاد يكون صعبا مستصعبا، ولكننا سنقف على بعض التعريفات ونخرج منها بتعريف يمكن أن نعتمده في دراسة النصوص والخطابات المختلفة. فالخطاب «لا سبيل لحصره في معنى بعينه؛ لأن له تاريخًا معقدًا ويرد في سياقات شتى لدى المفكرين المختلفين، بل لدى المفكر الواحد أحيانًا».

ويشير مصطلح (discourse) الى مجموعة من المعاني والدلالات، ويمكن تحديد أهم ملامح الخطاب من خلال المقارنة بينه وبين النص، أذ يرى بعضهم «أنّ النص قد يكون مكتوبًا في بعض الاستخدامات، في حين أنَّ الخطاب شفاهي، وقد يكون النص غير تفاعلي بينها الخطاب تفاعلي... قد يكون النص قصيرا أو طويلا، أما الخطاب فيدل على طول مؤكد، ولابد للنص ان يتسم بتهاسك سطحي، في حين لابد ان يتميز الخطاب بتهاسك أعمق» أ.

ويرى د. سعيد علوش أنَّ الخطاب يتحدد بأنَّه «مجموع خصوصي لتعابير تتحدد بوظائفها الاجتهاعية ومشروعها الأيديولوجي V ، وربها عبر عن أجزائه بأنها «أنهاط كلهات جمعت بحسب وظيفتها وخصوصيتها الصرف – تركيبية A .



الوسائل اللغوية»١٢.

تشير معنى الحُجَّة الى «وَجْهُ الظَّفَر عند الخُصومة. والفِعل حاجَجْتُه فَحَجَجْتُه. واحتَجَجْتُه عليه بكذا. وجمع الحُجَّة: حُجَجٌ. والحِجاج المصدر»، ويحدد ابن فارس هذا الأصل في أربعة معانٍ هي: القصد، الحِجَّة وهي السّنة. الحِجَاجُ، وهو العظْم المستدير حَولَ العَين. والحَجْحَجة النُّكوص". ولا شك أن المعنى الأول هو الاقرب الى معنى الحجاج؛ لأنه تضمن معنى الظفر على الخصم والغلبة بالحجة. وأما الحجاج بوصفه نظرية فموضوعه وغايته «هو درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بها يعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم» المخاج بواسطة التي من خلالها يسعى المتكلم الى تغيير نظام المعتقدات والتصورات لدى مخاطبه بواسطة

وغايته إذعان المتلقي بطريق الاقتناع، وليس الإقناع، وثمة فرق بينهما، إذ "إنَّ المرء في حالة الاقتناع يكون قد اقنع نفسه، بواسطة أفكاره الخاصة، أما في حالة الإقناع فان الغير هم الذين يقنعونه دائما» ١٠ ويعرَّفه د. العزاوي بأنه "تقديم الحجج والادلة المؤدية الى نتيجة معينة، وهو يتمثل في انجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب، وبعبارة اخرى، يتمثل الحجاج في انجاز متواليات من الاقوال، بعضها هو بمثابة الحجج، وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي تستنج منها ١٠٠٠. فميدانه ليس البديهيات وإنها القضايا المشككة.

وقيل بأنه «تقديم براهين بواسطة البشر لتبرير معتقداتهم وقيمهم وللتأثير في أفكار الآخرين وأفعالهم» ١٠، وعرَّفه د. الولي بأنضه «توجيه خطاب إلى متلق ما لأجل تعديل رأيه أو سلوكه أو هما معا، وهو لا يقوم إلا بالكلام المتألف من معجم اللغة الطبيعية "١، وهذا يعني ان الحجاج هدفه التأثير والإقناع بالدرجة الأولى عن طريق توظيف اللغة بأساليبها وجمالياتها للإقناع، مع التركيز على إقناع المخاطب وإذعانه لواضح الحجج وقوة البرهان.

وثمة فروق بين الاستدلال والحجاج؛ «لأنها ينتميان الى نظامين جد مختلفين، نظام ما نسميه عادة برالمنطق)، ونظام الخطاب. إنَّ استدلالا ما (القياس الحملي أو الشرطي مثلا) لا يشكل خطابا بالمعنى القوي الذي يعطيه ديكرو لهذا المصطلح،... أما الحجاج فهو مؤسس على بنية الأقوال اللغوية، وعلى

تسلسلها واشتغالها داخل الخطاب» ۱۷.

ويشير بعض الدارسين الى أسس الحجاج وهي: القصد المعلن، والتناغم والاستدلال، والبرهنة^١. ويرتكز على ثلاثة أبعاد رئيسة، وهي:

«أو لا: أخلاق القائل (المحددات السياقية).

ثانيا: تصيير السامع في حالة نفسية ما (التأثير)

ثالثا: القول نفسه من حيث هو يثبت أو يبدو انه يثبت »١٩.

وهي المحددات والابعاد التي ذكرها ارسطو في بيان الحجة تحت مسميات « الايتوس والباتوس واللوغوس» ٢٠.

أما وسائل الحجاج واستراتيجياته فتتوزع بين اللغويّة الصرفة والبلاغية والمنطقية وشبه المنطقية، وأما المبادئ الحجاجية فهي «مجموعة من المسلَّمات والافكار والمعتقدات المشتركة بين أفراد مجموعة لغوية وبشرية معينة، والكل يسلم بصدقها وصحتها» ٢١، وهي مشتركات ترتبط بالأيديولوجيات الحجاعية يتقبلها العقل السليم، واحيانا تكون بديهيات أو وجدانيات لا تحتاج برهنة، أو مشتركات معرفية وجماعية لمجموعة بشرية معينة، كما في عادات الشعوب واخلاقها وقيمها. وتتصف عادة بأنها (مشتركة، وعامة، نسبية، وتدرجية) ٢٢.

ويرى د. جميل حمداوي أنّ المقاربة الحجاجية تهدف الى «تحليل النصوص أو الخطابات التي تتضمن أبعادًا حجاجية مباشرة أو غير مباشرة، لذا على الباحث أن يحلّل النصّ بنية ودلالة ووظيفة» "٢، وتتلخص خطوات المقاربة الحجاجية في:

١-دراسة الحجاج في لغته الطبيعية وماديته الخطابية ضمن خطاب وظيفي كلّيّ.

٢-ربط الحجاج بسياقه التواصلي.

٣-رصد آليات الحجاج وخطاطاته وتبيان طبيعتها وطريقة اشتغالها داخل الخطاب قبل الكلام وبعده.

٤-استجلاء اللوغوس والإيتوس والباثوس٢٠٠.



السياق المقامي

يشير الجذر اللغوي (سوق) الى السوق والمتابعة "، وأما الكلمة التي استعملها القدماء وهي الأقرب الى لفظة السياق ودلالتها فهي المقام وخاصة في البلاغة، والمقام هو البيئة والمحددات التي تحيط بالخطاب وظروفه الموضوعية والاجتهاعية. ولذا فهو أقرب الى البيئة المكانية والزمانية للخطاب. أما المفهوم المقابل للمقام فهو السياق، الا أنه أعم وأوسع ويشمل الخطاب بكل أجزائه ومكوناته، وربها قسمه المحدثون الى لفظي وخارجي أو تداولي مع اختلاف التسميات والاصطلاحات، واذا كان السياق قد استقام على عوده بوصفه نظرية تحتضن الخطاب وتهيمن عليه، وتحيط به، فان الحديث لا يمكن أن يستوفي هذه النظرية، لأنه يتداخل مع كثير من النظريات ويشكل ركنا مههاي عملية انتاج الخطاب وتفسيره. لذا سنحاول بإيجاز الوقوف على ما يفيدنا في هذه القراءة.

ويُحدَّد السياق بأنَّه «مجموعة الظروف التي تحفُّ حدوث فعل التلفظ بموقف الكلام»... ٢٠. ويعرفه معجم اكسفورد للتداولية «بصورة عامة هو أية سيات ذات صلة من سيات الخلفية أو المحيط الديناميكي حيث تستعمل الوحدة اللغوية بانتظام» ٢٠، ويتقوَّم بثلاثة مقومات هي: اللغة، والمقام (الموقف) وظروف التقويم أو العالم المكن، ثم يحتوي المقام والموقف على مقومات سياقية فرعية مثل المتكلم والمخاطب والزمان والمكان ٢٠٠٠.

وأما سياق المقام المرتبط ب(مالينوفسكي) فيشير إلى «مجموعة الظروف ذات الصلة التي يحصل فيها فعل كلامي» ٢٩، أو بعبارة أخرى «مجموع العوامل غير اللغوية المتضمنة في استعمال الوحدة اللغوية، ولهذا فهو مساوِ تقريبا للسياق» ٣٠.

وكان لآراء مالينوفسكي أثر كبير في تبلور النظرية السياقية لفيرث، فقد استعمل مصطلح (سياق الحال = الماجريات)، وقد تطور هذا المصطلح عند فيرث ليكون نوعا من ((التجريد من البيئة، او الوسط الذي يقع فيه الكلام)) "، ولذا فإنهم يدخلون جملة أمور في سياق الحال أو الماجرى، يقول د.السعران: ((إن سياق الحال أو الماجري هو جملة العناصر المكونة للموقف الكلامي (أو للحال الكلامية) ومن هذه العناصر المكونة للحال الكلامية:

١-شخصية المتكلم والسامع، وتكوينها الثقافي وشخصيات من يشهد الكلام غير المتكلم والسامع-



(17)

إن وجدوا- وبيان ما لذلك من علاقة بالسلوك اللغوي، ودورهم أيقتصر على الشهود أم يشاركون -من آن لآن بالكلام، والنصوص الكلامية التي تصدر عنهم.

Y-العوامل والظواهر الاجتهاعية ذات العلاقة باللغة وبالسلوك اللغوي لمن يشارك في الموقف الكلامي كحالة الجو إن كان لها دخل ، وكالوضع السياسي ، وكمكان الكلام الخ. وكل ما يطرأ أثناء الكلام ممن يشهد الموقف الكلامي من انفعال أو أي ضرب من ضروب الاستجابة وكل ما يتعلق بالموقف الكلامي أيا كانت درجة تعلقه .

٣-أثر النص الكلامي في المشتركين، كالاقتناع، أو الالم، أو الاغراء، أو الضحك الخ)٢٠٠.

والسياق هو الوجه الآخر للخطاب ولا يمكن تصور خطاب ما دون سياقه بحيث لا يمكن الفصل بينها «لأنَّ سمة الخطابية التي بها يكون الخطاب خطابا، هي أساسا حاصل تفاعل مكون اللغة والمقام، أو لنقل حاصل اقتران ملفوظات معينة بمواقف تواصلية محددة» "". وقد يلتبس بهذا المفهوم مع فكرة المقام - كها يرى د.الشهري - ولذا فهو يرجح تصور د.تمام حسان عن السياق الذي يشير الى ذلك بقوله: «لقد فهم البلاغيون (المقام) أو مقتضى الحال فهم سكونيا قالبيا نمطيا مجردا ثم قالوا لكل مقام مقال ... فهذه المقامات نهاذج مجردة، وأطر عامة، وأحوال ساكنة... وبهذا يصبح المقام عند البلاغيين سكونيا (static) فالذي اقصده بالمقام ليس إطارا ولا قالبا، وانها هو جملة الموقف المتحرك الاجتهاعي الذي يعتبر المتكلم جزءا منه، كها يعتبر السامع والكلام منه، وغير ذلك ممل له التحلل بالمتكلم المعلم عنه المؤلف أمر يتخطى مجرد التفكير في موقف نموذجي ليشمل اتصال بالمتكلم المعالم... وعلى الرغم من هذا الفارق بين فهمي وفهم البلاغيين للمصطلح الواحد، أجد لفظ المقام أصلح ما أعبر به عها أفهمه من المصطلح الحديث (context of situation (الذي يستعمله المحدثون» "".

يتمظهر السياق غير اللغوي او المقام بكل الملابسات التي تحيط بالنص من زمان ومكان وهيأة وكل ما تصوره اللغة والرواية. ويحقق الوصف والسرد هذا السياق في الوقائع التاريخية والمرويات المنقولة وخاصة إذا كان الراوي دقيقا وأمينا في نقل فضاءات الخطاب. ومن هنا تكمن أهمية هذا السياق في انه يقول ما لا يقال او ينطق بمضمرات النص. ويمكن ان نرى هذا الامر واضحا في مدخل



الرواية، مع التسليم بصحة الرواية وثقة الراوي ". إنَّ الخطابة كما يرى أرسطو «قوة تتكلف الاقناع الممكن في كل واحد من الأمور المفردة أو هي الكشف عن الطرق الممكنة للإقناع في أي موضوع كان "٦٠، فان عناصر ها كما حددها هي:

١-وسائل الاقناع أو البراهين.

٢-والاسلوب أو البناء اللغوي.

٣-وترتيب أجزاء القول.

ثم هناك عنصر الالقاء الذي اعتبره الدارسون للخطابة بعد ارسطو ومنهم البلاغيون العرب عنصرا مستقلا ويتضمن الحركة والصوت»(٢٧).

ولما كانت الاركان الثلاثة للخطاب عنده (الايتوس والباتوس واللوغوس)، فإن الاول متعلق بالخطيب والثاني متعلق بالمستمعين والثالث بالخطاب نفسه، فإننا سنركز في هذه القراءة على السياق الذي ربها نحتاج فيه الى التركيز على المخاطِب وتأثيره على المخاطبين. فالسياق «عالم مشترك تفاصيله غير محددة يحتضن العلامات اللغوية، وهذه المعرفة المتقاسمة التي تتيح تبادل الكلام تسمى السياق، والسياق هو مجموعة الاجوبة المفترضة التي يجب ان يتقاسمها بوصفها معارف، الخطيب والسامعون» ٨٠٠.



-- المبحث الثاني الله --

فاعلية السياق المقامى في الخطبة الفدكية (٣٩)

النص

«روى عبدالله بنُ الحسن ﴿ إِسِنادِه عن آبائه ﴿ إِنَّه لِمَّا أَجْمَعَ أَبُو بِكُر عَلَى مَنْعِ فاطمةَ ﴿ فَدَيَها فَلُوهَ الله اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْ اللهُ عَلَيْ اللهُ عَلَيْ اللهُ عَلَيْ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْ الله عَلْمُ الله عَلَيْ المُعْلِقُومُ الله عَلْمُ المُعْمَلُومُ الله عَلَيْ الله عَلَيْ المُعْلِمُ الله عَلَيْ الله عَلْمُ المُعْمُ المُعْمَلُ المُعْمُ الله عَلَيْ المُعْمَلُ الله عَلَيْ الله عَلْمُ الم

عتبة الخطاب

عندما ندرس خطابًا تاريخياً ووثيقة مهمة مروية بأسانيد متواترة وموثقة كالخطاب الفاطمي، فإننا لا شك أمام خطاب يحتاج الى التأمل والتدقيق في كل كلمة ووصف سواء أكان من مقدمات الخطاب وسياقاته الخارجية أو متنه اللغوي وتقنياته اللغوية. ولذا سيكون الاهتهام في هذه القراءة منصباً على عتبة الرواية وسياقها المقامي، دون الخوض في متنها.

تطالعنا في مدخل الرواية وعتبتها صورة متكاملة عن دخول السيدة الزهراء على، وهو وصف دقيق لكل تفاصيل الواقعة بحيث جعلت الراوي يدقق في صورتها ودخولها ومشيتها والوفد المرافق لها في صورة درامية مؤثرة مليئة بالصور البلاغية التي سنفرد لها شيئا من الكلام.

ما يهمنا هنا هو أنّ كلَّ من نقل الخطبة قدَّم بهذه المقدمة واهتم بنقل تلك التفاصيل، مع أنَّ العادة في نقل الرواية ربيا في أكثر الأحيان تقتضي ذكر سلسلة السند دون الخوض في هذه التفاصيل. إلا أننا نرى أنَّ ذلك مهمٌ جدًا في قراءة ما بين السطور، وبيان أهمية الحق المطلوب الذي أرادت المطالبة به ومدى تأثير ذلك في حياة الأمة على المدى البعيد. ولابدَّ أن نشير الى أنّ مقدمات هذا الخطاب الثوري والتوجيهي وملابساته الخارجية يزداد أهمية وتأثيرًا كلما علا شأن المخاطِب وارتفعت مكانته بين الجمهور، فكيف اذا كانت بضعة النبوة. ثم أنَّ ظهور الزهراء بهذا الهيأة لم يكن متداولا أو مألوفا لدى

القوم، بل لم يعهد القوم رؤية ظلها - كما تصف ذلك الروايات - فالأمر عظيم وشديد أدى إلى إخراج الحرة الكريمة من عرينها للمطالبة بميراث النبوة والامامة الحقة، وكشف المؤامرات وفضح المزيفين والنفعيين. فبمجرد أنينيها أجهش القوم بالبكاء وكأنها استعادة لصورة الرسول الأعظم وشخصه وحديثه، وهو ما يستميل المتلقي المخدوع بالشعارات الزائفة أو المغلوب على أمره، والذي خضع للتخطيط المبرمج من القوم لنيل الخلافة والحصول على البيعة مع أن هناك من لم يبايع أو يفاوض عليها. وثمة توثيق آخر وجزئية تكمن في اجهاش القوم بالبكاء وهو نوع من التعاطف والشعور بالندم وجلد الذات مع نوع من الحنين الى الماضي المقدس الذي استحضرته هذه الصور المتوالية.

وقد حدث البكاء من الجمهور في اكثر من مرة، مرتين منهما في افتتاح الخطبة فبعد استهاعهم الى الأنين الفاطمي وارتجاج المجلس واجهاش القوم بالبكاء، بدأت بالحمد والثناء والصلاة فعاد القوم الى البكاء، وهذا انها يشير الى أقصى درجات التأثر التي تصيب الجمهور الى مرحلة الانهيار القسري وانفجار العاطفة.

إننا هنا أمام فضاء الخطاب وسياقه الخارجي الذي تزاحمت فيه صور التأثير والاقناع في جمهور المخاطبين من صورة الزهراء و دخولها ومشيتها وحتى أنينيها وكلامها، فهذه اللحظات القليلة والصورة المترتبة خلقت جوا انفعاليا وتأثيرا في نفوس القوم والعهد لا زال قريبا بالنبي المصطفى . وسنحاول في هذه القراءة المتأنية لفضاء الخطاب وسياق الموقف أن نقرأ دلالات ذلك وأثره في الاقناع والتحشيد بوصفه استراتيجية (١٤) ناجحة ومؤثرة في الجمهور، ويمكن تجزئة وحدات أو استراتيجيات السياق المقامي على النحو الآتي مستلها ذلك من الرواية أعلاه:

١-أنَّه لَّا أَجْمَعَ أبو بكر عَلى مَنْعِ فاطمةَ ﷺ فَدَكَ، وبَلَغَها ذلك، لاَثَتْ خِمارَها على رأسِها، واشْتَمَلَتْ بجِلْبابها،

- ٢ وأَقْبَلَتْ فِي لَمْةٍ مِنْ حَفَدتِها ونساءِ قَوْمِها،
- ٣- تَطأ ذُيُو لَها، ما تَخْرِمُ مِشْيتُها مِشْيَةَ رَسولِ الله عَيْلًا،
- ٤- حَتَّى دَخَلَتْ عَلَى أَبِي بَكْرِ وَهُو فِي حَشْدٍ مِنَ المهاجِرين والأَنصارِ وَ غَيْرِهِمْ
 - ٥ فَنيطَتْ دونَها مُلاءَةٌ، فَجَلَسَتْ،

7.

٦-ثُمَّ أَنَّتْ أَنَّةً أَجْهَشَ القومُ لها بِالْبُكاءِ. فَارْتَجَّ الْمُجلِسُ.

٧-ثُمَّ أَمْهَلَتْ هَنِيَّةً حَتَّى إذا سَكَنَ نَشيجُ القومِ، وهَدَأَتْ فَوْرَتُهُمْ، افْتَتَحَتِ الْكَلامَ بِحَمدِ اللهِ وَالثناءِ عليه والصلاةِ على رسولِ الله، فعادَ القومُ في بُكائِهِمْ، فَلَمَا أَمْسَكُوا عادَتْ فِي كلامِها، فَقَالَتْ ﷺ:...

هذه الوحدات السبع أو المفاصل الدرامية التي توثق لأجواء النص وسياقه الموقفي يمكن تحليلها بالاستعانة برمزية الحركات وسيميائية الإشارات التي ظهرت في الرواية مثل بلاغة الصمت، الانين، الثياب، المشية، دخولها المسجد، الحشود النسوية، حشود المهاجرين والانصار... ومع أنه مشهد قصير لكنه يمكن أن يعطي صورة واضحة عن المضمون ويشي بالكثير مما لم تذكره من السخط والغضب واللعنة التي لحقت القوم لتخاذ لهم عن النصرة وغصبهم الحق.

سياق الخطاب

يتحدد مسرح الخطاب وفضاؤه في بيئة المدينة المنورة، وبشكل أخص المسجد النبوي وبيت النبي الأكرم على والزهراء وعلي الله وتكتسب هذه البقعة شرفية الدعوة الاسلامية وريادتها ومنطلق النور والحضارة الاسلامية، ولا يخفى على أحد أهمية الدور الكبير الذي يحمله المسجد النبوي عبر تأريخ الاسلام، فضلاً عن بيت النبوة الكريم الذي يزيد هذا المكان قدسية وتعظيما في قلوب جماهير المتلقين. فالمسجد وبيت النبي على يشكلان مكانية السياق ومقامه. والسياق المقامي «يوفر، جزئيا، بعض العوامل أو المحددات التي تسهم في تحديد معاني التعبيرات اللغوية، والمقامات، بوصفها سياقا، هي صنف متأصل في المحددات الاجتهاعية فقد يكون هذا السياق اطارا للمؤسسات (محكمة، مدرسة،...)، أو لأوضاع الحياة اليومية مطعها، تسوق)، إذ تؤطر هذه المحددات خصائص المحادثة في النصوص الكبرى، وكذلك في بناء الخطاب الإقناعي والحجاجي» (٢٤٠٠).

فالتأطير المكاني للخطاب أو مكانية الخطاب يضفي عليه أبعادا إقناعية تختلف باختلاف المقامات والسياقات المكانية، وتعزز في الوقت ذاته قوة الخطاب وتأثيره في المتلقى.

1-قدسية المكان وأهميته لدى جميع المسلمين بالاتفاق، وهو ما يوفر غطاءً قدسيًا وأمنيًا لإيصال الخطاب كاملا وإلقاء الحجة، فربها لو كان الأمر في بيت أحدهم كأبي بكر أو في جمع من الملأ لمنعوها بالقوة أو بالضوضاء، ثم إنّ مقام السيدة بي يأنف أن يختار غير هذه البقعة المقدسة لتوضيح المعالم الصحيحة للدين و تصحيح الانحراف. فليس من شأنها أن تذهب وهي صاحبة الحق، بل شأنها أن تطالب بحقها أمام الملأ وفي مشهد مقدس سيذكره التأريخ وتوثقه الأقلام - حتى من المخالفين - فضلًا عن الموالين.

٣-أهمية الخطاب الذي سيلقى على الجماهير، فكلما زادت أهمية الخطاب والمخاطِب كان انتقاء المكان والزمان مهما جدًا لتحقيق الأثر المنشود.

٤-ضمان وصول الخطاب إلى أكثر الجماهير والصحابة الموجودين في المسجد وخارجه، وعضَّد ذلك المسير مع النسوة وطريقة الخطاب والتهيئة النفسية للمخاطبين.

٥ - تحشيد الطاقات والجهاهير واستنصارهم وإلقاء الحجة عليهم، فلا يكون لأحد عذر بعد ذلك في القعود عن نصرة الحق بحجة أنه لم يسمع أو لا يعلم طبيعة القضية، فاختيار المسجد شكل البيئة الاكثر ملاءمة لهذا الخطاب التاريخي المفصلي، والذي أصبح فرقانًا وفيصلًا بين الحزبين، وما ترتب على ذلك بعده من غصب الخلافة وخسارة الأمة لقادتها الحقيقيين.

وهذا الأمر لم يغب عن علمائنا، ففي كتابه (فدك في التاريخ) يشير الشهيد الصدر الى التفاتة لطيفة وهي أنَّ بيت فاطمة كان في المسجد النبوي وهو جزء منه، فهل كان دخولها للجذب الانظار ولفت الانتباه، والا كيف يمكن للراوي أن يصف مشيتها، يقول: «لم يكن الطريق الذي اجتازته الثائرة طويلا؛ لأنَّ البيت الذي انبعث منه شرر الثورة ولهيبها هو بيت علي الطبع الذي كان يصطلح عليه رسول الله عليه بيت النبوة وهو جار المسجد لا يفصل بينهما سوى جدار واحد، فلعلها دخلته من الباب المتصل به، والمؤدي اليه من دارها مباشرة، كما يمكن أن تكون مدخلها الباب العام ولا يهمنا تعيين أحد الطريقين، وان كنت أرجح أنها سلكت الباب العام؛ لأنّ سياق الرواية التاريخية التي حكت لنا هذه الحركة الدفاعية يشعر بهذا، فان دخولها من الباب الخاص لا يكلفها سيراً في نفس المسجد ولا اجتياز طريق بينه وبين بيتها، فمن أين للراوي أن يصف مشيها، وينعته بأنّه لا يخرم مشية رسول الله عليه

وهو لم يكن معها بالطبع، ولو تصورنا أنها سارت في نفس المسجد، فلا ينتهي سيرها بالدخول على الخليفة، وإنها يبتدئ بذلك؛ لأنّ من دخل المسجد صدق عليه أنه دخل على من فيه، وان سار في ساحته مع أن الراوي يجعل دخولها على أبي بكر متعقباً لمشيها، وهذا وغيره يكون قرينة على ما استقريناه» "أ.

ما يهمنا هو ذلك الاثر الإقناعي الذي يحققه دخول الزهراء على القوم وسيرها وهيئة دخولها ومشيتها التي تضفي بعدا آخر يستميل المخاطب ويعود به الى لحظة حياة النبي الاكرم ألله والعهد به لا زال قريبا والذاكرة الجمعية لا تزال تستثير العواطف وتقدم الأدلة العملية والحضورية لطالب الحق. فالانفعال يمثل جوابا عما يقدمه المتكلم من جواب ".

وما يرجِّحه الشهيد الصدر من أنَّ دخولها من الباب العام أقرب الى تحقق هذه الأهداف، ولا سيها أنها في موقع المطالب بالحق والمدافع عن الهدف الأسمى، وهو ما يستدعي من المخاطب استنهاض كل ما من شأنه تحقيق الاقناع بالفعل قبل القول، ولكي تتهيأ النفوس باستحضار المقدس بشخصه وحركته ومشيته لاستقبال الخطاب والتفاعل معه والتهاهي مع المخاطِب.

وأَقْبَلَتْ فِي لَمْةٍ مِنْ حَفَدتِها ونساءِ قَوْمِها،

تَطأ ذُيُولَهَا، ما تَخْرِمُ مِشْيَتُها مِشْيَةَ رَسولِ الله عَيْلًا، ثم تأتي صورة الجمع المحيط بهاك من حفدتها ونسائها، لتستدعي صورة الوفد المفاوض أو المحاجج في الحق، ثم ضرب الستار وجلوسها وأنينها (كما ينقل الراوي) كل هذه الصور تحفز المخاطب عاطفيا وتنقله الى توحد التجربة واستعراضها وتذكرها بطرق الصدمة والمفاجأة، والحديث العام أمام الجمهور يخلق وعيا بعظم المطلوب وقداسة الطالب ومنزلته الكريمة.

فضلاً عن الصحبة والوفد النسوي الذي ترأسته، وهذا التحشيد لا يخلو من حكمة وحصافة، «وتدلنا الرواية على أنَّ الزهراء كانت تصحبها معها نسوة من قومها وحفدتها كها سبق ذكره ومرد هذه الصحبة، وذلك الاختيار للباب العام الى أمر واحد، وهو تنبيه الناس، وكسب التفاتهم باجتيازها في الطريق مع تلك النسوة ليجتمعوا في المسجد، ويتهافتوا حيث ينتهي بها السير بقصد التعرف على ما تريده وتعزم عليه من قول أو فعل، وبهذا تكون المحاكمة علنية تعيها اسهاع عامة المسلمين في ذلك الوسط المضطرب» من كما أنَّ هذا الحضور والتحشيد يهيئ شهودًا وتوثيقًا للواقعة أو ما يمكن أن

نطلق عليه غطاءً اعلاميا يؤرخ للحادثة أن وفي الوقد ذاته يمنح الخطاب بعدا مركزيا ومهما بحيث يلفت الانظار دخول جمع من النسوة أو (وفد) نسوي في هذه الصورة. في الوقت الذي غابت فيه الرجال عن تأدية أدوارها.

«تَطأ ذُيُو هَا، ما تَخْرِمُ مِشْيَتُها مِشْيَةَ رَسولِ الله عَيْلَةِ»

أمّا بيان فلسفة (وصف المشية) في هذه الرواية، فيكفي أن نسر د هذا التحليل الذي ذكره الصدر مع الالتفات الى مصدر الهيأة (مشية) الذي يزيد الصورة تأكيدا حتى كأن المشية هي هي، يقول الصدر: «ويتسع لنا المجال لفلسفة هذا التقليد الدقيق فلعله كان طبيعة قد جرت عليها في موقفها هذا بلا تكلف ولا اعتناء خاص، وليس هذا ببعيد فإنّها هي قد اعتادت أن تقلد أباها وتحاكيه في سائر أفعالها وأقوالها، ويحتمل أن يكون لهذه المشابهة المتقنة وجه آخر، بأن كانت الحوراء قد عمدت في موقفها يومذاك الى تقليد أبيها في مشيه عن التفات وقصد فأحكمت التمثيل وأجادت المحاكاة، فلم تكن لتخرم مشية النبي على وأرادت بهذا أن تستولي على المشاعر واحساس الناس وعواطف الجمهور بهذا التقليد الباهر الذي يدفع بأفكارهم الى سفر قصير، وتجول لذيذ في الماضي القريب حيث عهد النبوة المقدس. والأيام الضواحك التي قضوها تحت ظلال نبيهم الاعظم الله فيكون في إرهاف هذه الإحساسات وصقلها صقلاً عاطفيا ما يمهد للزهراء الشروع في مقصودها. ويوطئ القلوب لتقبل دعوتها الصارخة واستجابة استنقاذها الحزين، ونجاح محاولتها اليائسة أو شبه اليائسة. ولذا ترى أنّ الراوي نفسه أثرت عليه هذه الناحية أيضاً من حيث يشعر أو لا يشعر، ودفعه تأثره هذا الى تسجيلها فيا سجل من تصوير الحركة الفاطمية "ك.

وسواء أكان الأمر طبيعة أو محاكاة فإنّه استطاع أن يوصل رسالتها ويبقي الجماهير في اتصال زمني مع الحقبة النبوية، ويحقق التوجيه والتأثير على عواطفهم ويستميلهم ويتضافر مع بقية الصور والموجهات الحجاجية السياقية لتحقيق الهدف الإقناعي. وهذا ما يوفره الايتوس وهو «الخطيب بوصفه مبدأ سلطة (أو قل حجتها). إنّ خلق الخطيب هو خبرته بوصفه انسانًا، وهذه الانسانية هي أخلاقياته التي تعد مصدر سلطة. ومن المؤكد أنّ ذلك يرتبط بها يكونه وبها يمثله» منه المثلة المث

باقتضاء التربية النبوية كان لابد من أن يضرب بينها وبين القوم بحجاب من باب الستر والحرمة، أو ربها أنَّها كرهت النظر الى القوم المتخاذلين وأشباه الرجال، فضلا عما يوفره من هيبة في نفوس السامعين، فهو أشد وقعا في النفوس، ويجعل المتلقي يترقب بلهفة حديث المخاطِب.

ثُمَّ أَنَّتْ أَنَّةً أَجْهَشَ القومُ لها بِالْبُكاءِ. فَارْتَجَّ المُجلِسُ.

ثُمَّ أَمْهَلَتْ هَنِيَّةً حَتَّى إذا سَكَنَ نَشيجُ القومِ، وهَدَأَتْ فَوْرَتُهُمْ، افْتَتَحَتِ الْكَلامَ بِحَمدِ اللهِ وَالثناءِ عليه والصلاةِ على رسولِ الله، فعادَ القومُ في بُكائِهِمْ،

فَلَما أَمْسَكُوا عادَتْ فِي كلامِها، فَقَالَتْ إِلى:...

سنحاول هنا أن نقف على بعض أسرار بلاغة الصمت في الخطاب، إذ ربها كان الصمت أبلغ من الكلام في موضعه، وأكثر تأثيرًا، فالرواية تصف بدقة الستار الذي ضرب بين الزهراء والقوم في المسجد، وثمة التفاتة دقيقة أشار اليها الراوي من خلال استعمال حروف الترتيب والتراخي (ثم) في موضعين قال: «فجلست ثم أنّت أنّة»، فثمة فاصلة زمنية ليست قليلة بين جلوسها وأنّتها هم، وكأنها تهيئة للنفوس واستعداد لخطب عظيم تلاه (أنين)، فجّر الجهاهير بالبكاء بعد لحظة صمت استعادت من خلالها ذكرى النبي الاعظم واستحضرت مقامه الكريم، فليس على وجه الخليقة أشبه منها به شيء وتعبير الراوي (أجهش القوم لها بِالْبُكاءِ. فَارْتَجَّ المُجلِسُ) أجهش أي بكى بكاء شديدًا عاليًا وارتج المجلس بمجرد حضورها وجلوسها وصمتها الذي شكل صرخة بوجه الغاصبين، فعبأت الجهاهير الحاضرة وهيأت النفوس ووجهت الأذهان، ثم أمهلت هنيهة، حتى سكن نشيج القوم وشدة فورتهم (مما يدل على التعاطف الكبير والتأثر والانفعال مع قضيتها وهي لم تنطق الى الآن سوى (الأنين)، وبعد سكون القوم وسكوتهم ابتدأت الخطبة بالحمد والثناء فعاد القوم الى البكاء... الى هنا ينتهى مشهد الصمت الفاطمي والمؤثرات الصورية لتبدأ بعرض خطابها القاصع...

كل ما مرَّ كان صمتا وسياقات لا نصية أو مقامية. فثمة لحظات للصمت استطاعت ايصال الرسالة قبل النطق فهي عتاب وتأنيب وغضب. فالصمت في مقدمة الخطبة يخلق نوعا من الترقب والشوق لسماع الخطاب لدى المخاطبين، وفي الوقت ذاته يهيئ الجو لاستلام الرسالة، كما أنَّ الرواية أشارت الى أنَّ أنين الزهراء الله قد فجّر مشاعر الجماهير وعواطفها واهتاج القوم وعلا النشيج. وهذا التأثير هو ما



يمكن أن يندرج تحت الباتوس «وهو البعد البلاغي الذي تضمن

١ - مسائل السامعين

٢-العواطف التي تنتابهم أمام تلك المسائل وأجوبتها.

٣-القيم التي تعلل في نظرهم تلك الأجوبة عن تلك الاسئلة» ٤٠.

فقمة التفاعل والتأثر الانساني تكمن في البكاء والندم الذي توضحه الرواية وتصفه بالاهتياج وعلو النشيج ما يدلل على ندم الأمة التي أضاعت القيادة الحقيقة وخسرت بذلك ما خسرت.

وثمة لحظة أخرى للصمت تلت مقدمة الخطبة، فبعد هدوء القوم وسكوتهم حمدت الله وأثنت عليه، فعاد القوم إلى البكاء ثانية، ولعل القوم قد استعادوا النموذج النبوي والعهد لازال قريبا، إذ إنها الله التجسيد الحقيقي للشخصية المحمدية بكل دقائقها، ومن يستمع إليها لا شك يستحضر شخص النبي الأكرم عليه خُلْقاً وخُلُقاً ومنطقاً.



في ختام هذه القراءة لابدَّ أن نشير الى أهم ما تمخضت عنه بنقاط:

١ - مثّل السياق المقامي عنصر ا فاعلا في توجيه المخاطَب واذعانه من خلال البيئة المكانية التي أحاطت بالخطاب .

٢-استطاعت السيدة الزهراء ﷺ بخطبتها المباركة أن تنتزع من القوم اعترافا لسانيا وحاليا من خلال حالات البكاء وارتجاج المجلس بالنشيج، وهو ما يوثق تاريخيا انحراف الأمة عن قيادتها الصحيحة.
 ٣-كان دخول الزهراء ﷺ من الباب العام للمسجد وأمام الملأ لإثارة الانتباه في هذا المكان العام الذي مثل بؤرة المؤسسة الدينية والسياسية، لما للمسجد من أثر معهود في حياة الأمة.

٤-تدقيق الرواة في نقل وقائع ما قبل الخطبة وظروفها الموضوعية وتوقيتها، كل ذلك لم يكون لولا الصورة المباركة لخروجها إلى وظهورها، وهو ظهور نوعي، فلم يعهد أن تتحدث إلى أو تخرج الى الملأ، فضلا عن محاكاة مشية رسول الله عليه مما أعاد الى الأذهان صورة النبى الأكرم عليه في مسجده.

٥-كان التحشيد الفاطمي للخطاب واضحا جدا ومؤثرا بشكل كبير في استهالة المخاطبين من خلال الوفد النسوي الذي أحاط بها وصحبها أثناء خطبتها ليكون هو الآخر شاهدا على حالة الضياع للأمة والتضييع لأئمتها.

٢-نقلت لنا الروايات أن الزهراء بمجرد أن جلست ونيطت دونها الستارة وأنّت أجهش القوم بالبكاء، والمعروف أن الأنين يحمل رمزية الحزن والسخط والغضب على الجماهير التي لم تنصر القيادة الحقيقية وداهنت الآخر. علما أن في طيات الخطبة الفدكية استنصار الزهراء إلى للأنصار والمهاجرين وإعلانها للثورة، فلم تكتف بإظهار السخط على القوم بل كررت ذلك في معرض حديثها، وهو ما يقيم الحجة عليهم ويؤكدها.



-- ﷺ الهوامش السلام

١-وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع، وهي: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ ﴾ ص٢٠ ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَإِحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴾ ص٢٦، ﴿رَبِّ السهاوات وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَ الرحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَاباً ﴾ النبأ٣٧، ويوحي التأمل في النصوص القرآنية أنّ الخطاب يقترب من مفهوم الحجة الدامغة والبالغة، فقد اقترنت بالحكمة في النص الأول، وفي النص الثاني جاءت لتشير الى هيمنة خطاب أحد المتخاصمين على الآخر من خلال الغلَبة في المُحَاجَّةِ. وكذلك النص الثالث الذي يشعر المتلقي بأنَّ الوقوف بين يدي الرحمن سبحانه لا يترك حجَّة أو مجالا للدفاع؛ لأنه العالم بخفيات الأمور والمطلع على السر وما هو أخفى. قال الراغب في مفرداته: «الخطب والمخاطبة والتخاطب: المراجعة في الكلام، ومنه الخُطبة والخِطبة...والخطب: الأمر العظيم الذي يكثر فيه التخاطب، قال تعالى: ﴿قَالَ فَهَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ ﴾ طه: ٥٠، ﴿قَالَ فَهَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا المُرْسَلُونَ ﴾ المحجر: ٧٥، وفصل الخطاب: ما ينفصل به الأمر من الخطاب» -. ينظر: المفردات في غريب القرآن: ١٠٥٠.

٧-ترد مادة (حجج) في القرآن الكريم ومشتقاتها في ثلاثة وثلاثين موضعا. ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم: ١٩٤، والحجة في القرآن الكريم: «الدلالة المبينة للمحاجة أي المقصد المستقيم والذي يقتضى صحة أحد النقضين، وقال: ﴿لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا ﴾ سورة البقرة: ١٥٠، فجعل ما يحتج بها الذين ظلموا مستثنى من الحجة وإن لم يكن حجة،... ويجوز أنه سمى ما يحتجون به حجة كقوله: ﴿والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم ﴾ سورة الشورى: ١٦، فسمى الداحضة حجة. وقوله تعالى: ﴿لا حجة بيننا وبينكم ﴾ سورة الشورى: ١٥، أي لا احتجاج لظهور البيان، والمحاجة: أن يطلب كل واحد أن يرد الآخر عن حجته ومحجته. المفردات في غريب القرآن : ١٠٨. ومن هنا يتبين ان الحجاج في القرآن الكريم دلالة على اقتران هذه اللفظة بوجود طرفين وتأتي في مواضع المخاصمة والجدال، مع الالتفات الى ان النص القرآني استعمل المحاجّة، ولعل استقراء الآيات الكريمة يشي بمعنى الذم للمحاجة، في حين يستعمل القرآن لفظ الحجة مقترنا به (بالغة، أو داحضة)، ففيه وجهان ممدوح وآخر مذموم، وهو اقرب الى مفهوم الحجاج الحديث. ينظر: مفهوم الحجاج في القران الكريم - دراسة مصطلحية: د. لمهابة محفوظ ميارة، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مجلد ١٨٠. مع الله العربية بدمشق، مجلد ١٠٠ .

٣- كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت١٧٠هـ)، تحد: د.مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ٤/ ٢٢٢.

٤- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الأفريقي
 (ت٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، ط٣- ١٤١٤ هـ، ١/ ٣٦٠

٥ - الخطاب: سارة ميلز، تر: عبد الوهاب علوب، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط١، ٢٠١٦م: ١٨

٦- الخطاب: ١٦.

٧- معجم المصطلحات الادبية المعاصرة: د. سعيد علوش، ٨٣، دار الكتاب اللبناني بيروت ط١، ١٩٨٥م.

٨-معجم المصطلحات الادبية المعاصرة: ٨٣

٩-كتاب العين: ج٣/ ١٠.

١٠ - ينظر: مقاييس اللغة: ج٢/ ٢٣ - ٢٤

١١ - في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات: ١٣، نقلا عن مصنف في الحجاج:٥

١٢ - في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات: ٦٨، نقلا عن مصنف في الحجاج: ١٤٦

١٣ - في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات: ١٥، نقلا عن مصنف في الحجاج: ٥٤

١٤ - اللغة والحجاج: ١٥.

١٥ - موسوعة البلاغة: ج١ / ١٤٣.

١٦ -مدخل إلى الحجاج- أفلاطون وأرسطو وشاييم بيرلمان: محمد الولي، مجلة عالم الفكر، مج٤٠، ع٢٠١١، ٢م. ١١

١٧ -اللغة والحجاج: ١٧

١٨ - ينظر : الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه: ٢٦ - ٢٧

١٩ - بلاغة الحجاج في الشعر القديم: ١٧.

• ٢-معجم تحليل الخطاب باتريك شارودو ودومينيك مانغولو: ٢٣.

٢١-اللغة والحجاج: ٣٣

٢٢-ينظر :اللغة والحجاج: ٣١

٢٣-من الحجاج إلى البلاغة الجديدة: ٥٩.

٢٤-من الحجاج الى البلاغة الجديدة: ٦١

٢٥ - لسان العرب: سوق

۲۲-استراتیجیات الخطاب (الشهری): ۱/ ۷۸

٢٧-معجم اكسفورد للتداولية: يان هوانغ، ترجمة وتقديم: هشام ابراهيم عبد الله الخليفة، دار الكتاب الجديد المتحدة

- لیبیا، ط۱/ ۲۰۲۰، ۱۷۲

۲۸-معجم اكسفورد للتداولية: ۱۸۱

۲۹-معجم اكسفورد للتداولية: ۱۷۸

٠٣-معجم اكسفورد للتداولية : ٢٠٦

٣١٠-علم اللغة (السعران): ٣١٠

٣٢-علم اللغة (السعران): ٣١١

٣٣- في التأصيل التداولي لمفهوم الخطاب، العياشي أدراوي، ١١٨، ضمن كتاب قضايا الخطاب في الفكر اللساني والسيميائي، اعداد عبدالسلام اسهاعيل علوى، دار كنوز عهان، ط١، ٢٠١٩.

٣٤-الأصول: تمام حسان، دار الثقافة- الدار البيضاء ، ١٤١١هـ ، ٣٣٢.

٣٥-الاحتجاج :١/ ١١٥ - ١٢٨، ابو منصور احمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (من أعلام القرن السادس الهجري) مكتبة دار المجتبى، النجف الأشرف، ط١، ٢٠٠٩م .

٣٦-الخطابة :٢٩ ارسطو تح بدوي

٣٧- في بلاغة الخطاب الإقناعي: د. محمد العمري، افريقيا الشرق بيروت لبنان ط٢- ٢٠٠٢. ٢٠ وينظر: الخطابة لأرسطو: ١٨١



٣٨-البلاغة: ٣٨ مايير

٣٩-لعل أبرز الخصائص العامة للخطبة الفدكية يمكن أن يكون:

- التقديم للنص بمقدمات سردية تصف الحدث والمشية وهيأة المخاطب ومتعلقاته. وهي بيئة مهمة لفهم الخطاب وتوجهاته. وهو ما سندرسه تفصيلا هما إن شاء الله.
 - استعمال الوعظ والإرشاد في بداية الخطبة.
- استعمال الروابط الحجاجية ووسائل التعليل وخاصة في مواضع الحجاج العقائدي. واستعمال البرهان والحجة بأشكالها المختلفة.
 - استعمال الاستفهام الإنكاري للتوبيخ والتعجب، وفرادة الانتقاء للكلمة.
 - الاستشهاد بالنص القرآني لربط المخاطب وتذكيره وهو توظيف لحجة سلطة المقدس في المجتمع.
 - استخدام التصوير (التشبيه والمجاز والكناية) في خلق القناعات وتبديد الشبهات.
- التكرار في مناسبات كثيرة والتركيز على المقدمات العقدية. وقوة الإيقاع وتساوي الفقرات، بل تماثلها أحيانا، وتوظيف البديع كوسيط إقناعي تذعن له النفس.

البناء الهرمي للنصوص (أو القضايا) بالتعبير المنطقي.

٠٤-الاحتجاج :١/ ١١٥ - ١٢٨ . وأما معاني المفردات:

أجمع: أحكم النية والعزيمة. لاثت خمارها: عصبته وشدته وربطته. والخيار: المقنعة سميت بذلك لأنّ الرأس يخمّر بها أي يغطى. الجلباب: الثوب الواسع ويطلق على الملحفة والرداء والازار، والمراد أنها غطت رأسها وصدرها أو لا بالمقنعة، ثم لبست ملحفة تغطي جميع بدنها فالتفت بها، وهذا كناية عن غاية التستر وهي عادة الخفرات اذا اردن الخروج من الدار الى الخارج تحفظا من الاجانب. لمّة: الجهاعة قيل ما بين الثلاثة الى العشرة. حفدتها: الأعوان والخدم وأصله من الحفد: السرعة. تطأ ذيولها: أي كانت أثوابها طويلة تستر قدميها، وتضع عليها قدمها عند الشي وجمع الذيل باعتبار الاجزاء او تعدد الثياب. ما تخرم مِشيتها: الخرم الترك والنقص والعدول، والمشية بالكسر، أي لم تنقص مشيها من مشيه شيئة شيئا كأنه هو بعينه. الحشد: الجمع اذا دعوا فأتوا لما دعوا له. فنيطت: علقت. وملاءة: الربطة والازار يعلق للستر والحجاب بينها وبين القوم. أجهش: الجهش ان يفزع الانسان الى غيره وهو يريد البكاء، كما الصبي الى امه بالبكاء. ارتج: الاضطراب. وهنيهة: زمنا قليلا. نشيج: صوت معه توجع وبكاء، اذا غص البكاء في حلقه ولم ينتحب، الفورة: الشدة وفارت بمعنى جاشت. ينظر: شرح خطبة الزهراء إلى: للمجلسي والنعمان المغربي والانصاري ينتحب، الفورة: الشدة وفارت بمعنى جاشت. ينظر: شرح خطبة الزهراء إلى: للمجلسي والنعمان المغربي والانصاري التبريزي، تحقيق: باقر الكيشوان الموسوي، مؤسسة البلاغ بيروت، ط٢٠١٢ المحلم. ١٩ ٢٠ ١٨ ١٠ ٢٠ ٢٠ ١٣ ٢٠ ٢٠ ١٩ ٢٠ ٢٠ ١٤

الاعداد تاريخ هذا المصطلح الى القرن الخامس قبل الميلاد (stratege)، في القبائل الاثينية التي كانت تختار عشرة الشخاص مخططين تنحصر وظيفتهم في تأمين مدرسة للتخطيط تتولى قيادة الجيش. فهو مفهوم عسكري بالدرجة الأولى يتعلق بالتخطيط من خلال استخدام الموارد بفاعلية من أجل تدمير الاعداء، أو فن إعداد الخطط العامة ووضعها كوسيلة للوصول الى الهدف، من خلال الاستثهار الأمثل للإمكانات المتوافرة لتحقيق الاهداف. ثم استخدم هذا المصطلح في مجالات أخرى كالإدارة والسياسة وتحليل الخطاب، غير أنّه أدى دورا مهما في التعبير عن التقنيات والآليات والوسائل التي يستعين بها المخاطب لإقناع المتلقى... وحدّد بعضهم الاستراتيجية بأنها: «مجموعة من القواعد المحددة لسلوك



لاعب في أي موقف لعب ممكن» في بلاغة الحجاج نحو مقاربة بلاغية حجاجية لتحليل الخطاب: د. محمد مشبال، ص: ٧١، ط١، ٧٠، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان. وعرفها الشهري بأنها» المسلك المناسب الذي يتخذه المترسل للتلفظ بخطابه، من أجل تنفيذ ارادته والتعبير عن مقاصده، التي تؤدي لتحقيق أهدافه، من خلال استعمال العلامات اللغوية وغير اللغوية، وفقا لما يقتضيه سياق اللفظ بعناصره المتنوعة، ويستحسنه المرسل». استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية: ٦٢. ويرى جين كارون انه من أجل الاستعمال الدقيق لهذا اللفظ يجب ان تتوفر الشروط الاتية: أن يتسم الموقف بعدم اليقين. وان يروم المتكلم هدفا بطريقة واعية أو بطريقة غير واعية. وأخيرا أن يكون هناك تتابع منتظم لاختيارات، يترجم (خطة) عامة، وهي خطة ليست واعية بالضرورة، (لا يمكن ان توصف بالاستراتيجية سلسلة من القرارات خاضعة للمصادفة)». في بلاغة الحجاج: ٧٢ نقلا عن Jean Caron: discursives

٤٢ - استراتيجيات الحجاج : ١/ ٨٠ - ٨١

٤٣-فدك في التاريخ: ٢٩-٣٠، السيد الشهيد محمد باقر الصدر(رض)، تح: د.عبد الجبار شرارة. مركز الغدير للدراسات الإسلامية - إيران.

٤٤-ينظر: البلاغة: ٣٢

٥٥ – فدك في التاريخ: ٣٠ – ٣١.

٤٦ - يؤكد ذلك ماروته بعض المصادر عن تلك النسوة أنهن كن يروين خطبة الزهراء h وتفاصيل الحادثة.

٤٧ - فدك في التاريخ: ٣١.

٤٨ - البلاغة: ميشيل مايير، ترجمة: محمد اسيداه، مراجعة: محمد الولي، دار الكتاب الجديدة المتحدة، لبنان، ط٢٠٢٠،

۲۸

٤٩ - البلاغة: ٣٤



77

۲۰۰۳م.



القرآن الكريم

١. الاحتجاج: ابو منصور احمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (من اعلام القرن السادس الهجري) مكتبة دار المجتبى، النجف الاشرف، ط١، ٩٠٠٩م.

۲. استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية: د.عبد الهادي ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد، بنغازي ليبيا، ط١، ٢٠٠٤م.

٣.الأصول: تمام حسان، دار الثقافة – الدار البيضاء ،١٤١١هـ.

٤. بلاغة الحجاج في الشعر القديم: د. محمد سيد علي عبد العال، مكتبة الأداب – القاهرة، ط١، ٢٠١٤م.

٥. البلاغة: ميشيل مايير، تر: محمد اسيداه، مراجعة محمد الولي، دار الكتاب الجديدة المتحدة لبنان، ط١، ٢٠٢١م.
 ٢. التعريفات: السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني (٨١٦)، دار أحياء التراث العربي- بيروت ط١،

٧. الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه: د. سامية الدريدي، عالم الكتب الحديث، أربد الأردن، ط٢، ٢٠١١م.

٨. الحجاج والمواطنة: د. توبي لحسن، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠١٤م.

٩. الخطاب سارة ميلز، تر: عبد الوهاب علوب، المركز
 القومي للترجمة، القاهرة، ط١، ٢٠١٦م.

١٠ الخطابة لأرسطو: حققه وعلق عليه: عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات الكويت، دار القلم بيروت، ١٩٧٩م.

11. شرح خطبة الزهراء الله: للمجلسي والنعمان المغربي والانصاري التبريزي، تحقيق: باقر الكيشوان الموسوي، مؤسسة البلاغ بيروت، ط٢، ٢٠١٢م.

١٢.علم اللغة- مقدمة للقارئ العربي: د. محمود

السعران، دار النهضة العربية، بيروت- لبنان.

17. فدك في التاريخ: السيد الشهيد محمد باقر الصدر (رض)، تح: د.عبد الجبار شرارة. مركز الغدير للدراسات الاسلامية – ايران.

١٤. في بلاغة الحجاج نحو مقاربة بلاغية حجاجية لتحليل الخطاب: د.محمد مشبال، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠١٧م.

١٥. في بلاغة الخطاب الإقناعي: د. محمد العمري، افريقيا
 الشرق بيروت لبنان، ط٢ ، ٢٠٠٢م.

۱٦. في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات: د.عبد الله صولة، دار الجنوب، تونس، ط١، ٢٠١١م.

17. قضايا الخطاب في الفكر اللساني والسيميائي، اعداد: عبدالسلام اسهاعيل علوي، دار كنوز عهان، ط١، ٩٠ ٢م. بحث (في التأصيل التداولي لمفهوم الخطاب)، العياشي أدراوي.

۱۸. كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (۱۷۰هـ)، تحد: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

١٩. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل،
 جمال الدين ابن منظور الأنصاري الأفريقي (ت١١٧هـ)،
 دار صادر بيروت، ط٣ – ١٤١٤هـ.

٢٠ اللسان والميزان أو التكوثر العقلي: د. طه عبد الرحن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط٢،٢٠٦م.

۲۱.اللغة والحجاج: د. أبو بكر العزاوي، الدار البيضاء، مطبعة العمدة، ط۱، ۱۲۲۲هـ-۲۰۰۹م.

۲۲.مدخل إلى الحجاج- أفلاطون وأرسطو وشاييم
 بيرلمان: د. محمد الولي، مجلة عالم الفكر، الكويت، مج٠٤،
 ۲۰۱۱،۲۰۲م.

٢٣.معجم اكسفورد للتداولية: يان هوانغ، ترجمة

وتقديم: هشام ابراهيم عبد الله الخليفة، دار الكتاب الجديد المتحدة- ليبيا، ط١، ٢٠٢٠م.

۲٤ المعجم الفلسفي: د. جميل صليبا، منشورات ذوي مج٢٨، ع٣، ٢٠٠٠م.
 القربي، مطبعة سليانزاده، قم،ط١، ١٣٨٥هـ. ش.

معجم المصطلحات الادبية المعاصرة: د. سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني بيروت ط١، ١٩٨٥م.

٢٦. المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم: محمد فؤاد
 عبد الباقي، مطبعة دار الكتب المصرية، دار الحديث – القاهرة، ١٣٦٤هـ.

۲۷.معجم تحليل الخطاب: باتريك شارودو ودومينيك مانغونو، ترجمة: عبد القادر المهيري وحمادي صمود، المركز الوطنى للترجمة، تونس ۲۰۰۸م.

٨٢. المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني (٢٠٥هـ)، تح: محمد سيد كيلانى، دار المعرفة - بروت.

79. مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة، محمد سالم محمد الأمين، عالم الفكر - الكويت، مح٨٢، ٣٤، ٢٠٠٠م.

٣٠. مفهوم الحجاج في القران الكريم - دراسة مصطلحية:
 د. لمهابة محفوظ ميارة، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق،
 مج ٨١، ج٣. ٢٠٠٦م.

٣١. مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارِس بن زكَرِيّا (٣٩٥)، تحقيق: عبد السَّلام محمد هَارُون، اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٢م.

٣٢.من الحجاج الى البلاغة الجديدة: د. جميل حمداوي، أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠١٤م.

٣٣. موسوعة البلاغة: تحرير: توماس أ. سلون، ترجمة: نخبة، اشراف وتقديم عهاد عبد اللطيف، المركز القومي للترجمة – القاهرة، ط١٦٠١٦م





-- البحث المحص البحث المحت

يدور هذا المبحث عن «أسباب إخفاء قبر فاطمة الزهراء وأسراره» باستقراء آراء الفقهاء والمتكلمين والعرفاء، وما وثقه الأدباء في أبياتهم الشعريّة، حيثُ أعتمدتُ المنهج الوصفيّ في بيان تلك الأسباب، وكشفِ أسرارِ ذلك الإعفاء، حيثُ يرى الفقهاء أنّ سببه جاء استجابةً لطلب السيدة الزهراء شي في وصيّتها من الإمام علي الله في ضرورة إخفاء قبرها عمن تعمّدَ ظلمها في غصب حقّها من الإرث؛ لحجبِهم عن منافع زيارة قبرها الشريف من مغفرةٍ ورحمة، فكان الخفاءُ أمارةً على بطلان حكم منعها عن أرض فدك، وكها يرى المتكلمون أنّ الإصرار على ذلك الإعفاء، واستمراره أيام حياة الأثمة المعصومين يدلُّ على امتداد صدى عدم رضا السيدة الزهراء، ويمتدُّ حتى قيام دولة الحقّ المطلق، وكانتْ رؤيّة العرفاء متوافقة مع ما تقدّم مع زيادة في عمق دلالة ذلك الإخفاء، من حيثيّة سعة آثار ذلك الأحضرار، فقد ترك خاصيّة تكمن في حجب الظلمة عن أثر زيارة القبر الشريف لما يتضمنه من خاصيّة الشفاعة السيدة الزهراء المطلقة لكلً من يزور قبرها عن قرب، وهذا المنع مستمرٌ حتى يرجع خاصيّة الشفاعة السيدة ولدها الإمام المهدي الله فهو الذي يحقق حلم الأنبياء والأولياء ويملأ الأرض قسطاً وعدلا بعد ما امتلأتْ ظلمًا وجورا، ويُظهر وقتها أثر قبرها الشريف.





--- المقدمة الا

رُبَها يكون صَرْحُ القبرِ سبباً في تخليد صاحبه بالدلالة على عظمته، وقد يكون قصد مُخْقِ أثره فيه عِبرَةٌ للسائلِ اللبيبِ؛ تحقيقاً لما ينطوّي عليه من أسرارٍ وخفايا، وواعزاً الى فتحِ ملفِ قضيّةٍ ذاتِ شأنٍ عظيم تتهاهى مع عظمةِ صاحبِ القبرِ المُعفَى.

هي فاطمة الزهراء على بضعة سيدِ المرسلينَ وروحُ الخاتِمِ الأمجد على شرعتْ على حياتُها بفُلكِ الجهاد ضد مشركي قريش دفاعاً عن دعوة التوحيد، وختمتْ على عُمرَها الشريف بمسكِ مقارعةِ الارتدادِ القريشي مطالبة بمبدأ الوصيّة والخلافة، فلقد استهلّتْ حياتها على دفاعاً عن تنزيل القرآن الكريم، وانهتها خِصاماً مع المُحرّفين لتأويله حتى شهادتها على، فقد ذهبتْ على في مُقتبل عُمرِها الى بارئها جل جلاله ولسان حالها على يقول:

أَعفى المَنازِلَ قَبرٌ يُستَراحُ بِهِ وَأَفضَلُ اللَّبسِ -فيها أَعلَمُ- الكَفَنُ ا

ظلّ السؤالُ عن علّةِ خفاء قبر السيدة الزهراء على مثارَ اهتهام بعض الباحثين من الفقهاء والأدباء منذُ العهد الأول وحتى يومنا هذا، والبعض الآخر يرمقُ الأمرَ بطرفٍ خَفيِّ؛ حفاظاً على ماء وجه مَنْ حَكَمَ المسلمين بعنوان الخلافة، وهو ما يجعلُ الباحثُ في حرجِ مخرجاتِ تحقيقٍ لا تنسجمُ مع عقيدتِهِ. امتازتْ سيرةُ الزهراء على بخفاءِ قبرها حيثُ صار التساؤلُ عن أسبابهِ ملازماً لمسيرتها الرساليّة بجميع جوانبها المعنويّة؛ لما يتضمنه من أسرارٍ ترنو الى إظهارِ الحقِّ وإزهاقِ الباطل، فالغايّةُ من وجودِها على هي الهدايةُ وتحقيقُ العدالةِ الاجتهاعيّة.

هذا البحثُ يدور حول استقراء آراء العلماء حولَ مسألةِ أسبابِ خفاءِ القبرِ الشريف، وما جادتْ به الأقلام الاسلاميّة من تُراثٍ أنصبَّ في كشف أسراره المعنويّة، وعلى إثرهِ عملتُ على تقسيم البحث إلى ثلاثة مطالب بحسبِ المنهج العلميّ.

مشكلة البحث

تُعتبر حقيقةُ أسبابِ خفاءِ القبرِ الشريفِ وأسرارهِ من المسائل العقديّة المهمّة، والتي لم يُسلِّطْ عليها الضوءُ بشكلٍ منهجيً جامعٍ لأغلبِ آراءِ الفقهاءِ والأدباءِ ضمن تصنيفٍ علميّ ممنهج؛ لبيانِ النسبةِ بين السرِّ والسبب.





أهميّة البحث

تكمنُ الأهميّة في تنويعِ البحثِ إلى آراء كلِّ فئةٍ علميّةٍ أو أدبية -كلُّ بحسبِ منهجه- حول بيان سرِّ ذلك الخفاء وأسبابه؛ لأجلِ رفدِ مكتبتنا الاسلاميّة بمُصنّفٍ ينفعُ القارئ إحاطةً بهذا الموضوع العقديّ.

منهج البحث

منهجي في البحث هو منهجُ الوصفِ لآراء العلماء والأدباء بالإضافة الى الاستدلال على بعض المطالب والاستنتاج المعرفي.

تمهيد

من الأهميّة بمكانٍ التطرّق لمعاني مفردات عنوان البحث؛ لما لها من أثرٍ في معرفة مفاصله ومساره، وهي محددة بمفردتي (سرّ، إخفاء، قبر، سبب).

معنی (سِّرٌ)

السِّرُّ لُغةً: السِّرُ: ما أَسْرَرْتَ. والسَّرِيرَةُ: عمل السرِّ من خيرٍ أو شرّ، وأَسْرَرْتُ الشيءَ لفلان: أظهرته، وأَسْرَرْتُهُ عنه: كتمتُه، والسِّرُّ كنايةً عن الجُهاع. ٢

والسِّرُ: ما تكتُمهُ النفسُ وتُخفيه، وهو خلاف الإعلان، وجمعه أسرار، "ويفترق عن النجويفي أنّ النجوي هي الكلام الخاص، والسِّر يختصُّ بالمعنى الحقيقي. أ

معنى (إخفاء)

الإخفاء لُغةً: ضد الظهور والوضوح، وهو من الأضداد. وأَخْفَيْتُ الأمر: سَتَرْتُه وكتَمْتُه. وشيءٌ خَفِيٌّ: خافٍ، ويجمع على خَفايا، وقد يُعطي معنى الضد حين تقول: خفا البَرْقُ خَفْواً وخُفُواً: لَمَع. وخَفَا الشيءُ خَفْواً: ظَهَر، وقُرِئَ قوله تعالى: (إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِهَا تَسْعَىٰ) طه-١٥-، أيّ: أُظهرُها. °

(٣٨)

معنى (قبر)

القبر لُغةً: «القبر: مدفن الإنسان وجمعه قبور-مقابر، والمقبر المصدر. والمقبرة بفتح الباء وضمها: موضع القبور". ٢

معنی (سبب)

السَبَبُ لُغةَ: يعني الصلِة والحبل والواسطة أو العلّة، أُشتُقَ من ضدّهِ وهو السَّب والسُّباب أيّ: القطع والشتم.

والسبب اصطلاحاً: «هو كل ما يُتوصلُ به الى المقصود والغاية، وما يكون وجوده شرطاً مؤثراً في وجود شيءٍ ما».^

الفرق بين السرِّ والسبب

يظهر مما تقدّم من معانٍ لغويّةٍ أنّ الفارق بين معنى السرِّ والسبب هو:

اختصاص السرّ بالأمورِ المعنويّة والحقائقِ الغيبيّة، أمّا السبب فهو أعمُّ منه حيثُ يشملُ الأمور الماديّة الحسيّة والمعنويّة ويكون شرطاً في وجود الشيء، ووسيلةً الى الغايّة.

استهلال

ألقتْ قضيّةُ خفاءِ قبرِ السيدةِ الزهراء ب بظلالها على اختلاف آراءِ المؤرخين في تحديد مكان القبر الشريف، وهو أمرٌ طبيعيّ ما دام سرّه في قلبِ من واراها الثرى ليلاً، ولم يُشهد عليه أحداً ممن كان سبباً في أذاها وسقمِها؛ تنفيذاً لوصيتها به.

لقد كانتْ مسألةُ موضعِ قبرِها على من المسائل الخلافيّة عند المسلمين، حيثُ رأى بعضهم أنّها دُفنتْ في مقبرة البقيع، وآخر يرى أنّها دُفنت في بيتها، فلمّا وسّعت بنو أميّة المسجدَ صار قبرُها في المسجد، وقولٌ ثالثٌ يرى أنّها دُفنتْ بين قبر الرسول على ومنبره، مستدلّين بقول النبيّ محمد على " على ترعة من ترع الجنة " ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على ترعة من ترع الجنة ". ١٠

لقد قُصِدَ الإخفاءُ بناءً على وصيّةِ السيدةِ الزهراء الله لبعلِها الإمام علي الله علي الله على المعارضتها للحكم بمنع إرثها، وبياناً عن غضبِها على القوم، حيثُ وردَ في الخبر أنّها قالتْ الله: "أُوصيك ألا يشهد أحدٌ جنازي من هؤلاء الذين ظلموني، فإنّهم عدوّي وعدوّ رسول الله عليه و ... وادفني في الليل إذا



هدأتْ العيون ونامتْ الأبصار"١٠.

بعد وفاتها إلى اجتمع الناس حول بيتها وهم يضجّون بالبكاء، وينتظرون خروج الجنازة ليصلّوا عليها ويشيّعوها، فخرج أبو ذر عليه الرحمة وقال: «انصرفوا فإنّ ابنة رسول الله قد أخّر إخراجها هذه العشيّة»، فتفرّق الناس ظنّاً بأنّ الجنازة تشيّع صباح غد، فليّا أن هدأتْ الأصوات ونام أهل المدينة، غسّلها وكفّنها الإمام علي الله بمعونة أساء بنت عميس، ثمّ صلّى عليها وكبّر خمساً، ودفنها في جوف الليل وعفى قبرها، ولم يحضر تشييعها ودفنها سوى الإمام علي والحسنان عليها السلام وعمار والمقداد وعقيل والزبير وأبو ذر وسلمان وبريدة ونفر من بني هاشم وخواصّ الإمام على الله الم على الله الم على الله المنان عليها السلام وعمار والمقداد

لقد بنى الإمام على الله في البقيع سبعة قبوراً -أو أربعين- رمزيّة؛ ايهاماً للقوم وحتى لا يُعرف قبرها، وفي اليوم التالي أقبل الناس ليشيّعوا جنازة الزهراء إلى فبلغهم خبر دفنها إلى في الليل سرّاً، فتوجّهوا إلى البقيع، ولكن لم يعرفوا القبر الحقيقيّ لها، فأرادوا نبش القبور، فخرج الإمام على الله مغضباً وهو متكئّ على سيفه ذي الفقار، حتى ورد البقيع وقف أمامهم بحزم وشدّة ومنعهم من ذلك، فرجع الناس عنه الله ، وهكذا مضتْ الأمور ولم يعرف أحدٌ قبرَها الله غير من حضر الدفن ليلا."

يبقى السؤال قائماً إلى يومنا هذا حول سرِّ خفاء قبر سيدة نساء العالمين وبضعة سيد المرسلين، وهذا ما يتضمّنه البحث من خلال استقصاء آراء المختصّين في وصف جوابٍ مقنع للسائلين.

مبحث- سرُّ إخفاء قبرها إلى وأسبابه

لقد حفل موضوع إخفاء القبر الشريف للسيدة الزهراء أهميّة بالغة في مصادر المسلمين، وسجلته وثائق تأريخيّة كثيرة من مصادر الخاصّة والعامة، وبناءً عليه سأشرع في فتح ملف أسباب إعفاء قبر السيدة الزهراء على، وما انطوتْ عليه من أسرارٍ الهيّةٍ تكشفُ الحكمة من هذا الإخفاء، وسأفتتح المقال بآثار الفقهاء والمتكلمين، ثُمّ أتطرّقُ لما كُشِفَ من أسرارٍ بالمنهج العرفاني، وسأختمُ مقالي بها سطرّهُ الشعراء من وثائقٍ في المنهج الأدبي لهذا الحدثِ العظيم.



المطلبُ الأولُ- أسبابُ الإخفاءِ وأسرارُهُ في منهج الفقهاءِ والمتكلمين

يستندُ المنهج الفقهي على قراءة المنقول من المرويّات بعد تحقيق صحّة صدورها، وأمّا منهج المتكلمين فيعتمدُ على إعمال العقل بالبرهان الاستدلالي في الاثبات أو النفي لعقيدةٍ ما مُستَمِداً قيمهُ المعرفيّة من النصوص الشرعيّة (الكتاب والسُنّة المُقدّسيين). ١٠

المنهج الفقهيّ -النقلي-

لقد ذكر الفقهاء وأهل الحديث أنّ السبب الرئيس لإخفاء القبر كان تنفيذاً لوصية السيدة الزهراء كا جاء في المرويّ من تعليلِ الإمام علي على الله الأوليّ بقوله: «ودفنها ليلاً وسوّى قبرها فعُوتِبَ على ذلك فقال بذلك أمرتني» وقد لاقى هذا الأمر ردّة فعل من قبل القوم وقتها، فدخلوا في سجالٍ وندم على غيابهم مشهد دفن بضعة المختار وبقيّته الوصيّة -عموماً لا تنسجم مع مخرجات الشريعة المندوبة التي حثّ على حضور التشييع وإقامة صلاة الجنازة والدفن، ثُمّ زيارة قبور المسلمين مع تلاوة الآيات والدعاء، فلابُد من رفع غرابة هذه الوصيّة الخاصّة بذكر سبب يكون مدعاة الاتخاذ مثل هذا القرار الخطير، فأجابت الأخبار على لسانِ الشاهدِ للحدث، والوصيّ الله لمّة بتنفيذ هذه المهمّة الخاصّة، وكان مفادها هو لإعلان سخط السيدة الزهراء على القوم كها وردعن الإمام على على في جوابه عن سبب إخفاء القبر بقوله الله : "إنّها كانت ساخطةً على قوم كرهت حضورَهم جنازتها، وحرامٌ على من يتولّه هم أن يُصلّي على أحدٍ من ولدِها الله المناه السيدة الزهراء على من الشيخين قُبيل شهادتها وهي يتقم ملتواتر المعنويّ الدّال على اشتداد خصومة السيدة الزهراء على مع الشيخين قُبيل شهادتها وهي غاضبةٌ غير راضية، بل هي ناقمةٌ عليهها بالدعاء والشكاية، فقد ورد في خبر الوصيّة قولها ها: "وأن الا يشهد جنازتي أحدٌ من هؤلاء الذين ظلموني وأخذوا حقّي، فإنّهم عدوي، وأعداء رسول الله على الدوفة في الليل..." (وادفني في الليل...") وعلى منواله وردت الكثير من الأخبار في مصادر الفريقين. (ا

إذاً يظهر من الأخبار أنّ السبب الأوليّ لخفاء القبر هو الوصيّة، وكان للوصيّة سببٌ اقتضتُه الأحداث لاتخاذِه كسبيل لبيانِ سخطِ السيدةِ الزهراء على القوم جرّاءَ ظُلمهم إيّاها على، أو السكوت عمن ظلمَها، ولا يَخفى على المتفقه من المسلمين ثواب حضور صلاة الجنازة، والمغفرة لمن شارك في تشييع جنازة المؤمن، والعِظة لمن شهد دفن ميّتٍ مسلمٍ فضلاً عن كونه مثلُ بضعة المصطفى، ونيل

الرحمة الالهيّة من زيارة مرقدها الطاهر، ''فقد عُلِمَ أنّ سَّر الإخفاءِ كان يكمن من وراءهِ حرمان القوم من ذلك الثواب، ومنعهم من تلك الرحمة، وخسارتهم صفقة التكفير عن ذنوبهم؛ ولأجلهِ استَشاطَ غضبُهم محاولةً في البحث عن القبرِ من بين القبور الوهميّة بقصد نبشه، فتصدّى لهم الوصيّ الله مهدداً (بذي الفقار) كُلَّ من تسوّل له نفسه نبش القبر الطاهر كها تقدّم من الأخبار. ''

لقد حاول البعض تزوير الحقائق من خلال دسّ رضا السيدة الزهراء في ذيل خبر استرضاء الشيخين حين عيادتها لها في بعبارة (فرضيتْ عنها)، ٢٠ وهو خبِّر كذبٌ صراحٌ محض، وهو محاولةٌ بائسةٌ يائسةٌ يتعارض مع ما تقدّم من الأخبار المتضافرة في المصادر المعتبرة، ولا تستطيع أن تُغيّر من الواقع الذي خطّته السيدة الزهراء في بوصيتها في إعفاء قبرها الشريف؛ وذلك أنّ اختفاء قبرها في أصبح علامة فارقة في تأريخ المسلمين، ومكونمٌ ما الفكريِّ والعقديِّ، فقد أوصتُ في الا يشهد جنازتها الشيخان وكلُّ من ظلمها، إفشالا محاولة التدليس في حقيقة ظلامتها وتأويلها، فخفاء القبر الشريف عن المسلمين عموماً وعن خليفتهم وقتها خاصةً دليلٌ قاطعٌ على ثبوت ظلامتها وأذاها من قبل القوم. ٢٠

يخلصُ للباحث عدّةُ أسباب متداخلةٍ في خفاءِ القبرِ الشريفِ وفق منهج الفقهاء، فتبدأُ بالوصيّة، وعلّة الوصيّة هي غضب السيدة الزهراء الله وسخطها على القوم؛ لما لاقته من ظلاماتٍ، وكان لتلك الحقيقة التأريخيّة حكمةٌ وأسرارٌ تكشف عن حرمان القوم من المغفرة والرحمة بعد أن حال الإخفاء دون زيارتهم لمرقدها الشريف أولاً، وثانياً منع الإخفاءُ من تزوير حقيقة سخطها على القوم.



المنهج الكلامي -العقلي-

يرى المتكلمون وجهة نظر تلائم توجههم العقديّ في تفسير الأحداث التأريخيّة، فهم يرون أنّ السبب الداعي إلى إخفاء قبر السيدة الزهراء ينطوي على منحى عقديّ، حيثُ لم تكتفِ السيدة الزهراء باعلان ظُلامتها عبر خطابها في المسجد النبويّ الشريف؛ لعلمها إلى بامكان تزوير الحقائق من قبل الكُتّاب ومؤرخيّ السيرة، فيغيّروا تفسير مجريات الأحداث تعتياً على الأجيال اللاحقة، فتضيع جهودها التوعويّة إلى التي بذلتها حال حياتها، فأوصتْ إلى بعلها على الله بجملةٍ من الوصايا، حيثُ كانَ من أهمها ضرورة إعفاء قبرها، ودفنِها ليلاً من دون علم أحد سوى خواصَّ شيعتها؛ لكي يبقى سبب خفاءًه محرِّ وعيلًا هذا الأمر سؤالاً محيّرًا لكلً من يقصدُ زيارة قبر السيدة الأولى في الأسلام، وبضعة المصطفى المختار، فلابُدّ أن يجول بخاطره تساؤلاً عن سر خفائه، مما يقوده إلى اكتشاف الحقيقة وبضعة المصطفى المختار، فلابُدّ أن يجول بخاطره تساؤلاً عن سر خفائه، مما يقوده إلى اكتشاف الحقيقة المغيّبة بعد كُلّ هذا التزييف، وتفشل محاولةُ المنافقين في تأويل موقفها إلى من مسألة منع الأرث، فحكمة الإخفاء تكمن في إدامة إعلان ظلامتها في حياتها وبعد شهادتها إلى، وخلدتْ على بهذا الفعل فحكمة الإخفاء تكمن في إدامة إعلان ظلامتها في حياتها وبعد شهادتها الله، وخلدتْ على بهذا الفعل فحكمة الإخفاء تكمن في إدامة إعلان ظلامتها في حياتها وبعد شهادتها الله، وخلدتْ على بهذا الفعل فوتأ الحق مدويًا جليًا لا يُمكن طمسه ومحو آثاره مهها أجتهد المخالفون له. "

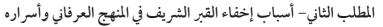
إنّ الحقيقة الأولى التي يُمكن استنتاجها من حكمة الإخفاء أنّها ﴿ أرادتُ بهذا الأمر إثارة التساؤلِ عبر الأجيال المتعاقبة عن السبب الذي اقتضى ذلك الإعفاء لقبرها ﴿ وبذلك يُمكن لأيّ مُسلم وحرِّ أن يصلَ إلى الحقيقة الغائبة من خلال قراءة التأريخ بتمعن ودراية، ٢٠ فقد مضتْ السيدة الزهراء ﴿ قُدماً فِي إدامة مسيرة طريق الحرب الباردة ضد من تعمّد ظلمها، والحال أنّ المرء يُحفظ في ولده، وهي بضعة المختار الوحيدة، والتي قامتْ ﴿ بإثارة دعوى النحلة والإرث؛ تمهيداً لإثارة مسألة الخلافة والوصيّة النبويّة عبر خطبتها الكبرى، وحوارها مع نسوة الأنصار تارة، ومع الشيخين في بيتها تارة أخرى، وما أنْ فشلتْ صولاتها الخطابية لجأتْ ﴿ بي بحزم الى تأكيدِ موقفِها الغاضبِ سخطاً عليهم، وأنّه لم يكُن انفعالاً عابراً، بل هو موقفُ الواثقِ من سلامةِ حركتهِ وشرعيتها، فأصرّتْ على إعلان غضبِها عليهم بخاتمةِ الوصيّة لبعلها إلى أنْ تُدفن ليلاً ويُعفى قبرُها عن أعيُن الأعداء؛ لكي يعلمَ كلُّ باحثٍ عن سرّ إخفاء قبرها أنّ موقفَها ثابتٌ لا يتغيّر بموتها، وأنّها لن تصفحَ عمن ظلَمها أبداً، وبذلك باحثٍ عن سرّ إخفاء قبرها أنّ موقفَها ثابتٌ لا يتغيّر بموتها، وأنّها لن تصفحَ عمن ظلَمها أبداً، وبذلك

قد عبرتْ عن أشدً ألوان السخط الدائم عليهم من الله جل جلاله، فأكدّتْ عبر إخفاء قبرها عن موقفها الرافض لمخالفة بيعة الغدير ونكثها، وتعمّدتْ الإخفاء لأجل حرمانهم من ثواب الصلاة على جثمانها الطاهر، ومنعهم التماس آثار زيارة قبرها عن من المغفرة والرحمة؛ لئلّا يدّعي أحدٌ من بعد حبّها حين معرفته سبب إخفاء قبرها عن، مع اعترافه بنقيض مخرجات بيعة الغدير بعد رحيل المصطفى جل جلاله إلى داره الأُخرى. ٧٢

والمستفاد من محاولة القوم العثور على القبر الشريف، ونبشه والصلاة على جثم انها على هو التشرف بثوابها، ولكيلا يبقى ذلك سُبّة عليهم مدى الدهر بمنعهم حضور جنازة بنت النبيّ على الوحيدة وفقاً لوصيتُها، وأنّها على ماتتْ وهي غاضبةٌ عليهم، ٢٠ وأدلُّ ما يدلُّ عليه تعمّد إعفاء قبرها على من قِبلِ الإمام على على على، وقد سارَ على نهجه من بعده على أئمةُ الحقّ مع الإصرار على كتمان سرّه طول حياتهم على الله على على الله على المنه على الله على اله على الله على الله على الله على الله على الله على الله على الله

مما تقدّم يظهر للمتأمل بفكره من أسبابٍ لخفاء القبر الشريف وأسرارٍ، مما يُمكن معها التنفل في القولِ أنّ النواصب من الوهابيّة قد يهتكوا حرمة قبرها الشريف بهدمه حال كونه ظاهراً، ورُغم معرفتهم بمنزلتها إلى الخاصّة، فلن يتورعوا عن انتهاك حرمته، مع كون قبرها له خصوصيّة في آثاره الوضعيّة من زيارته أو هتك حرمته، فكما له خصوصيّة آثار زيارته النافعة، يكون له آثاراً خاصّة أيضا جرّاء هتك حرمته، وهذا ما حدث فعلاً على قبور أئمة البقيع، ٢٩ ومن قبل حاولوا نبش قبر السيدة الزهراء على لولا موقف الامام على الله الرادع لهم.

خُلاصة الكلام، إنّ أسبابِ الإعفاء وأسراره ضمن المنهج الكلامي تكمن في تخطيط السيدة الزهراء إلا لإدامة ثورتها الاصلاحية ضد الانقلاب العقائدي، فإنْ تمكّن الأعداء من إخماد صوتها حال حياتها، فلن يتمكّنوا من تزوير حقيقة ظلامتها وسخطها عليهم بعد خفاء قبرها إلى لأنّ حقيقة إخفاء القبر الشريف تُمثّل صوت الضمير الإنساني، وصرخة الحقّ الخالدة، فكان لابُدّ منأن تُوصي السيدة الزهراء إلى بالدفنِ سرّاً ويُعفَى قبرُها؛ لتخليد موقفِها تجاه الذين ظلموها وغصبوا حقّها تعبيراً عن الحقيقية لكلّ الأجيال، وما تجرّعته إلى من مرارة الأحداثِ بعد فقدِ أبيها المختار على المنها المختار الله عن الحقيقية لكلّ الأجيال، وما تجرّعته الله من مرارة الأحداثِ بعد فقدِ أبيها المختار الله المنها المن



إنّ منهج العرفان هو أحد المناهج المعرفيّة المُعتبرة بشروطٍ علميّة وضوابط شرعيّة لا مُطلقا، وهو منهجٌ باطنيٌّ تكامليٌّ يعتمدُ على الوجدانِ القلبي مع إقران الأدلّة العقليّة البرهانيّة المستوحاة من الأدلّة النقليّة وظاهر النصوص الشرعيّة، فالمنهج الباطنيُّ يهتمُّ بالعمقِ الدلاليّ وإمعان النظر في كشف الحقائق الخفيّة لظواهر النصوص الشرعيّة.

لاَبُدَّ أَنْ يكونَ العارفُ مُجتَهِداً؛ ليكسب رأيهُ الباطنيُّ درجةَ الاعتبار العلميِّ بلوغاً للحُجيّة، فلا بُدَّ أَنْ يكون متوافقاً مع الثوابت الشرعيّة الواردة من الكتاب المجيد والسُنّة الشريفة بالإضافة لبقيّةِ المصادر الكاشفة عن الحكم الشرعيِّ مثلُ العقلِ والإجماع.

ينطلقُ رأيُ العارفِ حولَ أسرارِ خفاء القبر الشريف من الحقائق التأريخيّة بعد بلوغها درجة القطعيّة قبل تسليطه الضوء على تفسيرها بياناً لأسرارها، " فحقيقة الوصيّة بالدفن ليلاً تعني السريّة عن ادراك القوم لمحلّ دفنِها هي، وحقيقةٌ تأريخيّةٌ أُخرى تتعلّق بإصرار الإمام علي الله وتعمّده إخفاء مكان القبر عن القوم منعاً لزيارة قبرها هي، وهكذا سار بقيّة أئمة الهدى على هذا النهج حتى زمان الغيبة، وكلُّ ما ورد من أخبارٍ عن احتمال تعيين مكان القبر الشريف ضعيفة، ولا تبلغُ درجة الحُجيّة التي نستطيع معها تحديد مكانه يقيناً مع وجود التعتيم الذي تعمّده الامامُ علي وبقيّة الائمة هي، وسيبقى قبرها الشريف خفيّاً حتى ظهور الامام المهدي هي واقامته دولة الحق الله ، ولم يكنْ خفاء قبرها أمراً خاصًا بذلك الجيل بل هو عامٌ لسائر الأجيال، وهو أمرٌ سلبيُّ وغيرُ حسنٍ لكلِّ الأجيال؛ لأنّه يُنبأُ عن سوء توفيق الأُمة لتلك النعمة الخاصّة بنوعها، والجليلة بقدرها المعنويّ. ""

إنّ أمرَ إخفاء قبرِ السيدة الزهراء على مبنيٌّ على أسبابٍ ظاهريّة يُمكن إدراكها، وكامنٌ فيه أسرارٌ معنويّة يتعذّرُ لأحدٍ تلمسُّها اللّا لذوي البصائر، ولم يكنْ الإخفاءُ سبباً لغضبها على وسَخطها على من ظلمها فحسب، بل أنّ السبب يشملُ صبَّ الغضب الفاطمي على كُلِّ الأجيال اللاحقة للظالمين ما دام هناك أتباعٌ ومناصرون لهم، وحكّامٌ يسيرون على نهجهم، فلا يختصُّ هذا السخطُ بطبقةٍ متطرفةٍ في الضلال والظلم بل هو بلاءٌ يشملُ جميع المجتمع الإسلامي إلى آخرِ الدنيا؛ لمجهوليّة موضع قبرها على لدى الجميع كما هو حال غيبة الامام المهديّ الله المانعة من بركاته عن الجميع الله المستحقين لرؤيته الله الله الله عن الجميع الله عن المجميع الله الله الله المن المناه المهديّ الله الله المناه المهديّ الله المناه المهديّ الله النه الله الله المناه المهديّ الله الله المناه المهديّ المناه المهديّ المناه المهديّ الله المناه المهديّ المناه المهديّ الله المناه المهديّ الله المناه المهديّ المناه المناه المناه المهديّ الله المناه المن



ممن برأً من الذنوب وزكتْ أنفسهم. ٣٦

إذاً ما دام الغضبُ الفاطمي مستمراً يدوم معه ذُلَّ البلاء على الأمة الاسلاميّة بعد منعها للرحمة الخاصّة، ولا تستحقُ زوال الغضب ما زالتْ على قصورها وتقصيرها تجاه نُصرة الحقِّ وأهله حتى قيام دولة الحقِّ المطلق والعدل الالهيّ، وهذا البلاء شبيهُ ببلاءِ آل يعقوب من قبلُ بعد فقدهم النبيّ يوسف الصدّيق المجللة على فلم يلتقوا به ويعرفوه الله بعد الاستغفار والتضرّع إلى الله جل جلاله حتى رُدَّ بصرُ أبيهم يعقوب على وجدوا يوسف على ""

إنّ أهم شرائط قيام دولة الحقّ بعد الإيهان بالنظريّة الاسلاميّة الصالحة للتغيير المنشود، والاعتقاد بالقيادة الحكيمة للمعصوم المنتخب بأمر الله جل جلاله: هي أن تكون الأمة الإسلاميّة على مستوى عالٍ من الوعي شعوراً بالمسؤوليّة المُلقاة على عاتقها، والاستعداد للتضحيّة في سبيل نُصرةِ ذلك المشروع الالهيّ بعد توافر العدد المناسب لقيام دولة الحقّ العالميّة. ٢٠

يبدأ العارف بذكر بعض المقدماتِ العلميّة كالحقائق الشرعيّة المُثبِنّة لخصوصيّة كلِّ معصوم بحسب شأنه يكون له جعلٌ الهيُّ خاصُّ يختلف عن بقيّة المعصومين، فإثبات هذه الخصوصيّة يكون مُقدمة لإثبات نتيجة أطروحة أسرار خفاء القبر الشريف الباطنيّة ضمن المنهج العرفاني، حيث يستندُ لإثبات رأيه بحقيقة أنّ من يُقدّم أية خدمة للسيدة الزهراء إلى بإخلاص تكون الشفيعتُه يوم الحساب ولا عجبَ أن تفطمهُ من النار، "ويستدلُّ عليه بشاهدٍ يدلُّ على خصوصيّة بعض المعصومين بسِّر الهيِّ عاصّ، ومنها ما جاء في خبر حجامة النبيّ الأكرم من تحريم جسد الذي شَرِبَ دمُهُ على النار مع النهيّ عن شربه، "وفي المقابل توجد خصوصيّة أخرى تدلُّ على أنّ من قتله النبيّ الأكرم على بسيفه مباشرة يدخلُ الجنّة وإن كان كافراً؛ لذلك لم يقتلْ عَلَيْ بشخصه كافراً إطلاقاً. ""

من هذا المنطلق يمكن ثبوت مثلُ تلك الخصوصيّة للسيدة الزهراء على خاصّة بعد الاعتقاد أنّها على قلبُ النبيِّ الأكرم وروحُهُ التي بين جنبيه وبضعتُهُ، ولها بركاتٌ مُنجيّةٌ من النار لمن ينالها لا يدخلُها سواء أكان كافراً أم مؤمنا، والظاهر أنّ أئمة أهل البيت المحكانوا يدركون أهميّة زيارة قبر السيدة الزهراء المعنويّة وخصوصيتها، فبالإضافة الى انتفاع أيُّ زائرٍ لقبرها بالثواب وتكفير السيئات كها ذكره أربابُ المنهج الفقهيّ، فأنّ للمنهج الباطنيِّ المزيدُ من الأثرِ ونتيجةٌ أعمقُ دلالةٍ وسرُّ أغورُ رؤيّة، حيثُ يرى

٤٦

أنّ خصوصيّة زيارة قبرها الشريف تضمنُ للزائرِ دخولَ الجنّة بلا حساب وإن كان كافرا؛ ولأجل ذلك عمل أئمة الهدى على تعمّد إخفاء قبرها عن طبقة المنافقين والمشركين طوال حياتهم، بل وحالوا على دون حصول ذلك عن جميع طبقات المجتمع إمّا لعدم استحقاقهم هذه النعمة الخاصّة، أو خشيةً من تفشي ذلك السرُّ وكشف مقام القبر الشريف للجميع، وهكذا يتمّ الحجب عن المنافقين وأمثالهم مع سائر المسلمين، فيُسلب التوفيق عنهم لنيلِ تلكَ المكرمة الخاصّة، وكان قدرُ الأمةِ بعد الإعفاء أن تُحاسبَ يوم القيامة كلٌ بحسب عمله، ويأخذَ جزاءهُ العادل بها يستحق من العقاب أو الثواب. ٢٨

قد تكون هذه الأطروحة غريبة ويصعبُ على بعضِ المتلقين قبولها، وقد ترتفعُ غرابةُ هذه الاطروحة وتكسبُ درجةً من القناعة عندما يُلتفَتُ الى ما ذكره العارف من مقدمات شرعيّة، وما يُمكنُ إضافته من حقائق أُخرى تجعل من الاطروحة أقلَّ غرابةً وأكثر قبولاً، ومن هذه الحقائق ما ورد في سورة يوسف حيث قال تعالى: (اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هُذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا) ٣ وهي قصّة تُشير الى يوسف حيث قال تعالى: (اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هُذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا) ٣ وهي قصّة تُشير الى نفع قميصه الله في إبراء بياض عيني أبيه يعقوب الله ، فالقميص جمادٌ قد جُعِلَ فيه سرٌ الهي خاصٌ لم يخطّ به نفس بدن النبيّ، وأيضاً ما تنقله الأخبار عن واقعة الطف فيما يخصُّ دم الطفل عبد الله الرضيع بعد أن سفكهُ الأعداءُ ظلماً، أخذه الإمام الحسين الله بيده الشريفة، ورمى به إلى السهاء خشية أنْ تسقط منه قطرة تكون سبباً في نزول العذاب على حدِّ تعليلِ الرواية، " وهو خبُرٌ يدعو إلى الاستغراب أيضاً والتساؤل عن هذا السرِّ مقارنة بدم الإمام الحسين الله الذي سقى أرض كربلاء من دون أن ينزل العذاب عاجلا.

اذاً يتميّز السببُ المُفضيّ إلى إخفاء القبر الشريف عن السرِّ بخاصيّةٍ معنويّةٍ قد تنحصرُ بصفةِ زيارة القبر الشريف خاصّة، أو قد يشملُ صفات الصلاة والتشييع وحضور الدفن معاً، فالقدر المُهم هو تعلّق هذا السرُّ الالهيّ بزيارة القبر الشريف، وأمّا تعتيم بقيّة المراسم على القوم فقد تدخل كمقدمات للتعتيم على القوم عن مكان القبر الشريف، وتنبع أهميّة إخفاء خصوص القبر الشريف من استمرار حقيقتها التأريخيّة إلى ظهور الإمام المهديّ إلى فالمنعُ من زيارة مرقدها الشريف وحجبةُ مرتبطٌ بجميع الأجيال بها فيها جيلنا الحاضر، فتكون داخلة ضمن الاطروحة القائلة: أنّ زيارة مرقدها وبعلها الله فظاهر لدخول الجنّة بلا حساب، وهي خاصيّة لزيارة قبرها هي دون زيارة مرقد أبيها وبعلها الله فظاهر

العطاء الالهي وباطنه قد يتباين للمعصومين رُغم كونهم من نور واحد، ومنه يظهر عدم استحقاق كلِّ الأجيال لتلك النعمة الخاصّة حتى يظهر صاحبُ الأمر الله ، أو يأخذ الجميع حسابه غداً بقدر عمله دون أن يدخلَ الجنّة من غير حساب. ١٠

لقد تعلّق أمرُ إخفاء القبر الشريف بسرِّ حجبِ كُلِّ الأجيال عن الاستفادة من خاصيّة الشفاعة المطلقة لمن يزوره عن قربٍ حتى ظهور دولة الحقِّ الالهيّ على يدِ الامام المهدي الله ، فيظهر جليّاً أنّ سبب إخفاء القبر الشريف كان مقترناً بالانقلاب القريشي في يوم السقيفة على بيعة يوم الغدير بالولاية للإمام علي الله ، فكان الإخفاء هو التعبير الحيّ عن العقوبة الالهيّة للمجتمع الإسلامي بسبب منعه تسليم الحقّ لأهله، والانقياد بالطاعة والولاء إليهم الله ، وسيبقى هذا الخفاء مستمراً ما دام حكم أهل البيت الله منسحباً عن المنصب الخلافة الالهيّ حتى ظهور الامام المهدي الله الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً من بعد ما مُلئتْ ظلماً وجورا، علماً أنّ دولة الامام علي الله وحكمه لم يكن شاملاً لجميع بلاد المسلمين، وقد أبتُليَ بحربِ المعارضين من القاسطين والناكثين والمارقين، كما كانتْ حكومتُه مؤقتة ومعلومٌ انقطاعها عن ولده الله ، فلم يتسنَ له الله إظهار قبرها الشريف بها الهمه الله من علم خاص. ٢٠ ومعلومٌ انقطاعها عن ولده الله ، فلم يتسنَ له الله إظهار قبرها الشريف بها الهمه الله من علم خاص. ٢٠

يبقى هناك عدّة تساؤلات حول هذه الاطروحة قد يطول المقام بالباحث للإجابة عنها، وقد تخرج عن محور المبحث الأصليّ منها: كيف يتمُّ مَنْعُ المنافقين من زيارة القبر الشريف في دولة الامام المهديّ الله عنى فرض بقاء بعض المنافقين الى ذلك الزمان، وغيرها من الأسئلة التي تكفل المختصون الإجابة عنها في محلّها.

مناقشة وتحليل

عند مقارنة رأيّ المنهج الباطني مع ما ذهبَ إليه الفقهاء يجدُ الباحثُ فارقاً يسيراً في النتيجة مع اتفاقٍ كبيرِ بينَهما، فالنتيجة التي خرجتْ من بحث الفقهاء عن أسرار الخفاءِ هي منعُ الظالمين من تحصيل ثواب الزيارة وآثارها في تكفير آثامهم إمّا مطلقاً أو نسبيّاً، فإن قصدوا أنّ زيارة القبر الشريف تُورِثُ مطلق الثواب والمغفرة -نسبيّا-، فهذا قد يتحققُ بعدّةِ أسبابٍ شرعيّة كزيارة قبور سائر المعصومين مثلاً، ويُمكن معها الاستعاضة عن زيارة قبرها الشريف ولا تثبتُ حينها خاصيّة له، وإن لم تثبتُ تلك الخاصيّة فلا معنى لتعمّدِ إخفاءِ قبرها لانتفاء الغرض، فلم يبقَ من احتمالٍ لقصدِ الفقهاء

سوى أنّ زيارة قبرها الشريف تورثُ المغفرة المطلقة وتُوجِبُ الرحمة الواسعة بلا حدّ، أيّ أنّها سببُ للشفاعة المطلقة لا مطلق الشفاعة، وعليه يُمكن اعتبارها خاصيّة فريدة لزيارة قبرها الشريف قد تعمّدَ الشفاعة المطلقة وجوب دخول الجنّة لكُلِّ من وفقة الحقّ إخفاءَها حتى ظهور دولة الحقّ المطلق، وتعني الشفاعة المطلقة وجوب دخول الجنّة لكُلِّ من وفقة الله جل جلاله لزيارة قبرها الشريف، وهو ما جاء متوافقاً مع نتيجة المنهج الباطنيّ من أطروحة وجوب دخول الجنّة لكلِّ زائر عن قرب سواء أكان كافراً أم مؤمنا، فتثبتُ حقيقة السرِّ في تعمّد إخفاء قبر السيدة الزهراء إلى وفق المنهج الباطني وما كشفة العرفاء.

اذاً كادَ أَنْ يكشفَ الأئمة ﴿ عن مكان القبر لولا غصب حقِّ الخلافة منهم ﴿ فلو رجع الحقُّ الى نصابه وقامتْ دولةُ الحقِّ المطلقِ في زمانِ أيِّ منهم لظهرَ قبرُ السيدةِ الزهراء ﴿ النّاس، ولساد الأمان وازدهرت الحياة بالرخاء كما قالتْ ﴿ وتا الله لو تكافئوا على زمام نبذه رسول الله عَلَيْهُ إليهِ لا عُتَلَقَهُ، ولا يُرتجِم سَيراً سُجُحاً، لا يُكلِّمُ خشاشُهُ، ولا يُتَعْتِعُ رَاكِبُهُ، ولأوْرَدَهُمْ مَنْهَلاً نَمِيراً، صَافِياً رَوياً، وَلسَارَ بِهِم سَيراً سُجُحاً، لا يُكلِّمُ خشاشُهُ، ولا يُتَعْتِعُ رَاكِبُهُ، ولا وُرَدَهُمْ مَنْهَلاً نَمِيراً، صَافِياً رَوياً، وَضَفَاضاً، تَطْفَحُ ضِفَتَاهُ، وَلا يَتَرَنَّقُ جَانِبَاهُ... ولَفُتِحَتْ عليهم بركاتٌ من السهاء ﴾. "

يخلصُ الباحثُ إلى سلوك المنهجُ الباطنيّ طريقةً خاصّةً في الكشف عن أسرارِ إعفاء القبر الشريف وحقيقة إعفائه، وقد ظهر من نتيجة مباحثه حول الأسبابِ عدّة أمور منها: أنّ الاخفاء كان بسبب الوصيّة التي أُنبِأَتْ بها السيدة الزهراء هي، وأنّ سبب غضبها كان لأجلِ غصبِ حقّ الخلافة من أمير المؤمنين، وعليه تعمّد الأئمة على إخفاء قبرها الشريف عن الأمة وقتها وحتى ظهور ما رامتْ البرجاعه لأهله، وكانَ سرّ الاخفاء يُنبأُ عن سوء توفيق الأمة جميعاً في الحظوة ببركات ذلك القبر من المغفرة والشفاعة المطلقة لكُلِّ من زارها، فتجبُ له الجنّة وإن كان كافراً، وهذا لن يتحققَ حتى ظهور دولة الحقّ المطلق حينها سيكون الناس على درجةٍ عاليّةٍ من العصمة والطهارة.



المطلب الثالث- أسباب إخفاء القبر في المنهج الأدبي

أدلى الأُدباءُ بدلوهِم في بيانِ أسباب خفاء القبر الشريف عن أنظار المسلمين، فقد جادتْ قرائحهم لهذه الظاهرة الشجيّة بأبياتِ تأبينٍ واستنكار، فكانوا جزءً من شهادات التوثيق القوية؛ دفاعاً عن تلك القضيّة الحساسة في تأريخ الأُمة الاسلاميّة.

ينطلقُ أحدُ الأدباءِ من نقطة بيان فضلها في حياتها وبعد شهادتها، وبيان أنّ إخفاء قبرها الشريف كان سبباً في مواصلة مسيرتها التوعويّة من زاويةٍ خفيّةٍ عن أعينِ الأعداء، وهذا ما سطره في بيتين من الشعر بقوله:

بأبي التي ماتتْ وما ماتت مكارمها السنيّة بأبي التي دُفنتْ وعُفِيَ قبرُها السامي تقيّة ''

أيّ: وصل الأمر بالسيدة الزهراء إلى استحالة أداء دورها الرسالي حال حياتها مع عظمتها وجلالة قدرها، فكان عطاءها الروحي مُضمراً في خفاء قبرها عن أعينِ الظالمين، ونزاهة لها من رجس حضور الغاصبين والصلاة على جثم انها الطاهر، وهو ما سطّره الشاعر الموصلي بقوله:

لَّا قضتْ فاطم الزهراء غسّلها عن أمرها بعلها الهادي وسبطاها وقام أتى أرض البقيع بها وصلّى عليها خفيّةً ثُمّ واراها ولم يُصلّ عليها منهم أحدُ حاشا لها من صلاة القوم حاشاها ''

إنّ حكمة هذا الإخفاء وأسراره قد ظهرتْ معالمها الجليّة للمخالف والموالي، ومع آثارها الروحيّة تجد لها تأثيراً عاطفياً في نفوس شيعتها يشدّهم إليها بالأسى والبكاء، فقد أستشعر الأديب ظلامتها على فنظّم هذا المعنى في قوله:

أفبعد فاطمة البتول ودفنها بالليل عينٌ لا تجود بهائها لا بل جديرٌ بعد وشك عنائها حُزناً مذيب النفس عن إقصائها فلقد قضتْ مكظومةً وتراثَها ترنوه شرراً في يدي أعدائها مسقوطةً لجنينها تُبدي أسىً لأنينها وجداً على أبنائها لا

أي: إنَّ اقصاء السيدة الزهراء عن مكانتها بغصب حقِّها، وما آلت إليه الأمور من الوصيّة

0 •

ودفنها سرّاً إعفاءً لقبرها في سبيل بيان غضبها على القوم، قد أنتج ثورةً عاطفيّة في نفوس محبيها وشيعتها للمطالبة بحقِّها وارجاعه الى نصابه المعلوم من الكتاب والسنة.

لم يغبُّ عن نُحلد الشعراء روح الاستنكار تعجباً من أمرِ إخفاء قبر سيدة النساء وبضعة المصطفى بعد بيان علَّته مما لاقته على من قساوة القوم وظلمهم إيَّاها، فانبرى الموالي صادحاً بشعره بقوله:

> فمضتْ وهي أعظمُ الناسِ وجداً في فَم الدهر غُصّةً منْ جَوَاها عند الممات لم يحضراها رفقاً بها وما شيّعاها لأبيها النبيّ لم يتبعاها يشهدا دفنها فما شهداها فأطاعت بنت النبيّ أباها فرية قد بلغت أقصى مداها الله رب الساء إذ أغضباها يرضى سبحانه لرضاها

> ولِأيِّ الأمــور تُدفـن سِـرّاً بَضعةُ المصطفى ويُعفى تراها فلماذا إذ جهزت للقاء الله شيّعت نعشها ملائكة الرحمن كان زهداً في أجرها أم عناداً أم لأنّ البتول أوصت بــأن لا أم أبوهـا أسـرَّ ذاك إليها كيف ما شئت قل كفاك فهذي أغضباها وأغضبا عند ذاك وكذا أخبر النبيّ بــأنّ الله

ومثله يستمرُّ مسلسل الإنكار والتعجب من اعفاء القبر الشريف مع ما حظيتْ ١١ من منزلة عظيمة في الإسلام، فقال الشاعر مخاطباً ناحية النبيّ الأكرم:

> يا قَاصِداً قبرَ النبيِّ بطيبة تستافُ عُرفاً من نبوّةِ أحمدِ هَلْ فَاطِمٌ حَظِيَتْ لَدَيكَ بَمَرقَدِ كَانَت لَدَيكَ أَثِيرَةً وَصَفِيَّةً فَعَلاَمَ لاَ نَدرى لَهَا مِن مَشهَدِ عَن قَبْرِ فَاطِمَة بِدُون تَرَدُّدِ إِنَّا أَضَعْنَا قَبَرَهَا لِنُشِيدَهُ فِي كُلِّ قَلْب مُؤمِن مَوَدِّدٍ ١٠٠

سَلِّمْ عَلَى ذَاكَ الْجِنِابِ وَقُلْ لَهً يُنبِيكَ مَنْ شَهِدَ المَصائِبَ كُلَّهَا

أيّ: العجب أنّ مثلُ السيدة الزهراء على وما حَظيتْ من منزلةٍ شامخةٍ في الإسلام لا تجدْ لها قبراً يُزار، فلا يمكن السؤال عن محلِّ قبرها ١١ بعد طولٍ فترةِ الإعفاءِ مروراً بوقت حضور الأولياء من الأئمة



المعصومين على ولكن الجديرُ بالسؤال هو عن أسباب الإخفاء وأسراره؛ لكي تنكشف الحقائق المُغيّبة إحقاقاً للحقّ المُعتضم، وإكمالاً للدين المُختَرَم. إنّ ضياع القبر الشريف عن أنظار مريدي الحقّ قد جبرَهُ حضورُ المبدأ السامي الذي دافعتْ عنه السيدة الزهراء على طول حياتها حتى الشهادة في قلوبِ المؤمنين، وقد سطّر الشاعر هذا المعنى بقوله:

لقد توافقت أبيات الشعراء على أنّ أسباب إخفاء القبر الرئيسة بذكر مظلوميّة السيدة الزهراء على وهضمها من قبل القوم بعد أن أوصى النبيّ الأكرم بها خيراً، فهذا الشاعر الموالي يوثق هذه الحقيقة كها فعل أسلافه ويفعله من بعده حتى قال:

حتى قضت وعيونها عبرى ومهجتها مذابه وأمضٌ خطبٌ في حشا الإ سلامِ قد أورى التهابه بالليل واراها الوصي وقبرها عفّى ترابه "

وهكذا أستشعر الأدباءُ تلكَ الأسرار كلِّ بحسب ادراكه ووعيه لقضيَّةٍ حملتْ أعباءها السيدةُ النحيلةُ بجسمِها، والعظيمةُ بقدرِ عزيمتِها الروحيّة، فمنهم من شغله الاستنكار والعجب لإظهار سبب الإعفاء، وآخرُ جعله سبباً لإظهار دولةِ الحقِّ والانتصاف للمظلوم وإن طال به الزمان.

٥٢

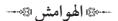
نتائج البحث

تنقسمُ أهمُّ النتائج إلى قسمين رئيسين هما:

أولاً - الأسبابُ لإخفاءِ القبرِ الشريفِ كانتْ نتيجةَ الوصيّة، والوصيّةُ كانتْ بسببِ ما وقعَ من أحداثٍ مؤلمة أدتْ إلى ظُلمِ السيدة الزهراءِ ﴿ وَغَصْبِ حَقِّها وحَقِّ بعلِها الوصيِّ الله حتى ماتتْ الله بعلّتِها، ولتُعلِنَ أنّها إلى غاضبةً على الشيخين وشيعتها وفساد عقيدتهم فيها، فتعمّد أئمة أهل البيت الله إخفاء القبر الشريف منعاً للظالمين وأشياعهم من المغفرة وحَجبهم عن الرحمة المتربّبة على أثرِ زيارة مرقدها إلى الطاهر.

ثانياً - الأسرارُ من إعفاءِ القبر الشريف تكشفُ عن دوام غضبها إلى واستمرار سخطِها على مَنْ ظَلَمَها وسكتَ عمّنْ غصبَ حقَّ أهل البيت إلى ولم ينصُرُ ها إلى في تحقيقِ غايتها وهي إقامة دولةِ الحقّ المطلق، وليكونَ الإخفاءُ وصمةَ عارٍ وسُبّةً عليهم، فالإخفاءُ مستمرٌ حتى قيام دولةِ ولدها المهدي إلى المطلق، وليكونَ الإخفاءُ وصمةَ عارٍ وسُبّةً عليهم، فالإخفاءُ مستمرٌ حتى قيام دولةِ ولدها المهدي الله وعلّةُ حَجْبُ كلُّ المسلمينَ عن معرفة موضع قبرها؛ لكي يخسروا بركاتِ زيارتهِ ومَنْعاً لآثارِها الخاصّة في ترتبِ شفاعتِها المُطلقة لكُلِّ زائرٍ لقبرِها الشريفِ عَنْ قُربٍ حتى يدخلَ الجنّةَ بغيرِ حساب.

وآخر الدعاء أنْ الحمدُ لله ربِّ العالمينَ والصلاةُ على نبيِّهِ الأكرم وعلى آله الطاهرين.



- ١ المعرّى، أبو العلاء، رسالة الغُفران، ص١٦٩.
- ٢- يُنظر: الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، ج٧، ص١٨٦.
- ٣- يُنظر: المناوي، زين الدين محمد، التوقيف على مهات التعاريف، ص١٩٣.
- ٤- يُنظر: العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله، الفروق اللغويّة، ص٥٣٣.
 - ٥- يُنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ج٥، ص١١٧.
 - ٦- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ج١٢، ص٨.
 - ٧- يُنظر: ابن دُريد، محمد بن حسن، جمهرة العرب، ج١، ص٦٩-٧٠.
- ٨-الأحمد نكري، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول، جامع العلوم في مصطلحات الفنون، ج٢، ص١١٧.
 - ٩- يُنظر: الصدوق، علي بن الحسين بن بابويه القمّي، من لا يحضره الفقيه، ج٢، ص٥٧٢.
 - ١٠ يُنظر: المجلسي، العلامة محمد باقر، بحار الأنوار، ج٩٧، ص١٩٢.
 - ١١ النيسابوري، أبو علي الفتّال الفارسي، روضة الواعظين، ج١،١٥١.
 - ١٢ يُنظر: الأمين، السيد محسن العاملي، أعيان الشيعة، ج١، ص٣١٧.
- ١٣ يُنظر: التبريزي الأنصاري، اللمعة البيضاء، ج١، ص٩٦٩؛ والمرندي، الشيخ أبو الحسن، مجمع النورين، ج١، ص١٥٩.
 - ١٤ يُنظر: الفضلي، د. عبد الهادي، خلاصة علم الكلام، ص٧٧ ٢٩.
 - ١٥- يُنظر: الأربلي، ابن أبي الفتح، كشف الغُّمة، ج٢، ص١٢٢.
 - ١٦ يُنظر: البحراني، الشيخ على البلادي، وفاة فاطمة الزهراء &، ص١٤٧ ١٤٨.
- ١٧ يُنظر: المازندراني، أبو جعفر بن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص١٣٨؛ والصدوق، ابن بابويه، الأمالي، ص٢٥؛ والكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج١، ص٥٥؛ وغيرها من المصادر...
 - ١٨ النيسابوري، أبو على الفتّال الفارسي، روضة الواعظين، ج١، ص٣٤٨.
- 91- يُنظر: المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، جج٣، ص٣٤٨؛ والدنيوري، ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج١، ص١٢٠؛ وعبد الرزاق، المصنف، ج٣، ص٢١٠؛ وابن الأثير، محمد الجزري، أُسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٥، ص٢٤٥؛ وأعلام النساء، ج٣، ص٢١١؛ وغيرها كثير.
- •٢-للتحقّق من اتفاق علماء الإسلام على ثواب زيارة مراقد الأنبياء والأولياء يُنظر: أحمد بن حنبل، مُسند بن حنبل، حديث ٣٠٦٥، ج٢٤، ص٤٨٩؛ وغيرهما كثير من مصادر العامة فضلاً عن الخاصّة.
 - ٢١ يُنظر: الطبري، محمد بن جرير، دلائل الإمامة، تاريخ الطبري، ص١٣٦ -١٣٧.
 - ٢٢- المعتزلي: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٢، ص١٨٢.
- ٢٣- يُنظر: العسقلاني، ابن حجر، فتح الباري، ج٦، ص٢٠٢؛ والذهبي، شمس الدين عبد الله، سير أعلام النبلاء،
 ج٢، ص١٢١؛ وغيرهما من مصادر العهد العباسي المتأخر.

٢٤- يُنظر: الحسني، السيد نبيل الكربلائي، خصومة فاطمة عند بن عيثيمين، ج٢، ص١١٧.

٢٥- يُنظر: إعداد شعبة التبليغ -العتبة العلوية، شذرات من حياة فاطمة الزهراء عليها السلام، ص١٩٨-٩١.

٢٦- يُنظر: التيجاني، محمد الساوي، ثُمَّ اهتديت، ص١٦٩.

٢٧- يُنظر: النعماني، الشيخ محمد رضا، فاطمة والخلافة، ص١٩٠ - ١٩٣٠.

٢٨ - يُنظر: الهادي، مصطفى، خفاء قبر الزهراء والمحسن، ص١، مقال. موقع بحوث علم اللاهوت.

٢٩- يُنظر: الخشيمي، حسين، ما سرُّ إخفاء قبر فاطمة، ص٣. مقال- موقع العتبة الحسينية المُقدّسة.

• ٣- صاحب هذا الرأي هو السيد الشهيد محمد صادق الصدر أحد مراجع حوزة النجف الماضين الذي انفرد بذكر ما سيأتي من أسرارٍ لإخفاء القبر الشريف في خطبة الجمعة الرابعة والعشرين، وقد جمع هذه الخطب -الـ(٤٥) خطبة - الشيخ عبد الرزاق النداوي في كتابٍ بعنوان (أضواء على منبر الصدر) مع التعليق والتحقيق بذكر مصادر كل ما ورد في تلك الخطب.

٣١- يُنظر: النداوي، عبد الرزاق، أضواء على منبر الصدر، ج٢، ص٢٢٣-٢٢٨. الخطبة الأولى من الجمعة الرابعة والعشرين.

٣٢- يُنظر: مصدر نفسه، ج٢، ص٢٢٨-٢٢٩.

٣٣- يُنظر: النداوي، مصدر سابق، ج٢، ص٢٣٠-٢٣١.

٣٤- يُنظر: الصدر، محمد محمد صادق، موسوعة الإمام المهدي ٪-تأريخ الغيبة الكبرى، ج٢، ص٣٢.

٣٥- يُنظر: النداوي، مصدر سابق، ج٢، ص٢٣٤-٢٣٥.

٣٦- يُنظر: الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج٥، ص١١٦؛ والصدوق، محمد بن بابويه، من لا يحضره الفقيه، ج٣٠ ص١٦٠.

٣٧- يُنظر: الطبري، محمد بن جرير، تأريخ الطبري، ج٢، ص٦٧.

٣٨- يُنظر: النداوي، مصدر سابق، ج٢، ص٢٣٦-٢٣٧.

٣٩- سورة يوسف:٩٣

٠٤- يُنظر: المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج٠٢، ص٩٦.

٤١ - يُنظر: النداوي، مصدر سابق، ج٢، ص٢٣٨ -٢٣٩.

٤٢ - يُنظر: النداوي، مصدر سابق، ج٢، ص ٢٤ - ٢٤١.

٤٣-: ابن طيفور، أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر، بلاغات النساء، ص٢٢-٢٣.

٤٤ - الأمين، السيد محسن العاملي، المجالس السنيّة، ج٥، ص٦٨.

٥٤ - البحراني، الشيخ علي البلادي، مصدر سابق، ص١٤٢ - ١٤٤.

٤٦ - مصدر نفسه، ص١٤٦ - ١٤٧.

٤٧ - الازري، الشيخ محمد كاظم، الأزرية في مدح النبيّ والوصّي والآل، ص١٤٣.

٤٨-القصيدة للشاعر الشيخ خليل شُقير، موقع فيسبوك، ألحُسَين عليه السلام عِبرة وعَبرة-٢٨ فبراير ٢٠١٢. Webrah /https://ar-ar.facebook.com/.



94 - للشاعر معتوق المعتوق، قصائد قيلت في سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء، ٢٠٠١ - ٢٠٠٨، ٢٤٤٤ • PM ، ٤:٤٤ ، ٢٠٠٨ موقع - المشاعر معتوق المعتوق، قصائد قيلت في سيدة نساء العالمين في المتوقع - PM ، ٤:٤٤ . (www.yahosein.com /vb) .

• ٥- للشاعر الشيخ محمد علي اليعقوبي، عنوانها (يعزُّ على الرسول)، موقع-https://www.yahosein.com/vb/.

-- المصادر الا

القرآن الكريم

* نهج البلاغة: المعتزلي، بن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله، «شرح نهج البلاغة»، قم، مكتبة أهل البت الالكترونية.

١. ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري
 (ت- ١٣٠هـ)، أُسد الغابة في معرفة الصحابة، طبعة ابن
 حزم، الطبعة الأولى (-١٤٣٣هـ).

۲. ابن درید، محمد بن حسن (ت-۳۲۱هـ)، جمهرة العرب، الناشر: دار العلم للملایین، الطبعة الأولى (بیروت-۱۹۸۸). ۳ أجزاء

٣. ابن طيفور، أحمد أبي الفضل بن أبي طاهر (ت-٢٨٠هـ)، بلاغات النساء، شرح وتقديم: أحمد الألفي، مطبعة مدرسة والدة عباس الأول، ط (القاهرة- ١٩٠٨م).

٤. ابن منظور، محمد ابو الفضل جمال الدين بن مكرم المصري (ت- ٧١١هـ)، لسان العرب، دار الأدب، ط
 ١(قم المقدسة - ٥٠٤١هـ).

٥.الأحمد نكري، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول (ت-ق ١٢هـ)، جامع العلوم في مصطلحات الفنون، دار الكتب العلميّة، الطبعة الأولى (بيروت-١٤٢١هـ).
 ٢.الاربلي، أبي الحسن علي بن أبي الفتح (ت-١٩٣هـ)، كشف الغُمّة في معرفة الأئمة، دار الأضواء، ط (بيروتلبنان).

٧. الأمين، السيد محسن العاملي، المجالس السنيّة في مناقب ومصائب العترة النبويّة، دار التعارف، ط (بيروت- ١٤١٣هـ).

٨.البحراني، الشيخ علي البلادي (ت-ق١٣هـ)، تحقيق وإعداد: السيد محمود الغريفي، مطبعة شريعت، دار حفظ التراث البحراني، ط١ (قم المقدسة-١٤٢٣هـ).
 ٩.البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسهاعيل الجعفى

(ت-٣٥٦هـ)، صحيح البُخاري، جامع مسانيد صحيح الإمام البخاري، وضعه- محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة دار إحياء التراث العربي، ط١ (بيروت-).

١٠. بن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني الوائلي (١٦٤ – ٢٤١هـ)، مُسند الامام احمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، دار الرسالة، ط١ (بيروت - ١٤١٩هـ).

11. الحسني، السيد نبيل الكربلائي، خصومة فاطمة عند بن عيثيمين، إصدار مؤسسة علوم نهج البلاغة، نشر العتبة الحسينية المقدسة، الطبعة الأولى (كربلاء المقدسة- ١٤٤٢هـ). جزءان

11. الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة (ت-٢٧٦هـ)، تحقيق: علي شيري، الناشر: انتشارات الشريف الرضي، المطبعة: أمير، الطبعة الأولى (قم-1٣٧١ - ١٤١٣هـ).

۱۳ . الصدر، السيد محمد محمد صادق الموسوي، موسوعة الامام المهدي الله - تأريخ الغيبة الكبرى، تحقيق: مؤسسة إحياء الكتب الاسلاميّة، انتشارات جلال الدين، طبعة قم المقدسة.

18. الصدوق، على بن الحسين بن بابويه القمّي (ت-٣٨١هـ)، من لا يحضره الفقيه، تصحيح وتعليق: على أكبر الغفاري، الطبعة الثانية (قم-١٤٠٤هـ).

10. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم الصغير (ت- ق ٥هـ)، تأريخ الطبري، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، طباعة مؤسسة بعثت، ط١(قم المقدسة- ١٤١٣هـ).

17. العتبة العلوية المقدسة - شعبة التبليغ - ، شذرات من حياة فاطمة الزهراء هذا ، الناشر: العتبة العلوية المقدسة ، المراجعة: شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية ، الطبعة الأولى - ١٤٣٧هـ .

۱۷ .العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ)،

معجم الفروق اللغويّة، لمحقق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة المرسين بـ «قم» الطبعة: الأولى، علام ١٤١٢هـ، مجلد١.

۱۸. الفراهیدي، الخلیل بن أحمد (ت-۱۷۵هـ)، کتاب العین، مطبعة نشرة الهجرة، مکتبة نور، ط۲ (قم المقدسة - ۱٤٠٩هـ).

١٩ الفضلي، دكتور عبد الهادي، خلاصة علم الكلام،
 مطبعة دار المؤرخ العربي، الطبعة الثانية (بيروت، لبنان- ١٩٩٣م).

۲۰ الكليني، محمد بن يعقوب (ت-٣٢٩هـ)، الكافي،
 تحقيق: تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، مكتبة أهل
 البيت، الطبعة الخامسة(قم المقدسة - ١٣٦٣ ش.هـ).

17. المجلسي، العلامة محمد باقر (١٠٣٧ - ١١١٠ه)، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية المصححة (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م)، ببروت – لبنان. ١١٠ مجلد

۲۲. المعرّي، أبو العلاء أحمدُ بن عبَد الله بن سُلَيان القضاعي التَنوخي (ت-٤٤٩هـ)، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، ط (بيروت / لبنان- ٢٠٢٠/٠٥/م).

۲۳. المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي القاهري (ت-۱۰۳۱هـ)، التوقيف على مهات التعاريف، الناشر: عالم الكتب ۳۸ عبد الخالق ثروت-القاهرة، الطبعة: الأولى، ۱٤۱۰هـ-۱۹۹۰م عدد الأجزاء: ۱.

17. النداوي، عبد الرزاق، أضواء على منبر الصدر (شرح وتحقيق مجموعة خطب الجمعة التي ألقاها السيد الشهيد محمد الصدر في جامع الكوفة المعظم)، تحقيق وتعليق: عبد الرزاق النداوي، الناشر: مركز الدراسات التخصصية في فكر الشهيد السيد محمد الصدر، مطبعة المعمورة، الطبعة الأولى-١٤٣٠هـ. ثلاثة أجزاء

٥٢. النعماني، الشيخ محمد رضا، فاطمة والخلافة (دور الزهراء في مسيرة النبوة والامامة)، مكتبة مؤمن قريش، مطبعة شريعت، الطبعة الأولى (قم المقدسة-بلا).

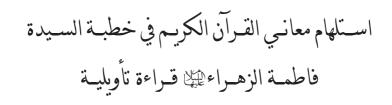
٢٦. النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم، مستدرك الصحيحين، قسم: القسم العام، اللغة: العربية. الناشر: دار الكتب العلمية.

۲۷. النيسابوري، أبو علي الفتّال بن الحسن الفارسي (ت-۸۰۰ه)، روضة الواعظين وبصيرة المتعظين، تقديم وتحقيق: السيد محمد مهدي الخرسان، مطبعة منشورات الشريف الرضي، ط (قم المقدسة-۱۳۸٦هـ).

۲۸. اليعقوبي، أبو العباس أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر
 (ت- ۲۹۲هـ)، تأريخ اليعقوبي (ابن واضح)، الناشر: دار
 الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الأولى، ۱٤۲۲ هـ عدد
 الأجزاء: ١.

المواقع الالكترونية

۱ – موقع – ۱ https://ar-ar.facebook.کموقع فیسبوك.com/3ebrah





أ.د. حاكم حبيب الكريطي الجامعة الإسلاميةالنجف الأشرف



-- البحث اللحث الشاحث الشاحث الشاحد

يُشكّلُ القرآنُ الكريمُ والسنةُ النبويةُ الشريفةُ وأحاديثُ الإمامِ عليَّ المصادر الرئيسةَ لعلومِ السيّدةِ فاطمة الزهراء ﴿ مَ فضلاً عن العلم اللّذيّ الذي وهبهُ اللهُ عزَّ وجلَّ لأهلِ البيتِ الذين المتستقة من بكراماتٍ جمّةٍ ، وفي مقدّمتها كرامةُ التطهيرِ التي نصَّ عليها القرآنُ الكريمُ في قولهِ تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُنْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ الأحزاب٣٣ ، ومن هنا فإنَّ ما ستتحدّثُ به السيّدةُ الزهراءُ سيكون مُنخرطاً في هذا المنهجِ الرّباني الذي اختطة اللهُ تعالى لأهلِ البيتِ ﴿ وسيتكفّلُ هذا البحثُ ببيانِ المعاني القرآنيةِ التي استلهمتها السيّدةُ الزهراءُ ﴿ والوجدانيّ الذي وردتْ فيها ، وبيانِ الهدفِ المعرفيّ والوجدانيّ الذي والدلالاتِ المتنوّعةِ التي تضمّنتها السّياقاتُ الذي وردتْ فيها ، وبيانِ الهدفِ المعرفيّ والوجدانيّ الذي أرادتهُ ﴿ وهم ينظرون إلى منهج تأويليّ يقوم على تفاصيلِ الواقعةِ التي تتحدّثُ بشأنها . وهذا كلّه يظهر من خلالِ الاستنادِ إلى منهج تأويليّ يقوم على البحث عن الدلالاتِ الظاهرةِ والباطنةِ في النصوص ، وفيها يأتي بيانٌ للمواردِ التي استثمرتْ فيها السيّدةُ الزهراءُ ﴿ :

الحديثُ عن نِعَم الله تعالى :

بدأتُ السيّدةُ فاطمةُ الزهراء الشيخطبيّة بتوصيفِ نِعَمِ اللهِ سبحانه وتعالى على الخلقِ ، من خلالِ المعاني العامّةِ التي لا يُمكنُ لمسلمٍ أنْ يُنكرَها ، ويأتي ذلك من خلالِ استلهامِ المعاني القرآنيّةِ والاستشهادِ بها . تقولُ السيّدةُ الزهراء الله : ((الحمدُ لله على ما أنعمَ ، وله الشكرُ على ما ألهمَ ، والثناءُ بها قدّمَ من عمومِ نِعَم ابتدأها ، وسبوغ آلاءِ أسداها ، وتمامِ مِللٍ أولاها ، جمّ عن الإحصاءِ عددُها ، ونأى عن الجزاءِ أمدُها ، وتفاوتَ عن الإدراكِ أبدُها ، وندبهم لاستزادتها بالشُّكرِ لاتّصالها)) .

تُشيرُ السيّدةُ الزهراء إلى آلاءِ الله تعالى التي أسداها لعباده من الجنِّ والأنسِ، وإنْ كان المخاطبُ في المقامِ المسلمين الذين يسمعون خطابها إلى والإشارةُ هنا عامّة وخاصّةُ ، فالعامةُ تنطوي على نِعمِ اللهِ للخلقِ كلّهم ، والخاصّةُ تُذكّرُ بها وردَ في القرآنِ الكريمِ من إشاراتٍ إلى تلك الآلاءِ في سورةِ الرحمنِ ، إذْ تمثّلُ أظهرَ النِعمِ التي ينبغي على العبدِ أنْ يكونَ في شكرٍ دائمٍ لله تعالى عليها ، وأنْ يبقى في تدبّرٍ دائمٍ فيها ، فقد ورد عن أمير المؤمنين المنهِ ، قولُهُ : ((التفكّرُ في آلاءِ الله نَعم العبادةِ)) .

وقد تكونُ إشارةُ السيّدة الزهراء إلى بذكرِ الآلاءِ إلى قولهِ تعالى : ﴿ فَاذْكُرُواْ آلاءَ اللهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ الأعراف ٦٩ ، لأنّ من مصاديقِ هذه الآلاءِ ولاية أهلِ البيتِ إلى فقد جاء في الأثرِ عن أحدِ أصحابِ الإمام أبي عبدِ الله الصادق الله أنّهُ قال : ((تلا أبو عبدِ الله هذه الآية قال : أتدري ما آلاء الله ؟ قلتُ: لا، قال : هي أعظمُ نِعَم الله على خلقهِ وهي ولايتُنا) ". ومن هنا فالراجحُ أنْ يكون هذا المعنى هو أقربُ المعاني التي أشرنا إليها في المقام ، من دونِ أنْ نُضعفَ من شأنِ الدلالاتِ.

وتلتفتُ الزهراءُ إلى كثرة نِعَمِ الله عزَّ وجلَّ في قولها السابق (جمَّ عن الإحصاء عددُها) لتذكّر المسلمين باستحالة عدِّ تلك النعمِ ، إذْ أشارَ اللهُ تعالى إلى ذلك في قوله: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللهُ لاَ أَخُصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾ إبراهيم ٣٤، وفي قوله: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللهُ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ اللهِ لَهُ صُوهَا إِنَّ اللهِ لَهُ صُوهَا إِنَّ اللهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللهِ لَهُ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللهُ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ اللهِ لاَ تَحْصُوهَا إِنَّ اللهِ لاَ تَعُورُ رَّحِيمٌ ﴾ النحل ١٨. ونحسبُ هنا أنَّ آية سورة إبراهيم أكثرُ اتساقاً مع المقامِ ، لأنَّ السيّدة الزهراء الله تُريدُ من استشهادها بهذا المعنى القرآني أنْ تذكّرَ السَّامعين بأنَّ منْ يجحدُ نِعَمَ اللهِ يكونُ ظالماً كافراً ، وإذا تذكّرنا ما أوردناهُ قبل قليلٍ بشأنِ (آلاءِ اللهِ) يكون المرادُ هنا نهياً وتبكيتاً وتوبيخاً ومنعاً لمن يريدُ أنْ يتنكّرَ لولايةِ أهل البيتِ إلى .

إِنَّ على الإنسانِ أَنْ يقرَّ باستحالةِ عدِّ نِعَمِ اللهِ تعالى عن يقينٍ تامٍ كها تصفُ السيّدة فاطمة على ، ومن هنا يكون هذا الاقرارُ ضرباً من الشكرِ ، يقولُ الإمامُ على بنُ الحسين على في بيانِ هذه الحقيقةِ بعد أَنْ قرأ هذه الآيةِ : ((سبحان من لم يجعلْ في أحدٍ من معرفةِ نِعَمِهِ إلا المعرفة بالتقصيرِ عن معرفتها فجعلَ معرفتهم بالتقصير شُكراً)) .

وفي السّياقِ نفسهِ سياقِ التذكيرِ بنِعَمِ اللهِ تعالى ، تُذكّرُ السيّدةُ الزهراء إلى النعم المُشار إليها ستزيد بشكرِ الله تعالى عليها (وندبهم لاستزادتها بالشكرِ لاتّصالها) ، وهذا هو قولُهُ تعالى : ﴿وَإِذْ عَانَى اللهُ عَلَى عَمْ اللهُ اللهُ عَلى عَمْ اللهُ عَلى اللهُ عَلى عَمْ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى عَمْ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى عَمْ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى عَمْ اللهُ عَلَى اللهُ عَمْ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ

لقد تبيّن فيها مرَّ أنَّ السيّدةَ الزهراء الله استثمرتْ الموقفَ الذي كان يُسيطرُ على المسلمين الذين يستمعونَ



إليها ، لتوجيهِ هذه المواعظِ إليهم لأنّها تمثّلُ ركيزةً رئيسةً من ركائز الدين القويم ، ولأنّها تكشفُ لهم من طرفٍ خفيًّ عن الحال التي هم يتخبّطون فيها ، بغية إبعادهم عن مواطنِ الزللِ التي وقعوا فيها بعد انتقالِ النبي عَنِي إلى جوارِ الله تعالى ، وكانتْ الإشاراتُ القرآنيّةُ هي الهادي إلى ما تُريدُ بيانه في مقدّمةِ خطبتها ، ولتضع في الوقتِ نفسهِ أسّاً من الأسس الفنية لأساليب الخطابةِ العربيةِ فيها بعد.

ذكر النبي عَيْنَالَهُ:

بعدَ أَنْ انتهت السيّدةُ الزهراء على من تحميدِ الله تعالى وتمجيدهِ ، ذكرتْ أباها رسولَ الله على بها أنعم الله عليهِ وعلى المسلمين من خلالهِ ، لتلفتَ الأنظارَ إلى ما تريدُ بيانَهُ ، وهنا كان القرآنُ الكريمُ مُعيناً لها في بسطِ الأفكارِ التي بسطتها أمامَ المسلمين ، فالتفتتْ إلى المعاني القرآنيةِ التي تُناسبُ المقام . تقولُ عن بسطِ الأفكارِ التي بسطتها أمامَ المسلمين ، فالتفتتْ إلى المعاني القرآنيةِ التي تُناسبُ المقام . تقولُ عن (إنّي فاطمةُ وأبي محمّد عن أقول عَودا وبَدوا ، ولا أقولُ ما أقولُ غلطاً ، ولا أفعلُ ما أفعلُ شَطَطاً، لقد جاءكم رسولٌ من أنفسِكم عزيزٌ عليه ما عنتم ، حريصٌ عليكم بالمؤمنين رؤوفٌ رحيم . فإنْ تعزّوه وتعرّفوه : تجدوهُ أبي دونَ نسائكم ، وأخا ابن عمّى دون رجالكم))".

إِنَّ أُوِّل ما ينبغي أَنْ نُشيرَ إليه هنا ، إِنَّ الزهراءَ عرفتْ نفسَها بقولها: (إِنِّي فاطمةُ وأبي محمّد على وهي المعروفةُ من المسلمين جميعاً ، لكنّها أرادتْ توكيدَ الفكرةِ التي من أجلها خرجتْ إلى المسجدِ وخطبتْ خطبتَها ، ثمَّ أضافتْ معنى آخرَ يتطلّبهُ السّياقُ ، وهو أنّها لا تقولُ إلا الصَّحيحَ من القولِ، ولا تفعلُ إلا الصَّحيحَ ، وهذه حقيقةٌ ولكنّها اكّدتْ عليها لتبعثَ الاطمئنانَ إلى نفوسِ السامعين، حتى لا يبقى للمُرجفين ما يُتيحُ لهم التشكيكَ بحديثها ، لأنَّ ما هم مُقدمون عليه يتعارضُ مع ستقولُهُ الله ، كي تستردَّ حقها .

ثمَّ تُقفِّي السيِّدةُ الزهراءُ ﷺ هذا القولُ بقولهِ تعالى : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِيُّهُ وَلَيْكُم بِاللَّوْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ التوبة ١٢٨.

وقبل أنْ نذهب إلى أقوالِ المفسّرين ، علينا أنْ نذهب إلى دلالةِ لفظةِ (العَنت) التي تشكّلُ محور الآيةِ المباركة . جاء في لسانِ العربِ تحت الجذر (عنت) المعاني الآيةِ () :

١. العنتُ : دخولُ المشقّة على الإنسان .

٢. العنتْ: الفسادُ والهلاكُ والإثمُ والغلطُ.



٣. العنتُ : الضررُ الشَّاق .

٤. العنتُ : الجورُ والإثمُ والأذى .

إنَّ هذه الدلالاتِ التي يؤدِّيها الجذر (عنت) ، وهي جميعُها تتلاءم مع سياقِ الآيةِ المباركةِ من جهةً ، وسياقِ حديثِ الزهراءِ ﷺ من جهةٍ أخرى ، تتوحّدُ في معنى عامٍ هو : دخولُ المسلمين في الجورِ على السيّدةِ الزهراءِ وأذاها ، وهذا سيكونُ شاقاً مؤلماً للنبي عَلَيْ . ومن هنا فهي الله تأتِ بالآيةِ لتقوّي بها ما تُريدُ قولَه على أهميّةِ هذا الوجهِ ، وإنّها جاءتْ بها لانطباقها التامِ على حالِ المسلمين الذين تُخاطبهم بعد وفاةِ النبي عَيَا الله بيوم واحدٍ فقط .

وعودٌ إلى ما يقولُه المفسّرون عن دلالةِ الآيةِ يضعُنا أيضاً في وسطِ المعاني المشارِ إليها. فقد ورد عن الطبرسي في تفسيره ما يأتي: ((معناه: شديدٌ عليه عنتُكم ، أيْ ما يلحقكُكم من الضررِ بتركِ الإيهان))^. واستناداً إلى استشهادِ الزهراءِ بالآيةِ وتفسير المفسّرين الذي مرَّ ذكرُهُ ، فضلاً عمّا قدّمته اللغةُ ، فإنَّ ما يفعلهُ المعنيّون يعني مجافاةً للإيهانِ وبُعداً عها كان يريدهُ الله ورسولُهُ عَلَيْهَ . وهذا يؤذي النبيَّ عَلَيْهَ ، وهذه دلالةُ (عزيز عليه) في الآيةِ كها مرَّ .

وتلتفتُ السيّدةُ الزهراءُ في السّياقِ نفسهِ إلى آيةِ أخرى في قولها السابق (فإنْ تُعزَّروهُ وتوقّروه)، وهذا هو قوله تعالى: ﴿ لِتُؤْمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأُصِيلاً ﴾ الفتح ٩. ولكي نقف على دلالةِ ما يمكنُ أنْ تريدَهُ الزهراءُ ﷺ نستشيرُ لسانَ العربِ بدلالةِ الجذرين (عزر) و (وقر). حيث جاء فيه المعاني الآتية:

١.عزره: فخّمهُ وعظّمهُ.

٢. عزّره: أعانهُ وقوّاهُ ونصرهُ.

٣. التعزير: النصر باللسانِ والسيفِ.

٤.التعزير: التوقير.

إِنَّ المعنى العام للجذر (عزر) يعني التوقيرَ والاحترامَ والتفخيمَ والتعظيمَ ، وهذا يستدعي أَنْ ينتصرَ الإنسانُ لمن يعظّمهُ فينصرهُ بلسانهِ وسيفهِ (قوّته) . ونحسبُ هنا أنَّ السيّدةَ الزهراء اللهُ أرادتْ المعنيينِ عامةً من التفاتتِها إلى هذا المعنى القرآني ، على الرغمِ من أنَّ توقيرَ أبيها رسولِ اللهِ عَلَيْهُ أَسُّ

من أسس العقيدةِ الإسلاميةِ ، ولا يقولُ أيُّ مسلمٍ في الظاهرِ بغيرِ ذلك ، ولكنّ ما رأته يخدشُ هذا الأساسَ . بيد أنَّ المعنى الثاني (معنى النصرة) مُرادٌ من الزهراء النها بتهامهِ ، لأنَّ الحصولَ على إرثِ أبيها يستدعي نصرتَها من المسلمين ، ونصرتُها نصرةٌ لأبيها على أمورُ المسلمين بعد وفاةِ النبي على الزهراء الزهراء التقريرِ حقّها والمطالبةِ به ، على وفقِ ما كانتْ عليه أمورُ المسلمين بعد وفاةِ النبي الله التعبيرَ عن النصرِ هنا جاء من خلالِ التركيزِ على اللفظتينِ القرآنيتين وصياغتِها ، ولم يكنْ بغيرهما من الألفاظِ التي تدلُّ على هذا المعنى . وهكذا يتبيّنُ بوضوحِ الرباطُ الذي يشدُّ كلامَ الزهراء إلى القرآنِ الكريمِ شدًا متيناً من خلالِ المزجِ بين ما تُريد وبين المعاني القرآنيةِ ، وهي لا تريدُ غير ما يأمرُ به القرآنُ الكريمُ في الأمر الذي تُحدّثُ المسلمين بشأنه .

ثمَّ تستمرُّ الزهراءُ في بيانِ بعضِ ما نهض به أبوها رسولُ الله عَلَيْ وبها يتطلّبُهُ الموقفُ الذي يعنيها ويعني المسلمين معاً فقالتْ: ((.... فبلّغ الرسالة صادعاً بالنذارة، مائلاً عن مدرجةِ المشركينداعياً إلى سبيل ربّهِ بالحكمةِ والموعظةِ الحسنةِ ، يجفُّ الأصنام ، وينكث الهامَ ، حتى انهزمَ الجمعُ وولّوا الدبر)) ٩.

وهنا أيضاً تتشكّلُ معاني كلامِ الزهراءِ على من معاني القلرآنِ، فقو لها (صادعاً بالنذارة، ماثلاً عن مدرجة المشركين) هو بعينهِ قولُهُ تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِرَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ الحجر ٩٤ ، فالنبيُّ عَلَيْ دعا إلى الله تعالى بعد هذه الآيةِ جهاراً ، ومال عن طرق المشركين الباطلةِ التي كانوا عليها ' .

إِنَّ التدبِّر الهادئ في هذا المعنى القرآني الذي استلهمته الزهراء على تُغرينا بالقول: إنها على أرادت أن يوازن المسلمون بين حالتها، وهي تجهرُ بدعوتها، إلى إنصافها من حقها، الذي فرضهُ اللهُ تعالى لها، وبين حالة أبيها على وهو يجهرُ بدعوته إلى عبادة الله تعالى، دعوة الصّدق، لأنَّ حالَ من لا يستجيبُ لدعوتها يُشبه حالَ من لم يستجبُ لدعوة أبيها على يوم صدع بأمره، ومن هنا يظهرُ التلازمُ بين الدعوتين، فها من جنس واحدٍ.

وقد يُعترضُ هنا ويُقال: إنَّ من تُخاطبهم الزهراءُ على مسلمون، ومن أعرضَ عنهم النبيُّ في الآيةِ مشركين غيرَ موحدين، وهن نُجيبُ بالآتي ونقول: إنّ المخاطبينَ في قولِ الزهراءِ على وهم ليسوا كلّ الصحابةِ، صاروا مشركين بطاعتِهم للشيطانِ الذي جمّل لهم ما يريدون القيامَ به. ومن هنا يتوافقُ الفريقانِ على بعدِ الشّقةِ بينهما من حيثُ الزمن والواقع على السّواء.

ويأتي الاستلهامُ الآخرُ من القرآنِ في قولِها السّابقِ وهو (....داعياً إلى سبيلِ ربّهِ بالحكمةِ والموعظةِ الحسنةِ)، وهذا القولُ مُستمدُّ من قولهِ تعالى: ﴿ادْعُ إلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالمُوْعِظَةِ الحُسَنَةِ وَجَادِلُهُم بِاللّهِ عَن صَبِيلِهِ وَهُو أَعْلَمُ بِالمُهْتَدِينَ ﴾النحل ١٢٥. فالزهراءُ عِن النّبيلِهِ وَهُو أَعْلَمُ بِاللّهُ تَدِينَ ﴾النحل ١٢٥. فالزهراءُ عِن اللّه هنا تُوازنُ بين دعوةِ أبيها عَلَي وبين ما تريدهُ في خطبتِها، إذْ تشكّلُ الحكمةُ والموعظةُ الحسنةُ ركناً رئيساً في حجاجِها، فالحكمةُ تمثلُ الحجّة الصحيحة المُحكمة التي تُظهرُ الحقَّ وتُزيلُ ما يمكنُ أنْ يعلقَ به من الشُّبهاتِ كما يظهرُ ذلك من معاني الجذر (حكم)، حيث جاءتْ تحتهُ المعاني الآتيةُ ١٠:

- ١ ـ الحكمةُ : معرفةُ الأشياء بأفضل العلوم .
- ٢- الحكم: العلمُ والفقهُ والقضاءُ بالعدلِ.
 - ٣ الحكمةُ: القدرُ والمنزلةُ.
- ٤- الحكيم: المُتقِنُّ للأمرِ ، العدلُ الحكيمُ ، الثَّقةُ المأمونُ ، وتناهى عما يضرُّه في دينهِ ودنياه.
 - ٥ حكَّموه بينهم : جاز فيهم حكمُه .
- ٦- حَكَمَةُ اللجام : حَكَمَةٌ في اللَّجام تكون على أنفِ الفرسِ وحنكِهِ تمنعُهُ من مخالفةِ راكبه .
- ٧ المحكّمين : الذين يقعون في يدِ العدو ، فيخيرون بين الشّرك والقتل ، فيختارون القتلَ .

إنَّ النظرةَ الأولى إلى هذه المعاني تُرينا الدلالاتِ التي يمكنُ أنْ ينفتحَ عليها كلامُ السيّدةِ فاطمة الزهراء الذهراء الله ، فهي صاحبةُ القدر والمنزلةِ ، إذْ تتبوأ سيادة نساءِ العالمين ، وهي عالمةٌ عارفةٌ بالأشياءِ ، مُتقنةٌ للأمورِ ، ثقةٌ مأمونةٌ ، تتناهى عمّا يضرُّ ها في دينها ودنياها بعصمتها التي منحها اللهُ تعالى ، وعمّا يضرُّ المسلمين في حياتِهم الدنيا وآخرتهم ، وهذا كلُّه يكونُ تحت نظرِ الإمامِ عليّ الله . فهي على وفقِ هذا التوجيه تدعو بالحكمةِ التي أشارتْ إليها الآيةُ المباركةُ .

وتبقى دلالةُ (الموعظة الحسنة) الواردةُ في قولِ السيّدةِ الزهراءِ السَّابقِ ، فنقولُ بشأنها متأوّيلين على وفقِ ما يؤدّيهِ الجذرُ (وعظ) ، ومن دونِ أنْ نبعدَ عمّا قرّرهُ المفسّرون في بيانِ الدلالةِ : إنَّ السيدة فاطمة الزهراء تنصحُ المسلمين وتذكّرهم بالعواقبِ وتنهاهم عن الدخولِ فيها لا يرضاهُ اللهُ تعالى عامةً ١٠، وعن حرمانها من إرثِ أبيها على وفقِ ما يتطلّبهُ الموقفُ الذي هي فيه خاصّةً . وهذا المعنى يتطابقُ مع ما ورد عند المفسّرين ، قال الفيض الكاشاني مُفسّراً الآية : ((والموعظةُ الحسنةُ : الخطاباتُ المقنعةُ



والعبرُ النافعةُ التي لا يخفي عليهم إنك تناصحُهم بها وتنفعُهم فيها ، وهذا للعوامِ ، وجادلهم بالتي هي أحسنُ : بالطريقةِ التي هي أحسنُ طرقِ المجادلةِ وهذا للمعاندين والجاحدين.) ١٣، وهذا عينه ماكانتْ تريدهُ الزهراءُ هي في خطبتها ، لأنهّا تريدُ الموعظةَ الحسنةَ لمن يسمعُها من الصّحابةِ .

ويبقى من قولِ الزهراء إلى السّابق: (حتى انهزمَ الجمعُ وولّوا الدُّبُر) الذي يتناصّ مع قوله تعالى : وستحضارُ السيّدة الزهراء إلى هذه الآيةِ لا يمكن أنْ يكونَ استحضاراً تاريخيّاً لهزيمةِ المشركين يوم بدر فحسب الإنها لبيانِ حالِ من يريد أنْ يحرمَها ميراثَها من أبيها ، فهو يُشبهُ حالِ المشركين الذين انهزموا يوم بدر ، لأنَّ هذا الفعلَ الذي يُريدُ بعضهم أنْ يُقدم عليه ينطوي على مخالفاتٍ تتصلُ بصلبِ العقيدةِ الإسلاميةِ ، وهنا تظهرُ المفارقةُ في الربطِ بين الحالينِ اللتين أشرنا إليهها . وعلى الرغمِ من هذا فإنّنا لا نستبعدُ أنْ يكون المرادُ هزيمةَ هذا الجمعِ الذي يسمعُ خطابها ، ولا يمتنعُ مما يريدُ الإقدام عليه ، هزيمةً تتمثّلُ في الخروجِ عن الدين الحقيقي ، وهذا ضربٌ من الهزيمةِ يمكنُ أنْ يكونَ أشدُ وجعاً وأكثر إيلاماً للسامعين .

وتلتفت الزهراءُ إلى فضلِ النبيّ عَلَيْ على المسلمين السامعين فتقول: ((... وكنتم على شفا حفرةٍ من النارِ ، مذقة الشاربِ ، ونهزة الطامع ، وقبسة العجلان ، ومواطئ الأقدام)) ١٠٠.

تُشيرُ السّيّدةُ الزهراء ﷺ إلى ما كان عليه حالُ الناسِ قبل إسلامهم لكفرهم الذي كانوا عليه قبل أنْ يهديهم الله تعالى : ﴿ وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ الله عَديهم اللهُ تعالى للإسلامِ بنبوةِ النبي عَلَيْ ، وهذا هو بعضُ مدلولِ قوله تعالى : ﴿ وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ الله جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ الله عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِه إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ مَّهْتَدُونَ ﴾ آل عمران ١٠٣٠.

فالمسلمون عامّةً والأنصارُ منهم خاصّةً ليس بينهم وبين الوقوعِ في الحفرةِ إلّا أنْ يموتوا على كفرهم، أنفأنقذهم اللهُ من هولِ ما كادوا يقعون فيه .

إِنَّ ما يمكن أَنْ نقفَ عنده هنا أَنَّ الزهراءَ المستشهدتُ بهذه الآيةِ خاصةً ، لتنبيه المسلمين من أنَّهم على شفا الحفرةِ الأولى إِنْ هم لم ينتصروا لها على من يريدُ أَنْ يمنعها من إرثِ أبيها ، ولعلّها تعني الأنصار قبل غيرهم لأنَّ الآية نزلتُ بحقّهم أوّل مرةً ١٧، وإنْ كان حكمُها عامًا في الإطارِ الواسع للدلالةِ .



وبعد الاستشهاد بالآية تصفُ الزهراء على ما كانتْ عليهِ أحوالُ الناسِ ، إذْ كانوا أذلّة يخشونَ ما يمكنُ أنْ يُفعلَ بهم من خصومهم ، فتضيفُ قائلةً : ((أذلة خاسئين، تخافون أنْ يتخطَّفكم الناسُ من حولكم، فأنقذكم اللهُ تبارك وتعالى بمحمد لله ، وبعد أنْ مني بهم الرجالُ وذؤبانُ العربِ ، ومردةُ أهلِ الكتابِ، كلّما أوقدوا ناراً للحربِ أطفأها الله) ١٠٠٠.

تتمُّ الزَّهراءُ في هذا المقطع من كلامِها ما مرَّ في القولِ السابقِ من بيانِ حالةِ الذَّلُ والهوانِ التي كان عليها المسلمون في مكّة قبل الهجرةِ ، إذْ كانوا يخشَونَ أنْ يتخطّفَهم الناسُ الذي يُحيطون بهم ، كان عليها المسلمون في مكّة قبل الهجرةِ ، إذْ كانوا يخشَونَ أنْ يتخطّفَهم الناسُ الذي يُحيطون بهم ، لأبّم كانوا أعداءً لهم ، وهذا القولُ هو استلهامُ لقولهِ تعالى : ﴿ وَاذْكُرُواْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ تَحَافُونَ أَن يَتَحَطّفُكُمُ النَّاسُ فَآواكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ الأنفال ٢٦. فاللهُ تعالى آوى المسلمين وأيدهم بنصرهم بالأنصارِ بعد الهجرة . ومن التمعّنِ في استشهادِ الزهراءِ اللهُ تعالى النه تعالى بها المهاجرين ، والأيةِ التي سبقتها التي خاطب اللهُ تعالى الأنصارَ ، يظهرُ لنا حرصُ السيدةُ الزهراءُ على إشراكِ المسلمين جميعاً بمهمّةِ الانتصارِ لها . وكان الاستشهادُ بالآياتِ المباركةِ المناسبةِ لمجرى الحادثةِ التاريخيةِ وسيلتها المؤثّرةِ في تحقيقِ ذلك .

وتستحضرُ الزهراءُ آيةً أخرى في قولها السابقِ ، وهي قولُهُ تعالى : ﴿ كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَاراً لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً وَاللهُ لاَ يُحِبُّ المُّفْسِدِينَ ﴾ المائدة ٢٤ .

من سيرةِ الإمامِ عليِّ الله :

وتذكّرُ الزهراءُ إلى المسلمين بشأنِ الإمامِ على بن أبي طالب إلى في الإسلامِ وخوضهِ غمارِ الحروب انتصاراً لدينِ الله ، فتقول: ((أو فغرتْ فاغرةٌ من المشركين قذفَ أخاه في لهواتِها فلا ينكفئ حتى يطأ جناحَها بأخمِصِهِ وَيُغْمدَ لهبَها بسيفهِ، مكدودا في ذاتِ الله ، مجتهدا في أمرِ الله ، قريباً من رسولِ الله ، سيّداً في أولياءِ الله ، مُشمّرا ناصحاً ، مُجدّاً ، كادحاً ، لا تأخذُهُ في الله لومةُ لائم ، وأنتم في رفاهيةٍ من العيش، وادعون فاكهون آمنون، تتربصون بنا الدوائر وتتوكّفون الأخبار ، وتنكصون عند النزال ، وتفرّون من القتالِ)) المسلمُ السيّدة الزهراءُ في هذا المقطعِ من قولها ما كانَ ينهضُ به أميرُ المؤمنين في الدفاعِ عن الإسلامِ ، إذْ كان النبي عليه يقذفُ به في لهواتِ الحربِ لعلمه على إخادِ لهيبها بسيفهِ ، لأنّه يبطشُ بقادةِ المشركين فينكفئ جمعُهم . وما ذكرتهُ السيّدةُ الزهراءُ في من صفاتٍ للإمام ، وما يعرفهُ يبطشُ بقادةِ المشركين فينكفئ جمعُهم . وما ذكرتهُ السيّدةُ الزهراءُ في من صفاتٍ للإمام ، وما يعرفهُ

أحوال المسلمين بعد وفاة النبي عَيِّكُ :

المسلمون منها ، كان كافياً لأنْ يكون سيّداً من أولياءِ الله . وهنا نحسبُ أنَّ ذكرَ (أولياء الله) يتناص مع قوله تعالى : ﴿ أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء الله لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ يونس ٢٣ . والعودة إلى ما قاله أميرُ المؤمنين الله بشأنِ أولياءِ الله تعاضدُ ما ذهبنا إليه ، فقد سُئلَ الإمامُ الله عن دلالةِ أولياءِ الله في الآيةِ ، فقال الله مُغسّراً : ((هم قومٌ أخلصوا لله تعالى في عبادتهِ ونظروا إلى باطنِ الدنيا حين نظرَ الناسُ إلى ظاهرِها فعرفوا آجلها حين غُرَّ الخلقُ سواهم بعاجلها ، فتركوا منها ما علموا أنّه سيتركهم ، وأماتوا منها ما علموا أنّه سيتركهم ، وهذا ما منها ما علموا أنّه سيُميتهم)) ٢٠٠ وهذا التوصيف الدقيقُ لأولياءِ الله يجعلُ الإمامَ سيّداً لأولياءِ الله ، وهذا ما أرادتهُ السيّدةُ الزهراءُ في كلامها . ومعلومٌ أنَّ سيرةَ الإمامِ في تجعلُهُ بحقِّ سيّداً لأولياءِ الله ، ولعل القولَ الآتِي الذي أورده ابنُ الأثيرِ يوجزُ لنا هذا كلّه ، فقد فسّر قول النبي على ((النظرُ إلى وجهِ على عبادة)) ٢ بقولهِ : ((معناهُ أنَّ علياً رضي اللهُ عنه كان إذا برَز قال الناسُ : لا إلهَ إلا الله ما أشرفَ هذا الفتى ، لا إله إلا الله ما أشرفَ هذا الفتى ، لا إله إلا الله ما أشجَعَ هذا الفتى ، فكانت رؤيتُه تَحْمِلُهم على كلمةِ التوحيدِ)) ٢٠٠ . فأيُّ ولِي الفتى ، لا إله إلا الله ما أشجَعَ هذا الفتى ، فكانت رؤيتُه تَحْمِلُهم على كلمةِ التوحيدِ)) ٢٠٠ . فأيُّ ولِي الله هذهِ المرتبةِ عند الله تعالى غير عليً ٢٠٠ ؟. ومن هنا يتأكدُ لنا استلهامُ الزهراءِ لمعنى الآيةِ المشار إليها .

تتحدّثُ الزهراءُ عن أحوال المسلمين بعد وفاةِ النبي الله بثلاثةِ أيام ، فتقول مصوّرةً تلك الساعات: ((واطلع الشيطانُ رأسَهُ من مغرزهِ هاتفاً بكم فألفاكم لدعوتهِ مستجيبين ، وللعزّةِ فيه ملاحظين ، ثم استنهضكم فوجدكم خِفافاً، وأحشمكم فألفاكم غِضاباً فوسمتم غيرَ إبلكم ، ووردتم غيرَ مشربكم ، هذا والعهدُ قريبٌ والكلم رحيبٌ ، والجرحُ لمّا يندملُ ، والرسولُ لمّا يُقبر، ابتداراً ، وغمتم خوفَ الفتنةِ ألا في الفتنةِ سقطوا ، وإنَّ جهنم لمحيطةٌ بالكافرين ، فهيهات منكم ، وكيف بكم ، وأنى تُؤفكون ، وكتابُ الله بين أظهركم ، أمورُهُ ظاهرةٌ ، وأحكامُهُ زاهرةٌ ، وأعلامُهُ باهرة ، وزواجره لايحةٌ ، وأوامرُه واضحةٌ ، وقد خلفتموه وراءَ ظهوركم ، أرغبة عنه تريدون ؟ أم بغيره تحكمون ؟ بئس للظالمين بدلا ، ومن يبتغ غيرَ الإسلام ديناً فلن يُقبلَ منه وهو في الآخرةِ من الخاسرين) ٢٠٠٠.

تصفُ الزهراءُ ﴿ هُنا أحوالَ المسلمين فترى الشيطانَ وقد أطلَّ برأسهِ مُشرفاً عليهم وهاتفاً بهم فاستجابوا لدعوته وهبوا خِفافاً ، ليذهبوا في طريقٍ لا يرضاهُ اللهُ تعالى ، وما الكناياتُ التي استعملتها

في كلامها (فوسمتم غيرَ إبلكم ، ووردتم غيرَ مشربكم) إلّا توكيداً لذلك ، وتبشيعاً للصورةِ التي كانوا عليها ، وتجسيداً لمخالفتهم للنبيّ عَيْلَةَ ، وجرحُ فقدهِ ما زال طريّاً لم يندملْ بعد، فهو لم يُقبرْ في ضريحه . وقد كانتْ الحجةُ التي أشاعوها أنّهم كانوا يخشونَ الفتنةَ ففعلوا ما فعلوا دفعاً لذلك ، وهنا تنظرُ الزهراءُ إلى القرآنِ الكريمِ فتقولُ : (ألا في الفتنةِ سقطوا) ، وهذا هو قولُهُ تعالى : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِي وَلاَ تَفْتِنِي الفِتْنَةِ سَقَطُواْ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ التوبة ٤٩ .

إنَّ الإطارَ العامَ لمعنى هذه الآيةِ المباركةِ ينطوي على مخالفةِ أمرِ النبي عَلَيْ ، فقد قيلِ في سببِ نزولها أنَّ الجدَّ بنَ قيس اعترض على دعوةِ النبي عَلَيْ لجهادِ الروم والتهيّؤ لمعركةِ تبوك بحجةِ خشيتهِ من الفتنةِ ببناتِ الأصفرِ يعني الروم ، فنزلتْ هذه الآيةُ بحقّه ٢٠ ، وما تُشيُر إليه الزهراءُ يدورُ في إطارِ مخالفةِ أمر النبي عَلَيْ ، والحجّةُ هنا هي الحجّةُ السابقةُ (الخوف من الفتنة) ، وما أراده الجدُّ بنُ قيس كها في الآيةِ وما أرادهُ الذين تخاطبهم الزهراءُ على هو الفتنةُ بعينها . ومن هنا يتبيّنُ لنا السقوطُ في الفتنةِ الذي أشارتْ إليه السيدةُ الزهراء على . ثمَّ تأتي تتمةُ الآيةِ (وإنَّ جهنم لمحيطةُ بالكافرين) ، أي إنَّ جهنم ستحيطُ بأولئك الذي خالفوا قولَ النبي عَلَيْ ، وستحيط بهؤلاءِ المخاطبين لمخالفتهم لأمرِ النبي عَلَيْ . ومن هنا تتوحّدُ دلالةُ الآيةِ مع دلالةِ قولِ الزهراء عِنْ في انسجامٍ معرفيًّ متينٍ يؤكّدُ استلهامَ الزهراء عِنْ لمعاني القرآنِ الكريم .

وتُشيرُ الزهراءُ على في بقية قولها السابقِ إلى ما يحملهُ القرآنُ من المعاني التي تؤكّدُ بعدَ المُخاطبين عته في السّياقاتِ المُشار إليها ، لأنهم تركوا القرآنَ خلفَ ظهورهم (وقد خلفتموه وراءَ ظهوركم) ، وهذا استحضارٌ لقوله تعالى : ﴿ وَلّمَا جَاءهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللهِ مُصَدِّقٌ للّمَ مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ اللّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ كِتَابَ الله وَرَاء ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ ﴾ البقرة ١٠١ ، وقوله تعالى : ﴿ وَإِذَ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ اللّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ الله وَرَاء ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِسْسَ مَا الّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ لَتُبيّنُنَهُ لِلنّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاء ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِسْسَ مَا اللّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ لَتُبيّنُنَهُ لِلنّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاء ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِسْسَ مَا اللّذِينَ أُوتُواْ اللْكِتَابَ لَتُبيّنُنَهُ لِلنّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ فَنَبُذُوهُ وَرَاء ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرُواْ بِهِ تَمَناً قَلِيلاً فَبِسْسَ مَا للللهِ بَعْمَالًا عَلَى مِن المسلمين ، وَمَذاكُ بالرمي خلف الظهر ، فالمُخاطبون رموا ما امرَ به الله عزّ وجلّ بشأنِ الميراثِ وراء طهورهم ، وبهذا يكون الاستشهاد بدلالةِ الآياتِ القرآنيةِ مُنسجاً عَاماً مع الموقف الذي أرادتْ الزهراءُ على بيانَه للمتلقين خطبتها من المسلمين .



وتقرّرُ الزهراءُ ﷺ أنَّ من يسمعونها رغبوا عن القرآنِ ، وأرادوا الحكمَ بغيرهِ ، ليكون ذلك بدلاً عنه، وهنا تستشهد على بتقبيح القرآن لصورةِ من يفعلُ هذا الفعلَ بقولِها : (بئس للظالمين بدلا) ، وهذا هو قولُه تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاء مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِينَ بَدَلاً ﴾ الكهف ٥٠.

إنَّ الزهراءَ ﷺ هنا تجعلُ المقصودين يتّخذون إبليسَ وذريّته أولياءَ لهم ، وهذا بديلٌ بائسٌ يتّبعُهُ هؤلاء، وهنا يبلغُ التبكيتُ ذروتَهُ ، إذْ كيفَ يرضي هؤلاء بولايةٍ إبليس وذريته عليهم من دونِ الله تعالى . وتُقفّي الزهراء ١ استشهادَها السَّابقَ بالآيةِ الْمباركة : ﴿ وَمَن يَبْتَغ غَيْرَ الإِسْلاَم دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرينَ ﴾آل عمران٥٨.

إِنَّ أُوِّلَ ما يمكنُ أَنْ نُشيرَ إليه هنا ، أنَّ الزهراءَ إلى ترى أنَّ مخالفةَ المسلمين لقضيَّةِ إرثها تعني خروجاً عن الإسلام ، ولنْ يُقبلَ أيُّ تسويغ يُمكن أنْ يُتكأ عليه في هذه القضيةِ . ومن هنا تُظهِرُ ﷺ هولَ ما أقدمَ عليه المعنيّون من خلالِ التفاتتهم إلى مضمونِ الآيةِ ، التي ثُّخرجهم من دائرةِ الإسلام إلى ٧ الرةِ الخُسر انِ الْمبين.

وثمّة إشارةٌ أخرى وردتْ عن الإمامِ أبي عبد الله الصادق الله في دلالةِ هذه الآيةِ ، فقد سُئلَ عنها فقال : ((غير التسليم بولايتنا))٢٦، بمعنى أنَّ من يبتغي غير التسليم بولايةِ أهل البيتِ على، لن يُقبلَ منه وسيكون من الخاسرين في الآخرة . وهذا نفسُهُ ما أرادتهُ الزهراءُ ﷺ في قولِها كما تبيّن لنا .

ثمَّ تستخلصُ الزهراءُ على ما ينوي فعَلهُ المُخاطبون ، فتستفهم استفهاماً إنكاريّاً ممّا يفعلون فتقول: ((وأنتم الآن تزعمون : أنْ لا إرث لنا ، أفحكمَ الجاهليةِ تبغون ، ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون، أفلا تعلمون ؟ بلي قد تجلّي لكم أنّي ابنته)) ٢٠.

يُشكِّلُ إنكارُ إرثِ الزهراءِ ﷺ الركيزةَ الرئيسةَ لخطبتها ، وما يترتّبُ على هذا الإنكارِ من قضايا ترتبطُ بثوابتِ العقيدةِ الإسلاميةِ ، مما يقودُ إلى الخروج من دائرةِ الإسلام لمن يتبنّى هذه الفكرةِ ويطبَّقُها، وبهذا أفصحتْ على ببيانٍ واضح أنَّ إنكارَ الإرثِ يعني العودةَ إلى حكم الجاهليَّةِ ، ثمّ تأتي بها يُمتَّنُ قولَها من القرآنِ الكريم المتمثّل بقوَّله تعالى : ﴿ أَفَحُكُمَ الجُاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ ّحُكُماً لَقَوْمِ يُوقِنُونَ ﴾المائدة ٥٠.



(V)

فأرثُ الزهراء من أبيها حكمٌ ربانيٌّ نازلٌ منه جلّ شأنُهُ ، وأيُّ حكمٍ غيره هو حكمٌ جاهليٌّ نابعٌ من إبّباع الهوى وتغليبِ المصالحِ الآنيّةِ مما يقودُ إلى هدم البناء الإلهي الذي بُني عليه المجتمعُ الإسلاميُّ ، ومن هنا لا يكونُ أحدٌ أحسن حكماً من الله عزَّ وجلَّ لمن يوقنُ بذلك . ووصفِ اليقين هنا ((تعريضُ لمم بأنَّهم إنْ صدقوا في دعواهم الإيمانَ بالله فهم يوقنون بآياته ، و الذين يوقنون بآياتِ الله يُنكرون أن يكون أحد أحسن حكما من الله سبحانه)) . وبهذا تأخذُ الزهراءُ إلى أية حجّةٍ يمكنُ أن يُستندَ إليها من يُريدُ أنْ يُسوّغَ ما يفعلُ .

ومن أجلِ تثبيتِ بُعْدِ هؤلاءِ القومِ عن كتابِ الله تعود السيّدةُ الزهراء همرةً أخرى إلى التلميحِ إلى الآيةِ التي تُجسّدُ نبذَ القرآنِ خلفَ الظهورِ فتقولَ : ((أفعلى عمدِ تركتم كتابَ الله ونبذتموهُ وراء ظهوركم؟)) أن ، ومن هنا نفهمُ أنَّ إعادةَ الاستشهادِ بدلالةِ الآيتين اللتين مرَّ ذكرُهُما ، يقطعُ بأنَّ ما أقدمَ عليه الفاعلون لم يكن عن جهلٍ بالحكمِ ، وإنّها فعلوا ما فعلوه مُتعمّدين ، فلم يبق لهم حجّةٌ وهم يُخالفون ما سنّهُ الله تعالى من الأحكامُ التي تنظمُ حياةِ بني الإنسان . ثمَّ تأتي الزهراءُ ها بالآياتِ التي تُثبتُ أحقيّتها بإرثِ أبيها الله عن وزكريا إذ يقول الله (عز وجل): ﴿وَوَرِثَ سُلَيُهانُ دَاوُودَ ﴾ النمل ٢١ ، ومع ما قصَّ من خبرِ يحيى وزكريا إذ يقول : ﴿وَإِنِّي خِفْتُ المُوالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً فَهَبْ لِي مِن لَدُنكَ وَلِيّاً ﴾مريم ، وقال (عزَّ وجلًّ): ﴿يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ لِلذَّكرِ مِثْلُ حَظِّ اللهَ المَتَقِينَ ﴾ المُعالى : ﴿ إِنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ بِالمُعْرُوفِ حَقّاً عَلَى المُتَقِينَ ﴾ النساء ١١ وقال تعالى : ﴿ إِنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ بِالمُعْرُوفِ حَقّاً عَلَى المُتَقِينَ ﴾ النساء ١١ وقال تعالى : ﴿ إِنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ بِالمُعْرُوفِ حَقّاً عَلَى المُتَقِينَ ﴾ المُقرة ١٨٠، فزعمتم أنْ لاحظً لي ، ولا أرث من أبي! أفخصَّكم اللهُ بَايَةِ أخرج أبي منها؟!)) ٢٩.

إِنَّ الزهراءَ ﴿ فَي هذا المقطع من قولِما استدعتْ الآياتِ المباركةِ المختصةِ بالإرثِ واستشهدتْ بها لتأكيدِ أحقيتها المُشار إليها من جهةٍ ، ومن جهةٍ أخرى لتُظهرَ ما آلَ إليه حالُ المسلمين بعد النبي على من بعدهم عن طريقِ الهدى الذي وضعه الله تعالى لهم ، وسيرهم على طريقِ الشيطانِ . فالآياتُ نصّتْ على أنَّ سليهانَ ورثَ داود ، ويحي ورث زكريا ، وهؤلاء أنبياء ، وبهذا ردّتْ الخبر المروي عن النبيّ ، وهو قولهُم : ((نحنُ معاشرُ الأنبياء لانورّث، وما تركناه صدقة)) ". ثمَّ ذكرتْ الآياتِ التي تخصُّ ميراثَ المسلمين عامّةً ، فهي مسلمةٌ ولها ما للمسلمين في جزئيةِ الميراثِ أيضاً . ومعلوم أنَّ حجةَ القرآنِ داحضةٌ لأيةِ حجّةٍ أخرى يمكنُ أن يستند إليها من يريد أنْ يُخالفَ أحكامَ القرآنِ .



ولكي تقطع الزهراءُ على السبيلَ على من يُريدُ أَنْ يتأوّلَ آياتِ القرآنِ التي استشهدتْ بها على وفقِ ما يقودُهُ إليه هواهُ ،فقالتْ : ((أفخصّكم اللهُ بآيةٍ أخرجَ أبي منها ، أمْ هل تقولون : إنَّ أهلَ ملّتينِ لا يتوارثان ؟ أولستُ أنا وأبي من ملّةٍ واحدةٍ ؟ أم أنتم أعلمُ بخصوصِ القرآنِ وعمومهِ من أبي وابنِ عمّى ؟)) "٢.

إنَّ هذا الاستفهام الإنكاري الذي كرِّرتهُ الزهراءُ ها جاء توبيخاً للسامعين الذين لا يمكنُ أنْ يُجيبوا عنه بغير كلمة (كلّا) ، لأنها استفهمتْ وقرِّرتْ في الوقتِ نفسهِ حقائقَ بسطتها الآياتْ القرآنية التي مرَّ ذكرُها ، وختمتْ ما أرادتْ باستفهامها بتذكيرهم بأنهم لا يقدرون على تأويلِ الآياتِ بغيرِ الوجهِ الذي أشارتْ إليه ، فهذا من علم أبيها على ، وعلم ابنِ عمّها هي ، ومن هنا صار القرآنُ وسيلتَها للمطالبةِ بحقّها ، وهنا لا يجد الخصومُ حجةً يردون بها ما تريدُهُ هي .

إنَّ ما قدَّمتهُ الزهراءُ على من حُججٍ كافٍ لبيانِ مصيرِ الذين حرموها من إرثِ أبيها في يوم القيامةِ ، فقالتْ مصوّرةً ذلك كلّهِ بقولها: ((... فنعمَ الحكمُ الله ، والزعيمُ محمد ، والموعدُ القيامة ، وعند القيامةِ يخسرُ اللُبطلونَ ، ولا ينفعكم إذْ تندمون ، ولكلِّ نبإ مُستقرُّ ، وسوف تعلمون من يأتيهِ عذابٌ يُخزيه ويحلُّ عليهِ عذابٌ مُقيم) ٣٢.

إنَّ ما قالتهُ الزهراءُ هو بيانٌ لحالِ هؤلاءِ يوم القيامةِ ، حين يكونُ اللهُ تعالى هو الحكمُ ، والزعيمُ هو النبي عَلَيْ . فها حدودُ الدلالةِ التي تُريدها الزهراءُ بزعامةِ أبيها عَلَيْ ؟ . إنَّ البيانَ عن هذا يستوجبُ استشارةَ المعجم العربي عن معاني الجذر (زعم). جاء في لسانِ العرب المعاني الآتية ٣٠:

١. زعيمُ القوم : رئيسُهم وسيَّدُهم .

٢. زعيمُ القومِ: رئيسُهم ، المتكلّم عنهم .

٣. الزعيم: الكفيل.

٤. الزعيم: الضامن.

إِنَّ هذه المعاني تُري السامعينَ أَنَّ النبيَّ عَيَّلَةَ هو الرئيسُ والسيّدُ والمتكلّمُ يوم القيامة ، وهو الكفيلُ والضامنُ لحقّها ، وهذا كافٍ ليردعَ من يريدُ أَنْ يرتدعَ بعد بيانِ الحُجّةِ ، فلا عُذرَ لمن لا يريدُ أَنْ يُسلّمَ بها تقولُ هَا ، ثمَّ تأتي بالشواهدِ القرآنيةِ التي تُجلّي ما أشارتْ إليه . فقولُها (وعند الساعةِ يخسرُ المُبطلون)

(٧٢)

هو استحضارٌ لقوله تعالى : ﴿ وَللَّهَ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرضِ وَيَومَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ اللَّبُطِلُونَ ﴾ الجاثية ٢٧ . فيومُ الساعةِ يخسرُ أهلُ الباطلِ الذين عدلوا عن الحقِّ وفعلوا الباطلَ ، وما فعلوهُ بشأنِ إرثها على مصداقٌ من مصاديقِ الخسران يوم القيامةِ .

ثمَّ يأتي استشهادُها إلى بقوله تعالى : ﴿ لِكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرُّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ الأنعام ٦٧ ، لتؤكّد أنَّ ما أخبرَ به اللهُ تعالى من خسر انِ المُبطلين سوف يتحقّقُ عند قيام الساعةِ من غيرِ خُلْفٍ ولا تبديلِ .

وتقفّي ما مرَّ بقولهِ عزَّ وجلَّ : ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَجِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ هود٣٩ . وهذه آيةٌ أخرى من الآياتِ التي تُبيّنُ وجهاً من وجوهِ عذابِ يوم القيامةِ الذي ينتظرُ من تعنيهِ بكلامها ، بلّ لعلَّ المرادَ بالعذابِ هنا عذابِ الدنيا والآخرةِ ، وهذا من أشدِّ التهديدِ من الله تعالى ٢٠٠.

ثمّ تلتفتُ الزهراءُ إلى الأنصارِ وتُذكّرهم بمكانتهم في الإسلام ، وتعاتبُهم على إزالةِ حرمةِ أبيها النبي على بعد موتهِ ، وتوبّخهم بانقلابِ بعضهم عن الإسلام مستندةً إلى الآيةِ القرانيةِ التي تؤكّدُ النبي على بعد موتهِ ، وتوبّخهم بانقلابِ بعضهم عن الإسلام مستندةً إلى الآيةِ القرانيةِ التي تؤكّدُ هذا، تقول : ((... ولقبلهِ ما حلَّ بأنبياءِ الله ورُسُلهِ حكمٌ فصلٌ وقضاءٌ حتْمٌ ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ آل عمران ٤٤٤) ٥٣.

إنَّ استشهادَ الزهراءِ النبي سَلَّهُ القرآنية يؤكّد انطباقَها على المسلمين بعد موتِ النبي سَلَّهُ ، وهذا مناسبٌ للمقام ، وهو ما تحتاجُ إليه إليانِ ما آلتْ إليه أحوالُ المسلمين بعد موتِ النبي سَلَّهُ بأيام قليلةٍ ، فضلاً عن أنَّ نهايةَ الآيةِ (وسيجزي اللهُ الشاكرين) تخصُّ الإمامُ علي اللهُ ، ولا شكَّ أنَّ المسلمين علمون هذا ، لأنّه الثابتُ على منهجِ القرآنِ وطريق رسولِ الله سَلِّهُ بإجماعِ المسلمين أنفسهم ، يؤيّدُ هذا ، فقد روي عن عبد الله بنِ عباس ، أنّه قالَ لسعيدِ بن جبير عن تفسير ذلك: (يا سعيدَ بن جبير عن تفسير ذلك: (يا سعيدَ بن جبير ، إنّه يعني بالشاكرين صاحبَك عليّ بنَ أبي طالب صلواتُ الله عليه)) ٢٣٠.

وربَّ معترضٍ يقولُ: إنَّ هذه الآية نزلتْ في معركةِ (أُحُد) بعد أنَّ فرَّ المسلمونَ ولم يثبت إلّا نفرٌ من المسلمين ، يتقدّمهم الإمامُ عليّ الله ، وهنا نُجيب إنَّ سببَ النزولِ مصداقاً واحداً من مصاديقِ الآيةِ ، والانقلاب بعد موتِ النبي المصداق الثاني لها ، هذا فضلاً عن أنَّ للإمامِ نصيباً وافراً في سببِ نزولها، فقد روي عن الإمامِ الباقرِ الله أنَّ الإمامَ علي الله أصيب يوم أُحُد بستين جراحةً ، فدخل رسولُ

الله عَنَا والمسلمون يعودونُهُ ، فجعل يمسحهُ بيده و يقولُ: ((إنَّ رجلاً لقيَ هذا في الله فقد أبلى وأعذر ، وكَان القرحُ الذي يمسحهُ رسول الله بيده عَنَا يلتنَم فقال علي الله الحمدُ لله إذْ لم أفرَّ ولم أولِي الدُّبر ، فشكر اللهُ له ذلك في موضعينِ من القرآنِ وهو قوله : (و سيجزي اللهُ الشاكرين) من الرزقِ في الدنيا، وسنجزي اللهُ الشاكرين) ".

ومن هنا فالاستشهادُ بالآيةِ أدّى مهمتين في حجاجِ الزهراء على المسلمين ، الأولى : بيان الانقلاب، والثانية : الاحتجاج للإمامِ الله في المصداقين اللذين أشرنا إليهما قبل قليلٍ .

--- الخاتمة الأ

وتختمُ الزهراءُ خطبتها بقبس قرآنيًّ آخرَ فتقول متمَّةً خطابها للأنصارِ: ((... فأنّى حزتم بعد البيانِ ؟ وأسررتم بعد الإعلانِ ؟ ونكصتم بعد الإقدام ؟ وأشركتم بعد الإيهان ؟ بؤساً لقوم ﴿ نَّكَثُواْ البيانِ ؟ وأسررتم بعد الإعلانِ وهُم بَدَؤُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَّخْشُوْنَهُمْ فَاللهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤُمِنِينَ ﴾ التوبة ١٣٠) ٨٠٠.

فالزهراءُ على هنا تستفهمُ مُنكرةً أنْ يكون الأنصارُ على الحالِ التي هم عليها بعد إيهانهم وإقدامهم وبيانهم ، ثمَّ تقفّي استفهامها بالآيةِ التي تُصوّرُ حالَ الذين همّوا بإخراجِ الرسولِ عَلَيْ من مكة . وهذا الاستشهادُ بالآيةِ فيه تقريعٌ وتشجيعٌ للسَّامعين ، فعليهم أنْ يخشوا عذابَ اللهِ وسخطَه ، فهو جلَّ شأنه أحقُّ بالخشيةِ من الناس ، إنْ كان السامعين مؤمنين بحسابهِ وعقابهِ .

نخلصُ في ختامِ هذا البحثِ إلى أنَّ السيّدةَ فاطمةَ الزهراء استثمرتْ في خطبتها المعاني القرآنية على نحوٍ باهرٍ ، إذْ خلقتْ فضاءً دلالياً وفنيّاً تتحرك فيه الأفكارُ التي أرادتْ التعبيرَ عنها والمعاني القرآنيّةِ بتجانسٍ باهرٍ وأُلفةٍ معرفيّةٍ غيرِ معهودةٍ . وكانتْ الآياتُ القرآنيّةُ دليلها في حجاجها مع تعرض لإرثها من أبيها ، فهي لم تتحدّث عن الإرثِ بوصفهِ إرثاً مادّياً ، وإنّا كانتْ تتحدّث عنه بوصفهِ حقّاً ربانيّاً ، يُعدُّ الإخلالُ به إخلالاً بأهم ثوابتِ العقيدةِ الإسلاميّةِ ، بل يقودُ الإخلالُ به إلى خروجٍ مَنْ يفعلُ ذلك من دائرةِ الإيان إلى دائرةِ الشركِ والكفرِ .



٧٦

--- الهوامش الله---

- ١ الاحتجاج ١/ ١٣٢ .
- ٢ مستدرك الوسائل ١١/ ١٨٥ .
 - ٣- الكافي ١/ ٢١٧ .
 - ٤ تفسير نور الثقلين ٢/ ٥٤٥ .
 - ٥ الكافي ٢/ ٩٣ .
 - ٦-الكافي ٢/ ٩٣ .
- ٧- ينظر: لسان العرب (عنت).
 - ٨- مجمع البيان ٥/ ١٤٩ .
 - ٩ الاحتجاج ١ / ١٣٢ .
 - ١٠ ينظر: التبيان ٦/ ٥٥٥.
- ١١- ينظر: لسان العرب (حكم).
- ١٢ يُنظر: لسان العرب (وعظ).
 - ١٣ التفسير الصافي ٣/ ١٦٢ .
 - ١٤ الميزان ١٣ / ١٤٢ .
- ١٥ الاحتجاج ١/ ١٣٥ ، مذقة الشارب : شربته القليلة ، نهر ق الطامع : فرصته ، قبسة العجلان : مثل في الاستعجال .
 - ١٦ ينظر : تفسير الثعلبي ٣/ ١٢١ .
 - ١٧ ينظر: تفسير البغوي ١/ ٤٨٦.
 - ١٨ الاحتجاج ١/ ١٣٦ .
 - ١٩ الاحتجاج ١/ ١٣٦.
 - ٢٠ أمالي المفيد ٨٦ .
 - ٢١- مناقب أمير المؤمنين ١/ ٢٤٦.
 - ٢٢ النهاية في غريب الحديث والأثر ٥/ ٧٧ .
- ٢٣ صار (أولياء الله) مصطلحاً له دلالاته الخاصةُ بالفرقِ الإسلاميةِ في العصورِ اللاحقةِ ، ولم يقف عند الحدودِ التي أشرنا إليها فيها بعد .
 - ٢٤ الاحتجاج ١٣٧/١ .
- ٥٧ الجدُّ بنُ قيس من الأنصار ، شهد الحديبية ولم يبايع هذا اليوم ، قيل اختبأ تحت بطنِ بعير ولم يُبايعْ ، ولذا عُدَّ من المنافقين الذي أرادوا الغدر بالنبي s في غزوة تبوك . يُنظر : معاني القرآن ٣/ ٣١٧ ، أحكام القرآن ٢/ ١٥٦ ، شرح صحيح مسلم ١٧/ ٨٧ .
 - ٢٦ مناقب آل أبي طالب ٣/ ٤٠٣ .
 - ٢٧- ينظر : الاحتجاج ١٣٦/١ .

٢٨- الاحتجاج ١٣٦/١ .

٢٩- الاحتجاج ١٣٦/١ .

٣٠ ـ ينظر تفاصيل الخبر ومناقشة كلّ ما يتصلُ به في : رسائل المرتضى ٣ / ١٤٦ . مقدّمة وسائل الشيعة ١٦/١ .

الغدير ٦/ ١٩٠.

٣١- الاحتجاج ١٨٨١ .

٣٢- الاحتجاج ١٣٦/١ .

٣٣- ينظر: لسان العرب (زعم).

٣٤- ينظر: الميزان ١٧/ ٢٦٨.

٣٥- ينظر: الاحتجاج ١/ ١٣٩.

٣٦- شرح الأخبار ٢/٢٦٢.

٣٧- مجمع البيان ٢/ ٤٠٩ .

٣٨- الاحتجاح ١٤٠/١ .



- المصادر والمراجع اله

القرآن الكريم.

الاحتجاج ، الطبرسي (أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، تعليقات وملاحظات السيد محمد باقر الخرسان ، مطبعة النعمان ، النجف الأشرف ١٣٨٦هـ ، ١٩٦٦م .

٢.أحكام القرآن ، الجصاص (أبو بكر أحمد بن علي الرازي ت ٣٧٠ هـ) ، تحقيق عبد السلام محمد علي شاهين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ط١ ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م .

٣. الأمالي، الشيخ المفيد (١٣٤هـ)، تحقيق حسين الأستاد
 ولى، على أكبر الغفاري، ط٢، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.

٤. التبيان في تفسير القرآن ، الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ)
 ، تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي ، مكتب الاعلام الاسلامي ، ط١٠٩١هـ، قم .

٥. تفسير البغوي (معالم التنزيل) ، الحسين بن مسعود البغوي (ت٢٥ هـ) ، حققه وخرّج أحاديثه محمد عبد الله النمر وآخرون ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ١٤١٧ هـ ١٩٩٧ م ، ط٤ .

٢. تفسير الثعلبي (الكشف والبيان عن تفسير القرآن) ،
 الثعلبي (أبو اسحق أحمد بن محمد الثعلبي ت ٤٣٧هـ) ،
 تحقيق الاستاذ نظير الساعدي ، دار إحياء التراث العربي ،
 بيروت ، ٢٤٢٢ هـ ٢٠٠٢م .

٧.التفسير الصافي ، الفيض الكاشاني ت ١٠٩١هـ ، مؤسسة الهادي قم ، الناشر ، مكتبة الصدر ، طهران ، ط٢
 ١٤١٦هـ .

٨. تفسير نور الثقلين ، الشيخ عبد علي الحويزي ت
 ١١١٢هـ ، تحقيق السيد هاشم الرسولي المحلاتي ،
 مؤسسة اسماعيليان ، ط٤ ، ٢١٢ هـ ـ

٩. رسائل المرتضى ، الشيخ المرتضى ت ٤٣٦هـ ، تحقيق السيد مهدي رجائي ، دار القرآن ، مطبعة سيد الشهداء

، قم .

• ١ . شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار ، القاضي المغربي (أبو حنيفة النعمان بن محمد التميمي ت ٣٦٣هـ) تحقيق السيد محمد حسين الجلالي ، مؤسسة النشر التابعة لجاعة المدرسين ، قم ، إيران .

11. الغدير في الكتاب والسنة والأدب ، الشيخ الأميني ، نشر دار الكتاب العربي ، ط٤ ، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م . ٢٠ . الكافي ، الكليني (ثقة الإسلام أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني ت ٣٢٩هـ) ، تحقيق علي أكبر غفاري ، دار الكتب الإسلامية ، طهران .

۱۳. لسان العرب ، ابن منظور (محمد بن مکرم ت ۱۲۱هـ) ، دار صادر ، بیروت ، ط۳، ۱٤۱۶هـ .

١٤. مجمع البيان في تفسير القرآن ، الشيخ الطوسي (ت
 ١٤. مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت .

10. مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل ، المحقق النوري (الحاج ميرزا حسين النوري الطبرسي ت ١٣٢٠) ، تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، مطبعة سعيد ، قم ، إيران .

١٦. معاني القرآن ، النحاس (أبو جعفر أحمد بن محمد ت ٣٣٨هـ) ، تحقيق محمد على الصابوني ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ط١ ، ١٤٠٩هـ .

١٧. مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب (ت ٥٨٨هـ) ، تحقيق لجنة من أساتذة النجف الأشرف ، المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف ، ١٣٧٦هـ.

١٨. مناقب أمير المؤمنين ـ الله من عمد بن سليان الكوفي ت بعد سنة ٣٠٠هـ ، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي ، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية ، ط١ ، ١٤١٢هـ .

١٩. المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، النووي
 أبو زكريا محي الدين يحي بن شرف ت ٢٧٦هـ) ، دار
 إحياء التراث العربي ، ط٢ ، بيروت ، ١٣٩٢ هـ .

٠٠. الميزان في تفسير القرآن ، العلامة السيد محمد حسين

٢٢. وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة ، الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي (ت ١١٠٤هـ)، تحقيق مؤسسة آل البيت ـ ﷺ ـ لإحياء التراث ، ط٢ ، ١٤١٤هـ،

الطباطبائي (ت ١٤٠٢هـ) ، مؤسسة النشر الإسلامي ١٩٩٧م ، بيروت. لجهاعة المدرسين ، قم ، إيران .

٢١.النهاية في غريب الحديث والأثر ، ابن الأثير (مجد الدين أبو السعادات ابن الأثير الجزري ت ٢٠٦هـ، تحقيق أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة ، مطبعة مهر ، قم . منشورات المكتبة العلمية ، محمد على بيضون ١٤١٨هـ.





أ.د. سيف طارق حسين العيساوي جامعة بابل / التربية الاساسية
 أ.م.د. قصي سمير عبيس الحلي كلية الامام الكاظم / أقسام بابل



--- المخص البحث السحث السنا

يرتبط الابداع بكل جوانب الحياة، وللغة النصيب الأوفر؛ لأنها الأكثر استعملاً في جوانب الحياة المختلفة، فكلما كان التفكير منظمًا وخلاقًا كانت اللغة (المنطوقة، والمكتوبة) أكثر إبداعاً، وكلما كانت اللغة إبداعية، كان تأثيرها أعمق، وأوسع، وأخلد، فالعلاقة بين اللغة والتفكير ترابطية، فالتفكير لغة داخلية، واللغة إحدى مظاهر التفكير؛ ولا يقتصر الارتباط على العلاقة بين اللغة ونمو التفكير فقط، بل هناك علاقة بين اللغة والثقافة العامة في المعارف المختلفة، فضلاً عن ذلك إنها تنقل الثروة الثقافية إلى الأجيال الجديدة. وقد أثبتت بعض الدراسات العلمية أن التفوق في اللغة يرتبط بالتفوق في العلوم الأخرى.

وما الخطبة الفدكية للزهراء إلا مثال للأبداع اللغوي فقد نقلت اللغة إلى مستويات عالية من التواصل، وتمثل ذلك في الخروج من إطار التقليدية المباشرة إلى وظيفة تعبيرية وجمالية منظمة ومبتكرة ذات مستوى أعلى، فكان لها تأثير كبير في عصرها، واستمر إلى وقتنا الحاضر.

قسم الباحثانِ الدراسة على تمهيد ومهارات الإبداع اللغوي عند الزهراء اللها في التمهيد مقدمات المقدمات التي ساعدت الزهراء على صقل مهاراتها الإبداعية، وبيان أهم خصائص المفكر المبدع. ومن ثم تناول الباحثان المهارات التي توافرت عند سيدة النساء وتمثلاتها في الخطبة الفدكية، وهي: الطلاقة، والمرونة، الأصالة، الحساسية تجاه المشكلات، التفاصيل. وختمنا البحث بأهم النتائج التي توصل إليها الباحثان. والله ولي التوفيق.





مقدمة:

يرتبط الإبداع باللغة ارتباطًا وثيقًا، فاللغة الابداعية هي عامل مهم وجوهري في نمو التفكير؛ إذ لا يقتصر الارتباط على العلاقة بين اللغة ونمو التفكير فقط، بل هناك علاقة بين اللغة والثقافة، إذ يرى هازير «أن عملية التغيير الثقافي جزءً كبير من عملية التغيير اللغوي» (۱). وعما تقدم يتضح أن اللغة تساعد على التنظيم والتنسيق، وتبلور القدرة على الملاحظة والتحليل والاستنتاج، فضلاً عن أنها تنقل الثروة الثقافية إلى الأجيال الجديدة، وتأسيسًا على ما تقدم فإنّ تنمية الابداع اللغوي يسهم بدرجة كبيرة في تنمية تفكير الفرد، ويجعل هذا التفكير تفكيرًا ابداعيًّا مبتكرًا، ولا يفوتنا قول أينشتاين: إنه من أسمى الفنون، أن يوقظ المدرس البهجة في المعرفة والعبارات الإبداعية، بحيث إنه كلما ازداد الابداع اللغوي زاد الابداع عمومًا في شتى مجالات المعرفة. حيث أثبتت بعض الدراسات العلمية أن التفوق في النعوم الأخرى (۱).

وقد نجحتْ خطب أهل البيت في ، ومنها - الخطبة الفدكيّة للزهراء في - لنقل اللغة إلى مستويات عالية من التواصل، وتمثل ذلك في الخروج من إطار التقليدية المباشرة إلى وظيفة جمالية وتعبيرية منظمة ومبتكرة ذات مستوى أعلى، وبهذا أتاحت اللغة لمستعمليها مستوى آخر من مستوياتها المتعددة وهو المستوى الابداعي، تحددها الثقافة والقدرة على اكتشاف أسرار اللغة، والابداع هنا إعادة تشكيل اللغة من صرف من حيث المفردات والتركيب بصورة متجددة، تثري القاموس العربي، ومستويات اللغة من صرف وصوت ونحو ودلالة بمعان جديدة وأساليب مبتكرة، ولكن هذا يشترط معرفة اللغة وقواعدها، وأسرار نظمها، ونظامها النحوي والصرفي، ولعل هنا من يسأل هل يبقى المبدع أسيرًا للغة لحظة إبداعه بحيث يتقيد بنحوها وصرفها، ويقلد مقولات الأقدمين واستعالاتهم اللغوية؟ هذا أمر يصعب عليه كثيرا، فهو يترك للحظته الإبداعية خلق صورة لغوية جديدة، قد تكون غير مألوفة فيها سبق من أقوال، وقد يتخطى قواعد اللغة بكل تفاصيله، وهو بذلك ليس ثائرًا على اللغة، أو غير معترف بقواعدها، لكنه بالتأكيد يبقى في دائرة اللغة متجاوزًا للمألوف منها، وهنا يكمن سر الإبداع. هذا العبور يأتي دائها في مرحلة اللاوعي الإبداعي، ما دمنا على شبه اتفاق أنّ الإبداع يحدث بين هذا العبور واللاشعور، وهذا التجاوز ليس أمرا مقصودا بذاته، لكن الحالة الإبداعية المتبلسة للمبدع الشعور واللاشعور، وهذا التجاوز ليس أمرا مقصودا بذاته، لكن الحالة الإبداعية المتلبسة للمبدع



تفضي به إلى ذلك؛ ولذا فإنّ العلاقة بين حراس اللغة (النحويين من أصحاب القواعد القياسية)، وبين المبدعين، لم تكن علاقة وفاق عبر التاريخ اللغوي، فإذا كان النحويون واللغويون يضعون القواعد والحدود، فكأنّ مهمة المبدعين تتمثل بالخروج عن المألوف اللغوي، والتباري في إبداع قول لم يسبقوا إليه، حتى بدا وكأن المزيد من الإبداع يعني كثرة الخروج عن حدود اللغة(٣)، فضلاً عن ذلك أن هناك من المبدعين من يستعمل المفردات والجمل بصورة جديدة يعتمد فيها على الخزين المعرفي الكبير الذي الكبير الذي المعرفي سبقه ويوظف هذا الخزين لنثر وخطب ومقولات إبداعية ملهمة.

التمهيد

قبل أن نبداً بمهارات الابداع علينا الوقوف على أهم الأمور التي دعت لتكامل الفكر الابداعي عن الزهراء إلى إذ لا بدّ من وجود مقدمات مهمة للوصول إلى تلك المهارات الإبداعية؛ ومن أهم المقدمات التي توافرت عند الزهراء إلى جملة من المقدمات التي صقلت موهبتها الإبداعية، وجعلتها تنهاز بأسلوبها عن المبدعين والملهمين، نوجزها بهايأتي:

المقدمة الأولى: العِلْمُ المَوروثُ: إنّ الزهراء على ورثت علومها من أبيها عَلَيْ، فقد كانت عالمة القرآن الكريم وبتفسيره، وكذلك العلم المطلق بالأحاديث القدسية وبالسنة النبوية الشريفة، وكذلك العلوم الكريم وبتفسيره، وكذلك العلم المطلق بالأحاديث القدسية وبالسنة النبوية الشريفة، وكذلك العلوم التي أنزلها الله (عزّ وجل) على أنبيائه من آدم الله إلى النبي الخاتم محمد على فهذه العلوم كُلُّها ورثتها عن من أبيها على الامتداد الذي جمع بين النبوة والإمامة، فقد كان علمها لدنيًا من الله تعالى موروثًا من سيد الأكوان أبيها محمد على وعن أبي جعفر الباقر قال: « لما ولدت فاطمة عن أوحى الله إلى ملك فأنطق به لسان محمد على فسياها فاطمة، ثم قال: إني فطمتك بالعلم وفطمتك من الطمث، ثم قال أبو جعفر الميثاق. (٤)»

المقدمة الثانية: تحدِّيث الملائكة لها إلى إنَّ من ألقاب السيّدة فاطمة الزهراء إلى المُحدَّثة، حيث كانت الملائكة ثُحدِّثها، فعن الإمام أبي عبد الله جعفر الصادق اللي أنَّه قال: «سُميَتْ فاطمة مُحدَّثة؛ لأنَّ الملائكة كانت تهبط من السهاء فتناديها، كها كانت تنادي مريم بنت عمران، فتقول: يا فاطمة، إنَّ الملائكة كانت تهبط من السهاء فتناديها، كها كانت تنادي مريم بنت عمران، فتقول: يا فاطمة، إنَّ

المقدمة الثالثة الإلهام: وهو فيض إلهي من الفيوضات غير المُكتسبة، وهو الإلقاء الخفي في النفوس، وقد أسمته الروايات بالقرع والنكت لحقائق الاشياء ومعانيها، وقد أكدت الروايات على أنَّ الإلهام أحدُ وسائل المعرفة عند المعصوم المنه فورد مُسندًا عن يحيى المدائني عن أبي عبد الله المنه قال: «قلتُ: أخبرني عن الإمام إذا سئل كيف يجيب؟ «فقال المنه إلهام وسماع وربها كانا جميعاً» (من عن الإمام إذا سئل كيف يجيب؟ «فقال المرتبة العليا، من مراتب العلم وهي (حق اليقين)، وإن فاطمة الزهراء، نجدها في قد وصلت إلى المرتبة العليا، من مراتب العلم وهي (حق اليقين)، وإن الشواهد في هذا الصدد كثيرة ومعتبرة وصلت حدّ الاستفاضة، قال رسول الله عليه المنه وهي أويقيناً... (أنَّ ابنتي فاطمة ملأ الله قلبها وجوارحها إيهاناً ويقيناً...)

المقدمة الرابعة التفكر والتدبر: هو أن ينظر الإنسان في الشيء على وجه العبرة والعظة، لتقوية جوانب الخير والصلاح، ومقاومة دواعي الشر والفساد (^). ونجدُ ملامحَ هذا المعنى متجليةً في جوانب عدّة من شخصية الزهراء (١٤):

أ-البُعد الروحي: إن المشاعر والعَواطف والأحاسيس لها أثر كبير في التأمل والتفكر ولا سيما في مظلوميتها، وهذا الأمر يتطلب جهاد النفس والإيثار، فعندما تتفكر في حال القوم وحقها كانت تدعو لشيعتها الذين أساؤوا بحقها، وهي من أعلى مصاديق التدبر في أن يكون العمل لله تعالى وحده لا شريك له، ومن ذلك ما روته أسماء بنتُ عُميس واصفةً حالَ الزَّهراء إذ قالت: «رأيتُها في مرضها جَالسةً إلى القبلةِ، رافعة يديها إلى السَّماء، قائلةً: إلهي وسيدي أسألكَ بالذين اصطفيتهم، وببكاء ولدي في مُفارقتي، أنْ تغفر لعُصاةِ شيعتي وشيعةِ ذريتي» (٩) وواضحٌ جداً أن أثر التدبر والتفكر غير وجهة دعائها، وفي الوقت ذاته أن قصدية إثارةِ عاطفةِ المدعوِّ لهُ في هذا الدعاءِ على قِصَره، وهو يذكّرُ بمظلوميتها في. وإذا تأملنا في تفكير الزهراء في نرى أنَّ الارتباطَ العميقَ بينَ المُواليُّ وأهلِ البَّيتِ في تعطفُهُ رعايةُ الله سبحانَهُ من الزَّ والِ، ولذا فإنَّ الدُّعاءَ هنا يَسعى إلى تَقويم سُلوك الموالي وجعلِهِ أكثرَ توازناً، والانتقالِ بوعيهِ من حالةِ الانسِجامِ والتَّواصلِ المُتفاعلِ مع سلوكِ أهلِ البَّيتِ في وقيمِهِم

الأخلاقيةِ، وهو ما يُجسدُ في نِهايةِ الأمرِ الانتهاءَ الحقيقيِّ لولايتِهم، بخلافِ ما لو أنَّ الدُّعاءَ جاءَ بصيغةٍ أخرَى وطلبٍ آخرَ غيرَ طلبِ الغُفرانِ والرَّحةِ الإلهِيةِ، حيثُ ستكونُ النَّتيجةُ شقاءَ المدعوِّ عليهِ ويأسِهِ وانغلاقِ مُستقبلِ وجودِهِ على مَصيرٍ حتميٍّ مُؤكَدٍ.

ب-البعد العقائدي: إن تفكر الزهراء إبالأبعاد العقائدية متجلية وواضحة في شخصيتها، والمتأمل في أصول أدعيتها يتلمّس هذا البعد اللهم عبر المعاني التي يتضمنها، والمتعلقة بمفاهيم التأمل والتدبر في أصول الدين الأساسية كالتوحيد، والنَّبوَّة، والإمامَة، والعَدل، والمَعاد. وما يَتعلقُ بالمَعاد. مِن القيامَة، والجَّنة، والنَّار، والشَّفاعَة، ومِن ذلكَ ما رويَ أنَّ من جُملةِ ما أوصتْ به الزَّهراء على علياً إلى قولها: "إذا دفنتني ادفن معي هذا الكاغد الذي في الحُقة - إلى أنْ قالتْ: فرجَع جبرائيل، ثم جَاء بهذا الكتابِ مكتوب فيه: تَشفاعةُ أمةٍ محمدٍ صداقُ فاطمة إلى فإذا كانَ يومُ القيامةِ أقولُ: إلحي هذهِ قبالةُ شفاعةِ أمةٍ محمدٍ صلى الله عليه وآله" (۱) وإذا تأملنا في هذه الرَّواية نجدُ أنها تتضَمنُ بُعداً عقائدياً مهمًا يتعلَّق بالشفاعة، فالزَّهراء إلى هذه الجُملةِ الدُّعائيةِ القصيرةِ تُحدِدُ مفهومَ الشَّفاعةِ كها جَاء في النَّص القرآني الشَّريف فهي مرهونَةُ بأمرِ الله ورضاه ﴿ولا يَشْفَعونَ إلّا لَمِن ارتضى﴾ (۱۱) ومن هنا جاء دُعاؤها على مَبروءاً الشَّفاعةِ مع مقولةِ التَّوحِيدِ، بَل إنَّ الشَّفاعة نِعمةٌ مِن الله وفضلٌ يَمنُ بها على الشَّفيعِ قبل مُستحقِ الشَّفاعة مع مقولةِ التَّوحِيدِ، بَل إنَّ الشَّفاعة نِعمةٌ مِن الله وفضلٌ يَمنُ بها على الشَّفيعِ قبل مُستحقِ الشَّفاعة مع مقولةِ التَوحِيدِ، بَل إنَّ الشَّفاعة نِعمةٌ مِن الله وفضلٌ يَمنُ بها على الشَّفيعِ قبل مُستحقِ والتَفويضُ بصيرةٌ من بصيرةٌ من بصائرِ القُرآنِ، ولهذهِ البَّصيرةِ مردودٌ واسعٌ في شُلوكِ الإنسانِ»(١١٠)، وهذا ما عيد تدبرها في دُعائها لشيعتِها ومُحبيها.

ج-البعد الأخلاقي: إنّ المتتبع لسيرة الزَّهراءَ اللَّه يجدها تتأمل كثيرًا لكي تقدّم صورةً مُتكامِلَةً لأخلاقِ المُؤمنِ والتزامِهِ السُّلوكيِّ تجاهَ الآخرينَ، ويَتجسدُ ذلكَ في الدُّعاءِ المَرويِّ عَنها المُسمَى بـ (دعاء الحَريق)، ومنهُ قولهُا: «أعيذُ أهلَ بَيتِ نَبييَ مُحمدٍ المُها، ونفسي ودينِي وذُريتي ومَالي، وولدِي وأهلِي، وقراباتي وأهلَ بيتي وكلَّ ذي رَحم لي دَخلَ في الإسلام، أو يَدخلُ إلى يومِ القِيامةِ، وحَزانتي وخاصَّتي و مَنْ قلَّدني دُعاءً، أو أسدَى إليَّ يَداً، أو رَدَّ عني غَيبةً، أو قالَ فيَّ خيراً، أو اتَخَذتُ عِندَهُ يَداً أو صَنيعةً،



وليس من نافلة القول إن قلنا: إنه لا تَخلو هذه التأملات مِن نَظرة استشرافية لمُستقبلِ المُوالينَ لأهلِ بيتِ النُّبوّة ﷺ، فَهُم سيكونونَ مَوضعَ استضعافٍ مِن قبلِ الآخرِ المُنحرفِ أو الضَّالِّ، ولذا فإنَّ التفكر فيهم، والتدبر في شأنهم سيكونُ عامِلَ رَفدٍ لقوةِ المَدعوِّ لهُ وحَافزاً كَبيراً على المُرابَطةِ والثَّباتِ على طريقِ الله تَباركَ وتَعالى، ويُمثلُ أيضاً دَعوةً لانتقالِ العَاصي من الحَالةِ السَّلبيةِ التي يَعيشُها إلى المَوقِفِ الإيجابي، وهذا ما كانت تطمح إليه الزهراء عند تدبرها، وهذه الجوانب من التأملات تشكل مقدمة أمهمة للمبدع؛ لأنها أولى طريق الابداع فهي عَثلُ في حقيقتِها صَوتاً كونياً لهُ مقاصدُ معرفيةٌ، وأبعادٌ عميقةٌ، يجبُ التأملُ فيها واستحضارُها، لما لهذا الاستحضارِ والتَّدبرِ من أثرٍ كبيرٍ ينعكسُ بنتائجِه على شُلوكِ العبدِ وتَوجُهِهِ نحو الخالقِ تَباركَ وتعالى.



ثانيًا: خصائص المفكر المبدع

تمكن العلماء من تحديد مجموعة من الخصائص الأساسية المهمة التي يمكن في ضوء ذلك الحكم على الشخص المبدع، من أهمها:

أ- الحساسية المرهفة لإدراك ما تنطوي عليه مواقف الحياة المختلفة من ثغرات: عرفت الزهراء المرهفة الحسرانا)، وهذه الصفة تعد نقطة الانطلاق للتفكير المبدع تجاه مواجهتها حوادث مفجعة، ومن تلك الفواجع وفاة والدها الرسول الأكرم محمد على والمتأمل في كلامها بعد وفاة أبيها يدرك رهافة الحس التي تتمتع بها، فتصور لنا حالتها بقولها: "رُفعت قوتي، وخانني جَلَدي، وشمت بي عدوي، والكمد قاتلي، يا أبتاه بقيت والهة وحيدة، وحيرانة فريدة، فقد انخمد صوتي، وانقطع ظهري، وتنغّص عيشي، وتكدّر دهري، فها أجد - يا أبتاه - بعدك أنيساً لوحشتي، ولا راداً لدمعتي، ولا معيناً لضعفي، فقد فني بعدك محكم التنزيل، ومهبط جبرئيل، ومحل ميكائيل. انقلبت - بعدك - يا أبتاه الأسباب، وتغلّقت دوني الأبواب، فأما الدنيا بعدك قالية، وعليك ما تردّدت أنفاسي باكية "(١٠٠). ولعل الحساسية المرهفة من السهات الإيجابية التي ذكرتها د. إلين آرون في كتابها (مرهفو الحس) لدى الأشخاص المرهفين، والتي تنطبق على الزهراء ها.

ب-الجمال والإبداع: اقترنت الزهراء إلى بالجمال وبالكمال؛ حتى أن من حولها يغبطوها على حسنها؛ لأنهم لا يدنون من أوصافها؛ فازداد انبهارهم بها، وأضحت هذه الخصلة جزءًا منها، قال رسول الله على: «لو كان الحسن شخصاً لكان فاطمة، بل هي أعظم، إن فاطمة ابنتي خير أهل الأرض عنصراً وشرفاً وكرماً» (١٦٠)، و (خير أهل الارض) من المسلمات أن يحوي على الابداع والجمال، وعن عائشة أنها قالت: «كنّا نخيط، ونغزل، وننظم الإبرة باللّيل في ضوء وجه فاطمة الاسائلات. وهذه الخصال والكمالات الروحية أثّرت على شخصية الزهراء الله فصفاء الروح، تجعل الانسان مصدر إشعاع، ومرادًا للسائلين، فكلما تكامل الانسان زادت مقبوليته، وكثر تأثيره، وترقى إبداعه.

ج-التعاطف: مرهفو الحس يتمتعون بمستويات مرتفعة من العطف والتعاطف، فسرعان ما يستشعرون عواطف الآخرين ويتهاهون معها (١٨)، وقد كان بين الزهراء (١٨)، وبين أبيها الرسول الكريم على تعاطف شديد، وبلغ من حبها لأبيها ايضاً ومن حزنها عليه، أنها مازالت معصبة الرأس، ناحلة الجسد، مهيضة



الركن، باكية العين، محرقة القلب، وأنها لم تُر بعد وفاته كاشرة ولا ضاحكة، فعن عائشة أنها قالت: «... فأقبلت فاطمة تمشي ما تُخطئ مِشيتُها من مِشيةِ رسول الله على شيئا، فلها رآها رحّب بها فقال: مرحبًا بابنتي، ثم أجلسها عن يمينه وأو عن شهاله وثم سارّها (أسرّ لها بكلام) فبكت بكاءً شديدًا، فلها مرحبًا بابنتي، ثم أجلسها عن يمينه وقلتُ لها: خصّكِ رسول الله على من بين نسائه بالسِّرار ثم أنت تبكين؟، فلما قام رسول الله على سألتُها: ما قال لك رسول الله على على وسول الله على من الحقّ، لما حدَّثيني ما الله على من الحقّ، لما حدَّثيني ما قال لك رسول الله على على من الحقّ، لما حدَّثيني ما قال لك رسول الله على من الحقّ، لما حدَّثيني ما قال لك رسول الله على قالت في المرة الأولى، فأخبرَني أنَّ جبريل كان يُعارِضُه القرآن في كلِّ سنة مرةً أو مرتين، وإنه عارضه الآنَ مرَّتين، وإني لا أرى الأجل إلا قد اقترب، فاتقي الله واصبري، فإنه نعم السَّلَف أنا لك، قالت: فبكيتُ بكائي الذي رأيتِ، فلما رأى جزَعي سارَّني فاتني ققال: يا فاطمة ! أما ترضَي أن تكوني سيَّدة نساء المؤمنين، أو سيدة نساء هذه الأمة؟، قالت: فضحِكي الذي رأيتِ» (١٠)، هكذا كان لفاطمة رأي في تربية صحيحة كانت لشخصيتها فيها قلك التنمية مناتي موطن الابداع فقد حولت اليأس والجزع إلى رسالة تربوية عالية.

د-قوة الحدس: وهو أن المبدعين يقرؤون أفكار من حولهم، ويستشعرون حالاتهم المزاجية عن طريق إدراكهم للتفاصيل وتعبيرات الوجه ولغة الجسد ونبرة الصوت، وهم أول من يكتشف الأشياء، ويحذر من المخاطر(٢٠٠). ومن ذلك قول الزهراء على عندما سألها الرسول الاكرم على «فقال لفاطمة يا سيدة النسوان ممّ بكاؤك؟ قالت: يا أبتِ أخشى الضيعة بعدك! قال: أبشري يا فاطمة فإنّك أوّل من يلحقني من أهل بيتي، ولا تبكي ولا تجزني فإنّك سيّدة نساء أهل الجنة، وأباك سيّد الأنبياء، وابن عمل خير الأوصياء، وابناك سيّدا شباب أهل الجنّة، ومن صلب الحسين يخرج الله الأئمة التسعة، مطهّرون معصومون، ومنّا مهدي هذه الأمّة»(٢٠٠). ومما تقدم يتضح أن الزهراء كان حدسها بمحله في ضوء استشعارها لحالة القوم المزاجية، وتشخيص مآربهم الدنيوية في ضوء بعض التصر فات التي قاموا بها بحياة الرسول وبمرضه، فقرأت أفكار القوم بها سيكون بعد وفاته على والجدير بالذكر أن والدها بشرها وصبرها وواعدها خيرا، ولم يعلق على خشيتها وعلى مخاوفها، وهذا دليل على تشخيصها ما سيكون في ضوء قوة حدسها، ويؤدي ذلك إلى تنمية التفكير الإبداعي لديها واختلافه عن الآخرين.



و- الضمير اليقظ: يعد الضمير أرقى جوانب بناء الشخصية، ويعمل على بلوغ الكهال، وإن هذه القوى تتعاون فيها بينها وتساهم في التفاعل مع البيئة للوصول الى الكهالات التي تعكس التغذية الروحية للضمير الانساني (٢٢٠)، وقد عرفت الزهراء في بأنها تفعل كل ما يمليه عليها ضميرها، وتهتم بإظهار نفسها بقدسية أمام الآخرين، كونها ابنة منقذ البشرية، فقد أخذت العلوم الربانية من ذلك النبع العذب الزلال، وتمتص رحيق الحقيقة من مهبط الوحي، فيمتلئ قلبها الواعي الواسع بأنواع الحكمة، ويساعدها عقلها الوقاد، وذكاؤها المفرط على فهم المعاني وإدراك المفاهيم، وحفظ المطالب على أتم وجه، وأكمل صورة بطريقة إبداعية قل لها نظير، فقد قالت بضمير حي لا تخشى في الله لومة لائم وهي تخاطب القوم لكي تلقي عليهم الحجة وتنصحهم من غضب الله تعالى: "أنتُمْ عِبادَ الله نُصبُ أمْرِه وَمَنْ في وَمَكُنهُ مَ وَرَعَمْتُمُ حَقَّ لَكُمْ لله فيكُمْ، وَبُلَغاؤُهُ إلى الأُمْمِ، وَرَعَمْتُمْ حَقَّ لَكُمْ لله فيكُمْ، وَالشَياءُ وَالشَّياءُ الله على النَّورُ السّاطِعُ، والضَّياءُ والشَّياءُ الله المُنورَةُ، وَعَز قِمُهُ المُنورَةُ، وَعَز قِمُهُ المُنورَةُ، وَعَز قِمُهُ المُؤَمِ المُخورِهُ المَالوبُة، والشَّياءُ المالوبُة، والشَّياءُ المالوبُة، وَمَراهِينَةُ الكافِيةُ، وقضائِلُهُ المَلْدوبةُ، وَرُخصهُ المَوْهُ وَهَر إيعُهُ المَحْتُوبةُ المَالوبة والخوع تحت سلطة ورَبوها أن توقظ ضائر القوم الميتة والعقول الضائعة بين رغبات النفس الحالة والخنوع تحت سلطة الزهراء أن توقظ ضائر القوم الميتة والعقول الضائعة بين رغبات النفس الحالة والخنوع تحت سلطة الزهراء أن توقظ ضائر القوم الميتة والعقول الضائعة بين رغبات النفس الحالمة والخنوع تحت سلطة الزهراء أن توقظ ضائر القوم الميتة والعقول الضائعة بين رغبات النفس الحالمة والخنوع تحت سلطة الذهراء النمية والضعف أمام ممارسة السلطة، وأرادت أن تجرك الضمر وتنصم وعلى ملاذ الدنيا.

و-الرؤية العميقة: إن رؤية المبدع للثغرات قد لا يشاركه فيها أحد بمن يحيطون به، فالزهراء فقد شخصت الخلل والخطل والثغرات التي ألمّت بالأمة الاسلامية بعد استشهاد أبيها على، فبدأت بالتفكير المنتج وتهيئة الحلول الناجعة لمعالجتها، فالصديقة الكبرى استطاعت أن تحافظ على حياة الإمام علي الله وتنقذه، وبعد كلّ هذا خطبت الصديقة الكبرى خطبتها المشهورة التي أظهرت بها أهمية الإسلام وتعاليمه كدين سهاوي متكامل، فضلاً عن بيان مكانة أبيها على، ومنزلة زوجها الله، وأظهرت حقيقة مظلوميتها في ضوء مبدأ الوراثة الذي قد تعود عليه المجتمع العربي وتناقل أفراد المجتمع الأملاك عن طريق مبدأ الوراثة ، وطرحت الآيات القرآنية التي تثبت مبدأ الوراثة (٢٠٠٠). ولم تكتف الصديقة الكبرى بها قدمت من مقاومة ومواجهة لمن أراد تغير طريق الله ورسالته السمحاء، بل استعملت دموعها

وبكاءها؛ لإظهار رفضها لأعمالهم التي تخالف شرع الله سبحانه وتعالى حيث قالت: «ما أقل مكثي بينهم وما أقرب مغيبي من بين أظهرهم، فو الله لا أسكت ليلاً ولا نهاراً أو ألحق بأبي رسول الله على فقال لها علي الله فقال لها علي الله فقال الله ما بدا لك، ثم أنه بنى لها بيتاً في البقيع نازحاً عن المدينة يسمى بيت الأحزان، وكانت إذا أصبحت قدمت الحسن والحسين الما أمامها، وخرجت إلى البقيع باكية، فإذا جاء الليل أقبل أمير المؤمنين المله إليها وساقها بين يديه (٢١).

ز-الدراية والحنكة وسعة الاطلاع Sophistication: وهو أن يكون الشخص المبدع لبيبًا، بعيد النظر، رفيع الثقافة في مجال تخصصه أو اهتهاماته، والزهراء كانت محورًا علميًّا للرجال وللنساء فكانت تعلّم النساء ما يشكل عليهن من الأحكام الشرعيّة والمعارف الإلهيّة الضروريّة، وكان يغشاها نساء المدينة وجيران بيتها(٢٢٠)؛ لأن علومها كانت يقينية من عند خالقها، فعن رسول الله على: "إنَّ ابنتي فاطمة ملا الله قلبها وجوارحها إيهانا ويقيناً إلى مشاشها»(٢٨٠) وإذا بحثنا في الحقب الأولى للتاريخ الاسلامي نجد السيدة فاطمة الزهراء عقد أول امرأة مسلمة أملت عليها الملائكة -على لسان أبيها - أحداث الحياة وما سيحدث فيها حتى يوم القيامة كما ورد في روايات مستفيضة (٢٩٠). وبالنظر وعاسن الصفات والتي تجتمع تحت أخلاق الإسلام وآدابه. وقدروى عنها الأثمة الأطهار كأمير المؤمنين، والإمام الحسين، والسيدة زينب الكبرى، والسيدة فاطمة بنت الإمام الحسين هن الرجال والنساء، كابن عباس، وعبدالله بن مسعود، وأبو سعيد الخدري، وأم سلمة، وأم رافع، وغيرهم (٣٠٠). وقد اهتمت السيدة فاطمة الزهراء ببنشر العلوم والمعارف الإسلامية بين النساء، فكان لها مجلس علمي يحضره نساء المهاجرين والأنصار حتى يأخذن منها أحكام الإسلام وأخلاقه ومفاهيمه وأسسه وفلسفته (٣٠٠).



مهارات الابداع اللغوي عند الزهراء اللهاء

أولاً: الطلاقة: ويقصد بها تعدد الأفكار التي يمكن أن يستدعيها الفرد، أو السرعة التي يتم بها استدعاء استعالات لأشياء محددة، وتنقسم الطلاقة على ثلاثة أنواع:

طلاقة الكليات أو الطلاقة اللفظية: word fluency: تقتصم هذه الطلاقة على توليد عدد من الكلمات باعتبارها تكوينات أبجدية يعتمد فيها المبدع على مخزونه المعرفي في الذاكرة لتحقيق أفكاره الابداعية على أرض الواقع(٣٦). وبهذا تتحصّل القدرة على إيجاد عدد كبير من البدائل والحلول والأفكار أو الاستعمالات عند البحث في موضوع معين، ويكون الفرد قادرًا على إيجاد هذه الاقتراحات بشكل سريع وسهل، وتعتمد طلاقة الكلمات على عملية التذكر، واسترجاع معلومات، وخبرات، ومفاهيم تعلمها الفرد بالسابق، إذن هي التحكم في اختيار الالفاظ والكلمات بصورة ابداعية، أو هي القدرة السريعة على إنتاج الكلمات والوحدات التعبيرية المنطوقة واستحضارها بصورة تناسب الموقف(٣٣)، ومن ذلك قول الزهراء على في مقدمتها الاستهلالية التي بدأتها بالحمد والثناء لله جل وعلا « الْحُمْدُ لله عَلى ما أَنْعَمَ، وَلَهُ الشُّكْرُ على ما أَلْهَمَ، وَالثَّناءُ بِما قَدَّمَ» (٣٤). فلو تأملنا في الالفاظ (أنعم، وألهم، وقدّم) هنا نلاحظ طلاقتها في اختيار الالفاظ التي تنتهي بحرف الميم بصورة بديمية من غير تكلف أو عناء؛ لتشكل سجعًا يناسب المقام المراد. ولم تكتف بهذا الحد من الطلاقة فقد استعملت تكرار آخر ثلاثة أحرف من الكلمة في مواضع متتابعة، ومن ذلك قولها «وَسُبُوغ آلاءٍ أَسْداها، وَتَمَام مِنَن والاها»(مه). ودقيق اللحظ في (أسداها، ووالاها) يجد أن الزهراء الله قد كررت الألف والها والالف في كلمتين متتابعتين. وكذلك في «جَمَّ عَن الإحْصاءِ عدَدُها، وَنأى عَن الْجَزاءِ أَمَدُها، وَتَفاوَتَ عَن الإِدْراكِ أَبَدُها»(٣٦). فقد تكررت آخر ثلاثة حروف وهي (الدال والهاء والالف) وهذا يبين مدى طلاقة الزهراء ﷺ في اختيارها للألفاظ بصورة ابداعية تخلو من التكلف والثقل عند النطق، وهذا باب من أبواب الجناس؛ إذ يعد وسيلة فنية لتحقيق مزايا الجرس الصوتي الموسيقي الذي يخاطب السمع العقل والروح، وأنه ينبغي توظيفه بحرفية شديدة ، ودقة متناهية؛ لكي لا تكون له تأثيرات سلبية على الخطاب فهو سلاح ذو حدين، وإن جمالية الجناس تقوم على أساس تكرار مجموعة من الحروف في كلمتى الجناس مما يمنح الكلام صفة النغمية، يقول السيوطي: « فائدته الميل إلى الإصغاء إليه ، فإن

مناسبة الألفاظ تحدث ميلاً وإصغاءً إليها، ولأن اللفظ المشترك إذا مُحِلَ على معنى، ثم جاء والمراد به آخر، كان للنفس تشوّق إليه «(۲۷). وهذه الجمالية أيضاً هي التي دعت د. صلاح فضل إلى حصرها في «تكرار الملامح الصوتية ذاتها في كلمات وجمل مختلفة بدرجات متفاوتة في الكثافة، وغالباً ما يهدف ذلك إلى إحداث تأثير رمزي عن طريق الربط السببي بين المعنى والتعبير، حيث يصبح الصوت مثيراً للدلالة «(۲۸)؛ لذلك يرى أحد الباحثين: «وعملت الفقرات ذات السجع المختوم في النص على التنويع في السلم الموسيقي، الذي من شأنه دفع الرتابة عن الخطبة وجذب الأذهان قبل شرودها ومما زاد الخبطة حسنا هو وقوع السجع في فصول قصيرة متساوية في عدد كلماتها وهذا الشكل «أشرف السجع منطلقة للإعتدال الذي فيه»(۲۹). وهذه الميزة تجعل من الخطبة أسرع حفظا وأسرع تداولًا وأسهل على اللسان وأجرى في الكلم وكلها مزايا أسلوبية للسجع أحسنت استثمارها السيدة الزهراء الله (١٠٠٠).

ومن براعتها في طلاقة الكلمات ودقة اختيارها قولها الله المؤخلاص تَأُويلَها، وَضَمَّن الْقُلُوبَ مَوْصُولهَا، وَأَنارَ فِي الْفِكَرِ مَعْقُولهَا». فهنا استعملت في تعبيرها ثلاث كلمات ماضية متعدية إلى مفعول به في جملة سجعية واحدة وهي (جعل، وضمّن، وأنار) وهو «إشراب اللفظ معنى لفظ آخر وإعطاؤه حكمه» (١٤٠)، وهو ما أطلق عليه النحاة مصطلح التضمين (٢٤٠)، فتضمين المعنى من الوسائل المعنوية التي تجعل اللازم متعديًا؛ لأنّه يُحدِث تحويلاً في دلالة الفعل، الذي تحول إلى دلالة فعل آخر وضُمّن معناه (٣٠). ويختصُّ التضمين عن غيره من المعدّيات بأنّه قد ينقل الفعل إلى أكثر من درجة، أي إلى مفعول واحد أو اثنين وثلاثة (٤٤)، وبهذه الطلاقة اللفظية نستخلص جملة من الفوائد، نذكر منها: استعمالها للسجع التي له جنبة نغمية يستحسنها المتلقي ويتأثر بها، وكذلك عندما ذكرت جميع المفاعيل الخاصة بهذه الافعال فأنها أزالت إبهاما ونقلتها إلى أكثر من درجة، وأوصلت اشعارات للمتلقي بعبائر مغتصرة، وبأسلوب رشيق.



الفعل المتعدي

فعل + فاعل + مفعول + مكملات إسناد

ركنا الإسناد

وفي موضع آخر نجد التوظيف المتقن الدقيق لحروف الجر، ومن ذلك « وَزَعَمْتُمْ حَقٌّ لَكُمْ الله فِيكُمْ، عَهْدٌ قَدَّمَهُ إِلَيْكُمْ، وَبَقِيَّةٌ استَخْلَفَها عَلَيْكُمْ الافنال في النص يجد في جملة واحدة ذُكرت فيها أربعة أحرف للجر، وهي (فيكم، إليكم، عليكم)، وهذه الأحرف ما جاءت لمعني (٢٤)، وحرف المعنى لا يدل على المعنى بنفسه، وإنها يدل على المعنى في غيره بعد تركيبه في جملة (٢٤)؛ لذا لا بد لها من متعلق تتعلق به، وتؤدي معنى فرعيًا في الجملة. ومجرورها ضمير الكاف وميم الجهاعة؛ مراعاة للسجع ولتوجيه الخطاب للجهاعة نفسهم، وهنا تكمن الطلاقة في التصرف بالألفاظ، والوصول إلى المراد بأرشق الكلهات وأخصرها؛ ومما تقدّم نجوز لأنفسنا بالقول: إنّ الزهراء اللها وظيفي، ونظامها اللغوي الموجود في خطبها وأقوالها على الذائقة اللغوية العالية التي تحوي على نظام وظيفي، ونظام معجم متكاملين، مع مراعاة الاسلوب السجعي في اختيار مفرداتها. وإذا كان اعتهاد المعنى الوظيفي على ادراك القصد، فإن اعتهاد المعنى المعجمي إنها هو على العرف (١٨). فالجمع بين النظامين الوظيفي والمعجمي بأسلوب بلاغي يقودنا إلى الإبداع في طلاقة الكلهات بصورة بديهية سلسة.

ب: طلاقة المعاني والافكار: Ideational Fluency: وهي قدرة الفرد على انتاج أكبر عدد ممكن من الأفكار ذات العلاقة بموقف معين يكون الفرد قادرًا على إدراكه، ويمكن الاجابة عليها بأكثر من جواب صحيح واحد في مدة محددة، وقيل قدرة الفرد على سرعة استدعاء الأفكار استجابة لمشكلة أو موقف مثير في زمن معين، ومن أمثلة الاختبارات التي تقيس هذا العامل، أن يذكر المبدع أكبر عدد ممكن من الأفكار عن موضوع معين، أو أكبر عدد من الحلول لمشكلة معينة، أو أن يقدم المبدع مثلا عناوين عدة لقصة معينة تقدم إليه (٩٤). ومن الأمثلة التي تدور في طلاقة المعاني أو الطلاقة الفكرية قول الزهراء ها: « فَجَعَلَ اللهُ الإيهانَ تَطْهيراً لَكُمْ مِنَ الشِّر كِ، وَالصَّلاة تَنْزِيهاً لَكُمْ عَنِ الكِبْرِ، والزَّكاة تَزْكِيَةً لِلنَّفْسِ وَنَهاءً في الرِّزْق، والصِّيام تَشْبيتاً للإِخْلاصِ» (٥٠٠). ودقيق اللحظ في خطاب الزهراء ها يجد أنها ذكرت مصاديقها بأكثر

من جواب صحيح في زمن معين، فضلاً عن ذلك نجد سرعة استدعاء الأفكار استجابة لمشكلة أو موقف مثر في زمن معين، فهي حاججت أبا بكر في حقها من المراث استدعت مجموعة من المعاني القرآنية والافكار النبوية: «فَقَالَتْ ﷺ متعجبة»: أفعلي عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهو ركم؟ إذ يقول: ﴿ وورث سليمانُ داودَ ﴾ (٥٠) ، وقال في ما اقتصّ من خبر يحيي بن زكريا إلى إذ قال: ﴿ فهب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب ١٥٢٠، وقال أيضاً: ﴿وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ﴾ (٥٣)، وقال: ﴿ يو صيكم الله في أو لادكم للذكر مثل حظ الأنثيين ﴾ (٤٥)، وقال: ﴿ إن ترك خبراً الوصيةُ للوالدين والأقربين بالمعروف حقّاً على المتقين ﴿(٥٠)، وزعمتم أن لا حظوة لي ولا إرث من أبي ولا رحم بيننا، أ فخصَّكم الله بآية (من القرآن) أخرج أبي محمداً على الله عنها؟ أم تقولون: إن أهل ملتين لا يتوارثان؟ أولست أنا وأبي من أهل ملّة واحدة؟ أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمّى؟ فدونكها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك، فنعم الحَكَم الله، والزعيم محمديَّ الله، والموعد القيامة، وعند الساعة يخسر المبطلون(٥٦). وإذا تأملنا في النصوص السابقة في خطبة الزهراء ١ نجد أنها لا تنطق عن الهوي، ولا عن مصلحة خاصة، وإنها نطقت من القرآن الكريم، وبلسان والدها الرسول محمد عليه فكانت ملهمة في تعابرها، مؤثرة لكل من سمعها، وفي هذا النص تجسدت طلاقة الافكار والمعاني إذ ساقت خمسة شواهد قرآنية، وأعقبتها بخمسة شواهد عقيلة استنتاجية عن طريق الاستفهام الاستنكاري والتعجبي، وهذه الطلاقة قل ما نجد مثيلها.



ج: الطلاقة التعبيرية: Expressional Fluency: وهي تتضمن التفكير السريع في الكلمات المرتبطة بموقف معين، وصياغة الأفكار السليمة، كما تتضمن اصدار أفكار متعدد في موقف محدد، وتتصف بالوفرة والتنوع(٥٠). ويرى أحد الباحثين بأنها القدرة على التعبير عن الافكار وسهولة صياغتها في كلمات أو صور للتعبير عن هذه الافكار بطريقة تكون فيها متصلة بغيرها وملائمة لها، فالطلاقة التعبيرية تتضمن التفكير السريع في الكلمات المرتبطة بموقف معين وصياغة الافكار السليمة كما تتضمن إصدار أفكار متعددة في موقف محدد وتتصف هذه الأفكار بالوفرة والتنوع(٥٨). ولعل من أهم الامور الابداعية في باب طلاقة الابداع التعبيرية عند السيدة الزهراء، والتي لها علاقة بالتفكير السريع، وصياغة الافكار السليمة التي تتسم بالوفرة والتنوع فقد عرضت موقفين: الأول قبل بعثة الرسول الأكرم فوصفت حال البشر بكلمات سلسلة، وبأفكار متعددة فكانت الامم قبل البعثة: فرقًا، متحاربة، غير موحدة، منكرة لله تعال في قولها: «فَرَأَى الأُمَمَ فِرَقاً في أَدْيانِها، عُكَّفاً على نيرانِها، عابدَةً لأُوثانِها، مُنْكِرَةً لله مَعَ عِرْفانِها». إنّ هذه الجملة التعبيرية كلها تدل على معنى واحد إنّ تلك الامم كانت (كافرة) وهذا من قوة الطلاقة التعبيرية لدى الزهراءع، فلو تأملنا في النص نجد انسيابية الألفاظ، وسهولتها عند النطق من دون تكلف أو ثقل. والثاني بعد الرسالة ف: أنار قلوبهم، وكشف همهم، ورفع غمهم، وهداهم، وأنقذهم من الغواية، وبصرهم بنور الايمان، ودلهم على الطريق القويم فضلاً عن ذلك أن الزهراء الله وصفت حالهم بعد الرسالة المحمدية بقولها: « فَأَنارَ اللهُ بِمُحَمَّدٍ عَيَّلَةً ظُلَمَها، وكَشَفَ عَن القُلُوبِ بُهَمَها، وَجَلَّى عَن الأَبْصارِ غُمَمَها، وَقَامَ في النّاس بِالهِدايَةِ، وأنقَذَهُمْ مِنَ الغَوايَةِ، وَبَصَّرَهُمْ مِنَ العَمايَةِ، وهَداهُمْ إلى الدّينِ القَويم، وَدَعاهُمْ إلى الطَّريقِ المُستَقيم»(٥٩). فهذه المعاني كلها ترتبط بمعنى واحد أنَّ الرسول (قد هداهم الى طريق الله تعالى) وبالموازنة بين الموقفين كانت تتسم بطلاقة تعبيرية كبيرة فقد استعملت مواطن الضعف والوهن في الموقف الاول، في حين وظفت معاني الاضداد من الهادية والنور وكشف الهم والغم في الموقف الثاني، فهذه الافكار المتعدد، والوفيرة، والمعاني المتضادة في ما بينها في موقف محدد كونت الطلاقة التعبيرية للأفكار، وهذا التنوع والوفرة الحاصلة من هذا الموقف تعد اللبنة التي تحقق بها شروط الصياغة، وبها يقوم صرح طلاقة المعانى التعبيرية، ويؤمن بها اللبس.

د- طلاقة التداعى (الارتباطية) (Associational Fuency): ينتج الفرد عددًا كبيرًا من الألفاظ تتوافر فيها شروط معينة من حيث المعنى، وكذلك القدرة على إعطاء أكبر عدد من المرادفات لكلمة محددة، أو كلمات مختلفة لصفات مشتركة في المعنى، وإذا كان عامل الطلاقة يشر إلى سهولة توليد الاستجابات أو الأفكار فإنه لا يعني أن المبدعين يجب أن يعملوا تحت ضغط الوقت المحدد، بل يعنى أن الفرد الذي يستطيع أن ينتج عددًا كبيرًا من الأفكار في وقت محدد تكون لديه فرصة أكبر لإنتاج أفكار ذات قيمة بوجه عام(٢٠٠). وقد أبدعت الزهراء الله أيها إبداع في طلاقة انتاج الالفاظ لمعان واحدة، من ذلك قولها في ذكر القرآن الكريم: «كِتابُ الله النّاطِقُ، والقُرْآنُ الصّادِقُ، وَالنُّورُ السّاطِعُ، وَالضِّياءُ اللاَّمِعُ، بَيِّنَةٌ بَصائِرُهُ، مُنْكَشِفَةٌ سَرائِرُهُ، مُتَجَلِّيَةٌ ظَواهِرُهُ، مُغْتَبِطَةٌ بهِ أَشْياعُهُ، قائِدٌ إلى الرِّضْوانِ اتّباعُهُ، مُؤَدِّ إلى النَّجاةِ إسْماعُهُ. بِهِ تُنالُ حُجَجُ الله الْمُنَوَّرَةُ، وَعَزائِمُهُ المُفَسَّرَةُ، وَتَحارِمُهُ المُحَذَّرَةُ، وَبَيّناتُهُ الجالِيَةُ، وَبَراهِينُهُ الكافِيَةُ، وَفَضائِلُهُ المَنْدوبَةُ، وَرُخَصُهُ المَوْهُوبَةُ، وَشَرايعُهُ المَكْتُوبَة»(١٦). فهنا تولدت أفكار ذات قيمة وقصد في وقت محدد، فقد تداعت ألفاظ القرآن بأوصاف مختلفة، منها: (النور الساطع، والضياء اللامع، وطريق النجاة، البرهان، والشرائع الالهية، وغيرها. وإن هذه الالفاظ كلها تعطى دلالة واحدة ألا وهي معنى القرآن الكريم، الذي وصف بأوصاف مختلفة والدلالة واحدة، وهذا التنوع في الاوصاف للقرآن الكريم هو بيان مكانة القرآن الكريم، وإشارة إلى التمسك به؛ لأنه صدر من خالق الساوات والارض، وفي الوقت نفسه كأنه تعريض لمن خالف هذا الكتاب العظيم، ولم يأتمر بأوامره ولم ينته بنواهيه. وهنا توضحت الطلاقة العالية في تداعي الكلمات وانتاجها بصورة ابداعية واضحة، فارتباط الالفاظ وتداعيها مع بعضها لإنتاج معنى واحد تشكل أعلى مستويات الطلاقة عند المبدع.



ثانيًا: المرونة Flexibility: ويقصد بها الاشارة إلى القدرة على تغيير الحالة الذهنية بتغير الموقف (٢٢)، «بمعنى أن تكون القدرة على تغيير التفكير لأكثر من اتجاه، وعدم التصلب والإصرار على تبني أنهاط فكرية محددة في مواجهة المواقف المختلفة والمتنوعة» (٢٣). فالفرد الأكثر ابداعًا يكون أكثر مرونة؛ إذ يتمتع بدرجة عالية من القدرة على تغيير حالته الذهنية لكي توافق تعقد الموقف الابداعي (٢٤). وبالنتيجة تكون صناعة الأفكار فريدة وليست من نوع الأفكار المتوقعة من نوع التفكير المعتاد وتوجيه أو تحويل أو تغيير مسار أو طريق التفكير مع تغير المثير أو تغيير متطلبات موقف، لذلك نستطيع القول إن المرونة هي تقف بالضد من مفهوم الجمود الذهني الذي يعني تبني أنهاط ذهنية محددة مسبقاً وثابتة أو غير قابلة للتغيير حسب ما تستدعى الحاجة (٢٥).

أشكال المرونة عند الزهراء

أ-المرونة التلقائية: وهي قدرة الفرد على انتاج أكبر عدد من الأفكار بحرية وتلقائية وتغيير تفكيره بسهولة وسرعة نحو أفكار أخرى (٢٦)، فهي إنتاج استجابات متنوعة مناسبة لمشكلة أو موقف، ومن ذلك قول الزهراء إلى المعاشر الفينية، وأعضاد الملقة، وأنصار الإسلام! ما هذه الغميزة في حَقِي؟ والسِّنة عَنْ ظُلامَتي؟ (٢٧). فدقيق اللحظ يجد أن بداية الخطاب كان مدحًا لهؤلاء الناس، فوصفوا برمعاشر الفتية، وأعضاد الملة، وأنصار الاسلام) فكان الخطاب بحرية وتلقائية من دون تكلف ولا تعقيد، وسرعان ما انقلب إلى فكرة مغايرة تمامًا تناسب الموقف التي أرادت الوقوف عليه وبيان مظلوميتها وحقها الذي أغتصب فبدأت تسأل القوم نفسهم أسئلة استنكارية تهكمية تبين وضاعتهم وضعفهم وتآمرهم فاستفهمت قائلة: ما هذه الغميزة في حَقِّي؟ وَالسِّنة عَنْ ظُلامَتِي؟ إشارة الى بيان معدن القوم في التآمر على بنت رسول الله على حقها. والجدير بالذكر أن هذه المرونة في الانتقال من صيغة المدح الانشائي إلى التهكم والتوبيخ الاخباريين أدت إلى إبداع متناه ومرونة عالية في تكون الخطاب، والتأثير في السامع.

ب-المرونة التكيفية: القدرة على تغيير الحالة الذهنية التي ينظر بها الفرد من خلالها إلى حل مشكلة محددة، بهدف توليد حلول جديدة ومتنوعة لمثير أو مشكلة ما، فهي تشير إلى القدرة على تغيير أسلوب التفكير بسرعة لمواجهة المواقف الجديدة والمشكلات المتغيرة بشكل جديد وإبداعي بعيداً عن النمطية

والتقليدية؛ لإعادة التعرف على المفاهيم القديمة من أجل معالجة المشكلة الحديثة(١٦٨). ومن مصاديق ذلك قول أبي بكر مخاطبًا الزهراء على: « سابقَةٌ فِي وُفُورِ عَقْلِكِ، غَيْرُ مَرْدُودَةٍ عَنْ حَقِّكِ، وَلا مَصْدُودَةٍ عَنْ صِدْقِكِ، وَوَالله، ما عَدَوْتُ رَأْيَ رَسُولِ الله ﷺ يَقُولُ: «نَحْنُ مَعاشِرَ الْأَنْبِياءِ لا نُوَرِّثُ ذَهَباً وَلا فِضَّةً وَلا داراً وَلا عُقاراً، وَإِنَّما نُورِّثُ الْكُتُبَ وَالْحِكْمَةَ، وَالْعِلْمَ وَالنُّبُوَّةَ، وَما كانَ لَنا مِنْ طُعْمَةٍ فَلِوَلِّي الْأَمْرِ بَعْدَنا أَنْ يَحْكُمَ فِيهِ بِحُكْمِهِ. وَقَدْ جَعَلْنا ما حاوَلْتِهِ فِي الكُراعِ وَالسِّلاحِ يُقابِلُ بِهِ المُسْلِمُونَ، وَيُجاهِدُونَ الْكُفَّارَ، وَيُجالِدُونَ الْمَرَدَةَ ثُمَّ الْفُجّارَ، وَذلِكَ بِإِجْماعِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَمُ أَتَفَرَّدْ بِهِ وَحْدِي، وَلَمُ أَسْتَبِدَّ بِها كَانَ الرَّأْيُ فِيهِ عِنْدِي. وَهذِهِ حالي، وَمالي هِيَ لَكِ وَبَيْنَ يَدَيْكِ، لاَنَزْوي عَنْكِ وَلا نَدَّخِرُ دُونَكِ، وَأَنْتِ سَيِّدَةُ أُمَّةِ أَبيكِ، وَالشَّجَرَةُ الطَّيِّبَةُ لِبَنِيكِ، لا يُدْفَعُ ما لَكِ مِنْ فَضْلِكِ، وَلا يُوضَعُ مِنْ فَرْعِكِ وَأَصْلِكِ؛ حُكْمُكِ نافِذٌ فِيها مَلَكَتْ يَداي، فَهَلْ تَرِينَ أَنْ أُخالِفَ فِي ذلِكِ أباكِ ﷺ؟»(٢٩). إن المطلع على النص السابق لأول وهلة يجد أن أبا بكر أولى اهتهامًا خاصة بالزهراء ١١)، واعتنى بها عناية فائقة، وأعطاها مكانتها التي أقرها لها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإن المدقق في النص يجد أنه أراد أن يبلغها عدم استحقاقها ورثها من والدها، وذلك بشهادة رسول الله عَيْلَةُ عندما قال: «نَحْنُ مَعاشِرَ الْأَنْبِياءِ لا نُورِّثُ ذَهَباً وَلا فِضَّةً وَلا داراً وَلا عِقاراً، وَإِنَّما نُورِّثُ الْكُتُبَ وَالْحِكْمَةَ..» وهنا أراد أن يضع الزهراء على أمام الامر الواقع بأن لا تورث من أبيها، إذ حصرها في حالة ذهنية معيّنة؛ لكي تسلم بها قاله، لكنها إلى استعملت المرونة التكيفية وغيرت الحالة الذهنية مهدف توليد حلول جديدة ومتنوعة للخروج من الحجة التي وقفت حائلاً يحول بينها وبين ميراثها، فتصدت لمواجهة المواقف الجديدة والمشكلات المتغيرة بشكل جديد وإبداعي بعيدًا عن النمطية والتقليدية فقالت مخاطبة أبي بكر: «يا بن أبي قحافة، أفي كتاب الله ترث أباك ولا ارث أبي!، [لقد جئت شيئا فريا] هلا من استشهدت الله بمجموعة من الآيات ذكرانها في باب الطلاقة الفكرية؛ وبهذه الحجة غيرت حالة أبي بكر الذهنية، إذ بدلت المواقف بينهم بهذا السؤال الاستنكاري وبينت قدرتها الابداعية على تغيير أسلوب التفكير بسرعة لمواجهة المواقف الجديدة والمشكلات المتغيرة بشكل جديد بعيداً عن النمطية والتقليدية، وهذه المرونة التكيفية أتت أكلها في التسليم لها الله والاعتراف بأحقيتها في الميراث، بدليل قول أبي بكر: «صَدَقَ اللهُ وَرَسولُهُ، وَصَدَقَتِ ابْنَتَهُ؛ أَنْتِ مَعْدِنُ الحِكْمَةِ، وَمَوْطِنُ الهُدي وَالرَّحْمَةِ، وَرُكْنُ الدِّين وَعَيْنُ

الحُجَّةِ، لا أُبْعِدُ صوابَكِ، وَلا أُنْكِرُ خِطابَكِ »(١٧). ودقيق اللحظ يرى أن ما تنهاز به الزهراء على من المرونة الفكرية، وقد حصرتها في ثلاثة مواضع:

١- توسيع دائرة التفكير والخروج من الافكار الاعتيادية والمألوفة إلى الأفكار الابداعية والمؤثرة.

٢- نظرت الزهراء ﷺ إلى المشكلة من جميع الجوانب، مما أدى إلى الوصول الفضل النتائج، والحلول
 المكنة.

٣-بيّنت آراء القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة عند ردها على الاشكال، وقد صاغت الحجة بطريقتها الخاصة التي تنهاز بها في أنها تشكك من كلام الآخر عن طريقة أسلوب التعجب، أو الاستفهام الاستنكاري، أو التوبيخ؛ لكشف زيف المشكِل عند الرأي العام، فكانت تعتمد في ردودها وبيان حجتها على أكثر من إجابة، وأكثر من دليل.

ثالثًا: الاصالة Originality: تعد الأصالة من أكثر المهارات ارتباطا بالأبداع ، وتعني التفرد بالفكرة، أي أن الفكرة تكون أصيلة إذا كانت لا تكرر أفكار الناس المحيطين بها(۲۷). وهي العامل المشترك بين معظم التعريفات التي تركز على النواتج الإبداعية كمحك للحكم على مستوى الأبداع. وإذا نظرنا إليها في ضوء عوامل الطلاقة نجد أنها تتميز عن الطلاقة في كونها لا تعنى بكمية الأفكار الإبداعية التي يعطيها الفرد بل تعتمد على قيمة تلك الأفكار ونوعيتها وجدتها، أما إذا نظرنا إليها من جانب المرونة نجد أنها لا تشير الى ابتعاد المبدع عن تكرار تصوراته أو أفكاره الشخصية عن موضوع المشكلة بل الى عزوفه عن تقليد ما يفعله الآخرون.

ولا نستطيع في هذه الإلمامة أن نقف على جميع موارد الأصالة في خطاب الزهراء إلا أننا سنقف على أصالتها في بيان بعض التقنيات الابداعية التي اعتمدها الزهراء في خطاباتها، ومن أهم تقنيات الاصالة عند الزهراء إلى إبداعها اللغوي والخطابي، هي:

أ-الأصالة بالأسلوب: استعملت الزهراء في خطابها أساليبًا جديدة متمثلة بجزالة الأسلوب وعمق المعاني، وقد أشارت إلى هذا المعنى إحدى الباحثات بقولها: « تضمن خطاب الزهراء على على ملامح جمالية متمثلة بجزالة الاسلوب وعمق المعنى، والتناسق بين العبارات (٢٣٠). فلم ترض في أن تستعمل نمطًا تقليديًا، الأمر الذي دعا بها إلى ابتكار أساليبا لغويّة جديدة غير مألوفة، ومن





تلك الأساليب:

١-أسلوب التقديم والتأخير: وصف هذا الاسلوب بأنه كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية لا يزال يفتر لك عن بديعه، ويفضي بك إلى لطيفه(٧٤)، وهناك من يعده متغيّرا أسلوبيًّا في اللغة؛ لأنه العدول عن القاعدة العامة، ويكون هذا العدول بمثابة منبه يعمد إليه المبدع ليخلق صورة فنية مميزة (٧٥). والسيدة الزهراء كانت تهدف إلى ترسيخ هذا المعنى في خطبها، ومن الأمثلة على ذلك قولها: «الحمد لله على ما أنعم وله الشكر على ما ألهم والثناء بها قدم من عموم نعم ابتداها وسبوغ آلاء أسداها وتمام منن أولاها»(٢٧). وإذا تأملنا في الجملة نجد تقدم الخبر وهو شبه جملة (له) على المبتدأ (الشكر)، وتقديم الخبر أفاد اختصاص الشكر لله وحده لا شريك له، بخلاف الجملة الاولى، فدقيق اللحظ يجد قصدية تقديم (الحمد) المبتدأ في الجملة الأولى على الخبر (لله)؛ لأن الحمد ليس مختصًا بالله تعالى دون غيره من المنعمين، فكل منعم يجب على الانسان شكره سواء أكان خالقًا أ مخلوقًا. ومن التقديم أيضًا قولها إلى: «فحكم الجاهلية يبغون» (٧٧٠). فإنها لو قالت: (يبغون حكم الجاهليّة) نلاحظ الفرق الدقيق بين المعنيين المستفاد من أسلوب الاستفهام المقدم أي أنهم يهدفون إلى إرجاع الناس إلى الوراء في ضوء سلوك حكم الجاهلية وطمس المنجزات الكبيرة التي حققها النبي برسالته العظيمة، اذًا الغرض من التقديم هو التوبيخ والتقريع، فضلاً عن الفائدة التي حققها التعجب الاستنكاري(٨٨). ٢-الصياغة في قالب أسلوب الكناية: اتفق البلاغيون على أن الكناية أبلغ من التصريح؛ ذلك لأن الكناية توصل إلى المعنى بصورة إيحائية غير مباشرة مما يدعو المتلقى إلى التفكر في النص، وقد وردت في خطبة الزهراء مجموعة من الكنايات في وصف المنافقين بصفات مذمومة الهدف منها تصوير قبح أعمالهم نحو قولها: «خرست شقاشق الشيطان وطاح وشيظ النفاق»(٧٩)، وهي كناية عن خمود جذوة الشذر؛ وذلك لأن الشر أمر مستهجن، وكذلك استشهادها الله بقوله تعالى: ﴿وكنتم على شفا حفرة من النار﴾(٨٠)، وهي كناية عن ضعفهم وقلتهم. واستعملت الزهراء إلى الكناية بالتعريض في قولها: «وفُهتم بكلمة الإخلاص مع النفر البيض الخماص الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا»(١١) فقولها (فهتم) أي تلفظتم، وفاه بالكلام لفظ به، وكلمة الإخلاص: كلمة التوحيد، وفيه تعريض بأنه لم يكن إيهانهم عن قلوبهم ، والبيض جمع أبيض وهو من الناس خلاف الأسود، والخماص

1.7

بالكسر، جمع خميص ووصفهم أي أهل البيت بالبيض لبياض وجوههم، او هو من قبيل وصف الرجل بالأغر، وبالخياص لكونهم ضامري البطون بالصوم وقلة الأكل، او لعفتهم عن أكل أموال الناس بالباطل، وبما تقدم يتضح أن استعال الزهراء في طريقة الصياغة التي وظفتها في الكناية لها عاسن عديدة لا يصل إليها إلا كلّ بليغ متمرس لطف طبعه وصفت قريحته فضلا عن هذا أنّ صياغة الجملة بقالب الكناية في صور كثيرة تعطيك الحقيقة مصحوبة بدليلها والقضية في طبعها وبرهانها. ٣-أسلوب الرمز والايجاء: استعملت الزهراء في أساليب الإيجاء والرمز في خطبتها الغراء؛ لأن النص مجموعة من العلامات والإشارات التي تكشف عن الغموض، والخطيب إنها يتعامل مع هذا النوع من العلامات لتوطيد العلاقة بين المتلقي والنص، لان القوانين الاجتهاعية تفرض نوعا من التخاطب من العلامات يتم الاهتداء بها(٢٠٠)؛ لأن الشفرة تملك خاصية إبداعية متفردة، فهي قابلة للتجدد والتغير والتحول، حتى وان ظلت داخل سياقها. ومن الأمثلة التي تؤكد استعهال الزهراء لهذا النوع من الإيجاء قولها : «مذقة الشارب، ونهزة الطامع وقبسة العجلان وموطيء الأقدام ...»(٢٠٠٠)، فقولها مذقة الشارب إشارة إلى تصغير أمرهم، والنهزة الفرصة تريد انّ كل طامع كان قادرا عليكم وكنتم عنده فرصة ينتهزها أي يغتنمها ، وكل هذه الكلهات تشير الى ذلهم قبل أن أعزهم الله بالإسلام.

2-صياعة البراكيب في قالب اسلوب الاستعارة. عرف البلاغيون الاستعارة بالم استعال اللهط في غير ما وضع له، وهي في الأصل عبارة عن تشبيه حذف منه المشبه وأداة التشبيه ووجه الشبه، وبقي المشبه، والاستعارة هي مبالغة في التشبيه، وادعاء معنى الحقيقة في الشيء (١٩٠٩)، فالاستعارة تحتاج الى نوع من التأمل في النص بسبب خفاء هذا الفن البلاغي، وقد استعملت الزهراء إلاستعارة في قولها تصف النبي الأكرم: «مائلا عن مدرجة المشركين ضاربا ثبجهم آخذا باكظامهم» وقولها: «واطلع الشيطان رأسه من مغرزه»، فقد شبهت الشيطان بحيوان. لقد اتخذت الزهراء من أسلوب الاستعارة طريقا الى القول الجميل والخيال المثير والعاطفة الفياضة والفكر المحلق فبالاستعارة استطاعت الزهراء في أن تجسد المعنوي حتى يغدو كتلة من عالم المحسوسات تراه العين وتسمعه الإذن ويشمه الأنف ويذوقه اللسان وبالاستعارة ترتفع الأجسام الى المعنوي ويتحول الظاهر للعيان خفيا تطلع عليه النفس انظر الم قولها الشريف «واستقر الحق عن محظه ، ونطق زعيم الدين ، وخرست شقاشق الشيطان وطاح

وشيظ النفاق، وانحلت عقد الكفر والشقاق»(٥٠)، وخرست شقاشق الشيطان: الخرس ذهاب الكلام وذهاب الصوت من الشيء، يقال منه: كتيبة خرساء إذا لم يسمع لها صوت و لا جلبة، والشقاشق: جمع شقشقة، وهي التي يغطى بها البعير، وتخرج من شدقيه اذا هدر، وإذا نحر لم توجد كذلك، وإنها هي لحمة في آخر فيه تنتفخ اذا هاج وتمتد حتى تخرج من حلقه فاذا سكن انفشت والناقة تهدر و لا تغط لانه لا شقشقة لها تمتد كذلك اذ لاتهيج فضربت لذلك مثلا لصولة الكفار وانقطاعها برسول الله من القد استعارت الزهراء هذا التعبير للخطيب، لأنهم اذا قالوا للخطيب ذو شقشقة فإنها يشبه بالفحل، وإسناد الخرس إلى الشقاشق مجازي (١٨٠).

٥-أسلوب الاستفهام: يشكل أسلوب الاستفهام غرضًا بلاغيًّا واضحًا إذا خرج من الحقيقة إلى المجاز، وقد خرجت الزهراء في خطبتها إلى المجاز في استفهامها قاصدة التوبيخ والاستنكار، فهو سؤال العارف بالجواب؛ إذ لا يحتاج الى جواب؛ لأنه ليس من قبيل طلب حصول الفهم وكها ذهب الى ذلك أصحاب البلاغة. لقد كانت الزهراء تراعي في خطابها حالة المتلقي وموقفه إزاء ما يتلقى من خطبة بليغة فقد استفهمت في قولها: أولست أنا وأبي من أهل ملة واحدة ؟) (٨٨).

وقولها في موضع آخر من الخطبة (فاني ... وأسررتم بعد الإعلان ؟ وأشركتم بعد الإيهان ؟) (١٩٩)، فهي بسؤالها لم تقصد طلب الاجابة وإنها أرادت أن توبخ القوم على ما قاموا به من أفعال.

ب-الأصالة في ترابط الافكار والمعاني: انتخاب الافكار المعاني هو من ركائز التأثير عند الخطيب، ووسيلته في التعبير عما يدور في داخل الانسان، فهي ترجمة لعواطفه واحاسيسه، أو انعكاس لحواسه التي ترتبط بجوهر التجربة التي عانها، ويلجأ الاديب إلى أساليب البيان أو غيرها لكي يقرب المعنى إلى الاخرين (۴۰)، ومن ذلك قولها على: «وخرست شقاشق الشياطين، وطاح وشيظ النفاق، وانحلت عقد الكفر والشقاق» (۴۱)، فجاءت هذه الألفاظ مترابطة ومنسقة، ومتتابعة في المعنى، وكأنها نظمت في عقد متراصفة، فهي بهذه التقسيهات والتوازيات الصوتية حققت الجانب الإيقاعي من جهة، والجانب الدلالي من جهة أخرى، إذ حملت كل لفظة من الخطبة دلالة لغوية ومعجمية، كان لها أثرها في المتلقي دات بناء متناسب، ومصداق ذلك الألفاظ التي ضمنتها بحرف الشين، وهي: (شقاشق، والشياطين، وشيظ، الشقاق)، للجمع بين الجانب الايقاعي والجانب الدلالي في الجملة، فقد شبهت صوت

الشياطين بصوت البعير الهائج لتوصل المعنى إلى ذهن المتلقي، وجمعت (الوشيظ بالنفاق) إشارة إلى وصف النفاق بالخنوع والذل، وجمع (الشقاق بالكفر) اشارة الى الخلاف عن الحق وعدم الاعتراف به. ومن المتابعة في اللفظ والمعنى قولها: "مِذْفَة الشارب ونهزة الطامع، وقبسة العجلان، وموطئ الأقدام»(٩٠). والجدير بالذكر أن هناك جملًا مؤلفة من سبعة مقاطع أو سبع فقرات من دون فاصل يفصلها "فكل فقرة تحوي موضوعاً واحدًا متهايزًا عها سبقه من مواضيع من جهة، وعها لحقه منها من بفصلها "فكل فقرة تحوي موضوعاً واحدًا متهايزًا عها سبقه من مواضيع من جهة، وعها لحقه منها من الفقرة ما هي إلا متتاليات جملية "١٩٠٥، وهذه المقاطع هي : مقطع الافتتاح ويبدأ من قولها "الحَمْدُ للهُ عَلَى من قولها " أنتُمْ عَلَيْهِ وَرَحْمَةُ اللهُ وَبَرَكَاتُهُ "٤٠٥، ومقطع التذكير بدوام التكليف بعد النبي عَلَيْه، ويبدأ من قولها "فَجَعَلَ اللهُ من قولها " أنتُمْ عِبَادُ الله ... وَشَرَائِعُهُ المَكتُوبَة "٤٠٥، ومقطع علل التشريع ، ويبدأ من قولها "فَجَعَلَ اللهُ الإيبَانَ تَطهِيرًا لَكُمْ ... إنَّمَا يُخْشَى اللهُ مِنْ عِبَادَو العُلَمَاءُ "٢٠٥، ومقطع علل التشريع ، ويبدأ من قولها "فَجَعَلَ اللهُ من قولها " وَأنتُمْ فِي رَفَاهِيمٌ مِنَ العَيْشِ ... وَوَخْزِ السَّنَانِ فِي الحِشَى "٢٠٥، إذْ يلاحظ مدى التضامن والترابط بين هذه المقاطع، وهذا الترابط والانسجام يرجع إلى ما تميز به هذا النص من أساليب نحوية، وبلاغية ، وصوتية جعلت منه بنية متكاملة مترابطة الأجزاء .

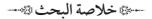
رابعًا: الإفاضة (التوسع): هو إضافة التفاصيل الجديدة، وتطوير الأفكار، وإضافة الشخصيات، ووضع الرأي الذاتي، وتكملة الفكرة، وإغناء الظاهرة، وطرح الأسئلة، والإضافات الجديدة، واستثارة المعنى، واستخدام الحذف، والإضافة، والتجميع (٩٠٠). وهذا يعني تقديم تفصيلات متعددة لأشياء محدودة، وتوسيع فكرة ملخصة أو تفصيل موضوع غامض (٩٠٠)، ومصداق ذلك قول الزهراء ك: «ثم قبضه الله إليه قبض رأفة واختيار، ورغبة وإيثار، فمحمد الله من تَعَب هذه الدار في راحة، قد حُفّ بالملائكة الأبرار، ورضوان الرب الغفّار، ومجاورة الملك الجبّار» (١٠٠٠). والمدقق في النص يجد أن الكلام فيه تفصيل وإفاضة عندما قبض الله تعالى روح نبينا الاكرم محمد ويمنية فوصف قبضة الموت الرهيبة براقبض رأفة واختيار) كأن الله تعالى أراد أن يكرمه ويجزيه، وليس يحاسبه ويخيفه، ولم يكتف تبارك وتعالى على (الرأفة والاختيار) وإنها أفاض بـ (الرغبة والإيثار) حبًّا وكرامة لما عمله في حفظ رسالة السهاء، وأضاف الله تعالى بإفاضته بأنه محفوف بالملائكة، ونال رضا الغفار، وجاور الجبار، وهذا التوسع

والافاضة بالفكرة دلّ على تكريم الله تعالى لنبيه الاكرم جزاءً وحبًّا وكرامة، وهذا التفكير في طريقة الخطاب هو يمثل تفكيرًا إبداعيًا يعتمد على التوسع وعرض التفاصيل، لبيان كرامة النبي الاكرم في أصعب المواقف(الموت). ومن الافاضة قول الزهراء على: "فجعل الله الإيمان تطهيراً لكم من الشرك، والصلاة تنزيهاً لكم عن الكبر، والزكاة تزكية للنفس ونهاءً في الرزق، والصيام تثبيتاً للإخلاص، والحج تشييداً للدين، والعدل تنسيقاً للقلوب، وطاعتنا نظاماً للملّة، وإمامتنا أماناً من الفرقة، والجهاد عزاً للإسلام (وذلاً لأهل الكفر والنفاق)، والصبر معونة على استيجاب الأجر، والأمر بالمعروف مصلحة للعامة، وبرّ الوالدين وقاية من السخط، وصلة الأرحام منسأة في العمر ومنهة للعدد، والقصاص حقناً للدماء، والوفاء بالنذر تعريضاً للمغفرة، وتوفية المكاييل والموازين تغييراً للبخس، والنهي عن شرب الخمر تنزيهاً عن الرجس، واجتناب القذف حجاباً عن اللعنة، وترك السرقة إيجاباً للعفّة، وحرّم الله الشرك إخلاصاً له بالربوبية، فاتقوا الله حق تقاته، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون "(١٠٠٠)، وهنا تكمن عمق الافاضة عند الزهراء هي في أنها استثمرت من التفاصيل الذي ذكرتها قوة عاطفية لتثبت أحقيتها، وفي الوقت ذاته تنمى قدرة المتلقى على تقديم إضافات جديدة قد تغافل عنها.

خامسًا: الحساسية تجاه المشكلات في الموقف الذي يواجهه، أو في الخبرة كها يستطيع ادراك الاخطاء ونواحي النقص والقصور (۱۲۰۰)، فالعملية تقوم على وجود وعي لحل مشكلات أو حاجات أو عناصر ضعف في البيئة أو الموقف، ويعني ذلك أن بعض الأفراد أسرع من غيرهم في ملاحظة المشكلة والتحقق من وجودها في الموقف، ولا شكّ في أن اكتشاف المشكلة يمثّل خطوة أولى في عملية البحث عن حلِّ لها، ومن ثمّ إضافة معرفة جديدة أو إدخال تحسينات وتعديلات على معارف أو منتجات موجودة، ويرتبط بهذه القدرة ملاحظة الأشياء غير العادية أو الشاذّة أو المحيّرة في محيط الفرد، أو إعادة توظيفها أو استخدامها وإثارة تساؤلات حولها». (۱۰۲۰) ومن التساؤلات قامت الزهراء بتسليط الضوء عليها لكي تكشف نوايا القوم، ولكي تحل المشكلة بصورة علمية واعية يستطيع المتلقي المنصف في ضوء ذلك ادراك الاخطاء، ومعالجة النقص والقصور، فقالت على مستشكلة: «معاشر المسلمين المسرعة إلى قيل المباطل، المغضية على الفعل القبيح الخاسر، أفلا تتدبّرون القرآن أم على قلوبهم أقفالها؟ كلاً، بل ران

على قلوبكم ما أسأتم من أعمالكم، فأخذ بسمعكم وأبصاركم، ولبئس ما تأوّلتم، وساء ما به أشرتم، وشرّ ما منه اغتصبتم! لتجدن والله محمله ثقيلاً، وغبّه وبيلاً، إذا كشف لكم الغطاء، وبدا لما وراءه (من البأساء) والضراء، وبدا لكم من ربّكم ما لم تكونوا تحتسبون، وخسر هنالك المبطلون (۱۰۰۰). فهنا عرضت الزهراء الله المشكلة بسؤالها التوبيخي الذي اقتبسته من القرآن الكريم: (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوبهم أقفالها؟ فأجابت بل ران على قلوبكم ما أسأتم من أعمالكم، فأخذ الله بسمعكم وبأبصاركم وبإيهانكم، وهذه المشكلة تجعلهم يتيهون عن رحمة الله تعالى، والحل الوحيد هو التدبر في القرآن الكريم واتباع الحق، وهنا تتبين القدرة الواضحة على تشخيص المشكلات والاجابة عليها بصورة دقيقة وصريحة تجعل الآخر بين مفترق طرق، وهذا الأسلوب في عرض المشكلات وحلها عجاج إلى ذهنية وقادة قادرة على إعادة توظيف الأحكام السابقة التي تخالف الحق، عن طريق إثارة تساؤ لات حولها؛ بهدف التشكيك والطعن في الحكم السابق، وإيجاد حل مستلهم من القرآن الكريم لا يفترق عليها اثنان، وهنا تكمن قمة الابداع اللغوي في التعامل مع المشكلات وأسلوب حلها، ومن ذلك قولها هي (وأظلمت الأرض لغيبته، وكسفت الشمس والقمر، وانتثرت النجوم لمصيبته، وأكدت الآمال، وخشعت الجبال، وأضيع الحريم، وأزيلت الحرمة عند مماته، فتلك والله النازلة الكبرى، والمصيبة العظمى ، لا مثلها نازلة، ولا بائقة عاجلة (۱۰۰۰).





خلصت الدراسة إلى جملة من النتائج المهمة، نو جزها بما يأتي:

١-أثبتتِ الدراسةُ أن من أهم الخصائص الأساسية الإبداعية التي تمتعت بها الزهراء الحساسية المرهفة لإدراك ما تنطوي عليه مواقف الحياة المختلفة، وقوة الحدس، والضمير اليقض، والرؤية العميقة، الدراية والحنكة وسعة الاطلاع.

Y-توصل البحث إلى مدى تفوق الزهراء في طلاقتها اللغويَّة، فقد استعملت السجع الذي له جنبة نغمية يستحسنها المتلقي ويتأثر بها، وكذلك عندما ذكرت جميع المفاعيل الخاصة بهذه الافعال فأنها أزالت إبهاما ونقلتها إلى أكثر من درجة، وأوصلت اشعارات للمتلقي بعبائر مختصرة، وبأسلوب رشيق.

٣- أثبت البحث أن الزهراء الله جمعت بين النظامين الوظيفي والمعجمي بأسلوب بلاغي يقودنا إلى الإبداع في طلاقة الكلمات بصورة بديهية سلسة.

٤-كشفت الدراسة تميّز الزهراء إلى بالافكار المتعدد، والوفيرة، والوقوف على المعاني المتضادة في ما بينها في موقف محدد، وهذا التنوع والوفرة الحاصلة من هذا الموقف تعد اللبنة التي تحقق بها شروط الصياغة، وبها يقوم صرح طلاقة المعاني التعبيرية، ويؤمن بها اللبس.

٥-بيَّنتِ الدراسة وجود ظاهرة ارتباط الالفاظ وتداعيها مع بعضها لإنتاج معنى واحد، ليشكل أعلى مستويات الطلاقة عند المبدع.

7-كشف البحث عن المرونة في الانتقال من صيغة المدح الانشائي إلى التهكم والتوبيخ الاخباريين التي أدت إلى إبداع متناهٍ ومرونة عالية في تكون الخطاب عند الزهراء على الله إبداع متناهٍ ومرونة عالية في تكون الخطاب عند الزهراء على التي أدت إلى إبداع متناهٍ ومرونة عالية في تكون الخطاب عند الزهراء على المناه التي أدب ا

٧-حصرت الدراسة مهارة المرونة عند الزهراء إلى ثلاثة مواضع: توسيع دائرة التفكير والخروج من الافكار الاعتيادية والمألوفة إلى الأفكار الابداعية والمؤثرة. والنظر إلى المشكلة من جميع الجوانب، مما أدى إلى الوصول لأفضل النتائج، والحلول الممكنة. وبيّنت آراء القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة عند ردها على الاشكال.



--- الهوامش اله

- ۱ Lang in culture and society : ٥٧ : Lang in culture and society ، وينظر: الابداع اللغوي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية العليا بدولة الامارات العربية المتحدة قياسه وتنميته (دراسة تجريبية)، حولية كلية التربية، جامعة قطر، العدد/ ١٩٧٤م، ١٩٩٧م، ٥٣٤.
- ٢- ينظر: أساسيات تعليم اللغة العربية والتربية الدينية ، فتحي علي يونس وآخرون، القاهرة، دار الثقافة، ١٩٨٠م:
- ٢٢، الابداع اللغوي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية العليا بدولة الامارات العربية المتحدة قياسه وتنميته (دراسة تجريبية): ٥٣٥.
- ٣- عبد العزيز السبيل، نشرت هذه المادة في صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (٧١) صفحة (١٩) بتاريخ (١٣- ٢٠- ٢٠-).
 - ٤ علل الشرائع: ١/ ١٧٩.
 - ٥- دلائل الإمامة ، محمّد بن جرير الطبري (الشيعي) : ٨١.
 - ٦- بصائر الدرجات: محمد بن الحسن الصفار: ٣٣٧، وينظر: بحار الأنوار،٢٦: ٥٨.
 - ٧- دلائل الإمامة ، محمّد بن جرير الطبري (الشيعي) : ٨١، وبحار الأنوار، ج ٤٣. ٢٩.
 - ٨- موسوعة أخلاق القرآن ، للشرباصي: ٢ / ٢٢٦.
 - ٩-الصحيفة الفاطمية الجامعة لأدعية السيدة فاطمة الزهراء ١١٠ السيد محمد باقر الأبطحي:٧٧.
- ١٠ الصحيفة الفاطمية الجامعة لأدعية السيدة فاطمة الزهراء ١١٨ ، السيد محمد باقر الأبطحي: ٧٧، وينظر: الأبعاد المعرفية في دعاء الزهراء ١١٨ لشيعتها، د. عبد المجيد البديري، مجلة ينابيع، العدد: ٥٦ ، ٢٠١٨ م: ٣.
 - ١١- سورة الأنبياء : ٢٨.
- ١٢ تأملات في العرفان والسلوك: الشيخ مهدي الآصفي: ٣٥، وينظر: الأبعاد المعرفية في دعاء الزهراء∰ لشيعتها، د. عبد المجيد البديري، مجلة ينابيع، العدد: ٢٠ ، ٢٠ ، ٢٠ م: ٣.
- ١٣ الصحيفة الفاطمية الجامعة : ٣٩ ـ ٤٠، وينظر: الأبعاد المعرفية في دعاء الزهراء ﷺ لشيعتها، د. عبد المجيد البديري، مجلة ينابيع، العدد: ٢٠١٨ ، ٢٠١٨م: ٣.
- ١٤ انظر: علم النفس: دراسات نظرية وبحوث أمبريقية عملية من سلسلة علم النفس في حياتنا الاجتماعية، مصطفى سويف،ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع،عمان،٢٠١، ص: ١٠٧.
 - ١٥- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي: ١٦/ ٢٣٤، وبحار الأنوار:٤٣/ ١٧٥.
 - ١٦ مقتل الحسين: ١/ ٦.
 - ١٧ فاطمة بهجة قلب المصطفى: ج١، ص٢١.
- ١٨ انظر: علم النفس: دراسات نظرية وبحوث أمبريقية عملية من سلسلة علم النفس في حياتنا الاجتماعية، مصطفى سويف،ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع،عمان،٢٠١، ص: ١٠٧.
 - ١٩ صحيح مسلم: ٤/ ١٩٠٥.
- ٢- فاطمة الزهراء وتر في غمد / سليمان كتاني / ص ١١٤، فاطمة الزهراء على أم السبطين، آل طعمة، سلمان هادي: ١ / ٠٤



٢١ - انظر: علم النفس: دراسات نظرية وبحوث أمبريقية عملية من سلسلة علم النفس في حياتنا الاجتهاعية، مصطفى سويف،ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع،عهان،٢٠١، ص: ١٠٧.

٢٢ – كفاية الأثر: ١٢٤، تهذيب التهذيب: ١١ / ٨١

٢٣ - ينظر: الشعور بالوحدة النفسية وعلاقتها بسمات الشخصية لدى عينة من جامعة أم القرى بمكة المكرمة، شيبي: ٣٣ - ٣٤.

٢٤- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي: ١٦/ ٢٤٩، بحار الأنوار ٢٢١/ ٢٢٢.

٢٥- ينظر: شرح نهج البلاغة :١٦/ ٢١٢، الشافي ج٤ ص٧٢.

٢٦- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي: ١٦/ ٢٣٤، معاني الأخبار: ٣٥٤ ـ٣٥٥، بحار الأنوار :٣٤/ ١٧٧.

٢٧ - انظر: شرح ابن أبي الحديد: ٩/ ١٣٤.

٢٨ - دلائل الإمامة/ الطبري: ١٣٩ / ٤٧. والمناقب / ابن شهر آشوب ٣: ٣٣٧. والثاقب في المناقب | ابن حمزة الطوسي: ٢٩١، بحار الأنوار: مصدر سابق، ج ٤٣ ص ٢٩. والمُشاش: مفردها مُشاشةُ: ما أَشرفَ من عظم المنكِب أو العظم الذي لا مخ فيه. ينظر: لسان العرب: ٦/ ٣٤٨.

٢٩- انظر: الاربعون حديثًا في فضل الصديقة الزهراء: ٩. كنز العمال: ٣١٧١٩، والظاهر أن الأخبار في هذا المعنى متواترة، فراجع كنز العمال: ج١٥٤٠١، ص٧٢٣_ ٧٢٨. ميزان الحكمة: ج٧، ص٧٧١، ح٢٠٤١.

• ٣- انظر: الخصائص للنسائي: ٣٤، الطبقات ٢/ • ٤، مسند أحمد ٦/ ٢٨٢ حلية الأولياء ٢/ ٣٩، المستدرك ٣/ ١٥١، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي: ١٦/ ٢١٣، دلائل الإمامة: ٥٦، المناقب; لابن شهر آشوب ٣: ٣٣. - ١٠ انظر: الموسوعة الكبرى عن فاطمة الزهراء ٤٠٠ للخوئيني، ج ١٣، ص ٣٩٦، فاطمة الزهراء ١٠٠ من المهد إلى اللحد: زويني، ٤٣٤ - ٤٤٤، الدرّ المنثور في طبقات ربات الخدور / ٣٣٣

٣٢- انظر: تنمية الابداع والتفكير الابداعي في تدريس العلوم، عمان، جمعية المطابع التعاونية، ١٩٨٧م، ٢٢.

٣٣- انظر: الإبداع والتفكير الابتكاري العمل الإبداعي في التعليم ومعوقاته: ١٥.

٣٤ - شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي: ١٦/ ٢٣٤، معاني الأخبار: ٣٥٥ ـ٣٥٥، بحار الانوار : ١٥٨/٤٣ ـ ١٥٨. ١٥٩.

٣٥- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي: ١٦/ ٢٣٤، معاني الأخبار: ٣٥٥ـ٣٥٥، بحار الانوار: ١٥٨/٤٣.

٣٦- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي: ١٦/ ٢٣٤، معاني الأخبار: ٣٥٥ـ ٣٥٥، والاحتجاج: ١/ ١٤٧. -١٤٨، بحار الانوار: ٣٤/ ١٥٨ ـ ١٥٨.

٣٧- الإتقان في علوم القرآن: ٢ / ١١٦.

٣٨- بلاغة الخطاب وعلم النص ، ٢١٠ .

٣٩ - المثل السائر في أدب الكاتب: ١/ ٢٣٤.

· ٤ - انظر: مظاهر التأثير الصوتي والدالي للسجع في الخطبة الفدكية للسيدة الزهراءﷺ، بحث منشور في مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والانسانية، ع ٢٠١٩، ص: ٨.



- ٤١ شرح الأشموني ١ / ١٩٩.
- ٤٢ انظر: مغني اللبيب ٢ / ٢٠٢ ، ومفتاح الإعراب ص ٥٤ ، (ت ٦٧٣ هـ)، تحقيق د . محمد عامر أحمد حسن ، مكتبة الإيهان ، القاهرة ، ١٤٠٤ هـ ، ١٩٩٣ م .
- ٤٣ انظر: العناصر الأساسية للمركب الفعلي ص ٢٥٣ ، وانظر: التركيب النحوي وشواهده القرآنية ص ١٠٨ ، د . محمد أبو الفتوح شريف ، ط ٢ ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، ١٤١٤ هـ ، ١٩٩٣ م .
 - ٤٤ انظر: مغنى اللبيب ٢ / ٢٠٢.
- ٥٥- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي: ١٦/ ٢٣٤، معاني الأخبار: ٣٥٥ـ٥٥٥، والاحتجاج: ١/ ١٤٧. -١٤٨، بحار الانوار: ٣٤/ ١٥٨-١٠٩.
 - ٤٦ انظر: الكتاب: ١/ ١٢.
 - ٤٧ انظر: النحو الوافي: ١/ ٦٨، ٢/ ٤٥٢.
 - ٤٨ انظر: الفكر اللغوى الجديد: ٢٥.
- 93 انظر: تفكير الاطفال وطرق تعليمه: ٣٥٣، وينظر: الابداع اللغوي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية العليا بدولة الامارات العربية المتحدة قياسه وتنميته (دراسة تجريبية)، حولية كلية التربية، جامعة قطر، العدد/ ١٤، ١٩٩٧م، ٥٣٤.
- ٥٠ شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي: ١٦/ ٣٣٤، معاني الأخبار: ٣٥٤ ـ٣٥٥، والاحتجاج: ١/ ١٤٧
 ٩٠٠ بحار الانوار :٣٤/ ١٥٨ ـ ١٥٩.
 - ٥١ سورة النمل/١٦
 - ٥٢ سورة مريم / ٦.
 - ٥٣ سورة الانفال / ٧٥.
 - ٤٥ سورة النساء / ١١.
 - ٥٥ سورة البقرة / ١٨٠.
- ٥٦- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي: ٢٦/ ٢٣٤، معاني الأخبار: ٣٥٤ـ٥٥٥، والاحتجاج: ١/ ١٤٧. -١٤٩، بحار الانوار :٣٨/ ١٥٨ ـ١٥٩.
- ٥٧- انظر: تفكير الاطفال وطرق تعليمه: ٦٥٣، وينظر: الابداع اللغوي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية العليا بدولة الامارات العربية المتحدة قياسه وتنميته (دراسة تجريبية): ٥٣٥.
 - ٥٨ انظر: مقالة في صفحة الدكتور زهير شاكر.
- ٥٥- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي: ١٦/ ٢٣٤، معاني الأخبار: ٣٥٤ ـ٣٥٥، والاحتجاج: ١/ ١٤٧ ـ ١٤٧ . ١٤٨، بحار الانوار : ١٥٨/٤٣.
- ٦٠ انظر: تفكير الاطفال وطرق تعليمه: ٦٥٤، وينظر: الابداع اللغوي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية العليا بدولة الامارات العربية المتحدة قياسه وتنميته (دراسة تجريبية): ٥٣٥.
- ٦١- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي: ١٦/ ٢٣٤، معاني الأخبار: ٣٥٥ـ ٣٥٥، والاحتجاج: ١/ ١٤٧. ـ ١٤٩، بحار الانوار :٣٨/ ١٥٨ ـ ١٥٩.

٦٢ - انظر: الابداع اللغوي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية العليا بدولة الامارات العربية المتحدة قياسه وتنميته (دراسة تجريبية): ٥٣٦.

٦٣ - انظر: إدار التفكير الابداعي وأسس حل المشكلات: ٦٠، وأثر التفكير الابداعي على توليد المعرفة لدى الاستاذ الباحث: ١٩.

٦٤ – انظر: الابداع اللغوي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية العليا بدولة الامارات العربية المتحدة قياسه وتنميته (دراسة تجريبية): ٥٣٦.

٥٦- انظر: ٩=https://e٣arabi.com/?p:انظر

٦٦ - انظر: أثر التفكير الابداعي على توليد المعرفة لدى الاستاذ الباحث: ١٩.

٦٧ - شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي: ١٦/ ٢٣٤، معاني الأخبار: ٣٥٥ ـ ٣٥٥، والاحتجاج: ١/ ١٤٧
 ٩١. بحار الانوار: ١٥٨/٤٣٠.

٦٨- انظر: أثر التفكير الابداعي على توليد المعرفة لدى الاستاذ الباحث: ٢٠.

٦٩ شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي: ١٦/ ٢٣٤، معاني الأخبار: ٣٥٥ ـ٣٥٥، والاحتجاج: ١/ ١٤٧٩٤، بحار الانوار :٣٥/ ١٥٨ ـ ١٥٩.

٧٠- بحار الانوار :٢٩/ ٢٢٦، اقتبس قوله تعالى [لقد جئت شيئا فريا]. سورة مريم ٧٧.

٧١- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي: ١٦/ ٢٣٤، معاني الأخبار: ٣٥٥ـ٥٥٥، والاحتجاج: ١/ ١٤٧. -١٤٩، وبحار الانوار :٣٤/١٥٨ ـ١٥٨.

٧٢-انظر: تفكير الاطفال وطرق تعليمه: ٦٥٥، وينظر: الابداع اللغوي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية العليا بدولة الامارات العربية المتحدة قياسه وتنميته (دراسة تجريبية): ٥٣٥.

٧٣-الأبعاد التداولية في خطب السيدة فاطمة الزهراء على، د. رحيق صالح فنجان، بحث منشور في كلية التربية للعلوم الانسانية، ذي قار، ٣٦٩.

٧٤- دلائل الاعجاز: ١٤٨.

٧٥-ينظر: البلاغة والاسلوبية: ٢٠٠٠.

٧٦-شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي: ١٦/ ٣٣٤، معاني الأخبار: ٣٥٤ ـ٣٥٥، والاحتجاج: ١/ ١٤٧. ـ ١٤٩، بحار الانوار :٣٨/ ١٥٨ ـ ١٥٩.

٧٧-شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي: ١٦/ ٢٣٤، معاني الأخبار: ٣٥٤. ٣٥٥، والاحتجاج: ١/ ١٤٧. -١٤٩، بحار الانوار :٣٤/ ١٥٨.

٧٨-المعاني البلاغية في خطبة الزهراء ١٤٥٥ حسين لفته حافظ مركز دراسات الكوفة \ جامعة الكوفة٢٠١٦م / ١٤٣٤هـ: ١٢٢٨.

٧٩-شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي: ١٦/ ٣٣٤، معاني الأخبار: ٣٥٤ ـ٣٥٥، والاحتجاج: ١/ ١٤٧ ـ٩٥ ــ ١٤٩، بحار الانوار :٣٤/ ١٥٨ ـ١٥٩.

٨٠-سورة آل عمران/ ١٠٣.





٨١-شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي: ١٦/ ٢٣٤، معاني الأخبار: ٣٥٤ ـ٣٥٥، والاحتجاج: ١/ ١٤٧. ـ ١٤٨، بحار الانوار :٣٤/ ١٥٨ ـ ١٥٨.

٨٢-المعاني البلاغية في خطبة الزهراء الله الأستاذ المساعد الدكتور حسين لفته حافظ مركز دراسات الكوفة / جامعة الكوفة: ١٢٢.

٨٣-شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي: ١٦/ ٢٣٤، معاني الأخبار: ٣٥٤ ـ٣٥٥، والاحتجاج: ١/ ١٤٧ ـ٩٥١، بحار الانوار :٣٥٨ ـ١٥٨ ـ١٠٩.

٨٤-ينظر: أسرار البلاغة: ١٩٤.

٨٥-شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي: ١٦/ ٣٣٤، معاني الأخبار: ٣٥٨ ـ٣٥٥، والاحتجاج: ١/ ١٤٧. ـ ١٤٩، بحار الانوار :٣٥/ ١٥٨ ـ ١٥٩.

٨٦-ينظر: جمهرة اللغة: ٦٤٩، وخطبة سيدة النساء: ٢٨١-٢٨٢، وينظر: خطبة الزهراء ﷺ الكبرى دراسة بلاغية: ١٢٣.

٨٧-ينظر: تاج اللغة وصحاح العربية: ٥/ ١٥٧، وينظر: خطبة الزهراء ١٤٤ الكبرى دراسة بلاغية: ١٢٤.

٨٨-شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي: ١٦/ ٢٣٤، معاني الأخبار: ٣٥٤ ـ٣٥٥، والاحتجاج: ١/ ١٤٧ ـ معاني الأخبار: ٣٥٤ ـ ٣٥٥، والاحتجاج: ١/ ١٤٧ ـ ١٥٨، بحار الانوار : ١٥٨/٤٣.

٨٩-شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي: ١٦/ ٢٣٤، معاني الأخبار: ٣٥٤ ـ٣٥٥، والاحتجاج: ١/ ١٤٧ ـ ١٤٧، بحار الانوار :٣٤/ ١٥٨ ـ ١٥٩.

• ٩- لمحات فنية في الخطبة الصغرى للسيدة فاطمة الزهراء ١٠ عبد الاله العرداوي وأمل جاسم، مجلة كلية التربية الاساسية، العدد ٨، ٢٠١٢: ٥٥.

٩١-شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي: ٢٦/ ٣٣٤، معاني الأخبار: ٣٥٤ ـ٣٥٥، والاحتجاج: ١/ ١٤٧. ـ ١٤٩، بحار الانوار :٣٥/ ١٥٨ ـ ١٥٩.

97-شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي: ٢٦/ ٢٣٤، معاني الأخبار: ٣٥٤ ـ٣٥٥، والاحتجاج: ١/ ١٤٧ ـ ٩٤. بحار الانوار :٣٤/ ١٥٨ ـ ١٥٨.

٩٣ - ينظر : بناء القصيدة الفني في النقد القديم والمعاصر : ٥.

98 - شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي: ١٦/ ٣٣٤، معاني الأخبار: ٣٥٥ ـ٣٥٥، والاحتجاج: ١/ ١٤٧. ـ ١٤٩، بحار الانوار :٣٥/ ١٥٨ ـ ١٥٩.

٩٥-شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي: ١٦/ ٢٣٤، معاني الأخبار: ٣٥٤ ـ٣٥٥، والاحتجاج: ١/ ١٤٧ ـ ٩٥٠. بحار الانوار :٣٥/ ١٥٨ ـ ١٥٨.

97-شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي: ١٦/ ٢٣٤، معاني الأخبار: ٣٥٤ ـ٣٥٥، والاحتجاج: ١/ ١٤٧ ـ - ٩٦. بحار الانوار :٣٥/ ١٥٨ ـ ١٥٨.

97-شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي: ١٦/ ٣٣٤، معاني الأخبار: ٣٥٨ ـ٣٥٥، والاحتجاج: ١/ ١٤٧. ـ ١٤٩، بحار الانوار :٣٥/ ١٥٨ ـ ١٥٩.



S. Contraction of the contractio

۹۸-انظر: درجة تضمين كتاب اللغة العربية للصف الأول الثانوي في المملكة العربية السعودية لمهارات التفكير الإبداعي، قاسم البري و مشهور صدام، Doi: // ۱۲٫۳,۲/۱۰، المجلة التربوية في العلوم التربوية، Doi: // ۲۸۱، ۲۷۱۹، ۲۷۱۹، مج۲۱، ع۳، ۲۰۲۰م، ص: ۲۸۱.

99-انظر: السرور ، ناديا هايل ، « مقدمة في الإبداع « ، ط١ ، دار وائل للطباعة والنشر ، عمان ، الأردن،٢٠٠٢، مص٨٨، وينظر: أثر برنامج سكامبر في تنمية أنهاط التفكير الابداعي لدى طلبة العمارة، مجلة الهندسة والتكنولوجيا، المجلد٤٣، الجزء (A (العدد.١٠.٢٠١، ص: ٣٤٠.

١٠٠ -شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي: ١٦/ ٢٣٤، معاني الأخبار: ٣٥٥ ـ٣٥٥، والاحتجاج: ١/ ١٤٧
 ٩٠٠ بحار الانوار: ١٥٨/٤٣٠.

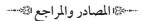
١٠١ -شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي: ١٦/ ٢٣٤، معاني الأخبار: ٣٥٥ ـ ٣٥٥، والاحتجاج: ١/ ١٤٧
 ٩٠٠، بحار الانوار: ١٥٨/٤٣٠.

١٠٢ - انظر: تفكير الاطفال وطرق تعليمه: ٦٥٦، وينظر: الابداع اللغوي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية العليا بدولة الامارات العربية المتحدة قياسه وتنميته (دراسة تجريبية): ٥٣٥.

١٠٣ - التفكير الابداعي، موسى نجيب موسى: ٣.

١٠٤ -شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي: ١٦/ ٢٣٤، معاني الأخبار: ٣٥٤ ـ٣٥٥، والاحتجاج: ١/ ١٤٧ ـ ـ ١٤٩، يحار الانوار :٣٤/ ١٥٨ ـ ١٥٩.

١٠٥ -شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي: ١٦/ ٢٣٤، معاني الأخبار: ٣٥٤ ـ٣٥٥، والاحتجاج: ١/ ١٤٧ ـ - ١٤٧، بحار الانوار :٣٤ / ١٥٨.



1-الابداع اللغوي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية العليا بدولة الامارات العربية المتحدة قياسه وتنميته (دراسة تجريبية)، حولية كلية التربية، جامعة قطر، العدد/ ١٤، ١٩٩٧م.

Y-الإبداع والتفكير الابتكاري العمل الإبداعي في التعليم ومعوقاته، ذكريات داوود سلمان ، مادة/ ط.ت التربية البدنية وعلوم الرياضة ، إشراف: الدكتورة ميادة خالد الدليمي، ٢٠٢٠م.

٣-الأبعاد التداولية في خطب السيدة فاطمة الزهراء ها، د. رحيق صالح فنجان، بحث منشور في كلية التربية للعلوم الانسانية، مجلة آداب ذي قار، ٢٠٢٠م.

٤-الأبعاد المعرفية في دعاء الزهراء الشيعتها، د. عبد المجيد البديري، مجلة ينابيع، العدد: ٥٢ ، ١٨ ، ٢٠

0-الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: ١٩٧٤هـ/ ١٩٧٤م.

7-أثر التفكير الابداعي على توليد المعرفة لدى الاستاذ الباحث دراسة ميدانية بالقطب الجامعي الثاني بجامعة ورقلة، بن لخضر، مقداد، مناصرية، رشيد، ٢٠١٨م. ٧-أثر برنامج سكامبر في تنمية أنهاط التفكير الابداعي لدى طلبة العهارة، مجلة الهندسة والتكنولوجيا، المجلد٣٤، الجزء A العدد.١٠،٢٠١٦.

٨-إدار التفكير الابداعي وأسس حل المشكلات، يحيى
 صابر، دار أزمنة للنشر والتوزيع، ٢٠١٦م.

9-الاربعون حديثًا في فضل الصديقة الزهراء، مجلة تراثنا، عدد: ١٤، مؤسسة آل البيت الله لإحياء التراث ـ قم.

· ١- أساسيات تعليم اللغة العربية والتربية الدينية ، فتحي علي يونس وآخرون، القاهرة، دار الثقافة، ١٩٨٠م.

١١-أسرار البلاغة ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن

بن محمد الجرجاني (المتوفى: ٤٧١هـ)، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدنى بجدة، د-ت.

١٢ - الأمالي، الشيخ الصدوق، قسم الدراسات الإسلامية
 مؤسسة البعثة - قم، الطبعة: الأولى، سنة الطبع:
 ١٤١٧هـ.

١٣- بحار الأنوار، محمد باقر بن محمد تقي مجلسي، وزارة الارشاد الاسلامي، الطبعة الأولى، ١٣٦٥هـ.

۱٤-بصائر الدرجات: محمد بن الحسن الصفار ، تصحيح وتعليق وتقديم: الحاج ميرزا حسن كوچه باغي، ١٤٠٤هـ.

١٥-بلاغة الخطاب وعلم النص، د.صلاح فضل كتاب،
 عالم المعرفة - ١٦٤، المجلس الوطني للثقافة والفنون
 والآداب - الكويت، أغسطس ١٩٩٢م.

17-البلاغة والاسلوبية، د. محمد عبد المطلب، مكتبة لبنان- ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر، لوجمان، د-ت.

۱۷-تأملات في المعرفة والسلوك تفاصيل، محمد مهدي الآصفي، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، د-ت.

۱۸-تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ۳۹۳هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الناشر: دار العلم للملايين - بيروت الطبعة: الرابعة ۱۶۰۷هـ - ۱۹۸۷م.

19-التركيب النحوي وشواهده القرآنية ، د . محمد أبو الفتوح شريف ، ط ٢ ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، ١٤١٤ هـ ، ١٩٩٣ م .

· ٢-الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

٢١- الجامع لأحكام القرآن المؤلف: أبو عبد الله، محمد بن

أحمد الأنصاري القرطبي تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤.

٢٢-تفكير الاطفال وطرق تعليمه ، محمود محمد غانم،
 عهان : دار الفكر للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ،
 ١٩٩٥م.

٢٣-تهذيب التهذيب ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند الطبعة: الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.

٢٤-الثاقب في المناقب، ابن حمزة عهاد الدين ابي جعفر
 محمد بن علي الطوسي، تحقيق: نبيل رضا علوان، مؤسسة
 انصاريان، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٢هـ.

70- جرس الألفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب، هلال، ماهر مهدي وعبدالجبار محمود السامرائي، مجلة قافلة الزيت، شركة أرامكو - إدارة العلاقات العامة، المجلد/ العدد: مج ٢٩، ع ٥، السعودية، ١٩٨١م.

77-جمهرة اللغة المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ) المحقق: رمزي منير بعلبكي الناشر: دار العلم للملايين – بيروت الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.

٢٧-خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب المؤلف: أبو
 عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي
 (المتوفى: ٣٠٣هـ) المحقق: أحمد ميرين البلوشي الناشر:
 مكتبة المعلا – الكويت الطبعة: الأولى، ٢٠١٤هـ.

٢٨-خطبة الزهراء ﷺ الكبرى دراسة بلاغية، حسين لفتة حافظ، مجلة كلية الفقه، العدد الكوفة كلية الفقه، العدد ٢٠١٣.

٢٩-خطبة سيدة النساء فاطمة الزهراءﷺ، محمد جواد المحمودي، مكتبة فخراوي، ايران−قم، د−ت.

-٣٠-الدرّ المنثور في طبقات ربات الخدور، زينب بنت علي بن حسين بن عبيد الله بن حسن بن إبراهيم بن محمد بن يوسف فواز العاملي (المتوفى: ١٣٣٢هـ) الناشر: المطبعة الكبرى الأمرية، مصر الطبعة: الأولى، ١٣١٢هـ.

۳۱- درجة تضمين كتاب اللغة العربية للصف الأول الثانوي في المملكة العربية السعودية لمهارات التفكير الإبداعي، قاسم البري و مشهور صدام، // ۲۰۲۰م. ۲۲۰۱۵ مج۲۱، ع۳، ۲۰۲۰م. ۳۲-دلائل الاعجاز، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي أبو بكر، المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مكتبة الخانجي – مطبعة المدني، د-ت.

٣٣- دلائل الإمامة ، محمّد بن جرير الطبري،قسم الدراسات الاسلامية، مؤسسة البعثة، قم، الطبعة الأولى، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، ١٤١٣هـ.

٣٤-الشافي في الامامة، علم الهدى علي بن الحسين شريف المرتضى (ت٤٣٦هـ)، تحقيق: عبد الزهراء الحسيني الخطيب، راجعه السيد فاضل الميلاني، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، طهران- ايران، ١٩٨٦م.

٣٥-شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المؤلف: على بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأُشْمُوني الشافعي (المتوفى: ٩٠٠هـ) الناشر: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٣٦-شرح نهج البلاغة، ، أبو حامد، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد المعتزلي (ت: ٢٥٦ هـ)، تحقيق: محمد عبد الكريم النمري الطبعة: الأولى، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.

٣٧-الشعور بالوحدة النفسية وعلاقتها بسمات الشخصية لدى عينة من طالبات جامعة أم القرى بمكة المكرمة، شيبي، الجوهرة بنت عبدالقادر بن طه (معد)، والمزروع،

٣٨-صحيح مسلم، الإمام مسلم؛ مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابورى، أبو الحسين، تحقيق: نظر بن محمد الفاريابي أبو قتيبة، دار طيبة، الطبعة: الاولى،: ١٤٢٧ - ٢٠٠٦م.

٣٩-الصحيفة الفاطمية الجامعة لأدعية السيدة فاطمة الزهراء طلح، السيد محمد باقر الأبطحي الاصفهاني، قم، ايران: موسسة الامام المهدي، ١٤٢١هـ.

• ٤- علم النفس: دراسات نظرية وبحوث أمبريقية عملية من سلسلة علم النفس في حياتنا الاجتماعية، مصطفى سويف،ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع،عمان،١١٠ م. ا٤-فاطمة الزهراء ها أم السبطين، آل طعمة، سلمان هادي، دار محبّى الحسين الله، ١٩٩٦م.

٤٢- فاطمة الزهراء وتر في غمد ، سليمان كتاني، مؤسسة السبطين العالمية، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م.

٤٣- فاطمة بهجة قلب المصطفى، أحمد رحماني الهمداني، مؤسسة البدر للتحقيق والنشر، ٢٠١٩م.

٤٤-فاطمة من المهد الى اللحد، السيد محمد كاظم القزويني، دار النشر: مؤسسة النور للمطبوعات، الطبعة الأولى، بيروت - لبنان: ١١٤١ هـ - ١٩٩١ م.

٥٤-الفكر اللغوي الجديد، تمام حسان، عالم الكتب للنشر والتوزيع، د-ت.

73- كفاية الاثر في النص على الأئمة الإثني عشر، الشيخ أبو القاسم على بن محمد بن على الخزّاز القمي الرازي، تحقيق: السيد عبد اللطيف الحسيني الخوئي، انتشارات بيدار، وطبعة الخيام، قم، ١٤٠١هـ.

٤٧- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال المؤلف: علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير

بالمتقي الهندي (المتوفى: ٩٧٥هـ) المحقق: بكري حياني – صفوة السقا الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

٤٨- لحات فنية في الخطبة الصغرى للسيدة فاطمة الزهراء ﷺ، عبد الاله العرداوي وأمل جاسم، مجلة كلية التربية الاساسية، العدد ٨، ٢٠١٢.

9 ٤- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين نصر الله بن محمد ابن الاثير ١٢٣٩ - ١٦٣ اهـ، القاهرة، المطبعة البهية، ١٩٩٤ م.

• ٥- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ١٥٧هـ) المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الثالثة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

10-المستدرك على الصحيحين المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن نعيم بن الحكم الضبي الطهاني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٥٠٤هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى،

07- مسند أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م. الفدكية للسيدة الزهراء اللها، بحث منشور في مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والانسانية، ع٥٥، ٢٠١٩.

٥٤-معاني الأخبار، ابن بابويه القمي، محمد بن علي. تحقيق: غفاري، على أكبر، طهران :مكتبة الصدوق،

١٩٥٩م.

00-المعاني البلاغية في خطبة الزهراء ﷺ، الأستاذ المساعد الدكتور: حسين لفته حافظ، مركز دراسات الكوفة \ جامعة الكوفة ٢٠١٢م / ١٤٣٤هـ.

07-مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، جمال الدين أبو محمد عبدالله بن يوسف بن هشام الأنصاري، تحقيق : د.مازن المبارك ومحمد علي حمدالله، دار الفكر - بيروت، الطبعة السادسة ، ١٩٨٥م.

٥٧-مفتاح الإعراب، (ت ٦٧٣ هـ)، محمد أحمد مرجان، تحقيق د . محمد عامر أحمد حسن ، مكتبة الإيمان ، القاهرة ، ١٤٠٤ هـ ، ١٩٩٣ م .

٥٨-مقتل الحسين ، السيد عبد الرزاق المقرم، قسم الشؤون الفكرية، العتبة الحسينية، الطبعة الاولى ١٤٣٦هـ
 - ٢٠١٥م.

٥٩-مقدمة في الإبداع، ، ناديا هايل السرور ، ط١ ، دار وائل للطباعة والنشر ، عمان ، الأردن،٢٠٠٢.

-7- المناقب، شير الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني (ت ٥٨٨ هـ) قام بتصحيحه وشرحه ومقابلته على عدة نسخ خطية لجنة من أساتذة النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية في النجف، ١٣٧٥ هـ ١٩٥٦م.

1-موسوعة أخلاق القرآن، الدكتور أحمد الشرباصي، دار الرائد العربي، بيروت- لبنان، د-ت.

77- الموسوعة الكبرى عن فاطمة الزهراء ﷺ، إسهاعيل الانصاري الزنجاني الخوئيني، منشورات دليل ما، قم- ايران، الطبعة الثانية، ١٣٨٧هـ.

٦٣-ميزان الحكمة. محمد الريشهري، دار الحديث ، ١٤٢٢هـ.

78- النحو الوافي، عباس حسن، الطبعة: الطبعة الخامسة عشرة، دار المعارف، مصر، د-ت.





- المخص البحث الاست

لا ينفك أغلب المستشر قين من الإساءة الى شخوص أهل البيت هي، وقد ذُهِلت لكثرة الكتابات التي تناولت حياتهم، ولكن أغلبها مليئة بالتزييف والتبسيط والتسخيف، وقد تناولت فيها سبق سيرة الإمام الحسن كها يراها المستشر قون ، واليوم أتناول بعضا من تحليلاتهم التي تناولها هؤلاء المستشر قون معتمدون على أحاديث ضعيفة أو مهملة. ولتعقيد الموضوع لا يمكن الإلمام بكله في وريقات محدودة مما حدا بي الى التعرض الى بعضا منها والتي ذكرها ابن سعد وابن هشام وغيرهما في كتب السنن والتواريخ والتي ساهمت بشكل وآخر في الإساءة لفاطمة الزهراء هي. ومنها وإن كانت في نظر الكثير من المسلمين غير ذات بال لكنها أخذت المساحات الواسعة في كتابات المستشر قين في نظر الكثير من المسلمين غير ذات بال لكنها أخذت المساحات الواسعة في كتابات المستشر قين والاهري لامنس (Claura Veccia Vaglieri) ، (بيفان مثل (هنري لامنس Bevan) ، (ماسينيون Massignon) من بينها تخالف تاريخي ولادة الزهراء والمعراج، وتعدد زوجات علي الله المتخفيات في حياة الزهراء، وأنها قد تغسّلت، وتكفنت في مرضها وأمرت ألا تكشف، وشكايتها للرسول من علي الله، وعنف وغلظة وشدة علي الله على الزهراء هي، التي تثير غضب الرسول على وأن حياة الزهراء الله تنكد على الرسول مثل، وغيرها. ولم الطرق الى القضايا الكبرى مثل مطالبتها بفدك ودفنها وغيرهما.

من الممكن بسهولة تشويه الصورة الجميلة بوضع خدوش بسيطة هنا وهناك وليس مهما أن تمزق تلك الصورة لتبقى صورة مشوهة في ذاكرة الناس بدلا من نسيانها، وهذا ما عمل عليه المستشر قون بتناولهم تلك الأحاديث الضعيفة والساقطة وأحيوها بحثا وتحليلا وتوثيقا حتى ولو خانوا الأمانة العلمية. وهنا لسنا بصدد ذكر الإساءة التي تعمدها الرواة بحق الرسول وعلي وفاطمة والحسنين في طريقة كتابة النص وتشويهه والافتراء على رسول الله على فهذا لا يفوت على اللبيب.





نبدأ بتحديد معالم رسم صورة شخصية الزهراء على منذ لحظات ولادتها بل ما قبلها، ونتابع ما أمكن تلك الكتابات التي رافقتها وما بعدها، ونقارنها بها روي عن أهل البيت الله المدون في مصنفات علماء الشيعة. وسنلجأ الى أن نقسم البحث الى مقاطع لتسهل عملية المتابعة.

لقد اخترت بعض الأحداث في حياة فاطمة على، التي من خلالها نرصد كيف أن الآخر تمادى كثيرا في عرض صورتها من تسخيف وتضعيف وغيرهما. وسنعتمد أكثر شيء على الأحاديث المدونة في القرن الثالث الهجري من قبل ابن هشام، وابن سعد، وسنن ابن حنبل وصحيحي البخاري ومسلم.

التراث الحديثي والتاريخي ومسحات المستشرقين الخبيثة

مع أن ما كتب أو روي في كتب السير والسنن عن الزهراء كان قليلا، بل نادرا، وبالخصوص في سيرة ابن هشام مقارنة بغيرها، وهذا أمر في غاية الحيرة، إذ أن ابن هشام (ت ٢١٣) كان يكتب في القرن الثالث الهجري، ولم يكن بأي حال من الأحوال لوحده فقط. بل كان يعاصره أو في نفس القرن كل من ابن سعد (ت ٢٣٠)، وابن حنبل (ت ٢١٤)، والدارمي (ت ٢٥٥)، والبخاري (ت ٢٥٦)، ومسلم (ت ٢٦١)، وابن ماجة (ت ٢٧٣)، وأبو داوود (ت ٢٧٥)، والترمذي (ت ٢٧٩)، والبلاذري (ت ٢٧١)، وبحلول القرن التالي، كانت كتابات النسائي (ت ٣٠٣) تكمّل المجموعات التاريخية الرئيسية الموالية للسلطة، بينها كان الطبري (ت ٢١٠) يؤرخ تاريخهم بترتيب زماني. وكلهم ذكروا ونقلوا عنها هي، وأنتجوا أولى الأعمال الكبرى والجوهرية من المجموعة الروائية وكتب التاريخ، وكانت بمثابة حجر الأساس في كتابة التاريخ والسيرة والحديث، واتخذت نهجا لإرضاء السلطة آنذاك.

ونجد في معظم هذه الأعمال إشارات مهمة لفاطمة على، إلا أن ابن هشام الذي سبقهم تاريخيا لم يقل عنها على شيئًا يذكر سوى حديث أو اثنين لا أكثر. وفي القرن الرابع الهجري ظهرت العديد من الأعمال الشيعية الكبرى من قبل شخصيات مثل ابن جرير الطبري (الشيعي) (ت ٣٢٦) والمؤرخ اليعقوبي (ت ٢٩٢). والكليني (ت ٣٢٩) والمسعودي (ت ٣٤٦)، والنعماني (ت ٣٦٠)، والقمي (ت القرن الرابع)، والصدوق (ت ٣٨١).

ما هو واضح لدينا أنه بالفعل هناك عدد لا بأس به من الروايات الدقيقة إلى حدما حول فاطمة ها، وفي أقدم كتب الأحاديث، وكذلك في مصنفات القرن الرابع الهجري، وجميعها قد منحتها وضعًا دقيقًا، ولا أن العديد من الأحاديث عنها ها قد نشأت لاحقًا، ويعتبر المستشرق (لامنس H. Lammens). تلك الشحة في ذكر الزهراء ها سبة قلام أن في هذه المدة ما بين القرن الثالث من بداية تدوين الحديث وحتى القرن الخامس لم تذكر في شيء حتى قدّم النيسابوري خيوطًا جديدة لم يعبّر عنها أسلافه: أحدها «إنَّ الله يَغْضَبُ لِغَضَبِكِ وَيَرْضَى لِرَضَاكِ»، وهو حديث متواتر نقله الشيعة أن في القرن الذي سبق النيسابوري والتي سيتبناها فيها بعد كتّاب السنن والسير (السنة) خلال القرون الأربعة التالية: الخوارزمي (ت ٣٨٣)، ابن الأثير (ت ٠٣٠)، الذهبي (ت ٨٥٨)، العسقلاني (ت أساءت لشخص الزهراء هي والتي اعتمدها المستشرقون وليست الحوادث الكبرى في حياة الزهراء أساءت لشخص الزهراء هي والتي اعتمدها المستشرقون وليست الحوادث الكبرى في حياة الزهراء على، إذ أن تشويه لوحة جميلة يمكن أن يكون بإحداث خدوش صغيرة هنا أو هناك، أو تشوهات في مكان منها. وهذا ما عمل عليه المستشرقون على تشويه صورة الزهراء هي معتمدين على ما يُسمّى مكن منها. وهذا ما عمل عليه المستشرقون على تشويه صورة الزهراء هي معتمدين على ما يُسمّى مكن التراث الإسلامي، وسنتناوله بالبحث والتدقيق.

وفاة الزهراء



ابن الأثير في أسد الغابة: «قالت فاطمة إلا أسهاء: فإذا أنا مت فاغسليني أنت وعلي، ولا تدخلي علي أحدا» و لكن يأبي ابن سعد إلا ويختلق حديث منافيا ومخالفا لسنة رسول الله على في تغسيل الميت وتكفينه فيذكر أنها إلى قد اغتسلت وتكفنت وهي حية، يقول ابن سعد عن فاطمة إلى: «قَدِ اغْتَسَلْتُ فَلا يَكُشِفْنَ أَحَدٌ لِي كَتِفًا. قَالَتْ: فَهَاتَتْ. فَجَاءَ عَلِيٌّ فَأَخْبَرُ ثُهُ فَقَالَ: لا وَالله لا يَكُشِفُ لَمَا أَحَدٌ كَتِفًا. فَاحْتَمَلَهَا فَدَفَنَهَا بِغُسْلِهَا ذَلِكَ» أنه قد روي «أنها اغتسلت لما حضرها الموت وتكفنت، وأمرت عليا ألا يكشفها إذا توفيت، وأن يدرجها في ثيابها كها هي، ويدفنها ليلا. فلها توفيت جاءت عائشة، فمنعتها عليا ألا يكشفها إذا توفيت، وأن يدرجها في ثيابها كها هي، ويدفنها ليلا. فلها توفيت جاءت عائشة، فمنعتها عليا ألا يكشفها عائشة إلى أبي بكر، وقال: هذه الخثعمية تحول بيننا وبين بنت رسول الله على وقد أبو بكر على الباب، وقال: يا أسهاء ما حملك على أن منعت أزواج النبي على أن يدخلن على بنت رسول الله يكوق وقد عليها أحدا غير على الله وأسهاء.

ويعتمد المستشرقون كثيرا على مصنفات ابن سعد، وابن هشام، والنيسابوري، وقليل على غيرها، ونرى أن ابن سعد يذكر أن فاطمة الزهراء على كانت راضية عن أبي بكر وهو على النقيض مما ذكره الآخرون جميعا، قال بن سعد: «قَالَ: جَاءَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى فَاطِمَةَ حِينَ مَرِضَتْ فَاسْتَأْذَنَ فَقَالَ عَلِيُّ: هَذَا الآخرون جميعا، قال بن سعد: «قَالَ: جَاءَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى فَاطِمَةَ حِينَ مَرِضَتْ فَاسْتَأْذَنَ فَقَالَ عَلِيُّ: هَذَا أَبُو بَكْرٍ عَلَى الْبَابِ فَإِنْ شِئْتِ أَنْ تَأْذَنِي لَهُ. قَالَتْ: وَذَلِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَدَخَلَ عَلَيْهَا وَاعْتَذَرَ إِلَيْهَا وَكُلَّمَهَا فَرَضِيَتْ عَنْهُ "ا. فكها ترى أن يحاول التعريض لفاطمة الزهراء على محرفا لوقائع التاريخ كها إلَيْهَا وَكُلَّمَهَا فَرَضِيَتْ عَنْهُ "ا. فكها ترى أن يحاول التعريض لفاطمة الزهراء على محرفا لوقائع التاريخ كها يشته البخاري (ت ٢٥٦): «فغضِبَتْ فَاطِمَةُ بنْتُ رَسولِ الله يَنَيْلُه، فَهَجَرَتْ أَبَا بَكْرٍ، فَلَمْ تَزَلْ مُهَا جِرَتَهُ حَتَى تُوفِقَيَّ "، "ا، "ا، وقريب منه ما رواه ابن تيمية "ا، والبيهقي "، والألباني "ا. وهذا ديدن المستشرقون يأخذون بالأحاديث الضعيفة، أو أحاديث الآحاد كها في المثال السابق.

سب فاطمة لعائشة

في حديث يرويه الشوكاني إدّعاءً عن عائشة أن فاطمة قد سبتها ١٠٠ عجباً، فكيف لفاطمة أن تسب زوج أبيها، وهي اللصيقة بالرسول على قلبه: ﴿وَلاَ تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ وَهِي اللصيقة بالرسول عَلَيْ وفي بيته نزل على قلبه: ﴿وَلاَ تَسُبُّواْ ٱللَّهِ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْم ﴾ [سورة الأنعام: آية ١٠٨]، وهو الناهي عن السب والشتم ٢٠، في وقت أن مصنفاتهم ملئت بالنهي عن سب الأنبياء والأصحاب ٢١، وسب علي ٢١، وسب عار ٢٢، وسب الأبوين ٢٠، وسب المراغيث ٢٠، وسب البراغيث ٢٠، وسب الريح ٢٠، ألا تأتمر فاطمة على بنواهي القرآن والرسول عَلَيْ ؟ كيف لهم أن يحاولوا النيل من «أم أبيها» والتي تعلّمت الخلق فاطمة عن كان خُلقُه القرآن؟

۱. المستشرق كلوهيسي (Clohessy) وتشويه شخصية الزهراء على

لقد كتب المستشرق (كلوهيسي) كتابا حول فاطمة اسهاه: فاطمة بنت محمد، وقد استشهدنا ببعض ما جاء فيه. والآن سنتطرق الى كيفية إساءته لها بذريعة الدفاع عنها من نقد ما جاء به المستشرقون الذين سبقوه ومنهم (هنري لامنس) و(لورا فيتشا فاجليري) وغيرهما ومنها ما يلى:

أ- الموقف العدائي لعائشة

يقول (كلوهيسي): إن "إصرار محمد على أن فاطمة هي الأحب اليه من أهله، وأنه قد تمّ التعبير عن هذا الحب بشكل واضح وبشكل خاص في نصوص الروايات المروية عن (عائشة) وهي المعادية لها عادة" أن واستنتج عدائها لفاطمة أيضا من حديث يذكره ابن حنبل: "عن عائشة قالت كانت عندنا أم سلمة فجاء النبي على عند جنح الليل قالت فذكرت شيئا صنعه بيده قالت: وجعل لا يفطن لأم سلمة قالت: وجعلت أومئ إليه حتى فطن قالت: أم سلمة أهكذا الآن أما كانت واحدة منا عندك الا في خلابة كما أرى وسبت عائشة وجعل النبي على ينهاها فتأبى فقال النبي: على سبيها فسبتها حتى غلبتها فانطلقت أم سلمة إلى على وفاطمة فقالت: إن عائشة سبتها وقالت لكم وقالت لكم فقال على الفاطمة: اذهبي إليه فقولي: ان عائشة قالت لنا وقالت لنا فأتته فذكرت ذلك له فقال لها النبي على النا على فذكرت له الذي قال لها فقال (للرسول): أما كفاك النا نقالت لنا عائشة وقالت لنا حتى أتتك فاطمة فقلت لها انها حبة أبيك ورب الكعبة "، ولكن السنة والكلام (لكلوهيسي): وضعوه بعبارات مختلفة وبمهارة ويستشهد بالحديث المروى عن عائشة:

۱۲٤)

170

«قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَالَكَ إِذَا جَاءَتْ فَاطِمَةُ قَبَّلْتَهَا حَتَّى تَجْعَلَ لِسَانَكَ فِي فِيهَا كُلِّهِ كَأَنَّكَ تُرِيدُ أَنْ تَلْعَقَهَا عَسَلا»""

ب- الترقية المجتمعية

ويضيف (كلوهيسي): باعتبار وصف فاطمة ﴿ بأنها سيدة نساء العالمين ثم سيدة نساء أهل الجنة من بنات أفكار الرسول ﴿ ممن إطار الترقية المجتمعية، فيقول (كلوهيسي): «ترقية والدها لها بشكل واضح من مرتبة سيدة الأمة، ثم سيدة المؤمنات، ثم سيدة العالمين، ثم سيدة نساء أهل الجنة. وهذه واحدة من أكثر الروايات انتشارًا» (والحديث هو: قَالَ: وَهُوَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي تُونِي فيهِ: يَا فَاطِمَةُ، أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْعَالَمِين، وَسَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَسَيِّدَةَ نِسَاءِ المُؤْمِنِينَ؟ ج- انعقاد نطفة فاطمة ﴿ من فاكهة الجنة

يثير المستشرق (كلوهيسي) عدم توافق تاريخي بين معراج النبي على ومولد الزهراء، ويذهب المستشرق (بيفان Bevan) إلى «أن الإسراء والمعراج رحلتان منفصلتان ولا يمكن التأكد من تاريخيهها» إلا أنه لا يركز كثيرا على هذه الإشكالية بقدر ما يثير مسألة أكل الرسول على للسفرجلة والتي منها علقت خديجة بفاطمة على استنادا للحديث الذي يذكره الشوكاني ألى ويحلل المستشرق (كلوهيسي) هذا الخبر وإن كان ضعيفا فيقول: «ولدت فاطمة نتيجة أكل والدها لفاكهة السفرجل في الجنة. وما يلفت الانتباه على الفور في هذا الحديث أن الرواة السنة يضعفونه، لا على أساس أن الفاكهة (سفرجلة) وهي حكاية عن شيء محسوس، ولكن على أساس ما يرون أنه خطأ في تأريخ المعراج » معتمدا في تشخيصه لهذا الخطأ على ما يراه – على رواية ابن سعد في طبقاته «بأن فاطمة الزهراء ولدت حينا كانت قريش تبني الكعبة » ألى أن المعراج «كَانَ لَيْلَةُ السَّبْتِ لِسَبْعَ عَشَرة خَلَتْ مِنْ شهر رَمَضَانَ قَبْلَ الْهِ جُرة بِثَهَانِية عَشُر شَهُوً الله المعراج جاء بعد ولادة الزهراء على، وهنا يتوضح سبب اعتراضه؛ بينها يرى المجلسي بعد ذكره أحاديث عديدة قد « ولدت بعد النبوة بخمس سنين وبعد الاسراء بثلاث سنين "م ويقول المجلسي في: «سنة اثنتين من المبعث كان مولد فاطمة على في بعض الروايات وفي رواية أخرى سنة خمس من المبعث، ويروي العامة أن مولدها قبل المبعث بخمس سنين "قبض الروايات وفي رواية أخرى سنة خمس من المبعث، ويروي العامة أن مولدها قبل المبعث بخمس سنين "قبل المبعث ترى أن كلا التاريخين يأتيا قبل المعراج أيضا، ومع ذلك «أن اختلاف الأخبار في سنين " ". وبالبحث ترى أن كلا التاريخين يأتيا قبل المعراج أيضا، ومع ذلك «أن اختلاف الأخبار في

سنة المعراج وشهره ويومه من جهة تعدده، فإن في بعض الأخبار أنه عرج النبي عَنَالَةُ مائة وعشرين مرة وعلى هذا الأساس سمي المعراج الأول بمعراج العجائب وما عداه بمعراج الكرامة، وقد عين بعض المؤرخين هذه السنة التي وقع فيها المعراج بالتأريخ الميلادي بعام ٦٢١ ميلادية وهي ١-١ قبل الهجرة»،

وجميع الروايات تشير الى أن المعراج وإن تكرر مائة وعشرين مرة فكلها جاءت بعد مولدها الشريف، وهذا الشريف، وهنا يكون اعتراض (كلوهيسي) وجيها استنادا الى تلك الروايات من كلا الطرفين، وهذا ما ولّد عند المستشرق (كلوهيسي) هذا الإشكال فضلا عن استهجانه لمسألة تناول الرسول عليه فاكهة الجنة التي منها علقت نطفة الزهراء المله.

Y.هنري لامنس (Lammense)

انتقد المستشرق (كلوهيسي) كتابات المستشرق (هنري لامنس) «الذي اعتبر أعمال الصدوق (القرن الرابع الهجري) بأنها جاءت متأخرة وغير مؤثرة. وهذا الاستنتاج بحد ذاته إساءة لتفسير عملية نقل الرواية والخبر في الإسلام. ويبدو لي -والكلام للمستشرق كلوهيسي - أن (لامنس) ليس فقط مخطئًا -بشكل قطعي - في تقييمه، بل؛ يبدو أيضًا أنه قد فاتته النقطة المهمة. حتى أنه وبالفحص السريع للنصوص المروية عن (السنّة) فإنها تشير إلى مكانة فاطمة التي تختلف تمامًا عن تلك التي منحت لمعاصريها، وأن استنتاج المستشرق (لامنس) باعتبار أن ما روي عن فاطمة إلى ليس له تأثير يذكر، لكن نراه يستشهد بسيرة ابن هشام ويعتبرها العمل الرئيس للقرن الثالث -الذي لم يرو عن الزهراء إلا حديثين فقط -، وفي ذات الوقت يتجاهل الكثير من المصادر التي كتبت حول فاطمة إلى الواردة في سيرة ابن هشام» أن وهما حديث: «خُرُوجُ أَبِي شُفْيَانَ إِلَى المُدِينَة الصُّلْح وَإِخْفَاقُهُ أنَّ ، وحديث: «تَكْنِيَةُ سيرة ابن هشام» أن وهما حديث: «وَشُمَةُ الْأُسْهُم عَلَى أَرْبَابِه أَنَّ ، وفي الحديث: «مَا أَمَرَ بِهِ الرَّسُولِ إلى نِسَائِه مِنْ أُمُورِ الحُبِّ ، وفي الحديث: «حَدِيثُ الرَّجُلِينَ اللَّذَيْنِ أَمَّتَهُما أُمُّ هَانِعٍ » أن وحديث: «حَدِيثُ الرَّجُلِينَ اللَّذَيْنِ أَمَّتَهُما أُمُّ هَانِعٍ » أن وحديث: «حَدِيثُ الرَّجُلِينُ اللَّذَيْنِ أَمَّتَهُما أُمُّ هَانِعٍ » أن وحديث: «حَدِيثُ الرَّجُلِينَ اللَّذَيْنِ أَمَّتَهُما أُمُّ هَانِعٍ » أم وحديث: «حَدِيثُ الرَّجُلِينَ اللَّذَيْنِ أَمَّتَهُما أُمُّ هَانِعٍ » أن وحديث: «حَدِيثُ الرَّجُونُ اللَّذَيْنِ أَمَّتَهُما أُمُّ هَانِعٍ » أن وحديث: «حَدِيثُ الرَّجُلِينَ اللَّذَيْنِ أَمَّتَهُما أُمُّ هَانِعٍ » لا



إذن، ومع الأخذ في الاعتبار أن الجامعين للأحاديث في السنن والمسانيد، والرواة الرئيسيين للمجموعة السنية هم أنفسهم عاشوا وعملوا في القرن الثالث الهجري، وبذلوا جهدا كبيرا في ترتيب الروايات المتناقلة شفاهيا في نظام مرتب ومكتوب، وكذلك فعل الرواة الشيعة ذات الشيء، ولم تبدأ الأعمال في الظهور بشكل مكتوب إلا في أواخر القرن الثالث الهجري.

مولد الزهراء على

إن الخلاف حول تاريخ ميلاد فاطمة مذهل، ويثار الجدل بين الشيعة والسنة من نقطة بدء دراسة حياتها. هذا الخلاف وإن كان تاريخيا ولم يعر له التدوين أهمية كبرى إلا أن المستشرق لامنس (Lammens) جعل منه مثار استخفاف، وبها أحيط بها من قصص.

ولتتبع التاريخ في دراسة حياة فاطمة الزهراء، يصبح من المفيد أن نستعرض التواريخ الشائعة لتلك المدة الزمانية ¹.

فبالإضافة لمولد النبي محمد على ١٠٥٠ - ٥٧١م ومنهم من يقول: أنه ما بين ٥٦٧ و ٥٧٣، مع أن ٥٧١ هو التاريخ المقبول بشكل عام، وللسيرة المطهرة للرسول على ومجموعة الأحاديث كلها تعتبر نقاط مرجعية لدراسة حياته الشريفة.

ومن المفيد أن نشير الى أنه تكاد تجمع المصادر على أنه على كان في «الخامسة والعشرين من عمره عندما تزوج خديجة (حوالي ٥٩٥)، وقيل كان سنّه على إحدى وعشرين وقيل ثلاثين» وعمر خديجة كان أربعين سنة وقت الزواج، وقيل: غير ذلك من التواريخ . وقيل: كانت ابنة ثمان وعشرين سنة، وينسب للرسول على قوله: كانت خديجة أسنُّ مني بسنتين. وولدت قَبْلَ الْفِيلِ بِخَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً وَوُلِدْتُ أَنَا قبل الفيل بثلاث عَشُرة سَنَةً ، أما الزهراء على فقد ولدت وقريش تبني البيت وذلك قبل النبوة بخمس سنين ٥٠.

وينفرد المستشرق (رودنسون Rodinson) بأنه عليه الصلاة والسلام قبل بعثته الشريفة «كان كأي شخص آخر على دين آبائه ولم يكن موحدا» "، ويعزي مستشرق آخر (Buhl) الى «أن مدة انقطاع الوحي لثلاث سنوات كان فيها محمد في حيرة من أمره وما كان مطيعا لأوامر ربه » في وان حادث شق الصدر الذي ورد في كتب السيرة الذي يرويه ابن هشام "، يؤيده المستشرق (شريك

Schrieke)، والذي يذهب بعيدا الى «أن المسجد الأقصى لا يوجد في القدس وإنها في السهاوات العلى» ٥ ويؤيده في ذلك كل من المستشرقين (هورفتز Horovitz) و (هارتمان Hartmann) مدالمستشرقة لورا فيتشا فاجليري

كانت المستشرقة الإيطالية (لورا فيتشا فاجليري استاذة في جامعة نابولي في إيطاليا. قد كتبت: التي تعتبر رائدة الدراسات العربية والإسلامية، وكانت استاذة في جامعة نابولي في إيطاليا. قد كتبت: «إن حياة فاطمة قد ثبطت عزيمة معظم كتاب السير. بصرف النظر عن الوضع اللاهوتي (القدسي) الذي شيده الشيعة (وبعض السنة) في كتبهم حول حياتها، نحن لا نعرف عمليا شيئًا عنها. أنها تعيش بالقرب من أبيها، وخدمته لمدة وجيزة، وأنجبت له أحفادا عدة، وبسبب زواجها من علي وأبناؤها أصبح لديها مادة تاريخية معينة وكانوا سبب بروزها أيضا. ومع ذلك -تلاحظ المستشرقة - أن فاطمة بقيت في هوامش الأحداث الهامة في بدايات الإسلام، ولم تحظ باهتهام يُذكر في أقدم المصادر التاريخية »٥، نعم أن ما ذكرته المستشرقة (لورا) صحيح، إذ لم يجهد النيسابوري تنفسه في ذكر حديثٍ واحدٍ في جميع مصنفاته عن الزهراء عليها

وبما أضافه المستشرق لامنس قائلا: «أن المحاولات المتقطعة للكشف عن الشخصية الحقيقية لفاطمة أدت الى رسم صورة قاتمة ومحبطة لامرأة يُساء معاملتها وغير جذابة ومتوسطة، وغير مهمة، ويقول المستشرق (كلوهيسي Clohessy) أن المستشرق (ماسينيون Massignon) لم يوفق في تحليله القائل: «بأنها كانت مفرطة في الحماسة للتطويب لها (تقديسها): لكنه حقاً لم ينجح» آ.

٤. وقفة مع المستشرقة (لورا)

إدعت (لورا) بأن ليس للزهراء دورا يذكر في التاريخ، بل على العكس من ذلك وليس كما تذهب المستشرقة (لورا فيتشا) بأن فاطمة الله ليس لها دور يذكر في التاريخ قبل زواجها، فإن كتب الحديث تروي أن فاطمة الله كان لها بصمات في التاريخ وقد ألقت بعض الضوء على حياتها.

فتحدثنا كتب الحديث عن دور فاطمة على قبل معركة بدر، في الوقفة الشهيرة مدافعة عن رسول الله على المعركة بدر، في الوقفة الشهيرة مدافعة عن رسول الله الترفع عنه سلى الجزور، فينقل البخاري في حديث طويل نأخذ منه مقطعا والكلام حول فاطمة عن مدافعة عن الرسول على : «أَفْبَلَتْ تَسْعَى، وأَلْقَتْ فَرْثِ جزور ودَمِهَا وسَلاهَا من على ظهره بينها

كان ساجدا يصلي عند الكعبة قد وضعه مشركو قريش وفي حديث أنه عُقبة بن أبي مُعيطِ أ. ولها الله موقف آخر لترفع عن رأسه على التراب الذي نثر عليه: «لما نثر ذلك السفيه على رأس رسول الله على ذلك التراب، دخل رسول الله على بيته والتراب على رأسه، فقامت إليه إحدى بناته، فجعلت تغسل عنه التراب وهي تبكي، ورسول الله على يقول لها: لا تبكي يا بنية، فإن الله مانع أباك "، ويذهب جماعة من المؤلفين الشيعة أن البنت المقصودة في الحديث هي فاطمة الزهراء ومنهم: مكارم الشيرازي "، الزين ١٠ هذا قبل زواجها. وأما بعد زواجها من الأحداث، منها مشاركتها في غسل الدم عن وجه رسول الله على يوم أحد ومعالجتها الجرح، وعلي يسكبُ عليه الماء، وموقف آخر غسلها لسيفي الرسول على وعلى الله في معركة أحد الله والمنابن وأبو أبي سعيد الخدري.

وموقف آخر سجله التاريخ لفاطمة هي فلها بصماتها المشرقة في التاريخ، منها أن فاطمة ها قد اعتنت بفاطمة بنت الحمزة أثناء طوافها بالبيت فيقول ابن سعد في طبقاته: «إِنَّ ابْنَةَ حَمْزَةَ لَتَطُوفُ بَيْنَ الرِّجَالِ إِذْ أَخَذَ عَلِيٌّ بِيَدِهَا فَأَلْقَاهَا إِلَى فَاطِمَةَ فِي هَوْدَجِهَا» أن وهناك الكثير من مثل هذه المواقف التي فات على المستشرقة (لورا) النظر اليها مما دونته كتب السير والتاريخ.

لعل الظهور الأبرز والمعلم الأجلى في حياة الزهراء تاريخيا هو حضورها يوم المباهلة مع زوجها وبعلها وابنيها بالإضافة الى الرسول عَلَيْ، وأنزل الحق سبحانه بحقها وابنيها وزوجها وأبيها لله وبعلها وابنيها بالإضافة الى الرسول عَلَيْ، وأنزل الحق سبحانه بحقها وابنيها وزوجها وأبيها لله آية المباهلة: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالُواْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَعْنَتَ ٱلله عَلَى ٱلْكَاذِبِينَ ﴾ [سورة آل عمران: آية ٢٦]. وشاهد تاريخي آخر هو: أمرُ فاطمة في زيارة قبر عمها الحمزة كان شائعا فقد روى الغزّالي: «أن فاطمة بنت النبي على كانت تزور قبر عمها حمزة في الأيام، فتصلي وتبكي عنده» ٧٠. فكيف تتنكر المستشرقة (لورا) لتاريخ الزهراء هي؟ أليس ما ذكرناه على سبيل الشاهد تاريخا له هيك، فضلا عن أمهات الأحداث التي لم ينكرها التاريخ وإن شوهت في بعض الأحيان؟ منها اهتهام الرسول على عند قدومه من السفر وآخر من يودع عند سفره، ومنها مطالبتها ميراثها من أبي بكر، ومنها خطبتها الشهيرة في المسجد النبوى، وغيرها كثير.

ومع ذلك هنالك غمطٌ للزهراء في تدوين تاريخها مقارنة بمعاصريها وهذا ما لفت انتباه المستشرق (لامنس Lammens) فأثار سؤالا غريبا هو: «لماذا تتعامل كتب السير مع فاطمة على أنها امرأة عادية مقارنة مع من عاصرها بمن فيهم أبوها وزوجها وأبرز الصحابة مثل أبو بكر وعمر، ويضيف (المنس) ولم نر في أي مكان أن لها معاملة خاصة ومتميزة، أو أي اعتبار أكثر مما يعطى الامرأة بدوية في زمانها، ولكى نقتنع بهذا التحليل -والكلام للامنس- انظر لأقدم كتب التاريخ وهو سيرة ابن هشام ولاحظ المساحة المعطاة لفاطمة والتي ذكرها فقط مرتين» ٧٠. ولعل (لامنس) يقصد ذكر الحديث الذي أوردناه في محاولة أبي سفيان بحديثه مع فاطمة الله الرسول سَلَّ اللَّهُ الأجارته في مكة عند فتحها ٧٠٠. والثاني وفيه ما يريد فيه الإساءة الى أمير المؤمنين الله فيقول في سبب كنيته بأبي تراب: «أنَّ رَسُولَ الله عَلَّهُ إِنَّهَا سَمَّى عَلِيًّا أَبَا تُرَابِ، أَنَّهُ كَانَ إِذَا عَتَبَ عَلَى فَاطِمَةَ فِي شَيْءٍ لَمْ يُكَلِّمْهَا، وَلَمْ يَقُلْ لَهَا شَيْئًا تَكْرَهُهُ، إِلَّا أَنَّهُ يَأْخُذُ تُرَابًا فَيضَعُهُ عَلَى رَأْسِهِ. قَالَ: فَكَانَ رَسُولُ الله ﷺ إِذَا رَأَى عَلَيْهِ التُّرَابَ عَرَفَ أَنَّهُ عَاتِبٌ عَلَى فَاطِمَةَ، فَيَقُولُ: مَا لَكَ يَا أَبَا تُرَابِ؟ فالله أَعْلَمُ أَيَّ ذَلِكَ كَانَ "٢٠. لكنه (لامنس) لا يأخذ بالحديث الذي رَوَاهُ البُّخَارِيِّ فِي جَامِعه، وَهُوَ « فَجاءَ رَسولُ الله ﷺ وهو مُضْطَجِعٌ، قدْ سَقَطَ رِداؤُهُ عن شِقِّهِ، وأَصابَهُ تُرابٌ، فَجَعَلَ رَسولُ الله ﷺ يَمْسَحُهُ عنْه، ويقولُ: قُمْ أَبا تُراب، قُمْ أَبا تُراب، ١٠٠. ويعلل الصدوق سبب تكنيته بأبي تراب الى الحديث: «لِم كَنَّى رَسُولُ الله ﷺ عَلِيًّا اللهِ أَبَا تُرَاب قَالَ لِأَنَّهُ صَاحِبُ الْأَرْضِ وَ حُجَّةُ الله عَلَى أَهْلِهَا بَعْدَهُ وَ بِهِ بَقَاؤُهَا وَ إِلَيْهِ سُكُونُهَا وَلَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ الله عَلَيْهَ يَقُولُ إِنَّهُ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَرَأَى الْكَافِرُ مَا أَعَدَّ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِشِيعَةِ عَلِيٍّ مِنَ الثَّوَابِ وَالزُّلْفَى وَ الْكَرَامَةِ قَالَ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ ثُرَاباً يَعْنِي مِنْ شِيعَةِ عَلِيٍّ وَذَلِكَ قَوْلُ الله عَزَّ وَجَلَّ وَيَقُولُ الْكافِرُ يا لَيْتَنِي كُنْتُ تُراباً» ° وفي حديث آخر: «عنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ بَيْنَا أَنَا مَعَ النَّبِيِّ يَيَّا أَنِي نَخِيلِ المُدِينَةِ وَ هُوَ يَطْلُبُ عَلِيّاً اللَّهِ إِذَا انْتَهَى إِلَى حَائِطٍ فَاطَّلَعَ فِيهِ فَنَظَرَ إِلَى عَلِيِّ اللَّهِ وَهُوَ يَعْمَلُ فِي الْأَرْضِ وَ قَدِ اغْبَرَّ فَقَالَ مَا أَلُومُ النَّاسَ إِنْ يَكْنُوكَ أَبَا ثُرَابِ فَلَقَدْ رَأَيْتُ عَلِيّاً مَّعَّرَ وَجْهُهُ وَ تَغَيَّرَ لَوْنُهُ وَ اشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ" ٢٠

وقرأنا أيضا في سيرة ابن هشام كيف أن أبا سفيان لما أحس بأن المسلمين قادمين الى فتح مكة، طلب من علي الله أن يشفع له الى رسول الله فرفض ذلك، ثم «التفت إلى فاطمة فقال: يا بنت محمد، هل لك أن تأمري بُنيَّك هذا فيجير بين الناس، فيكون سيد العرب إلى آخر الدهر؟ قالت: والله ما بلغ بني ذاك





أن يجير بين الناس، وما يجير أحد على رسول الله عَيَالَهُ » ويرويه ابن كثير، والذهبي، والطبري ٧٠، وليس كما ادعت المستشرقة لورا فاليري بأن: «لم يطلب أبو سفيان شفاعتها الى الرسول عَيَالَهُ، كما نقل عنها (كلوهيسي) ١٠٠٠

زواج فاطمة على

يكتب (لامنس) أنه لم ترو الكثير من الأحاديث حول زواجها الله التي تنص على أنه أمرٌ من الله تعالى وأن فاطمة الله قد خلقها الله على وجه الخصوص لعلي الله ويضيف بأنه لم تكن مثل هذه الأحاديث موجودة في المصنفات السنية قبل الخوارزمي (القرن السادس)، وهي بالتأكيد قد نشرت فيها الأحاديث مفاك أمورا أخرى تذكرها كتب السيرة والأحاديث تسلط الضوء فيها على شيء محدد من حياتها الشخصية وموقعها الاجتهاعي، ويكتب (كلوهيسي) منتقدا المستشرق (لامنس) في دعواه تلك فيأخذ النقاط التالية ويقارنها بها دونه السنة في تصنيفاتهم وممزوجة بالتسقيط والتشويه فيقول: «لقد دونت في القرون المتأخرة جدا عن بداية التدوين (القرن الثالث) أمورا منها: ١. نظرة علي القاسية اتجاه المرأة عموما في الأمور المنزلية ٢. حقيقة إدراك زوجات محمد لتأثير فاطمة على والدها، ٣- نفي محمد المطلق لعدم سرقتها الإهراء الله ورضي للعلي مشيرون للحديث: «عن على قال: خطب أبو بكر وعمر من خطبتهما الزهراء الله صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ فأبي رسول الله صَلَى الله عَلَيْه وَسَلَمَ فأبي رسول الله صَلَى اللهُ عَلَيْه وَسَلَمَ فأبي رسول الله صَلَى الله عَلَيْه وَسَلَمَ فالي على ١٠٠٠.

ولا أدري لم اختار المستشرقون وبالأخص (لامنس) هذه المواضيع بالتحديد، وتركوا أمورا أخرى في غاية الخطورة؟! واحدة من أهم غاياتهم هي إثارة النعرات الطائفية وتقوية فريق من تمجيد رموزهم من الصحابة متجاوزين حتى شخص الرسول على لا بل تمجيد أخطاء رموزهم على حساب الفريق الآخر من بتضعيف وتسخيف رموزه وكأن محمد على فقط!

فاطمة ومريم اللها عند المستشرقين

يتناول (كلوهيسي) مسألة مقارنة قدسية فاطمة، ومقارنتها بقدسية مريم المامن جوانب عديدة لكني سأقتصر على بعض الجوانب:



عذرية فاطمة ه

يقارن (كلوهيسي) بين السيدتين مريم وفاطمة الله ولكن بطريقة غربية متجاهلا العامل الغيبي الذي يؤمن به كونه قسيسا، فيقول: «مريم أم عيسى وهي عذراء، وكذلك فاطمة أم الحسن، وأن عذريتها أبدية، ويقول: أن لغز عذرية فاطمة ليس إلا لدلالات دينية، ويجب أن تبقى عذراء بنظر الشيعة لتكون أفضل من مريم!، ولأجل التوفيق في طرح مفهوم العذرية بشكل آخر _ والكلام لكلوهيسي في نقده للشيعة – أُعيد تعريف العذرية، الذي يشير إلى وجهة نظر غير صحية وخاطئة عن الجنس. ففي عالم الأساطير الكلاسيكية، فإن العذرية فهمت وفسرت بطريقة سحرية بحيث يؤديان الى إضفاء القوة والنقاء الروحيان على الآلهة » ١٨٠٠

ويسهب (كلوهيسي) كثيرا في تحليل العذرية من ناحية عذرية الآلهة في الأساطير تاريخيا والناحية الطبية للطمث والدراسة الثيولوجية الكنسية الكاثوليكية محاولا في كل ذلك دفع صفة العذرية عن فاطمة هيلا.

ولا أظن أن (كلوهيسي) يقصد بعذرية الزهراء الله أنها لم تطمث: معتمدا بذلك على حديث رسول الله على الذي ذكره الشيعة والسنة على حد سواء وليس كما يزعم (كلوهيسي) بذكره من قبل الشيعة فقط ١٨ وهو: «ابنتي فاطمة ووراء آدميّة لم تجض، ولم تطمِث، وإنّها سمّاها فاطمة لأنّ الله فطمها ومحبيها عن النّارِ» ١٨، ١٨، ١٥، وإن الطمث قد فطمها الله عنه بمعنى «بأن يُجعل الطمث كناية عن الأخلاق والأفعال الذميمة، أو: لمّا فطمتك عن الأدناس الروحانية والجسمانيّة» ١٨ فعذرية فاطمة الله كما فسرها الإمام «الصادق الله عندما سئل: فكيف تكون الحوراء في كل ما آتاها زوجها عذراء؟ قال: إنها خلقت من الطيب - وفي حديث من تربة الجنة النورانية - لا تعتريها عاهة، ولا تخالط جسمها آفة» ١٨.

لقد التبس على (كلوهيسي) كيف أنها عذراء وهي ذات زوج، فالبتولية مثلا في مريم كما فهمها كنسيا ليس إلا، وعكسها على فاطمة كم حرفيا وفسرها بأنها عذراء متغافلا عن الأحاديث التي رواها الصدوق وابن جرير الطبري الشيعيين مما جاء في الحديث المروي: «أن النبي كم سئل عن البتول، وقيل له: سمعناك، يا رسول الله، تقول: إن مريم بتول، وفاطمة بتول فها ذاك. فقال: البتول التي لم تر حمرة قط. أي لم تحض، فإن الحيض مكروه في بنات الأنبياء "^^، ^^، ولا أميل الى ذلك بقدر ما



لقد اعتمد المستشرقان (هنري لامنس) و(لورا فيتشا فاجليري)، على مصنفات السنة فقط في وصف علاقة على بن أبي طالب وفاطمة الزهراء واستنتجا: بأنها علاقة بائسة!، وهذا ما انتقده المستشرق (كلوهيسي) قائلا: «على الرغم من أنها لم يقدما (اي المستشرقين لامنس ولورا) أي مصادر واضحة، وكذلك العدد القليل من المصادر في كتب الحديث التي لا تسمح لنا بالوصول إلى استنتاجها في أن الزواج كان بائسا» ٩٣.

هذا التصور السلبي الذي ثبته المستشرقان (لامنس) و(لورا) ناتج عن اصرارهما بالاعتهاد على مصنفات ابن سعد (ت ٢٣٠) كمرجع أولي، وقد نقل ابن سعد ان هناك خلافا بين علي وفاطمة الله مصنفات ابن سعد وغلظة تجاه فاطمة الله على على شدة وغلظة تجاه فاطمة الله على المعلى المعلى المعلى المسول الله على المعلى المعلى المسول الله المصلحتها. وقد نسج ابن سعد في ذلك قصة غريبة جاء فيها: «كَانَ فِي عَلِيٍّ عَلَى فَاطِمَةَ شِدَّةٌ. فَقَالَتْ: وَالله لأَشْكُونَكُ إِلَى رَسُولِ الله! فَانْطَلَقَتْ وَانْطَلَقَ عَلِيٌّ بِأثرِها. فَقَامَ حَيْثُ يَسْمَعُ كَلامَهُما. فَشَكَتْ إِلَى رَسُولِ الله غِلَظَ عَلِيٍّ وَشِدَّتَهُ عَلَيْها. فَقَالَ: يَا بُنَيَّةُ اسْمَعِي وَاسْتَوعِي وَاعْقِلِي. إِنَّهُ لا إِمْرَةَ بِامْرَأَةٍ لا تَأْتِي مَوْى زَوْجِهَا وَهُو سَاكِتٌ. قَالَ عَلِيٌّ: فَكَفَفْتُ عَمَّا كُنْتُ أَصْنَعُ وَقُلْتُ: وَالله لا آتِي شَيْئًا تَكُرَهِينَهُ أَبَدًا... فَدَخَلَ رَسُولُ الله فَأَلْقَى لَهُ مِثَالا فَاضْطَجَعَ عَلَيْهِ. فَجَاءَتْ فَاطِمَةُ فَاضْطَجَعَتْ مِنْ جَانِبٍ. وَجَاءَ عَلِيٌّ فَوضَعَهَا عَلَى سُرَّتِهِ وَأَخَذَ بِيدِ فَاطِمَةَ فَوضَعَهَا عَلَى سُرَّتِهِ وَأَخَذَ بِيدَ فَاطِمَةَ فَوضَعَهَا عَلَى سُرَّتِهِ وَأَخَذَ بِيدَ فَاطِمَةً فَوضَعَهَا عَلَى سُرَّتِهِ وَأَخَذَ بَيكِ فَاطِمَةً فَوضَعَهَا عَلَى سُرَّتِهِ وَأَخَذَ بَيكِ فَاطُمَةً وَنَحْنُ نَرَى الْبِشَرَ فِي وَلَمْ عَمَّ وَلَهُ مَتَالًا وَنَحْنُ نَرَى الْبِشَرَ فِي

1778)

ويحلل (كلوهيسي) لفظ (هوى) في العبارة التي وردت: (لا إِمْرَةَ بِامْرَأَةٍ لا تَأْتِي هَوَى زَوْجِهَا وَهُوَ سَاكِتُ) «بأن يمكن ترجمته الى حب، أو رفق، أو ميل الروح، أو العقل لشيء، أو حتى الرغبة التي لا تستحق الثناء، ومن الممكن، ولكن ليس بالضرورة قد يحمل على الدلالة الجنسية.» ٩٦

أما المستشرق (لامنس) وكالعادة، يأخذ نص ابن سعد الذي يشير فيه الى (الشدة) و(الغلظة) ويستنتج «أن عليا كان عنيفا اتجاه زوجته» في المستشرق (كيتاني، Caetani) في تحليله نص ابن سعد السابق فيقرر: «أن زواجها كان غير سعيد» في علما بأن هذا الحديث (حديث شكاية فاطمة لرسول الله على غلظة وشدة على الله قد أورده ابن سعد وحده لا غير، ولم أجد أحدا سواه من معاصريه روى هذا الحديث، ولك أن تتأمل مسألة الوثوق به!

لقد كتب المستشرق (كلوهيسي) كثيرا حول مسألة (عنف) علي الله وشدته على الزهراء الله محللا كتابات المستشرق (لامنس) المعتمدة بالأساس على ما كتبه ابن سعد وغيره مثله والتي لا تخلو من التشويه والافتراء، فيستنتج: ان تلك المصادر السنية رسمت صورة أخرى لعلي اله بأنه عنيف فيقول (كلوهيسي): «علي الذي لا يقول شيئاً عند محاولته الزواج على فاطمة والتي احبطها ومنعها محمد، وعلي الذي يخرج من البيت وينام في المسجد عندما تخاصمه فاطمة، وعلي الذي يقبل بخنوع رفضها للبيت الذي بناه لها. وعلي الذي بعد موتها يوالي أبي بكر، بينها كان يرفض بثبات موالاة أبي بكر عندما كانت فاطمة على قيد الحياة، وعلي الذي كان يعيش في ظل محمد النبي والأب وليس بظل محمد ابن عمه. بالفعل، لدينا والكلام لكلوهيسي – إشارة على طبيعة علي في الشدة والغلظة المتهم بها، وتتأكد هذه التهمة في حديث محمد والموجه بالمقام الأول لفاطمة، ولكنها تتضمن توبيخا لعلي في سلوكه غير المتحضر مع زوجته! مما أدى إلى فظاظة وتجهم يسودان جو البيت، وهنا يحذر محمد عليا الذي يسكت عندما تفشل زوجته في إرضائه، ولكن في نفس الوقت يشير الى فاطمة في أن جميع الأزواج يتذمرون

من مناشدات زوجاتهم، وألا تتوقع شيئًا مختلفًا، بحيث يكون التوبيخ موجهاً لكلا الطرفين. -ولازال الكلام لكلوهيسي - وليس هذا فقط وانها هناك حوادث أخرى وأخطرها ذاك الخلاف المزعوم والذي تقدم فيه علي للزواج من بنت أبو جهل "٩٩، معتمدا في تحليله على حديث البخاري القائل بطلب علي خطبة بنت أبي جهل '١٠، مرة وبطلب بنو هشام أن يزوجوا ابنتهم لعلي ١٠٠ مرة أخرى. وفي كلا الحديثين يرفض الرسول على ولا يأذن ثلاثة مرة أخرى. كيف يكون لأمير المؤمنين أن يستبدل بنت رسول الله على جهل وهو عدو الله!؟

ويقول (كلوهيسي) مبينا باستخفاف كيف يذكر الشيعة حديثا بأن فاطمة على خلقت لعلي الله معتمدا حديث الكافي: «عن أبي عبد الله الله قال: سمعته يقول: لولا أن الله تبارك وتعالى خلق أمير المؤمنين الله لفاطمة، ما كان لها كفو على ظهر الأرض من آدم ومن دونه.»

ويستمر (كلوهيسي) بانتقاده الخفي لعلي والزهراء في اللسجد، وقف الرسول على خطيبا، وذكر وغلظته على الزهراء وخروجه من البيت ونومه في المسجد، وقف الرسول على خطيبا، وذكر (كلوهيسي) جزءا من الحديث: «والله لا تجتمع بنت نبي الله وبنت عدو الله» المائد وأضاف (كلوهيسي) متقوّلا على على في الذا احذروا الشرور من النساء. وكونوا حذرين من الصالحين أيضا ولا تطيعوهم حتى في الأشياء الجيدة حتى تجتنبوا الشر» والغريب أن (كلوهيسي) في هذه الفقرة لم يعتمد المصدر الصحيح توخيا للأمانة العلمية، وانها اعتمد «نصا مترجما زائفا» المناه العلمية وانها اعتمد «نصا مترجما زائفا» وانها المناه العلمية وانها العلمية وانها اعتمد «نصا مترجما زائفا» المناه العلمية وانها العلمية وانها العلمية وانها المناه العلمية وانها العلمية وانها العلمية وانها والمناه المناه المناه العلمية وانها العلمية وانها المناه الم

وزاد (كلوهيسي) في تزييفه بعدما حلل كيف أن عليا الله يقول: أن النساء ناقصات عقل ودين، ويسهب بالتحليل لإثبات أن علياً الله شديد تجاه المرأة، ولتدعيم طرحه يستشهد (كلوهيسي) بحديث يذكره المجلسي المتوفي في القرن الثاني عشر (ت ١١١١) في بحار الأنوار وليس فيه عبارة (ناقصات دين) بينها الحديث هو: «معاشر النساء خلقتن ناقصات العقول.» ١٠٠٠. وهذا الحديث لا يتهاثل مع ما أخذه (كلوهيسي) في تحليله: القائم، والمنسجم تماما مع الحديث الذي رواه البخاري المتوفي في القرن الثالث: (ت ٢٥٦ه) عن الرسول على وليس عن على الله والحديث هو: «يَا مَعْشَرَ النّسَاءِ ... مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلنّبِ الرَّجُلِ الحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنّ - قُلْنَ: وَمَا نُقْصَانُ عَقْلِنَا وَدِينِنَا يَا رَسُولَ الله ؟ قَالَ: فَذَلِكَ مِنْ نُقْصَانِ عَقْلِهَا وَدِينِ عَلْهُا وَدِينٍ عَلْهَا وَعَلَى الله عَلْهَا وَدِينِ الله عَلْمَا وَمُنْ الله عَلْمَا وَاللّه عَلْمَا وَمُنْ اللّه عَلْمَا وَدِينٍ أَذْهَبَ لِللّه الرّبُحلِ الحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنّ - قُلْنَ: وَمَا نُقْصَانُ عَقْلِنَا وَدِينِنَا يَا رَسُولَ الله ؟ قَالَ: فَذَلِكَ مِنْ نُقْصَانِ عَقْلِهَا وَعَلَى اللّه عَلْمَا وَقُولَ الله عَلَيْ اللّه عَلَانَ فَذَلِكَ مِنْ نُقْصَانِ عَقْلِهَا وَصَانًا عَقْلِهَا وَلَا الله عَلْمَا الله عَلْمَا وَاللّه عَلْمَا وَلَا اللّه عَلْمَا وَلَا اللّه عَلَى اللّه عَلْمَا وَلَا اللّه عَلْمَا وَاللّه عَلْمَا وَلَا اللّه عَلَى اللّه وَلَا اللّه عَلْمَا وَلَا الله وَلَوْلُ اللّه وَلَا اللّه ولَا اللّه وَلَا اللّه ولَا اللّه ولَيْ اللّه ولَا اللّه ولَيْنَا لَا الللّه ولَا الللّه ولَا اللّه ولَا الللّه ولَا اللّه ولَا اللّه ولَا الللّه ولَا الللّه ولَا الللّه ولما اللللّه ولما اللله ولما اللله ولما الله ولما اللللّه ولما الله ول

أَكْسَ إِذَا حَاضَتْ لَمْ تُصَلِّ وَلَمْ تَصُمْ - قُلْنَ: بَلَى يَا رَسُولَ الله، قال - فذلك من نقصان دينها» ١٠٠، فأي تشويه وتزوير وفقد للأمانة العلمية، كل ذلك لدعم تصوره بأن عليا الله شديدا وغليظا على فاطمة على وطموحا للزواج عليها باعتهاد مصدر (شيعي) غير مكتمل ومروي عن علي الله كتب في القرن الثاني عشر من الهجرة ليؤكد نظريته في التشويش والتزييف بتغافله عن حديث (سني) مكتوب في القرن الثالث الهجري ومروي عن الرسول عليها.

فاطمة مصدر ازعاج لأبيها وغير صادقة

ومرة أخرى يفتري (لامنس) فيقول: «كانت فاطمة مصدر ازعاج لأبيها وزوجها، وأنها مملة وكثيرة الشكوى مما دفع محمد الى رفضها» ١٠٩

ويستخلص (كلوهيسي) من قراءته للأحاديث فيقول: «بالإضافة الى الأحاديث السابقة حول محاولة على الزواج عليها، فإن فاطمة قد خرجت من بيتها لمواساة عائلة ما وعندما سألها فيها إذا ذهبت للمقبرة فأجابت بالنفي، وحذرها تحذيرا شديدا. ويستشهد في ذلك بحديث من مسند أحمد ۱۱۰ ويعلق (كلوهيسي) أن زيارة القبور محضورة على النساء، ويضيف في تحليله بينها هي تزور قبر عمها الحمزة مستشهدا بقول المستشرق (هوارد) في سبب تكرار زيارتها هذه: «ولا يمكن تفسير تكرار زيارة قبر عمها الحمزة الذي قتل في معركة أحد» ۱۱۰ .

والحقيقة أن (كلوهيسي) يريد أن يؤكد أن فاطمة تزور القبور لا كها قالت بالنفي، ولتأكيد عدم صدقها بأنها تزور القبور استشهدا بحديث ابن حنبل في أنها كانت على شفير قبر تبكي والرسول يكفكف دموعها ١١٠، لكن المستشرق (نفيل Nevill) يبرر تكرار زيارة الزهراء اللهبور بأن «لها استثناء خاص» ١١٠ من غير أن يعضد ادعاءه هذا بأي دليل. وهذا ما يقوي نظرة كلوهيسي الخبيثة عن الزهراء الله في أنها غير صادقة.

صلاة التهجد

في أمر عجيب يذكر (كلوهيسي) ويسميها الحادثة الأخيرة وتخص كلا من علي وفاطمة على، فيقول في أمر عجيب يذكر (كلوهيسي) ويسميها الحادثة الأخيرة وتخص كلا من علي رسول الله على وعلى في إضافة منه على حديث لعلي الله ينكره ابن حنبل في مسنده: «قال: دخل علي رسول الله على وعلى فاطمة على من الليل فأيقظنا للصلاة قال: ثم رجع إلى بيته فصلى هُويّا من الليل قال: فلم يسمع لنا حسّا

(177)

l P قال: فرجع إلينا فأيقظنا وقال: قوما فصليًا قال: فجلست وأنا أعرك عيني وأقول: إنّا والله ما نصلي الا ما كتب لنا إنها أنفسنا بيد الله فإذا شاء ان يبعثنا بعثنا قال: فولى رسول الله على وهو يقول: ويضرب بيده على فخذه ما نصلي الا ما كتب لنا ما نصلي الا ما كتب لنا وكان الانسان أكثر شيء جدلا» ١١٠ فيضيف (كلوهيسي): «أنه لا أحد يستطيع التحدث به، وكان محمد مغتها وضائقا صدره وترك المكان متذمرا لعنادهما» ١١٠٠.

ثم يوجه (كلوهيسي) انتقاده الى (لامنس) «بأن كل تلك الحوادث التي ذكرناها أعلاه تعد تافهة مقارنة بأمور عظيمة منها أن الرسول يغضب لغضبها وغيرها من الأحاديث» ١١٦٠.

على الله وتعدد الزوجات بحياة فاطمة الله

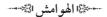
يصر الشيعة وبعض السنة ومن بينهم الطبري (ت ٢١٠) على أن عليا الله لم يتزوج بامرأة أخرى في حياة الزهراء حتى بماتها. ولكن (لامنس) يثير مسألة افترى فيها كون علي الله له زوجات متخفيات وكن بحياة الزهراء في وذلك بترجمته الخاطئة (بيْن نِسائِه) وترجمها بين زوجاته فيها جاء في الحديث الذي ذكره البخاري ومسلم المثير للجدل، وفي هذا الحديث يحكي عليٌ بنُ أبي طالب الله أنَّ رسول الله عله أنَّ مبيراء، والحُلَّةُ عِبارةٌ عَن تَوبينِ مِن جِنسِ واحدٍ، والسِّيراءُ: هي ذاتُ الخُطوطِ المختلطة بالحرير، وقد نهى النَّبيُ عَنْ فُسِس الرَّجلِ لِلحرير، فلم النَّبيُ عَلَي عليًا قد لَبِسَها، غَضِبَ المختلطة بالحرير، وقد نهى النَّبيُ عَنْ لُبُسِ الرَّجلِ لِلحرير، فلم الرَّى مِن غَضبِ النَّبيُ عَلَي وشققَها وظهرَ الغضبُ في وجهه على، فنزَعها عليُّ بنُ أبي طالب في؛ لما رأى مِن غَضبِ النَّبيِّ عَنْ ويُوضِّحُه ولهمَ المناعِه، والمرادُ: نِساءُ قومِه؛ لأنَّه لم يَتزوَّجْ في حَياةِ النَّبيِّ عَيْ غيرَ فاطمة على. ويُوضِّحُه رواية مُسلم في صَحيحِه قال: «شَققُه مُحُرًا بيْن الفواطم الله ويقول (كلوهيسي) «لَم يهدي محمد ثم يثور غضبا، ألا يعتبر هذا الحديث محيرا؟ الله الله في مقام الدفاع عن علي في وإنها أستعرض طريقة تفكير المستشر قين. وحول هذا الحديث يعلق (لامنس) قد ترجم عبارة (بين نسائه) الى «بين زوجاته» الله وقع في الخطأ وبني عليه تحليله السقيم.



وأخيرا

نرى أن هناك هضها لسيرة الصديقة الزهراء اللهم مصنفات القرن الثالث الهجري، وبالتحديد ابن سعد في طبقاته، وابن هشام في سيرته، ومن تلقف منها في القرون اللاحقة. وقد استفاد من ذلك التراث المكتوب جمع من المستشرقين وبنوا عليه أوهامهم وشطوا بعيدا عن الواقع منطلقين في ذلك بتحليل مادي مرة، وبافتراءات مبنية على تصوراتهم السقيمة ومنطلقين من موروثهم الثقافي الكنسي والغربي مرة أخرى، ناهيك عن التدليس والحذف وغمط الحقائق. لقد تقصدت في بحثي هذا أن أذكر أحداثا أقل أهمية من حوادث مبرزة في حياة الزهراء اللهم وهدفي من ذلك أن هؤلاء المستشرقين عكفوا جاهدين على أن يثيروا من هذه الأحداث مسائل يعتبرونها غاية في الخطورة. لقد عمد المستشرقون الى تضعيف الرموز الإسلامية وخلق فتن لإثارة الشعور لدى المسلمين خدمة لمشروعهم وتحقيق أهدافهم، ولا مجال لتكرار ذلك فقد أشرنا له في دراسة منفصلة ٢٠٠٠.





١- منهجية المستشرقين في إحياء المرويات التي نسجها الأمويون والعباسيون وإعادة انتاجها: تشويه صورة الإمام الحسن الخسن الله مثالاً. ألقي هذا البحث في جلسة الافتتاح في المؤتمر الدولي السادس المنعقد في جامعة بابل، بتاريخ ١-١٠/١٠ تحت عنوان: (الإمام المجتبى سيرة سلام ومثال (التي هي أحسن) في الإسلام، قراءات في الاحتجاج والاستشراق).

Clohessy، Christopher Paul، Fatima، Daughter of Muhammad، Gorgias Press، –۲

LLC، 2013. P 225

٣- «يتغافل المستشرق الكاثوليكي (لامنس) وهو القس أن مريم العذراء قليلا ما ذكرت في الأناجيل والنصوص
 الرسولية وما بعدها ولم يأت ذكرها إلا بعد قرون». - Fatima the daughters of Muhammad، 2013، 234. H. Lam

- ٤ الأمالي، الصدوق (ت: ١٨٣هـ): ج١، ص ٤٦٧
 - ٥- الاعتقادات، المفيد (ت: ٣٨١): ص ١٠٥
- ٦- المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهاني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٥٠٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠، ج٣، ص ١٦٧
- - ٩- أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير، دار الكتب العلمية، ١٩٩٤، ج٧، ص٢١٦
- ١ الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد
 - (ت: ۲۳۰هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠، ج٨، ص٢٣
 - ١١ أسد الغابة، ج٥، ص٢٤٥
 - ١٢ علل الشرائع، الصدوق، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها في النجف، ج١، ص ١٨٤
- ۱۳ الطبقات الكبرى، ج ٨، ص ٢٢؛ البداية والنهاية، ابن كثير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٨، ج٦، ص٣٦٦٣
- ١٤ الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه، محمد بن إسهاعيل البخاري، المكتبة السلفية، القاهرة ط١، ١٤٠٠هـ، ٣٠٩٢ و ٢٤٠٠، و ٤٢٤٠
- ١٥ فتح الباري شرح صحيح البخاري للإمام الحافظ شهاب الدين ابن حجر العسقلاني، ط٢، دار المعرفة، بيروت، ج٢، ص ١٣٩
- ١٦ منهاج السنة النبوية، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ٢٠٦هـ، ط١، ج٤، ص٢٢٦
 - ١٧ السنن الكبرى، أحمد بن الحسين البيهقى، دار المعرفة، ١٤١٣هـ، ج٦، ص٠٠٠
- ١٨- الأجوبة النافعة عن أسئلة لجنة مسجد الجامعة، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢،

- ۱٤۰۰هه، ج۱، ص۳۵
- ١٩ در السحابة في مناقب القرابة والصحابة، محمد بن علي الشوكاني، مكتبة صنعاء الأثرية، صنعاء، ط١، ١٤٢٦ه، ٢٥٣
 - ٢ صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٤ هـ، ٢٥٨٧
 - ٢١ جمع الزوائد ومنبع الفوائد، على بن أبي بكر الهيثمي، مؤسسة المعارف، ١٤٠٦هـ، ج٦، ص ٢٦٣
- ٢٢ النوافح العطرة في الأحاديث المشتهرة، محمد بن أحمد اليمني، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٤١٢هـ، ٣٨٣
 - ۲۹- جمع الزوائد، ج۹، ص ۲۹۷
- ٢٤- المغني عن حمل الأسفار في تخريج ما في الأحياء من الأخبار، عبد الرحيم بن الحسين العراقي، دار صادر، ٢٠٠٠، ٣٠ ٢٠٠٨ ج٣، ص ١٥٢
 - ٢٥ الجامع الصحيح للبخاري، ١٣٩٣
 - ٢٦- المنار المنيف في الصحيح والضعيف، محمد بن أبي بكر بن القيم، دار العاصمة، الرياض ط٢، ١٤١٩هـ، ١٠٢
- ٧٧ هداية الرواة إلى تخريج أحاديث المصابيح والمشكاة ومعه تخريج الألباني للمشكاة، حمد بن علي بن حجر العسقلاني، على بن حسن بن عبد الحميد الحلبي، دار ابن القيم، الدمام ط١، ١٤٢٢هـ، ٤٠٦٤
 - ٢٨ الجامع الصحيح للبخاري، ٧٣١٦
 - . ۲۲7 p . ۲ ۱۳ ، Clohessy ۲9
 - ٣٠- مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج٦، ص ١٣٠
- ٣١- تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٦٣ ٤هـ)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٢ م، ج ٦، ص ٢٥٩
 - Clohessy, p 227-TY

Bevan, A.A. «Mohammad's Ascension to Heaven.» In Studien zur semitischen-۳۳ Philologie und Religionsgeschichte, Julius Wellhausen zum siebzigten Geburtstag am 17. Mai 1914 gewidmet, edited by K. Marti, 51-61. Giessen: Beihefte zur Zeitschrift für die alttestamentliche Wissenschaft 27, 1914. P 51-61

3٣- قَالَ رَسُولُ الله 3: أَتَانِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ بِسَفَرْجَلَةٍ مِنَ الجُنَّةِ، فَأَكَلْتُهَا لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي، فَعَلِقَتْ خَدِيَجَةُ بِفَاطِمَةَ، فَكُنْتُ إِذَا اشْتَقْتُ إِلَى رَائِحَةِ الجُنَّةِ شَمِمْتُ رَقَبَةَ فَاطِمَةَ، المستدرك على الصحيحين، النيسابوري (ت ٥٠٤هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠، ج٣، ص ١٦٩، وقريب منه بلفظ تفاحة، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، الذهبي (ت ١٧٤٨)، دار المعرفة، بيروت، ١٢٠؛ الفوائد المجموعة للأحاديث الموضوعة، الشوكاني (ت ١٢٥٥)، ١٣٨٠هـ، ٩٨٧ وبلفظ آخر رُطَبِ الجنَّةِ، كتاب الموضوعات من الأحاديث المرفوعات، عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (ت ١٩٥٧)، أضواء السلف، ط١، ١٤١٨هـ، ج٢، ص ٢٠٩، وانظر: ترتيب الموضوعات لابن الجوزي، الذهبي (ت ١٩٥٧)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ، ١٤١٩، ويذهب النيسابوري الى أن: «هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبُ الْإِسْنَادِ وَالتَّنِ وَشِهَابُ بْنُ حَرْبِ جَهُولٌ وَالْبَاقُونَ مِنْ رُوَاتِهِ ثِقَاتٌ: المستدرك على الصحيحين، النيسابوري (ت ٢٠٥هـ)، دار الكتب

العلمية، بيروت، ١٩٩٠، ج٣، ص ١٦٩؛ ويذهب ابن حجر الى أن الوضع عليه ظاهر: إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة، ابن حجر العسقلاني، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٥، ج٥، ص ١٣٤، ويرى الشوكاني أن اسناده مجهول: الفوائد المجموعة للأحاديث الموضوعة، الشوكاني (ت ١٢٥٥)، ١٣٨٠، ص ١٣٨٩،

Clohessy p 28 - To

٣٦- الطبقات الكبرى، ج٨، ص٢٢

۳۷ الطبقات الكبرى، ج١، ص١٦٦

٣٨- بحار الأنوار، المجلسي (ت ١١١١)، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط٢، ١٩٨٣، ج٤٣، ص٧

٣٩- مرآة العقول، محمّد باقر بن محمّد تقي المجلسي (ت ١١١١)، دار الكتب الإسلاميّة، ج ٥، ص ٣١٢

• ٤ - كتاب الصلاة، على كاشف الغطاء (ت ١٤١١)، مؤسسة كاشف الغطاء، ص ١٢

.Clohessy ρ 226 – ξ \

٤٢ - سيرة ابن هشام، ج٢، ص ٣٩٦؛ البداية والنهاية، ج٤، ص ٣٠٠؛ تاريخ الإسلام، الذهبي، دار الكتاب العربي، ١٩٨٧، ج٢، ص ١٩٨٧، ج٢، ص ٣٢٥؛ تاريخ الطبري، محمد بن جرير الطبري، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ج٢، ص ٣٢٦

٤٣ – سيرة ابن هشام، ج١، ص ٢٠٠

٤٤ – سيرة ابن هشام، ج٢، ص ٢٠٢

٥٥ - سيرة ابن هشام، ج٢، ص ٣٥٠

٤٦ - سيرة ابن هشام، ج٢، ص ٣٥٢

٤٧ - سيرة ابن هشام، ج٢، ص ٤١١

A Chronology of Islamic History 570-1000 Rahman, H.U., E. London: Mansell -ξΛ Publishing Limited, 1989

٤٩ - السيرة النبوية، ابن هشام الحميري (ت ١١٨هـ)، ج١، ص ١٧١

• ٥ - تزوج رَسُول الله ٤ خديجة وهو ابن خمس وعشرين سنة، وهي ابنة أربعين سنة. وذلك الثبت عند العلماء. ويقال إنه تزوجها وهي ابنة ست وأربعين سنة، وهو ابن خمس وعشرين سنة، ويقال: تزوجها وهو ابن ثلاث وعشرين سنة، وهي ابنة ثمان وعشرين سنة، أنظر: جمل من أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (ت: ٢٧٩هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦، ج١، ص٩٨

٥١ - الطبقات الكبرى، ج٨، ص١٣

٥٢ - الطبقات الكبرى، ج٨، ص١٦

Rodinson, M., Mohammed: P 48 - or

Buhl, H, and Welch A.T. «Muhammad.» In Encyclopaedia of Islam, 2ND edn., - 0 & vol. VIIa, edited by H.A.R. Gibb et al., 363. Leiden: E.J. Brill, 1965. P 363



- ٥٥ سيرة ابن هشام، ج١، ص ١٧٦
- Schrieke B. «Die Himmselsreise Muhammads.» Der Islam 6 (1916) P 1-30 ๑ า
 - .Horovitz, J. «Muhammeds Himmelfahrt.» Der Islam 9 (1919): P 159-183 ∘ ∨
- Hartmann, R. «Die Himmselsreise Muhammads und ihre Bedeutung in der o A Religion des Islam.» In Vorträge der Bibliothek Warburg, edited by F. Saxl, P 42-65. Leipzig/Berlin: Vorträge 1928-1929
- ۲ND edn.، vol. IIb، edited ،Veccia Vaglieri، L.، Fātima، In Encyclopaedia of Islam ه ۹ ۸٤١ ٢ ،۱۹٦٥ ،Leiden: E.J. Brill ،۸٥٠ -۸٤١ ،.by H.A.R. Gibb et al
- •٦٠ أي منهما أبو البركات النيسابوري (ت ٥٤١) أو أبو سعد النيسابوري (ت ٥٤٨) وكل منهما له كتاب الأربعون حديثا.
- Der Gnostische Kult der Fatima im Schiitischen Islam. In Opera Minora. Mas- ٦١ signon. L. Tome I. 514-522. Beirut: Dar al-Maaref. 1963
 - .Clohessy ٦٢
 - ٦٣ الجامع الصحيح للبخاري، ٥٢٠.
- 75- إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي (ت ٢٠٧هـ)، دار الوطن للنشر، الرياض، ١٩٩٩، ج٥، ص ٢٠٧
 - ٦٥ سيرة ابن هشام، ج٢، ص ٢٨٣
- ٦٦ الزهراه ١٤٣٤ سيدة نساء العالمين، ناصر مكارم الشيرازي، مدرسه الامام على بن ابي طالب الله، قم، ١٤٢٤، ص١٩
 - ٦٧ التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، سميح عاطف الزين، دار الكتاب اللبناني، لبنان، ج٤، ص٥٤٥
 - ٦٨ سيرة ابن هشام، ج٣، ص ٦١٤
 ٦٩ الطبقات الكبرى، ج٤، ص ٢٦
 - ٠٧- إحياء علوم الدين، محمد محمد بن الغزالي، دار الكتاب العربي، بيروت، ج ١٥، ص١٧٥
 - . ۲ ۲ ۰ ۲ ۰ ۱۳ ، Clohessy ۷ ۱
 - ۷۲ سیرة ابن هشام، ج۲، ص ۳۹٦
 - ٧٣- سيرة ابن هشام، ج٢، ص ٤٣٤
 - ٧٤ الجامع الصحيح للبخاري، ٤٤١
 - ٧٥- علل الشرائع، الصدوق، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها في النجف، ج١، ص ١٥٦
 - ٧٦- علل الشرائع، ج١، ص ١٥٧
- ٧٧- سيرة ابن هشام، ج٢، ص ٩٩٦؛ البداية والنهاية، ج٤، ص ٩٣٠؛ تاريخ الإسلام، الذهبي، دار الكتاب العربي،
- ١٩٨٧، ج٢، ص ٢٤٥؛ تاريخ الطبري، محمد بن جرير الطبري، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ج٢، ص
 - 777

.Clohessy, p 26 - VA

.Clohessy P 229 - v 9

٨٠- أسد الغابة، ج٧، ص٢١٦

.Clohessy PP 229-233 - 1

Clohessy, P 4; p 193 - AY

٨٣- تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣ هـ)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٢، ج ١٢، ص ٣٢٨

٨٤- الموضوعات، ابن الجوزي (ت ٩٧٥)، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ج١، ص ٤٢١

٨٥- فضائل الخمسة من الصحاح الستة، مرتضى الحسيني الفيروز آبادي (ت ١٤١٠)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط٣، ج٣، ص ١٢٤

٨٦- مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، محمّد باقر بن محمّد تقي المجلسي (ت ١١١١)، دار الكتب الإسلاميّة، ١٤٠٤، ج٥، ص ٣٤٤

٨٧- بحار الأنوار، ج٨، ص ١٣٦

٨٨- معاني الأخبار، أبي جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي (الشيخ الصدوق) (ت ٣١٢)، دار المعرفة للطباعة والنشر، ج١، ص ٦٤.

٨٩ - دلائل الامامة، محمد بن جرير الطبري الصغير (الشيعي) (ت ٣٣٤)، مؤسسة البعثة، ١٤١٣، ص ١٥٠

٩٠ غريب الحديث، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥، ج١، ص ٥٤

٩١ - تفسير الميزان، محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ج ٢٠، ص ٦٥

٩٢ - من وحي القرآن، محمد حسين فضل الله، دار الملاك، بيروت، ١٤١٩، ج٣٢، ص ١٨٤

.Clohessy P 37 - 9°

٩٤ - الطبقات الكبرى، ج٨، ص٢١

٩٥ - علل الشرائع، ج١، ص ١٥٦

.Clohessy P 38 - 97

Lammens H.: Fatima and the daughters of Muhammad: In the quest for the -4v historical Muhammad: edited and translated by Ibn Warraq: 218-329. New York:

.Prometheus Books: 2000: P 302

Annali dell'Islam، Caetani، L.، vol. II، Tome I، Hildesheim: Georg Olms Verlag، –۹۸ 1972، 690

.Clohessy P 43 - 99

• ١ - «وقد غضب لها النبي s لما بلغه أن أبا الحسن هم بها رآه سائغا من خطبة بنت أبي جهل، فقال: «والله لا تجتمع بنت

نبي الله وبنت عدو الله... فترك علي الخطبة رعاية لها. فها تزوج عليها ولا تسرى»: الجامع الصحيح للبخاري، ٢٩-٣٧ ا ١٠ - «وإنيَّ لَسْتُ أُحَرِّمُ حَلالاً ولا أُحِلُّ حَرامًا، ولَكِنْ والله لا ثُبْتَمِعُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وبِنْتُ عَدُوً اللهِ مَكانًا واحِدًا أَبدًا»: صحيح مسلم،، ج٤، ص ١٩٧٤ ١٩٠٣هـ، ٩٥-٤٤٢

١٠٣ - الكافي، الكليني، (ت ٣٢٩)، دار الكتب الإسلامية، طهران، ج١، ص ٤٦١

١٠٤- «وقد غضب لها النبي عَلَيْلِهُ لما بلغه أن أبا الحسن هم بها رآه سائغا من خطبة بنت أبي جهل، فقال: «والله لا تجتمع بنت نبي الله وبنت عدو الله... فترك علي الخطبة رعاية لها. فها تزوج عليها ولا تسرى»: الجامع الصحيح للبخاري، ٣٧٢٩

.Clohessy P 43 - 1 . 0

Rezac S.Ac trans. Peak of Eloquence. Nahjul Balagha. New York: Tahrike Tarsile Qur'anc 1996. P - 1 • 7

١٠٧ - بحار الأنوار، ج١٠٤، ص ٣٠٧

۱۰۸ - الجامع الصحيح للبخاري، ۳۰٤

.Lammens, P 228, 245 - 1 • 9

· ١١ - جاء في مسند أحمد «رسول الله s إذ بصر بامرأة لا نظن أنه عرفها فلم توجهنا الطريق وقف حتى انتهت إليه فإذا

فاطمة بنت رسول الله عَيِّلَةُ ورضى عنها فقال من أخرجك من بيتك يا فاطمة قالت أتيت أهل هذا البيت فرحمت إليهم ميتهم وعزيتهم فقال لعلك بلغت معهم الكدى قالت معاذ الله أن أكون بلغتها معهم وقد سمعتك تذكر في ذلك ما تذكر قال لو بلغتها معهم ما رأيت الجنة حتى يراها جد أبيك»: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج٢، ص ١٦٨

١١٢ - في حديث يذكره ابن حنبل: «قعد رسول الله عَيْنَالَهُ على شفير القبر وفاطمة إلى جنبه تبكى فجعل النبي عَيْنَالَهُ على مسح عين فاطمة بثوبه رحمة لها»: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج١، ص ٣٣٥

Neville Ae trans. Shi'ite Islam. Oxford: Blackwelle 1995. P 25 - 117

١١٤ - مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج١، ص ٩١

.Clohessy P 46 - 110

.Clohessy P 46 - 1 17

1 2 8

١١٧- الجامع الصحيح للبخاري، ٢٦١٤، ٢٦٦٥، ٥٨٤٠؛ المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله s، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٧١؟

.Clohessy P 33 - 11A

Fatima and the daughters of Muhammad، Lammens H. In the quest for the – ۱۱۹ historical Muhammad، edited and translated by Ibn Warraq، 218-329. New York:

.Prometheus Books، 2000، P 235

17٠- منهجية المستشرقين في إحياء المرويات التي نسجها الأمويون والعباسيون وإعادة انتاجها: تشويه صورة الإمام الحسن المنتقد في جامعة بابل، بتاريخ الإمام الحسن المنعقد في جامعة بابل، بتاريخ المام الحسن المنعقد في الإسلام، قراءات في الإسلام، قراءات في الإسلام، قراءات في الاحتجاج والاستشراق).

-- المصادر الا---

إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي (ت ٨٤هـ)، دار الوطن للنشر، الرياض، ١٩٩٩

 ٢. إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة،
 ابن حجر العسقلاني، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٥

٣. الأجوبة النافعة عن أسئلة لجنة مسجد الجامعة، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢،
 ١٤٠٠هـ

إحياء علوم الدين، محمد محمد بن الغزالي، دار الكتاب العربي، بيروت

 ٥. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير، دار الكتب العلمية، ١٩٩٤

٦. الاعتقادات، المفيد (ت: ٣٨١)

٧. الأمالي، الصدوق (ت: ١٨ ٣هـ)

٨. بحار الأنوار، المجلسي (ت ١١١١)، مؤسسة الوفاء،
 بيروت، ط٢، ١٩٨٣

٩. البداية والنهاية، ابن كثير، دار إحياء التراث العربي،
 بيروت، ١٩٨٨

 ١٠. تاريخ الإسلام، الذهبي (ت ٧٤٨)، دار الكتاب العربي، ١٩٨٧

۱۱. تاريخ الطبري، محمد بن جرير الطبري، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت

11. تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣ هـ)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٢

۱۳. ترتیب الموضوعات لابن الجوزي، الذهبي (ت ۷۶۸)، دار الکتب العلمیة، بیروت، ۱۵،۵ هـ،

١٤. التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، سميح عاطف

الزين، دار الكتاب اللبناني، لبنان

10. تفسير الميزان، محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم

١٦. الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل البخاري، المكتبة السلفية، القاهرة ط١

١٧. جمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر الهيثمي،
 مؤسسة المعارف، ١٤٠٦هـ

۱۸. جمل من أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلاذُري (ت: ۲۷۹هـ)، دار الفكر، بيروت،
 ۱۹۹۲

19. در السحابة في مناقب القرابة والصحابة، محمد بن علي الشوكاني، مكتبة صنعاء الأثرية، صنعاء، ط١، ١٤٢٦هـ

۲۰. دلائل الامامة، محمد بن جرير الطبري الصغير (الشيعي) (ت ٣٣٤)، مؤسسة البعثة، ١٤١٣

۲۱. الزهراء شكل سيدة نساء العالمين، ناصر مكارم الشيرازي، مدرسه الامام على بن ابى طالب الملك، قم،
 ۱٤٢٤

۲۲. السنن الكبرى، أحمد بن الحسين البيهقي، دار المعرفة، ١٤١٣هـ

۲۳. السيرة النبوية، ابن هشام الحميري (ت ۲۱۸هـ) ۲۲. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، دار إحياء الكتب العربية، ۱۳۷۶هـ،

۲٥. الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد
 (ت: ٣٣٠هـ)، دار الكتب العلمية، بروت، ١٩٩٠

 ٢٦. علل الشرائع، الصدوق، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها في النجف

۲۷. غريب الحديث، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ۵۹۷هـ)، دار الكتب

العلمية، ببروت، ١٩٨٥

٢٨. فتح الباري شرح صحيح البخاري للإمام الحافظ شهاب الدين ابن حجر العسقلاني، ط٢، دار المعرفة،

٢٩. فضائل الخمسة من الصحاح الستة، مرتضى الحسيني الفيروز آبادي (ت ١٤١٠)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط٣

٣٠. الفوائد المجموعة للأحاديث الموضوعة، الشوكاني (ت ۱۲۸۰)، ۱۳۸۰هـ،

٣١. الكافي، الكليني، (ت ٣٢٩)، دار الكتب الإسلامية، ٤٣. الموضوعات، ابن الجوزي (ت ٥٩٧)، المكتبة طهران

> ٣٢. كتاب الصلاة، على كاشف الغطاء (ت ١٤١١)، مؤسسة كاشف الغطاء

> ٣٣. كتاب الموضوعات من الأحاديث المرفوعات، عبد الرحمن بن على ابن الجوزي (ت ٥٩٧)، أضواء السلف، ط۱،۱۲۱۸ه

> ٣٤. مرآة العقول، محمّد باقر بن محمّد تقى المجلسي (ت ١١١١)، دار الكتب الإسلاميّة

٣٥. المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: ٥٠٤هـ)، دار الكتب العلمية، ببروت، ١٩٩٠

٣٦. مسند الإمام أحمد بن حنبل

٣٧. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله عَيْلِيَّه، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، دار إحياء التراث العربي،

٣٨. معاني الأخبار، أبي جعفر محمّد بن على بن الحسين بن بابويه القمّى (الشيخ الصدوق) (ت ٣١٢)، دار المعرفة للطباعة والنشر، ج١، ص ٦٤.

٣٩. المغنى عن حمل الأسفار في تخريج ما في الأحياء من

الأخبار، عبد الرحيم بن الحسين العراقي، دار صادر،

• ٤ . من وحى القرآن، محمد حسين فضل الله، دار الملاك، بىروت، ١٤١٩

٤١. المنار المنيف في الصحيح والضعيف، محمد بن أبي بكر بن القيم، دار العاصمة، الرياض ط٢، ١٤١٩هـ ٤٢. منهاج السنة النبوية، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض،

السلفية، المدينة المنورة

٤٤. النوافح العطرة في الأحاديث المشتهرة، محمد بن أحمد اليمني، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٤١٢ هـ

٥٤. هداية الرواة إلى تخريج أحاديث المصابيح والمشكاة ومعه تخريج الألباني للمشكاة، حمد بن على بن حجر العسقلاني، على بن حسن بن عبد الحميد الحلبي، دار ابن القيم، الدمام ط١، ١٤٢٢هـ، ٤٠٦٤

--- المصادر الاجنسة الاست

- 1. A Chronology of Islamic History 570-1000 Rahman، H.U.، E. London: Mansell Publishing Limited, 1989
- 2. Annali dell'Islam. Caetani. L. vol. II. Tome I. Hildesheim: Georg Olms Verlag. 1972, 690
- 3. Bevan A.A. «Mohammad's Ascension to Heaven.» In Studien zur semitischen Philologie und Religionsgeschichte: Julius Wellhausen zum siebzigten Geburtstag am 17. Mai 1914 gewidmet, edited by K. Marti, 51-61. Giessen: Beihefte zur Zeitschrift für

Cambridge University Press, 1990. trans. The Revolution of al-Husayn. Its Impact on the Consciousness of Muslim Society: 27.

- 10. Lammens H.: Fatima: and the daughters of Muhammad: In the quest for the historical Muhammad: edited and translated by Ibn Warraq: 218-329. New York: Prometheus Books: 2000: P 302.
- 11. Neville Ac trans. Shi'ite Islam. Oxford: Blackwelle 1995. P 25
- 12. Reza S.A trans. Peak of Eloquence. Nahjul Balagha. New York: Tahrike Tarsile Qur'an 1996. P 204
- 13. Rodinson, M., Mohammed: P 48
- 14. Schrieke B. «Die Himmselsreise Muhammads.» Der Islam 6 (1916) P 1-30
- 15. Veccia Vaglieri، L., Fātima, In Encyclopaedia of Islam, 2ND edn., vol. IIb, edited by H.A.R. Gibb et al., 841-850. Leiden: E.J. Brill, 1965, P 841

- die alttestamentliche Wissenschaft 27. 1914. P 51-61
- 4. Buhl, H, and Welch A.T. «Muhammad.» In Encyclopaedia of Islam, 2ND edn., vol. VIIa, edited by H.A.R. Gibb et al., 363. Leiden: E.J. Brill, 1965. P 363
- 5. Clohessy Christopher Paul Fatima Daughter of Muhammad Gorgias Press LLC 2013. P1
- 6. Der Gnostische Kult der Fatima im Schiitischen Islam: In Opera Minora: Massignon: L. Tome I: 514-522. Beirut: Dar al-Maaref: 1963
- 7. Hartmann; R. «Die Himmselsreise Muhammads und ihre Bedeutung in der Religion des Islam.» In Vorträge der Bibliothek Warburg; edited by F. Saxl; P 42-65. Leipzig/Berlin: Vorträge 1928-1929.
 8. Horovitz; J. «Muhammeds Himmelfahrt.» Der Islam 9 (1919): P 159-183.
- 9. Howard, I.K.A. «Shī'ī Theological Literature.» In Religion, Learning and Science in the 'Abbasid Period, edited by M.J.L. Young et al., 16-32. Cambridge:







- المخص البحث التحمية التحمية التحمية

لقد بينت السيدة الزهراء إلى خطبتيها المشهورتين (فدك، وفي جمع من نساء المهاجرين والانصار) عدة مضامين سامية ومؤثرة، من بينها المضامين السياسية التي اشارت اليها بنوع من التركيز والدقة، وبينت من خلال الطرح الواقعي الدور السياسي البارز الذي لعبه رسول الله على في نشأة الدولة وقيامها، وتطرقت ايضا الى مظلومية امير المؤمنين علي بن ابي طالب إلى وأحقيته في خلافة رسول الله وقدرته على إدارة شؤون المسلمين دينياً وسياسياً بها مكنه الله تعالى من خصال قل نظيرها بين المسلمين، وكذلك اشارت السيدة الزهراء إلى بطلان دعوى القوم في خلافة رسول الله على من خلال الادلة القرآنية والشواهد التاريخية التي عاصرها الرسول الاكرم ألى، يضاف إلى ذلك ان السيدة الزهراء الله استطاعت ان تبرهن من خلال خطبها ان المسار الديني لا يمكن عزله عن المسار السياسي. ان دور السيدة الزهراء الله المهاجرين والانصار للقيام بالثورة ضد الظلم والجور والتعدي الذي تعرض بل انها وجهت الدعوة للمهاجرين والانصار للقيام بالثورة ضد الظلم والجور والتعدي الذي تعرض له اهل البيت عليهم واكدت على ضرورة مواجهة السلطة الظالمة المغتصبة لحقوق المسلمين بالقوة وهذا يمكن اعتباره بدايات التأسيس لجنبة الوقوف بوجه الحاكم الجائر.

الكلمات المفتاحية: (١) السيدة الزهراء(٢) المضامين السياسية (٣) خطب



--- المقدمة الإ

تعد الخطب التي القتها السيدة الزهراء بي سواء كان الفدكية منها او التي القتها في جمع من نساء المهاجرين والانصار، من الخطب المهمة والمؤثرة التي ابدعت فيها السيدة الزهراء من حيث البلاغة والصياغة والبيان والبراعة في اختيار العبارة الدالة عن العديد من الجنبات الدينية او الاجتهاعية او الفكرية او السياسية، التي تضمنتها خطب السيدة الزهراء بي، وهذا ما شجع الكثير من الباحثين والمفكرين على دراسة مضامين تلك الخطب واستلهام العبر والمواقف الصادقة التي أرادت السيدة الزهراء بي إيصالها للمجتمع الإسلامي، من أجل تصحيح كل المسارات الخاطئة التي سلكها المسلمون بعد وفاة النبي الاكرم محمد بي، حينها استعانت بقوله تعالى (وما محمد الارسول قد خلت من قبله الرسل أفأن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيء وسيجزي الله الشاكرين) (۱)، اذن الزهراء بي حددت أوجه الانحرافات التي لحق بالأمة من اللحظات الاولى التي أعقبت وفاة رسول الله بي، وارادت أن تبين ان هناك مسارات صحيحة موصلة لمرضاة الا تعالى وتو فيقه وفيها محافظة على وحدة المسلمين بالمقابل هناك طرق تؤدى الى عكس ذلك.

لقد استطاعت السيدة فاطمة الزهراء الله أن تعطي لكل جنبة من جنبات الخطب المباركة حقها في تناول الغرض الذي أرادت طرحه أمام المسلمين، فمن بين تلك الجنبات المهمة والمضامين البارزة في خطب الزهراء الله مو المضامين السياسية التي طرحتها السيدة الزهراء الله وهذا ما سنتناوله في ثنايا البحث دون التطرق لبقية مضامين الخطب الاخرى.

إن ما سيتم تناوله في موضوع المضامين السياسية في خطب السيدة الزهراء كل ما يتعلق بمفاهيم رئيسية ترتبط بصورة خاصة بحياة المسلمين، من خلال دراسة الدور السياسي لرسول الله على وفعالياته السياسية، وحقوق الإمامة والخلافة والاحداث السياسية التي مرت على المسلمين والتي ستمر بهم في قابل الايام والسنين، وكذلك تسليط الضوء على واجبات المسلمين ومهامهم في نبذ الباطل والوقوف بوجه الظلم والدفاع عن الحقوق الشرعية التي بينها الله تعالى في كتابه الكريم بقوله: (ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار ومالكم من دون الله من والياء ثم لا تنصرون) (٢٠).



المبحث الاول: الدور السياسي لرسول الله على في تأسيس الدولة والمؤامرات التي تعرض لها.

لقد مرت عموم الإنسانية وبالخصوص أهل مكة بمراحل حرجة في حياتهم العامة من سوء الاوضاع المتعلقة الأحوال الدينية والأمنية والمعيشية والاجتهاعية وعدم الاستقرار وانعدام الأمن الدي يهدد السلم المجتمعي في مكة والمدن القريبة منها وهذا ما جاء في قول السيدة الزهراء على: (وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النّارِ، مُذْقَةَ الشّارِبِ، وَنُهْزَةَ الطّامِعِ، وَقُبْسَةَ الْعَجْلانِ، وَمَوْطِئ الأقدامِ، تَشْرَبُونَ الطّرْقَ، وَتَقْتاتُونَ الْوَرَقَ، أَذِلَّةً خاسِئِينَ، تَخافُونَ أَنْ يختطفكم النّاسُ مِنْ حَوْلِكُمْ..) (٣).

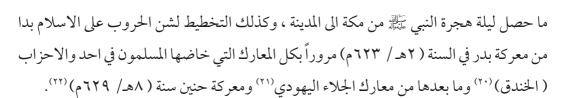
ان مجيئ الرسول الاكرم عَيْلًا بالرسالة الساوية قد قلب موازين المعادلة السائدة في زمانه والازمان الاخرى التي سبقت زمانه، واصبح الوضع العام في مكة والمدن القريبة منها تشهد تطورا سريعا وملحوظا على مختلف الاصعدة سواء ما يتعلق بمظاهر الدين الجديد الذي خلق لهم الاستقرار الفكري والذهني المتعلق بطرق العبادة والمعتقدات التوحيدية (...فَرَأَى الأُمَمَ فِرَقاً فِي أَدْيانِها، عُكَّفاً على نيرانها، عابِدَةً لأَوثانها، مُنْكِرَةً لله مَعَ عِرْفانها، فأَنارَ اللهُ بِمُحَمَّدٍ عَيَّا اللهُ وكَشَفَ عَنِ القُلُوب جُهَمَها، وَجَلَّى عَنِ الأَبْصارِ غُمَمَها، وَقَامَ في النَّاسِ بِالهِدايَةِ، وأنقَذَهُمْ مِنَ الغَوايَةِ، وَبَصَّرَهُمْ مِنَ العَمايَةِ، وهَداهُمْ إلى الدّينِ القَويم، وَدَعاهُمْ إلى الطَّريقِ الْمستَقيم...) (١٠)، وانعكس هذا الحال على كل مفاصل حياتهم الدينية والاقتصادية والاجتهاعية وحتى السياسية (٥)، فبعد ان كانوا مجرد اقوام وجماعات متفرقين متناحرين مستضعفين يأكل بعضهم خيرات بعض ليس لهم وزن أمام القوى الكبرى الموجودة في المحيط السياسي الاقليمي المتمثل بالإمبراطوريات الفارسية والرومانية(٢)، ناهيك عن سيطرة بعض رجالات الديانات الساوية الاخرى (اليهودية والنصرانية)، على مقدرات الفكرية والعقدية والاقتصادية على فئة كبيرة من العرب(٧) ، ألا ان هذا الحال قد تغير الى حد كبير مع مجيئ نبي الرحمة ومنقذ البشرية من ظلام الجهل والتخلف والوثنية الى نور الايمان والعلم والامل والحياة الحرة الكريمة(١٨) (... فَأَنْقَذَكُمُ اللهُ تَبارَكَ وَتَعالى بِمُحَمَّدٍ يَنِيَّ بعد اللتيا والتي...) (٩)، هنا بينت السيدة مراحل التأسيس التي اعقبت عصور الظلام والجهل الذي عاشه العرب عامة وأهل مكة خاصة ، فقد اصبح لهم شان بين القبائل والامم بها مّن الله عليهم من الرفعة والمكانة والحضور، من خلال التحالفات التي اقامها الرسول الاكرم ﷺ بينه وبين القبائل المجاورة وفي طليعتها قبائل الاوس والخزرج(١٠٠)،

بالإضافة الى رسائل الدعوة التي بعثها رسول الله على للملوك الفرس والروم ومصر يدعوهم فيها للإسلام (١١) ، يضاف الى ذلك المعارك الحربية التي أضطر رسول الله على إلى خوضها من أجل نصرة الإسلام وتثبيت اركانه (...مائلا عن مدرجة المشركين، ضاربا ثبجهم، آخذاً بأكضامهم...حتى انهزم الجمع وولوا الدبر...) (١٢).

-المؤامرات التي تعرض لها النبي عَلِيلًا

ان لكل نجاح يحقق على أرض الواقع يرافقه حالة من عدم الارتياح والانزعاج لدى الاعداء الذين لا يتمنون أن يرو اعدائهم بالأمس أسيادهم اليوم، بفضل ما تحقق من انتصارات وفرض لمعتقدات ونبذ لمسلمات واهية عملوا على فرضها من أجل تحقق مكاسب سياسية واقتصادية وغيرها من المكاسب الاخرى، وهذا ما حصل فعلاً مع رسول الله على في فبعد ان تمكن الرسول الاكرم محمد على من نشر دعوة السماء وفرض الاسلام بقوة الحجة والمنطق والبيان والادلة المقنعة المؤثرة كما جاء في خطبة الزهراء الى الله سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة..) (١٥٠)، مستندة الى قوله تعالى: (ادعو الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن..) (١٤٠).

ان كل النتائج التي تحققت في عصر رسول الله على قد اغاضت اعداءه من قريش وبقية القبائل العربية المتحالفة معهم واليهود من جهة (٥١)، وكذلك الروم من جهة اخرى(٢١)، يضاف إلى ذلك أن هناك بعض الشخصيات التي لعبت دور بارز ومؤثر في اضعاف وحدة المسلمين وزعزعة ثقتهم برسول الله على، من خلال التستر بإظهار الاسلام وكتهان الشرك والحقد والنفاق والتعاون مع الاعداء في الخفاء في سبيل إفشال أهداف الرسالة السهاوية والنيل من النجاحات التي حققها الرسول الاكرم والمسلمين في نشر الاسلام ونشأة الدولة (٢١)، وقد بان ذلك بصورة واضحة وجلية في كثرة المحاولات التي قام بها عداء الرسول الله (١١٠)، سواء كانت سرية ام علنية في التخطيط لإجهاض التجربة الاسلامية الناجحة التي قلبت موازين القوة وافشلت مراهنات الاعداء في تكذيب النبي على، من خلال التعاون ،الحاصل التي قلبت موازين القوة وافشلت مراهنات الاعداء في تكذيب النبي بي من خلال التعاون ،الحاصل بين زعهاء قريش المتمثلين بابي سفيان من جهة ، وبعض رجالات القبائل الاخرى التي اضر الاسلام بمصالحهم، والتحشيد لخلق تحالفات معادية للإسلام بصورة عامة وللرسول بصورة خاصة (١١٠)، ولم يكتف هؤلاء بسياسة الرفض والتآمر وانها خططوا للقيام بالتصفية الجسدية للرسول الاكرم علي وهذا



فالزهراء على المنارت الى هذه الجنبة من خطبها حين قالت: (.. وبعد ان مني ببهم الرجال وذؤبان العرب ومردة أهل الكتاب «كلما أو قدوا ناراً للحرب أطفأها الله» أو نجم قرن للشيطان، وفغرت فاغرة من المشركين...) (٢٣) ، فالسيدة الزهراء على قد كشفت عن حجم المؤامرات التي تعرض لها النبي على وان تلك المؤامرات لم تتوقف او تنكفئ طلية حياة النبي على منذ اللحظات الاولى لنشر الدعوة وحتى الايام الاواخر من حياته الشريفة.

الى جانب هذا فان السيدة الزهراء ها قد اشارت الى جزئية مهمة تتعلق بالجانب السياسي المتمثل بالمشاركات العسكرية عند بعض ممن عاصر النبي الله وصاحبه في اغلب حروبه التي خاضها، يلاحظ ان هناك شخصيات كانت لا تحبذا المشاركة في الحروب بصورة فعلية ولا تظهر بمظهر المسلم المدافع عن قيم الاسلام والجهاد في سبيل الله، وقد ظهرت عند بعضهم تصرفات يمكن ان تحسب على انها نوع من المؤامرة ضد جيش المسلمين حينها كانوا يفرون من ساحات القتال، حتى وان كان هذا الفرار يحسب على انه جبن ونقص في الشجاعة والمواجهة الا انه في الوقت نفسه يعد تشتيت لقوة المسلمين وزرع الفرقة بين صفوفهم لأن هذا الامر يصدر من شخصيات، تعد عند البعض من الشخصيات التي تحضى بمنزلة وتقدير، فكيف بمن يكون هذا وزنه وهذه منزلته ويظهر منه الفرار من الحرب وترك ساحة القتال، الى جانب قيامهم بعمل الجاسوسية وتقصي اخبار النبي الله من أجل ايجاد ثغرة يمكن النفاذ منها لأضعاف اواصر القوة عند المسلمين، وهذا ما بينته السيدة الزهراء ها لم تقف يمن عند النزال، وتفرون عن القتال..) (١٢٠)، هنا يلاحظ ان السيدة الزهراء ها لم تقف عن حد معين في فضح نواياه القوم المنافقين الذين تظاهروا أمام المسلمين بشي واحفوا أشياء كثيرة فيها انتقاص لمقامهم وتستر على معايبهم، وأن حقيقة الفرار من سوح القتال يعد من أبرز الخيانات في العرف العسكري و تدخل ضمن التآمر السياسي (٢٠٠)، ناهيك كونه محرم في دستور الاسلام (٢١).

ان صوت الحقيقة الذي صدحت به السيدة الزهراء الله ظل منارة يضيء عتمت من تعمد اخفاء الحقائق وكاشفاً عن نوايا الاخرين في نكث العهود والمواثيق والانقلاب على الاعقاب.

المبحث الثاني: أحقية أمير المؤمنين في تولي الخلافة

ان من بين الاسس المهمة والحساسة التي ركزت عليها السيدة الزهراء إلى في خطبها، مسالة تولى أمير المؤمنين الله شؤون المسلمين خلفاً لرسول الله عَيِّلاً، من خلال ما يتمتع به الامام الله من خصال كثيرة لم تتوفر عند أحد من المسلمين سوى رسول الله ﷺ، فقد ورد بخصوص بعض خصال على الله، (... السبق الى الايمان ، والهجرة ، والنصرة لرسول الله عَنْيَا ، والقربي منه والقناعة وبذل النفس له، والعلم بالكتاب والتنزيل، والجهاد في سبيل الله، والورع، والزهد، والقضاء، والحكم، والفقه والعلم..) (٢٧) هذا من حيث الواقع، الا ان الشيء المهم الذي يجب الالتفات اليه هي مسالة الولاية والخلافة المنصوص عليها والتي وردت في سور عدة من القران الكريم، فقد ورد في قوله تعالى: (انها وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويأتون الزكاة وهم راكعون)(٢٨)، وكذلك قوله تعالى لرسوله الكريم (يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فها بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ان الله لا يهدى القوم الكافرين) (٢٩)، وهذه إشارة إلى ما حصل من أمر بُلغ فيه رسول الله ﷺ عن طريق جبريل الله بضرورة تبليغ المسلمين بإمامة أمير المؤمنين الله في غدير خم (٣٠) ، وهذا شذرات قليلة من الآيات الكثيرة التي تحدثت عن أحقية الامام على اللي في تولى الخلافة(٣١)، هذا من جانب، ومن جانب آخر أن عموم المسلمين كانوا على علم ودراية بمن سيتولى منصب الخلافة بعد رسول الله عَيْلًا، إلا أن هناك عملية مدبرة قد خطط لها في الخفاء وأتخذ في سبيل نجاحها عدة تدابير كي يتم من خلالها تحقيق الغاية المنشودة وهو إبعاد الخلافة عن أمير المؤمنين اللي وتنصيب من هو غير مؤهل لهذه المهمة ولا يمكن مقارنته بأمير المؤمنين الله كما جاء في بعض المقاطع من خطب الزهراء ١١٤)، إلا أن الأمر الذي خطط له قد حصل بعد وفاة النبي سلي في سقيفة بني ساعدة (٣٢).

 ألست اولى بالمسلمين من انفسهم،.. من كنت مولاه فهذا علي مولاه) (٣٣)، فدلالة مفردة (مولاه) تعني إنه أولى بالمسلمين من أنفسهم، لأن المشهور في قول العرب (.. أن الرجل إذا قال لرجل: إنك أولى بي من نفسي، فقد جعله مطاعاً آمر عليه، ولا يجوز أن يعصيه..) (٢٤)، لذا فان الزهراء على تناولت مسالة الإمامة المتمثلة في تولي الخلافة من منظور سياسي، يضاف إلى ذلك أن إصرار الزهراء على أحقية أمير المؤمنين على في تولى الخلافة لم يك وراءه أغراض خاصة وإنها خوفاً على الاسلام والمسلمين لما سيحصل لهم من مصاعب في حال إبعاد الإمام عن الخلافة وهذا ما سأتطرق إليه لاحقا.

ان السيدة الزهراء هل حينها ذكرت موضوعة الإمامة في ثنايا خطبها فقد سلطت الضوء حجم استقرار النظام بصورة العامة اذا ما التزمت الامة بطاعة آل البيت ﷺ حينها قالت:(وطاعتنا نظاماً للملة.. وامامتنا امنا من الفرقة) (٣٥٠) ، لان الامامة في مفهومها العام كما جاء في قول الامام الرضا الله (.. ان الإمامة زمام الدين، ونظام المسلمين، وصلاح الدنيا وعز المؤمنين...) (٣١) وهناك أمر اخر غاية في الاهمية تضمنه خطاب السيدة الزهراء على يعد من المضامين السياسية المهمة التي يمكن الالتفات اليها، وهو المقارنة العامة في المواقف والصفات بين أمير المؤمنين الله وبين مغتصبي السلطة، فقد جاء بهذا الخصوص (... كُلَّما أَوْقَدُوا ناراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَها اللهُ، أَوْ نَجَمَ قَرْنٌ لِلْشَّيْطانِ، وَفَغَرَتْ فَاغِرَةٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَذَفَ أَخاهُ فِي لَمُواتِها، فَلا يَنْكَفِئ حَتَّى يَطأً صِهاخَها بأَخْمَصِه، ويُخْمِدَ لَهَبَهَا بسَيْفِه، مَكْدُوداً في ذاتِ اللهِّ، مُجْتَهداً في أمْر الله، قَريباً مِنْ رِسُولِ اللهِّ سِيِّدَ أَوْلياءِ اللهِّ، مُشْمِّراً ناصِحاً ، مُجُدّاً كادِحاً ـ وأَنْتُمْ في رَفاهِيَةٍ مِنَ الْعَيْش، وَادِعُونَ فاكِهُونَ آمِنُونَ..) (٣٧)، وهذه المقارنة طرحت من اجل تبيان انحرافات الأمة أولاً، وثانياً من أجل أن تسهل هذه المقارنة على المسلمين في عصر الزهراء على والعصور اللاحقة لها عملياً حسن اختيار الشخصيات التي تتولى السلطة، وتكون عند قدر المسؤولية، فقد قالت الله: (.. و إِنْ تَعْجَبْ وَ قَدْ أَعْجَبَكَ الْحَادِثُ، إِلَى أَيِّ سِنَادٍ اسْتَنَدُوا وَ بِأَيَّةِ عُرْوَةٍ تَمَسَّكُوا، اسْتَبْدَلُوا الذُّنَابَى وَ الله بالْقَوَادِم، وَ الْعَجُزَ بالْكَاهِل....) (٣٨) ، فقد ورد أن السيدة الزهراء على قصدت من قولها (استبدلوا الذنابي...بالقوادم، والعجز بالكاهل)، أن القوم استبدلوا من هم في عليين ومن هم في طليعة القوم والقرب من الله تعالى، بمن هم دون ذلك، أي السوقة من الناس والاتباع الذين دون قوادم، وكذلك الحال ينطبق على الكاهل الذي يكون عمدة القوم في المهات وعدتهم للشدائد والملمات (٣٩)، فهنا

يلاحظ إشارة الزهراء الله للمسلمين بضرورة أجراء عملية تمحيص وتدقيق جدي يتمحور حول اختيار الشخصية التي تكون على رأس الهرم السياسي للدولة.

أن صورة المقارنة التي رسمتها السيدة الزهراء على في انحراف الذي سلكته الأمة في اختيار الخليفة، استندت فيه الى نفس الجنبة التي وردت في القران الكريم حينها عرض الحوار الذي دار بين النبي موسى طِيرٌ وبين بني اسرائيل حينها طالبوه ان يسأل الله تعالى أن ينزل عليهم أطعمة تعودوا على تناولها (وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَام وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا) (١٤٠٠) ، بعد أن مّن الله عليهم بألذ واشهى واطيب الاطعمة (وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَ قْنَاكُمْ..)(١٤١)، إلا أنهم ارادوا خلاف ذلك فكانت النتيجة، (...أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمُسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبِ مِنَ الله ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ الله) (٢١)، ويمكن اعتبار هذه الآية تقريب لحالة الأمة حينها اختارت الأدنى من الرجال على من هو خير، وهذا أشبه بحال بني اسرائيل حينها استبدلوا ما هو خير بالذي هو ادني، ويمكن التأمل في استقراء للمحصلة النهائية التي ستصل إليها الأمة لحالة الخسران نتيجة لهذا الاختيار مقارنة لحال بني اسرائيل، فالزهراء الله قد أعطت خياراً مميز في الصلاح ورفاء الامة لو أنهم ارضوا بها اختاره لهم الله تعالى ورسوله عَلَيَّ ، لمن سيحكم المسلمين من بعد الرسول الاكرم عَلَيْه ، وهذا ما صرحت به أمام جمع من نساء المهاجرين والأنصار (..وَ الله لَوْ تَكَافُّوا عَنْ زِمَام نَبَذَهُ رَسُولُ الله «صلى الله عليه و آله» لَاعْتَلَقَهُ وَ لَسَارَ بِهِمْ سَيْراً سُجُحاً لَا يَكْلُمُ خِشَاشُهُ وَ لَا يُتَعْتَعُ رَاكِبُهُ ، وَ لَأَوْرَدَهُمْ مَنْهَلَا نَمِيراً فَضْفَاضاً تَطْفَحُ ضِفَّتَاهُ ، وَ لَأَصْدَرَهُمْ بِطَاناً قَدْ تَخَيَّرَ لَكُمُ الرَّيَ غَيْرَ مُتَحَلِّ مِنْهُ بِطَائِل إِلَّا بِغَمْرِ المَّاءِ وَ رَدْعِهِ سَوْرَةَ السَّاغِب، وَ لَفُتِحَتْ عَلَيْهِمْ بَرَكَاتُ السَّهَاءِ وَ الْأَرْضِ (٤٣).



- الانقلاب في المواقف (نكث العهود)

ان من بين الامور التي تعد من بواطن الانقلاب التي حصل في سقيفة بني ساعدة، ونتج عنه حصول استيلاء على الخلافة من قبل ابو بكر ومن اعانه، وهذا يعد نكث للعهد الذي أبرمه رسول الله عليه المسلمين بخصوص خلافة امير المؤمنين الله في غدير خم (١٤٠)، والتنصل من كل ما عاهدوا الله عليه في الامتثال لأموامر النبي عليه في التمسك بأحد الثقلين (اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي الله والبيت ما إن تمسكتم بها لن تضلوا بعدي أبدا) (٥٠٠).

ان المتمعن في خطب السيدة الزهراء على يستشعر ان السيدة الزهراء قد ارادت ايصال رسالة مفادها ان نوايا القوم في ابعاد امير المؤمنين عن الخلافة معروفة ومسجلة عندها وعند امير المؤمنين كونهم من خط واحد ، وان المخطط الذي يسعى اليه مغتصبوا الخلافة قد بانت خطوطه لدى ال بيت محمد (علي والزهراء) على لان هؤلاء لا يجذوا ان تستقيم العملية السياسية التي او جدها النبي على والتي سيكون لأمير المؤمنين على دور في استكمال مسيرتها.

وهناك عدة مضامين سياسية متعلقة في جزئية نكث العهد الذي قطعه ثلة من المسلمين بعد وفاة النبي الاكرم السياد الرهراء الوردتها السيدة الزهراء واعطت الاسباب المباشرة التي دفعتهم لانتهاج ذلك الموقف، فكان من بين تلك الاسباب قوة شخصيته الله وحضوره وذوبانه في حب الله تعالى وتطبيق شرعه وما سيحققه من مساواة وعدل بين جميع المسلمين دون تميز وانحياز، والظاهر ان لمواقف امير المؤمنين الله في حروب الدعوة الاسلامية وما نتج عنها كان جانب سلبي عند الكثيرين الذي تضرروا من وراء سيف علي الله، واعتقد ان الزهراء في قد اتخذت من رمزية السيف إشارة الى قوة السلطة التي سيعمل بها علي في على جميع الاصعدة، ولا وجود للانحياز في مفهومه السياسي، هذا من جانب، ومن جانب اخر ربها ارادت الزهراء في ان تعطي سببا خالدا في نفوس الكثير عمن دخل الاسلام، وهو أن ما جرى للكفار والمشركين من أقربائهم او من هم في خاصتهم جراء المعارك التي خاضها النبي في وكان لسيف علي بن ابي طالب في الحكم الفصل في التخلص من هؤ لاء الاعداء الذين تربصوا برسول الله المكايد والمعضلات ومحاولتهم افشال المشروع السهاوي الرامي الى تحقيق نصر الله والفتح وعلاء كلمة التوحيد، فقد ورد في خطبتها المباركة (..وَمَا نَقمُوا مِنْ أَبِي الحَسَن، نَقمُوا وَالله مِنْهُ نَكِيرَ سَيْفِه ، وَشِدَة التوحيد، فقد ورد في خطبتها المباركة (..وَمَا نَقمُوا مِنْ أَبِي الحَسَن، نَقمُوا وَالله مِنْهُ نَكِيرَ سَيْفِه ، وَشِدَة

101

وَطْئِهِ، ونكَالَ وَقْعَتِهِ، وتَنَمُّرِهِ فِي ذَاتِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ..)، ويبدو ان الزهراء الاارادت من وراء التطرق لجزئية سيف علي الله ودوره في ابعاد الخلافة عنه، ان تفضح القوم ومن يقف وراء ذلك المشروع هم بنو أمية بصورة عامة وال ابي سفيان بصورة خاصة، وهذا السبب، على ما يبدو، فيه قرب من الحقيقة بدليل طبيعة العلاقة وتطورها التي ستحدث بين ابي بكر وعمر من جهة وبين ابي سفيان وابناءه من جهة اخرى، حتى وصل الحال ان قلد ابو بكر يزيد بن ابي سفيان المناصب العليا في الدولة. سنة (١٤هـ/ ١٣٥ م) وكانت هذه البادية الاولى لتولي ابناء ابي سفيان المناصب العليا في الدولة.

ويمكن إضافة دليل اخر يؤيد ان هؤلاء قد نكثوا العهود والمواثيق حينها لم يبايعوا امير المؤمنين وان هذا النكث ان لم يك نكث لقضية الخلافة وحدها او لشخص عليا فقط وانها يعد ذلك نقض لبيعة رسول الله على النبوة لان الزهراء ارادت ان تحذرهم تنبههم الى ان النقض لأمر الخلافة مرتبط بأمر النبوة لأنها الامتداد لها، وهذا ا جاء في الخطبة (... ويحهم أنى زحزحوها عن رواسي الرسالة وقواعد النبوة، ومهبط الوحى الامين، والطبين بأمر الدنيا والدين..) (٧٤).

-القراءة المسبقة للأحداث التاريخية (الفتن)

ان معرفة معطيات الاحداث الملوسة والمعاصرة لأي عملية سواء كانت سياسية ام اقتصادية ام اجتهاعية ام دينية او غيرها من نواحي الحياة الاخرى ، ايجابية كانت أم سلبية، تعطي تصوراً أو انطباعاً واضح عن نتيجة المخرجات الحتمية لتلك العملية، وتساهم بشكل واضح في قراءة الاحداث اللاحقة والمستقبلية لزمان وقوع تلك الاحداث ، فالزهراء الله وهي بنت المدينة العلم وحليلة باب تلك المدينة حري بها ان يكون لديها حدس ويقين ثابت وقراءة مستقبلية لمجمل الاحداث التي ربها ستمر بها الامة اعتهاداً على طبيعة المواقف والآراء التي يتم فرضها والتعامل بها من قبل الباحثين عن السلطة واعتبارها من الضروريات الواجب تبنيها.

فالحجج التي تذرع بها ابو بكر ومن كان إلى جانبه في تلك المؤامرة، هو الخوف والحرص على الاسلام والمسلمين من وقوع الفتنة والانشقاق والتحزب بين المسلمين هذا الذي دفعه للقيام بهذا الامر، واعتباره خليفة لرسول الله على والمؤتمن على كل ما جاء به النبي الخاتم على السيدة الزهراء الله مترك حجة او ذريعة تذرع بها مغتصبي الخلافة الا وتطرقت لها وحللتها وكشفت بطلان دعواتهم لها، فكان

من بين تلك الدعاوى مسالة الخوف من حدوث الفتنة التي ستحصل بعد وفاة النبي على، فمن خلال خطاب السيدة الزهراء الذي تناول هذه الجنبة يمكن تلمس الكثير من الامور التي تعطي تصور عالي لأعلمية الزهراء في ونظرتها الثاقبة في قراءة الاحداث وتعطي أدلة دامغة من اجل كشف كل أكاذيب القوم، وتحذر المسلمين من عواقب وقوفهم وراء هكذا ادعاءات، فقد جاء بهذا الخصوص (.. وَاطْمَئِنُّوا لِلْفِتْنَةِ جَأْشاً..) (١٠٠)، اي انهم تيقنوا وجعلوا قلوبهم مطمئنة لنزول الفتنة (١٠٠)، وهنا يمكن ان نظرح تسأل، ما هو الدليل الذي استند عليه ابو بكر واصحابه لحدوث الفتنة بين المسلمين بعد وفاة النبي سَلَيْ ، ولو كان توليه الخلافة بعد وفاة النبي مباشرة لمنع الفتنة، فلهاذا حصلت الفتن بعد تولية الخلافة كالحروب التي قام بها والتي عرفت تاريخياً بحروب (الردة) (١٠٠).

ومعنى قول الزهراء إلى الفتنة التي اراد ابو بكر واصحابه التحذير منها بعد وفاة النبي الله ، لم تكن هي الفتنة التي استقرأتها الزهراء إلى فهي رأت أنها بداية الفتن التي ستعصف بالإسلام نتيجة لاغتصاب الخلافة، وان هناك احداث وويلات ستمر بها الامة الاسلامية، فقد جاء في قولها: (...وَ أَبشروا بِسَيْف صارم وهرج شامل واستبداد من الظّالمين يدع فَيئكم زهيداً و زرعكم حصيدا...)(١٥٠).

ان المتتبع للأحداث التاريخية التي عصفت بالأمة الاسلامية بعد وفاة النبي الاكرم على بداً من الحداث ما عرف تاريخيا بـ (حروب الردة)، حينها اعترض العديد من المسلمين على تولي ابو بكر الخلافة، لأنه قد حصل بخلاف ما اسس له النبي على الذلك اخذت الماكنة الاعلامية توصف تلك الحروب بأنها موجهة ضد من رجع للشرك بعد وفاة النبي على اي انه ارتد عن الاسلام (٢٥٠).

يضاف الى ذلك ان الاحداث التي لحقت بالإسلام من قتل واضطرابات ووجور من قبل الحكام والتعدي على الحقوق ومصادرة الاموال، وغيرها من الظواهر السلبية، قد قراتها الزهراء قبل حين وقدرت حصولها نتيجة لعملية الاختيار الخاطئ الذي مارسته المسلمون، ولم يك هذا تنبأ أو رمي من وحي الخيال، وإنها هي قراءة مستقبلية للأحداث المأساوية، فالمتمعن في مفردات هذا المقطع من الخطبة التي القتها السيدة الزهراء إلى في جمع من نساء المهاجرين والانصار، يرى ان الزهراء الما أعطت لكل مفردة ذكرتها قبالة حدث تاريخي سيصيب المسلمين، فلو التفتنا الى ذلك واجرينا ربط بين كل مفردة وبين الحدث التاريخي سنلاحظ فعلا ان هناك قراءة دقيقة جدا لمجمل ما سيحص في قابل

السنون والايام، فقولها (.. ابشروا بسيف صارم..)، كناية عن الحروب التي ستقع ويذهب ضحيتها أروح بريئة وان مغتصبي الخلافة وطلاب السلطة سيفرضون سلطتهم بقوة السيف، وان مسالة مبايعة الخليفة لا تتم الا بالقوة، وهناك الكثير من الشواهد التاريخية تؤيد هذا الطرح ، على سبيل المثال لا الحصر مقتل مالك بن نويرة (٥٠٠)، والحروب التي قام بها بنو امية في معركة الطف والحرة الفوضى التي حدثت في المدينة وضرب الكعبة، ومن جانب اخر ذكرت السيدة الزهراء (.. واستبداد من الظالمين يدع فَيئكم زهيداً و زرعكم حصيدا ..)، والاستبداد، هو الانفراد بالأمر قولاً وفعلاً (٤٠٠)، واستبداد فلان بكذا أي انفرد به (٥٠٠) وفي حديث لأمير المؤمنين علي بن ابي طالب الله ، وله إلى أن لنا في هذا الأمر حقاً فاسْتَبْدَدتم علينا.) (٢٠٠)، وقد حدد احد الباحثين (٥٠٠) طبيعة الحكم الاستبدادي بعدة نقاط هي:

 ١ - عدم اعتراف الحاكم بأصالة الأمة ووجودها، واعتبارها سلعة بيده يتصرف في أرواحها حيثها شاء .

٢ - تسخير الرعية لأغراضه الخاصة التي لا تمت بصلة لصالحها، ولا تحقق أهدافها.

٣ - التنكيل بالأحرار الذين يأبون الخضوع للظلم والجور وذلك بزجهم إلى السجون وسوقهم إلى
 ساحات الإعدام ومصادرة أموالهم وممتلكاتهم

٤ - التصرف بأموال الأمة وإمكانياتها الاقتصادية كما يتصرف الملاك في أملاكهم.

فالمراقب للأحداث التاريخية سيلاحظ ان ما جرى فعلاً مع الحكام الذين حكموا المسلمين في فترات متلاحقة من التاريخ هو ما توقعته السيدة الزهراء الها، وخير مثال ما فعله سعيد بن العاص (٥٠) والي العراق ايام عثمان بن عفان حينها قال: (.. السواد بستان قريش فها شئنا أخذنا منه وما شئنا تركنا..) (٩٠)، وكذلك قول معاوية بن ابي سفيان (..الأرض لله، وانا خليفة الله، فها آخذ من مال الله فهو لي، وما تركت منه كان جائزاً لي..) (٢٠)، ومن صور الظلم والاستبداد تعامل به معاوية مع اهل المدينة حينها شدد عليهم الحصار جراء امتناعهم عن مبايعة ولده يزيد بولاية العهد حتى وصلت بهم الحالة المعاشية الى اقسى حالاتها (٢٠)، وهناك العديد من الشواهد التاريخية التي تستعرض صور الظلم والاستبداد الذي لحق بالأمة نتيجة لمهارسات الحكام الجائرين.



المبحث الثالث: التأسيس لمبدأ الوقوف بوجه الحاكم الجائر

تعد السيدة الزهراء إلى من اولى الطلائع التي وقفت بوجه الحاكم بعد وفاة رسول الله على محينها خاطبت ابو بكر في خطبتها المشهورة (خطبة فدك)، متحدية سياسته الرامية الى تحجيم مواقف آل البيت في لم تترك شيء يمس الواقع الآني والمستقبلي الاسلطت الضوء عليه من أجل اللقاء الحجة على المسلمين بصورة عامة وعلى الحاكم بصورة خاصة، وذكرتهم بكل العهود والمواثيق التي بينها رسول الله في مناسبات عدة، من بينها أحقية آل البيت في الحكم والحلافة، وكذلك بين منزلتهم ومكانتهم منه كونهم اوّلي قربى من رسول الله في فطاعتهم ومودتهم من الثوابت الشرعية الملزمة كم جاء في قوله تعالى: (لا اسألكم عليه من أجر إلا المودة في القربى) (١٦) ، فعلى الرغم من السياسية المتعلقة بتولي الخلافة وأحقيتها بشخص أمير المؤمنين في وحقها في ميراث أبيها رسول الله في فإنها لم تغفل عن شيء مهم ومتمم لأغلب المضامين السياسية التي طرحتها، ألا وهو الثورة ضد الحاكم المغتصب لحقوق المسلمين، وقد اعتبرت السيدة الزهراء في ان من واجبات المسلمين الوقوف بحزم مع أصحاب الحقوق المسلوبة وإجبار الحاكم الجائر على العدول عن قراراته وهارساته الخاطئة.

لقد وجهت السيدة الزهراء على خطابها التحشيدي تحديداً لفئتين مهمتين ممن حضر مجلس ابي بكر هم طبقة الشباب (الفتية) وجماعة الانصار باعتبارهم أهل الدار ولهم ثقلهم في المجتمع المدني، فقولها الله الله الفتية، واعضاد الملة الله الله الله السلم السلمين باعتبارهم الطبقة التي يمكن الاعتباد عليهم في القيام بالثورة بشكلها المسلح لأنها وصفتهم في الوقت نفسه برأعضاد الملة)، والعضد ، الناصر والمعين (١٠٤)، اي ان السيدة الزهراء على قد خصت هذه الطبقة بمهمة تقديم النصرة والمعونة على اعتبارهم ممن ناصر الاسلام وقدم العون لرسول الله على نشر الدعوة الاسلامية ، ولان الشباب هم من تقع عليهم مسؤولية بناء الدولة وديمومة مستقبلها ، لأنهم يمتلكون كل مقومات القيام بالثورة كها جاء بقولها (.. ولكم طاقة بها احاول وقوة على ما اطلب وازاول..) (١٥٠) ، وهذا يعني ان الزهراء على عارفة متيقنة من انقلاب المعادلة السياسية لصالح



۱۲۳

اصحاب الحق الشرعي المتمثل بآل البيت الله، هذا من جانب ومن جانب اخر ان السيدة الزهراء الله وجهت نداء او دعوة اخرى الى مجموع الانصار بقولها (..أيها بني قيلة..)، وقيل ان معنى قيلة هي ام القبيلتين الاوس والخزرج(٢٦)، اي ان مساحة الدعوة في هذا الخطاب قد اتسعت جميع الاوس والخزرج(الانصار) الذين كانت لهم مواقف بطولية خالدة في ذاكرة جميع المسلمين في نصرة رسول الله عَيالي، كذلك وذكرتهم بانهم يشكلون رقما صعباً في ميزان القوة بين سائر المسلمين عموماً وداخل المدينة تحديداً كونهم يمتلكون المال والعدد والسلاح (.. وانتم ذوو العدد والعُدة والاداة وعندكم السلاح ..)(١٧٠)، وهذه الاشياء تعد من مقومات انجاح الثورة، فخطاب الزهراء ١٤٤١ هو اشبه ما يكون بالخطاب التحفيزي والمشجع لتقديم النصرة ونبذ الظلم وممارسة فعلية لمبدأ الامر بالمعروف والتهي عن المنكر، غيران هذا لا يعني ان الزهراء ١١ كانت ترمي من وراء ذلك قيام الحرب بين المسلمين واخذ الحق بمنطق القوة والسيف، ولكن من اجل ترهيب الحاكم وإظهار القوة كمرحلة تالية لمرحلة الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي احسن، وهذا ماجاء في قوله تعالى (واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخليل ترهبون به عدو الله وعدوكم) (٦٨)، فعلى الرغم من معرفة الزهراء على موقف الانصار، وبصورة خاصة والمسلمين بصورة عامة، المتخاذل في نصرة الحق إلا أنها ارادت غرس بذرة الدعوة للوقوف بوجهة الحاكم الجائر الغاصب للحقوق الشرعية والذي يحكم الامة من غير ان يكون مؤهل لذلك وهذا ما استشهدت به السيدة الزهراء من قوله تعالى: (أفمن يهدي الى الحق أحق ان يتبع أمن لا يهدي إلا ان يهدى فها لكم كيف تحكمون) (٢٩٠ اذن من هذا الخطاب الموجه يمكن ان نربط بين البذرة الاولى التي بذرتها السيدة الزهراء الله المناه المناه المناه المناه المناه الله المناه وبين عشاق الحرية واصحاب الاصوات الصادحة بطلب الحق والوقوف بوجه السلطان الجائر، لذا اعتقد ان نتاج هذه البذرة تمخض عن قيام ثورة الامام الحسين الملا وكل المواقف البطولية لجميع الشخصيات التي وقفت بوجه السلطة سواء كانت بالكلمة الخالدة ام بحد السيف، لذا فأننا امام موقف حازم وضعت اسسه السيدة الزهراء الله وهو بناء فكري لابد من القيام والايمان به في سبيل ايقاف الظلم وعدم السماح للمتسلطين في التوغل والخوض بمصير المسلمين من دون رادع .أذن يمكن القول ان الزهراء إلى لم تك دعوتها تلك تخص بمدة زمنية محدد او بشخص بعينه، وانها ارادت من وراء هذا القصد ان تأسس لفكرة ان الحقوق اذا لم تعطى تأخذ ' بوسائل عدة بينتها الزهراء إلى وعلى الرغم من ان دعوات السيدة الزهراء الاستنهاض المسلمين الذين وجهت اليهم الدعوة والنداء لم تأتي بنتائج مرجوة وساهمت في الوقت نفسه في تزمت الحاكم والتمسك بموقفه، الا انها تركت اثرا في ذاكرة الاجيال عن كيفية التآسي واخذ العبر والسير على طريق المعصوم في استحصال الحقوق ومواجهة الحاكم الجائر المغتصب لحقوق المسلمين.

- الهوامش اله

١ - سورة ال عمران، الآية (١٦٦)

٢ - سورة هود، الآية (١١٢)

٣-القاضي النعمان، شرح الاخبار، ج٣، ص٣٥

٤- الطبرسي، الاحتجاج، ج١، ص١٣٣

٥ - المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص١٣٦ - ١٣٧؛ احمد شلبي، مقارنة الاديان - الاسلام - ص٤٧

٦- ابن العياد الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ص٠٥٠؛ جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ٥٠، ٦٤ على ، ١٦٢ ا

٧- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٦، ١٣ ٥ -١٧ ٥، ٥٨٤ -٥٨٩

٨-اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٣٩-٤١

٩ - ابن طيفور، بلاغات النساء، ص١٣

١٠ - ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ص٣٤٩

۱۱ - ابن العماد، شذرات الذهب، ج۱، ص٠٥١

١٢ - ابن طيفور، بلاغات النساء، ص ١٣

١٣ - الطبرسي، الاحتجاج، ج١، ص٣٥

١٤ -سورة النحل، الآية(١٢٥)

١٥- البلاذري، انساب الاشراف، ج١، ص٣٤٣-٤٣٤؛ اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٥٠

١٦ - الطبري، تاريخ، ج٢، ص١٦

١٧ - الطبري، تاريخ، ج٢، ص٥٩

١٨ -الطبرسي، الاحتجاج، ج١، ص٦٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٥، ص٢٥

١٩ - البلاذري، انساب الاشراف، ج١، ص ٣٤٥

۲۰ - اليعقوبي، تاريخ، ج۲، ص٥٣

۲۱-الطبري، تاريخ، ج۲، ص۲۲۳-۲۲۲

٢٢- ابن قتيبة الدينوري، المعارف، ص١٦٤

٢٣- القاضي النعمان، شرح الاخبار، ج٣، ص٣٥

٢٤-الطبرسي، الاحتجاج، ج١، ص١٣٦

٢-المادة الخامسة، اولًا من قانون العقوبات العسكرية العراقية رقم ١٩ لسنة ٢٠٠٧، جريدة الوقائع العراقية،
 العدد ٤٠٤٠، لسنة ٢٠٠٧

٢٦- محمد باقر الصدر، فدك في التاريخ، ص١٢٤؛ جهاد سالم الشرفات، الهروب من ساحة المعركة واثاره في الفقه الاسلامي، ص١٣٦-١٣٩

٧٧ - المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٥٢٤

```
٢٨ - سورة المائدة، الآية (٥٥)
```

٤٣ - الطبري (الشيعي)، دلائل الامامة، ص١٢٧

٤٦- يزيد بن صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس الاموين ويكني ابا خالد، وشهد حصار دمشق ووليها بعد الفتح وشهد وقعة اليرموك، ولاه ابو بكر ربع اجند الشام، توفي في طاعون عمواس زمن عمر بن الخطاب، سنة (۱۸هـ)، ينظر، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٦٥، ص٢٣٩ - ٢٤٠

٤٧ - الصدوق، معاني الاخبار، ص٥٥ ٣٥

٤٨ - ابن طيفور، بلاغات النساء، ص٠٢

٤٩ - المجلسي، الزهراء وخطبة فدك، ص٤٠٢

• ٥- ابن شبه النميري، تاريخ المدينة، ج١، ص١٤

٥١ - الطوسي، الآمالي، ص٣٧٦

٥٢-البلاذري، فتوح البلدان، ج١، ص١٠٦

٥٣-مالك بن نويرة بن حمزة بن شداد من بني يربوع من تميم ، يعد من زعماء قومه ، وهو من المسلمين الاوائل استعمله النبي s على صدقات بني تميم، قتله خالد بن الوليد عنوة وخلف على زوجته في اليوم نفسه، للمزيد ينظر: ابن الاثير، اسد الغابة، ج٤، ص٥٩٦

٥٤ - الفراهيدي، العين، ج٨، ص١٤

2

٥٥ - ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص٨١

٥٦ - الاربلي، كشف الغمة في معرفة الائمة، ج٢، ص١٠٣

٥٧ - باقر شريف القرشي، النظام السياسي في الاسلام، ص٨٦

٥٨- سعيد بن العاص ابن ابي أحيحة بن امية بن عبد شمس الاموي، قلد ولاية الكوفة لعثمان بن عفان، وقلد ولاية المدينة لمعاوية بن ابي سفيان، توفي سنة (٥٨هـ) ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٣، ص٥٤٥،

٥٥ - بن عمر الضبي، الفتنة ووقعة الجمل، ص٥٤؛ الطبري، تاريخ، ج٣، ص٧٦؛ ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ج٢١، ص٣٦٧

٠٠- المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٢٠

٦١- البلاذري، انساب الاشراف، ج٥، ص١١٥ - ١١٦

٦٢ - سورة الشورى، الآية (٢٣)

٦٣-ابن طيفور، بلاغات النساء، ص١٧

٦٤- الجوهري، الصحاح، ج٢، ص٩٠٥

٦٥ - القاضي النعمان، شرح الاخبار، ج٣، ص٣٦

٦٦ - ابن الاثير، اسد الغابة، ج١، ص١٤٩

٦٧ - المجلسي، الزهراء وخطبة فدك، ص١١٥

٦٨ - سورة الانفال، الآية (٦٠)

٦٩ - سورة يونس، الآية (٣٥)

-- ۱۲ المصادر الله

القران الكريم

المصادر القديمة:

ابن الاثير، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم
 (ت٦٣٠هـ)

١ - أسد الغابة في معرفة الصحابة (دار الكتاب العربي - ببروت / د . ت)

* الأربلي/ أبي الحسن على بن عيسى (ت٦٩٣هـ)

٢- كشف الغمة في معرفة الأثمة (دار الأضواء - بيروت/ د.ت)

* البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ)

٣- أنساب الأشراف (تحقيق ، محمد باقر محمودي ،
 مؤسسة الأعلمي - بيروت / ١٩٧٤م)

٤- فتوح البلدان (تحقيق، صلاح الدين المنجد، مكتبة النهضة - القاهرة/ د.ت)

* الجوهري ، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣ هـ)

٥- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (تحقيق، أحمد عبد الغفور، ط٤، دار العلم للملايين -بيروت / ١٩٨٧م)

* ابن حمدون، محمد بن الحسن بن محمد (ت : ٥٦٢ هـ / ١١٦٦ م)

۲- التذكرة الحمدونية (تحقيق، إحسان عباس، بكر عباس، دار صادر - بيروت/ ١٩٩٦م)

* أبن حنبل ، أبو عبد الله أحمد (ت ٢٤١ هـ)

٧- مسند الإمام أحمد بن حنبل (دار صادر - بيروت / د. ت) .

* الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)

٨ - سير اعلام النبلاء (تحقيق، شعيب الأرناؤوط، ط٩،
 مؤسسة الرسالة - بيروت / ١٩٩٣م)

* ابن سعید الحلی، یحیی بن محمد (ت ۱۹۰هـ)

٩- الجامع للشرايع (مؤسسة سيد الشهداء - قم المقدسة/ ١٤٠٥هـ)

* أبن شبه النميري ، أبو زيد عمر بن شبه (ت ٢٦٢ هـ)

١٠ تاريخ المدينة المنورة (تحقيق، فهيم محمد شلتوت، دار الفكر - قم المشرفة / ١٤١٠ هـ)

الصدوق ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه
 (٣٨١ هـ)

١١ - معاني الاخبار (تحقيق، علي اكبر الغفاري، مؤسسة النشر الاسلامي/ قم/ ١٣٧٩)

١٢ – الهداية في الاصول والفروع (مؤسسة الإمام الهادي] قم / ١٤١٨ هـ)

#ابن طاووس، علي بن موسى بن جعفر (ت ٢٦٤هـ) ١٣- الاقبال بالأعمال الحسنة (تحقيق، جواد قدومي، مكتبة الاعلام الاسلامي- قم المقدسة/ ١٤١٥هـ)

* الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت: ٣٦٠ هـ) ١٤ - المعجم الأوسط (تحقيق ونشر، قسم التحقيق بدار الحرمين - القاهرة / ١٤١٦هـ)

* الطبرسي، احمد بن علي بن ابي طالب (ت ٥٤٨ هـ)
١٥-الاحتجاج (تحقيق: السيد محمد باقر الخرسان، دار النعمان - النجف الأشرف/ ١٩٦٦)
* الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت: ٣١٠ هـ)
١٦- تاريخ الرسل والملوك (مؤسسة الأعلمي - بيروت / ١٩٨٨هـ).

* الطبري الشيعي، محمد بن جرير بن رستم (من اعلام القرن الخامس الهجري)

١٧ - دلائل الإمامة (تحقيق، قسم الدراسات الاسلامية - قم المقدسة/ ١٤١٣هـ)

الطوسي ، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت :
 ٤٦٠ هـ / ١٠٦٧ م)

١٨ - الآمالي (تحقيق، قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة، دار الثقافة - قم / ١٤١٤هـ)

١٩ - الرسائل العشر (مؤسسة النشر الاسلامي - قم المقدسة/ د.ت)

ابن طيفور، أبي الفضل بن أبي طاهر (ت ٣٨٠هـ)
 ٢٠ كتاب بلاغات النساء (منشورات مكتبة بصيرتي -

قم المقدسة/ د.ت)

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الأول عن السيدة فاطمة الزهراء اليكا

١٦٨

* أبن عساكر ، أبو القاسم على بن الحسن أبن هبة الله (٢٤٣هـ/ ٧٥٧م) ت: ۷۷۱ هـ)

> ۲۱ – تاریخ مدینة دمشق (تحقیق ، علی شیری ، دار الفكر - بيروت / ١٤١٥هـ)

> * أبن العماد الحنبلي ، عبد الحي العكري الدمشقي (ت: ۱۰۸۹ هـ / ۱۲۷۸م)

٢٢ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب (دار إحياء التراث - بيروت / د . ت)

* الفراهيدي ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت:

٢٣ - كتاب العين (تحقيق، مهدى المخزومي، إبراهيم السامرائي، دارالهجرة - إيران/ ١٤٠هـ)

* أبو الفرج الأصفهاني ، على بن الحسين (ت ٣٥٦ هـ)

٢٤- الأغاني (دار إحياء التراث – بيروت / د . ت) .

* القاضي النعمان ، محمد بن منصور المغربي (ت: ٣٦٣ هـ/ ۳۷۳م)

٢٥ - شرح الاخبار (تحقيق: محمد الحسيني الجلالي -مؤسسة النشر الإسلامي/ د.ت)

* أبن قتيبة الدينوري ، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت : ۲۷٦ هـ)

٢٦- المعارف (تحقيق، ثروت عكاشة ، ط٢، دار المعارف - مصر / ١٩٦٩م)

* أبن كثير ، أبو الفداء إسهاعيل بن عمرو الدمشقى (ت٤٧٧هـ)

٢٧-البداية والنهاية (تحقيق وتعليق ، على شيري ، دار إحياء التراث - بيروت/ ٩٠٤١هـ)

* الكليني ، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق (ت

٢٨ - الكافي (تصحيح وتعليق، على أكبر غفاري، ط٣، دار الكتب الإسلامية - طهران / د . ت)

* المجلسي ، محمد باقر (ت١١١١ هـ)

٢٩-الزهراء وخطبة فدك (علق عليه، محمد على شریعتمداری، دار کلستان کو ثر/ د.ت)

* المسعودي ، أبو الحسن على بن الحسين بن على (ت:

٣٠ - مروج الذهب ومعادن الجوهر (ط٢، دار الهجرة - إيران ، قم / ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م)

* أبن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ) ٣١- لسان العرب (دار الحوزة - قم المقدسة / ٤٠٤١هـ/ ١٩٨٣م).

* ابن هشام، عبد الملك بن هشام الحميري (ت١١٨هـ) ٣٢ - السيرة النبوية (تحقيق، محمد محى الدين، مكتبة محمد على - القاهرة/ ١٩٦٣م)

* اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر (ت ٢٩٢ هـ) ٣٣- تاريخ اليعقوبي (دار صادر - بيروت / د . ت) . المراجع الحديث:

*الصدر، محمد باقر

٣٤- فدك في التاريخ (تحقيق: عبد الجبار شرارة،مركز الغدير للدراسات الإسلامية - د.ن/ ١٩٩٤م)

*شلبي، احمد

٣٥ - مقارنة الاديان - الاسلام - (ط٤، مكتبة النهضة - القاهرة/ ١٩٧٣م)

*على، جواد

٣٦- المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام (جامعة بغداد - ط۲: ۱۲۱۳ه/ ۱۹۹۳م)

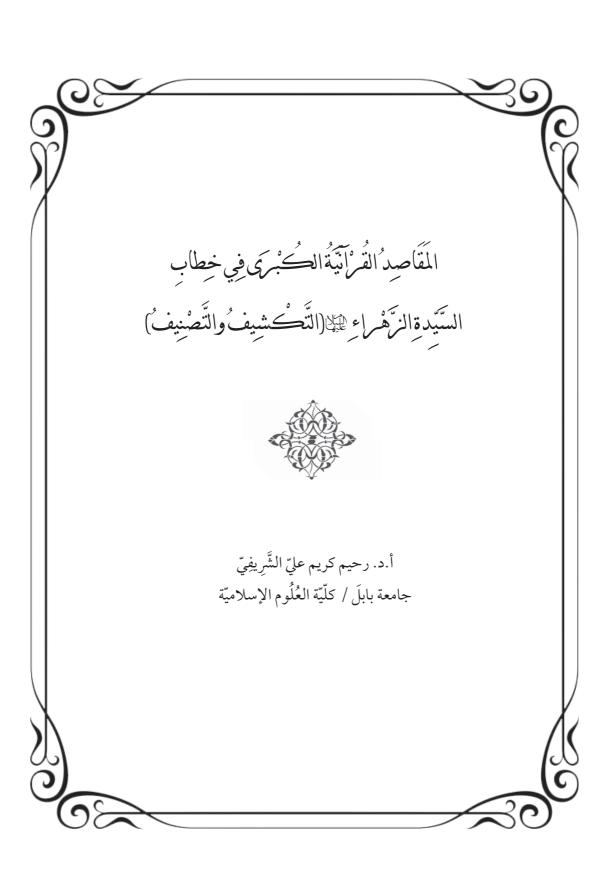
القرشي، باقر شريف

٣٧- النظام السياسي في الإسلام (ط٢، : دار التعارف - بيروت/ ١٣٩٨ - ١٩٧٨ م) الجرائد والمجلات

٣٨ - جريدة الوقائع العراقية (العدد ٤٠٤٠ لسنة

* الشر فات، جهاد سالم

٣٩- الهروب من ساحة المعركة واثاره في الفقه الاسلامي (مجلة الجامعة الاسلامية ، مج ١٧ ،العدد الاول/ ٢٠٠٩م)





-- البحث المحص البحث الا

الحمدُ لله ربّ العالمينَ الّذي أنزل كتابه مُباركًا للنَّاسِ ليدَّبروا آياتِهِ ويتذكّروا بمَقاصدِهِ الكُبرى ومراميهِ العُظْمى ؛ من أجلِ جلبِ المصالحِ والمراشدِ والمحامِدِ ودفعِ المفاسِدِ والقَبائِحِ، وصلّى اللهُ على نبيّ الرّحمةِ والخيرِ والبركة الخطيبِ بالقرآنِ والرّائد في فَهْمِ مَقاصِدِ القُرْآنِ وهداياتِهِ وأهدافِهِ ، وعلى آلِهِ حَمَلَةِ القُرْآنِ وبَينَةِ الأحكام .

فإنَّ من غاياتِ القرْآنِ الرَّئيسةِ وأهدافِهِ العظيمةِ هي مَقاصدُ الآياتِ وهِداياتُها الّتي تُمُثُّلُ أماراتٍ ووَلالاتٍ على حِكْمَةِ الكتابِ ومِيزانِهِ وبُرْهانهِ وهَيْمَنتهِ ، هاتِهِ المقاصدُ والهِداياتُ والغاياتُ قد تجلَّتُ في خطاباتِ بِضْعةِ الرَّسولِ الأعظم عَلَيْ سيّدةِ نساءِ العالمِينَ كَوْثَر الرِّسالة ، نور الله تعالى الَّذي لا يخبو. انعقدَ هذا البحثُ ليكشفَ عن هذه المقاصدِ القُرْانيّةِ الكُبْرَى في خطابِ السَّيدةِ الزَّاهراءِ اللهِ سِرِّ الخليقةِ وصوتِ الحقيقةِ ، هذه المقاصدُ الّتي تعدُّروحَ الكتابِ العزيز وجوهر الرِّسالة القيّمةِ ، لذا بدا أنْ يكونَ البحثُ بيانًا للتَّعريفِ بهذه المقاصد وتكشيفها وتصنيفها في خطاب السَّيدةِ الزَّاهراء على.

والحمدُ لله ربِّ العالمينَ وصلَّى اللهُ على محمدِ وآلِهِ الطَّاهرينَ.



-- ١٤٠٠ المقدمة الدسس

لامِراءَ أَنَّ القرآنَ الكريمَ هو العطاءُ الإلهيّ الخالدُ والبحْرُ الزَّخّارُ لاتنقضي عجائبُهُ ولاتنتهي غرائبُهُ ظاهرُهُ أنيقٌ وباطِنُهُ عميقٌ حوى مقاصدَ كُبْرَى ومرامِيَ عُظْمَى، فلا ينفكُ خطابٌ منِ الانتفاعِ به والإفادةِ منه، من هنا جاء الخطابُ الدِّينيّ عندَ السّيّدة الزّهراء على متشابِكًا ومتداخِلًا مع النُّصوصِ القرآنيّةِ إن نصًّا حرفيًّا غيرَ محوّرٍ وإن نصًّا محوّرًا وإن مضامينَ قُرآنيّةً، هذا التشابُكُ والتَّعالُقُ مع النُّصوصِ القُرْآنيّة من أجلِ تقويةِ الخطابِ ونيلهِ صِبغةَ الإقرارِ والإقناع والإمتاع.

ولمّا كانتِ السّيدةُ الزَّهراءُ إلى بضعة المصطفى محمّد على سيّدِ المتكلّمينَ وخيرِ القائلينَ بعدَ الله (جلّ جلالهُ)، ومن أهلِ البيتِ الّذِينَ هُم حَرَثةُ الكتابِ وخَزَنتهُ وحَمَلتُهُ كان تكشيفُ المقاصدِ القُرْ آنيّةِ الكُبْرَى والمَرَامِي القرْ آنيّةِ العُظْمَى حاضرًا في خطابِها وأدبِها إلى فقد أعطتْ لخطابِها إلى أبعادًا مقاصديّةً قرآنيّة كبرى ومدياتٍ باصرةً؛ لأنها إلى كانت واعيةً أنّ القُرْ آنَ حيٌّ لايموتُ متحرّكٌ يسيرُ مع حركةِ الإنسانِ بلا توقّفٍ، فالمقاصدُ والمرامي والغاياتُ فيه نابضةٌ بالحياةِ والرّوحِ والنَّشرِ والعَبِيرِ تتناغَمُ مع الواقعِ المُعيشِ وتسايرُهُ، إذ إنّ للبُطُونِ والوجوهِ والقراءاتِ والبياناتِ والتفسيراتِ والمراجعاتِ والمكاشفاتِ للخطابِ القرآنيّ حضُورًا جليًّا وهي سرُّ من أسرارِ إعجازِه، فهي لا تتوقّفُ مطلقًا ولا تتجمّد ألبتةَ.

من هنا جاء هذا البحثُ لتعرُّفِ مقاصدِ القُرْآنِ الكُبْرَى وإسْهامِ السَّيدةِ الزَّهراءِ في بيانها وتكشيفِها في ضوء خطابِها الدِّينيّ الباهِرِ، منها: المقصدُ التوحيديُّ ومقصدُ النبوّةِ ومقصدُ الإمامةِ ثُمَّ مقصدُ المعادِ، بعد ذلك أصْحَرَ البحثُ بتبيانِ المداليلِ التصنيفيَّةِ للمَقاصِدِ القُرآنيَّةِ في خِطابِ الزَّهْراءِ اللهِ المعادِ، بعد ذلك أصْحَر البحث بتبيانِ المداليلِ التصنيفيَّةِ للمَقاصِدِ القُرآنيَّةِ والتَّنظيميَّةِ للمَقاصِد القُرآنيَّةِ والقيمِ الاختباريَّةِ والتَّنظيميَّةِ للمَقاصِد القُرآنيَّةِ علمَقاصِد القُرآنيَّةِ علمَقاصِد التَّهْديبيّ التَّوبيخِيّ، وغيرها.

وبعدَ الوقوفِ على خطاباتِ السّيّدةِ الزّهراءِ على خطاباتِ السّيّدةِ الزّهراءِ على قمْتُ برسْمِ خُطّةِ البحثِ فجاءتْ في تمهيدٍ ومطلبينِ، انْبرَى التمهيدُ لتِبيانِ المرادِ بـ (المقاصدِ القُرْآنيّةِ الكُبْرَى)، ثُمّ انعقدَ المطلبُ الأوّلُ على تِبيانِ (إسهام السّيّدةِ الزّهراءِ في تَكْشيفِ المقاصِدِ القُرْآنيّة الكُبْرَى)، وجاء الثّاني في استجلاءِ (تَصْنيفِ المقاصدِ الكُبْرَى في خطابِ السّيّدةِ الزّهراءِ على، ثُمَّ ختمْتُ البحثَ بمجموعةٍ منَ النّتائجِ المهمّةِ سيكون الإبراقُ والإصحارُ بها في نهايةِ البحثِ.



-- التمهيد الا

المَقَاصِدُ القُرْآنيَّةُ الكُبْرى (مقارباتٌ تأصيليَّةٌ)

في هذا التّمهيد الَّذي نحسبُ أنَّ له حاجةً ملحّةً للتَّعريفِ بالمَقاصِدِ القُرْآنيّة الكُبْرى بوصفِهِ يُمثِّلُ مداخِلَ وتمهيداتٍ للدُّخولِ في الموضوع ؛ ومن أجل تعرُّفها وتِبيانِ مداليلِها ، لما لها من سمةِ غالبةٍ في النُّصوصِ القرآنيَّةِ المُعجِزةِ بوصفها نُصوصًا خالدةً مطلقةً مؤسِّسةً للنَّصوصِ الأخرى من جهة ، ونظامَ حياةٍ وعطاءٍ إلهي من جهة أخرى.

ويبدُو في ظلِّ الوقوفِ على بياناتِ علماء العربيّةِ والسيّما الّذين خاضوا في عُلُوم القُرْآنِ والتَّفسير أنِّهم لم يذكروا في تعريفاتهم لعلم التَّفسيرِ بوصفِهِ ممارسةً بيانيَّةً توضيحيَّةً للنَّصِ القُرْآنيّ أنَّ من وظائفِ هذا العلم هو تِبيانِ المَقاصِدِ القرآنيَّةِ ، وقد نلمحُ إشاراتٍ خاطفةً في تعريف علم التَّفسيرِ بأنَّه يقودُ إلى فَهْم أحكام الشَّريعةِ والحِكم الأخلاقيَّة والتَّربويّة وغيرها ، قال بدرُ الدِّينِ الزَّرْكشيّ (ت٧٩٤هـ) : ((التَّفسيرُ عِلمٌ يُفْهَمُ بِهِ كتابُ الله المُنزَّلِ على نبيِّهِ محمَّدٍ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم وبيانَ مَعَانيه واستخراجَ (1) أحكامِهِ وحِكَمِهِ...)) أحكامِهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ ا

وأوَّل إشارةٍ نتلمَّسُها لذكر المَقاصِدِ والمَداليل عند محمّدِ حسينِ الطَّباطبائِيّ(ت ١٤٠٢هـ)، قال: ((وهو بيانُ معاني الآياتِ القُرْ آنيَّة ، والكشفُ عن مَقَاصِدِها ومَدَالِيها))(٢)، أي : تِبيانُ مقاصيد الآيات القرآنيّة من جهة حفظ الدِّينِ والشَّريعة والنُّفوسِ والمال وغرس الأخلاق الحميدة.

نَعم، نلمحُ ذكرًا لمقاصد الشَّريعة عند أبي إسحاق الشَّاطبيّ (ت٧٩٠هـ) في كتابه (المُوافقات في أُصُولِ الشَّريعة)، وكذلك الطَّاهر بن عاشور(ت١٣٩٣هـ) في كتابه (مقاصد الشَّريعة الإسلاميّة)، وعند الدِّكتور أحمد الرَّيسونيّ في كتابه (مدخل إلى مقاصدِ الشّريعة).

المقاصدُ القُرْ آنيَّةُ (تعريفًا)

• المَقاصِدُ في اللَّغة

المَقاصِدُ مَفاعِل واحدُها (مَقْصِدٌ)، قال ابنُ فارس (ت ٣٩٥هـ): ((القاف والصَّاد والدَّالّ أصولٌ ثلاثة يدلُّ أحدهما على إتيانِ شيْءٍ وأمِّهِ، والآخر على كسرِ وانكسارٍ ، والآخرعلى اكتناز في الشَّيْء ، فالأصلُ: قصدْتُهُ قَصْدًا ومَقْصدًا ، ومنَ البابِ: أقصده السَّهُمُ: إذا أصابَهُ))(").

وقال الفيومِيُّ (ت • ٧٧هـ) : ((قصدْتُ الشَّيْءَ وله وإليه قَصْدًا من باب ضَرَبَ : طلبتُهُ بعينهِ ، وقال الفيومِيُّ (ت • ٧٧هـ) : ((قصدْتُ الشَّيْءَ وله وإليه قصدي ومقصدي بفتح الصَّاد...وأمَّا المقصدُ فيجمعُ على مقاصدَ ، وقصد في الأمر قَصْدًا توسَّط وطلب الأَسَدَّ ولم يجاوزِ الحدَّ وهو على قَصدٍ أي : رُشْدٍ ، وطريق قَصْدُ أي : سهلٌ ، وقصدْتُ قصدَهُ أي : نَحْوَهُ))(٤).

في ظلّ النّصّينِ السَّابِقينِ نتلمّسُ دَلالاتِ (إتيان الأمر وأمِّه ، واكتناز الشَّيْء وطلبه، وإصابة الهدف، والعدل والتَّو سَّط ، وسلوك الطريق الحقِّ وترك مجاوزة الحدّ) .

• المقاصِدُ في الاستعمال القرآنيّ

وردت مشتقّات مادة (قصد) في القرآنِ الكريم في ستَّة مواضعَ ، يفيدُ أغلبها القُرب والتَّوسِّط والعدل والاستقامة ، فدَلالة القربِ قولُهُ تعالى : ﴿وَسَفَرًا قَاصِدًا﴾ (التَّوبة / ٤٢)، ودَلالة التَّوسَط في فعل الشَّيْء قولُه تعالى: ﴿ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ ﴾ (لقهان/ ٣٢) ، ودَلالة طريق الحقِّ والاستقامة قوله تعالى: ﴿ وَعَلَى اللهُ قَصْدُ السَّبِيلِ ﴾ (النَّحل/ ٩) (٥٠٠.

• المقاصِدُ القُرْآنيَّةُ في الاصطلاح

المَقاصِدُ هي: ((بيانُ مصالحِ الطَّاعاتِ والمُعاملاتِ وسائرِ التَّصرُّ فات لسعي العبادِ في تحصيلها، وبيان مصالح المخالفات ليسعى العبادُ في في دَرْئِها ، وبيانُ مصالحِ العباداتِ؛ ليكونَ العبادُ على خيرِ منها، وبيانُ ما يُقدَّمُ من بعضِ المصالح على بعضٍ وما يُؤخَّر من بعضِ المَفاسدِ على بعضِ... والشَّريعةُ كلُها مصالحُ إمَّا تَدْرَأ مفاسدَ أو تَجْلِب مصالحَ))(٢).

ويرى خيرُ الدِّينِ البِقاعيّ (ت٥٨٥هـ) أن مَقاصدَ السُّورِ القُرْآنيَّة هي تبيانُ مُرادِ اللهِ تعالى والمعرفة التَّامّة لعظيم الأثر وجليل القدر في الكشفِ عنِ المُرادِ الحقيقيّ لمُراد الله تعالى من تفسيرِ الآياتِ بِقَدَرِ الطَّاقةِ البشريَّةِ (٧). وأبانَ الطَّاهرُ بنُ عاشورِ (ت١٣٩٣هـ) عنِ المُرادِ بالمَقاصد القرآنيّةِ ، قال: ((هي معرفة مرادِ الله في كتابه هو بيانُ تصاريفِ ما يرجع إلى حفظِ مقاصد الدِّينِ ، وقد أودعَ ذلك في ألفاظِ القُرْآنِ الَّتي خاطبنا بها خِطابًا بيِّنًا وتعبَّدْنا بمعرفةِ مُرادِهِ والاطّلاع عليه)) (٨).

وقد أَبْرَقَ علماءُ المسلمينَ بمجموعة منَ التَّعابيرِ والمُصْطلحاتِ الَّتي تشي اليومَ بمقاصدِ القُرْآنِ، مثل: الحِكم والأغراض والأسرار والعلل والمصالح ومراد الشَّارع والأهداف والغايات (٩).



• المَقاصِدُ القُرْآنيَّة الكبرى (تعريفًا)

انطوى الكتاب العزيز على أسمى الغايات والأهدافِ والأسرارِ وأسنى المقاصدِ والمصالحِ وهي بجملتِها ينبوعُ النُّقولِ والعُقولِ، وإنَّ المقاصدَ الشَّرعيَّةَ تصريحًا أو تضْمينًا نابعةٌ من هَدْي القرآنِ وموارد الكلامِ؛ من أجلِ فَهْمِ دقائقِ الكلامِ وغامضِ الأسرارِ، وقد نصَّتْ كثيرٌ منَ الآياتِ على المقاصدِ العامّة والخاصّة، قال تعالى: ﴿ يُأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتُكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِمَّا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (يونس / ٥٧)، فكل هاته الهداياتِ الواردة في النصّ المُبارك وغيرها تُمثُلُ كليَّاتِ الشَّريعةِ وعُمْدةَ اللِّهِ ويَنْبوعَ الحِكمةِ، وإذا كانَ كذلك لَزِمَ كلُّ مَنْ رام الصَّلاحَ والفلاحَ في العاجلِ والآجلِ أن يحرصَ ويسعى في إدراكِ مقاصده ومراشده ومصالحه ؛ لينال طِلْبتِه وأن يجدَ نفسَهُ منَ السَّابقينَ إلى ساحةِ الله (جلَّ جلالهُ) ربِّ العالمينَ (١٠).

والمَقاصِدُ القرآنيَّةُ الكبرى هي المقاصد العامَّةُ الَّتي تُوصَفُ بالجَوهَر والمُحْور؛ بمعنى أنّها لا تخصّ مُكلَّفًا دونَ آخرَ، إذ لا يُسْتثنى أحدٌ في الدُّخولِ فيها ، فهي مباديء شاملةٌ كاملةٌ مثاليّةٌ هدفها: جلبُ المصالح والمراشد والمحامد ودفعُ المفاسد والقبائح والرّذائل ، ويسمّيها الطَّاهرُ بنُ عاشور بـ (المقاصد العالية)، و(المبادىء الشَّاملة) (١١٠).

وهاته المقاصدُ القرآنيّة العامّة الكليّة الشّاملةُ العالية الكبرى هي الّتي تراعيها الشَّريعةُ وتعملُ على تحصيلها وتحقيقها ' غايتُها حفظُ الضّر وريَّات الخمس: (الدِّين، النَّفس، النَّسْل، المال، العقل)، وقد أشار إليها أبو حامد الغزاليّ (ت٥٠٥هـ): ((نعني بالمصلحة المحافظة على مقصودِ الشَّرْع، ومقصود الشَّرع من الخَلْقِ خمسةُ وهو أن يحفظ عليهم دينهم ونفسهم وعقلهم ونسلهم ومالهم، فكلُّ ما يتضمَّنُ حفظَ هذه الأصولِ الخمسةِ فهو مصلحةٌ، وكلُّ ما يُفوِّتُ هذه الأصولَ فهو مَفْسدَةٌ ودفعها مصلحةٌ))(١٢).

وأشارَ الطَّاهرُ بنُ عاشور أن المقاصدَ القرآنيَّةَ الجامعةَ للقرآنِ ثمانيةٌ، هي (١٣):

١-إصلاحُ الاعتقادِ وتعليم العَقْدِ الصّحيحِ وهذا أعظمُ سبب لإصلاحِ الخَلْقِ ، وهو مَقْصَدٌ عظيمٌ ؛
 لأنّه يُبْعِدُ النّاسَ عنِ الإشراكِ والدّهرانيّة وما بينها.

٢- تهذيبُ الأخلاقِ واتّباعُ المَحامدِ الحميدة والمَراشدِ الجليلة.

٣-التَّشريعُ وهو الأحكامُ خاصَّةٌ وعامَّةٌ.



٤-سياسةُ الأمَّةِ وصلاحُ الأمَّةِ وحفظُ نظامها كالإرشادِ والتَّهذيب.

٥-القصصُ وأخبار الأمم السَّالفة للتأسِّي بصالح أحوالهم.

٦-التَّعليمُ بها يناسبُ حالة عصر المخاطبينَ وما يؤهّلهم إلى تلقّي الشّريعةِ ونشرها ، والدَّعوة إلى النَّظرِ.

٧-المواعظُ والإنذارُ والتّحذيرُ والتّبشيرُ والتّرغيبُ والتّرهيبُ.

٨-تبيانُ إعجازِ القرآنِ الكريم؛ ليكونَ آيةً دالَّةً على صدق النَّبيّ محمَّدٍ عَيِّكَ اللَّهِ.

المَطْلَبُ الأوَّلُ

إسهامُ السّيدةِ الزَّهراءِ ﷺ في تَكْشيفِ المَقَاصِدِ القُرْ آنيَّةِ

في هذا المطلب سيكون الحديثُ عَنِ إسهامِ السَّيدةِ الزَّهراء إلى أين المقاصدِ القرآنيَّةِ الكُبْرى والكَشْفِ عنها في ظلِّ خطاباتِها المُباركة وأدبِها السَّامي إن خُطبًا وإن أدعيةً وإن مرويَّاتٍ ، ولمَّا كانتِ السَّيِّدةُ الزَّهراءُ كوثرَ الرِّسالةِ الفيَّاض وجوهر النَّبُوَّة والرِّسالةِ وسراجِ الإمامة وبِضْعة أبيها نبينا محمَّدٍ السَّيِّدةُ الزَّهراءُ كوثرَ الرِّسالةِ الفيَّاض وجوهر النَّبُوَّة والرِسائلِ المُتَصلة والحجيَّة للقرآنِ الكريمِ ، فهي ترجمانُ القرآنِ ، ومثال المرأة الكرام مِ أي وغذَّاها بالعلم وسائر الفضائل ومثال المرأة الكاملة في الإسلام الَّتي ترعرعت في ظلِّ النبيّ الأكرم مِ أي وغذَّاها بالعلم وسائر الفضائل واستأنست أُذناها الواعيتانِ منذ الصِّغرِ بالقرآنِ الكريمِ ، وهي تسمعُ أباها أي يرتَّلُهُ ليلًا ونهارًا وفي كلِّ آنٍ ، وارتشفتِ العُلُومَ والمعارفَ الإسلاميَّةَ من معينها الأصيل ومنبعها العذب النَّمير (١٤٠).

أَوَّلًا: تلازميَّةُ الحُجِّيَّةِ للقُرْآنِ الكريم وكَوثَرِ الرِّسالةِ (فاطمةِ الزَّهراءﷺ)

في ظلّ الوقوفِ على الخِطابِ الدِّيني للسيّدةِ الزَّهراءِ إلى سواءٌ أكانَ خُطبتها (الفدكيَّة)، أم خُطبتها لنساء المُهاجرين والأنصارِ، أم أدعيتها المباركة، أم مرويّاتها وكلهاتها الحِكميَّة القِصار، فإنَّنا سنبصرُ الاستثهارَ القُرْآنيّ والعطاء الإلهيّ القُرْآنيّ فيها، فالاقتباساتُ والتَّناصّاتُ والمقبوساتُ القُرآنيَّةُ كانت حاضرةً حضورًا جليًّا في خطابِها الدِّينيّ المُبارَك؛ فيتجلَّ التَّشابُكُ النَّصيّ والتَّداخُل البَينِيّ التَّعالُقِيّ بين كلامِها والنَظْم القرآنيّ المُعْجِز، وهو دليلُ على ذوبانِها في هذا النَّصّ المُعْجِز وتدبُّرِها وتذكُّرِها فيه، فهي مصداقٌ من مصاديق قولِهِ تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيّدَبُّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (ص/ ٢٩). قال محمَّد كاظِم القَزْوينيّ وهي يُعلِّقُ على أسلوبيّةِ خُطْبة الزَّهراء هِ اللَّالَذَكِيَّةِ: ((اختارتِ صلى المَدَّةُ فاطمةُ الزَّهراء هِ اللَّي كيز على مطالبةِ حقّها السَّيدةُ فاطمةُ الزَّهراء هِ المَّالِةِ عَلَى الله اللهِ والنَّهايةِ إنَّها لم تكتفِ بالتَّركيز على مطالبةِ حقّها السَّيدةُ فاطمةُ الزَّهراء هِ السَّدةِ فاطمةُ الزَّهراء هِ اللهُ عَلَيْ المُسلوبَ للبداية والنَّهايةِ إنَّها لم تكتفِ بالتَّركيز على مطالبةِ حقّها السَّيدةُ فاطمةُ الزَّهراء هِ اللهُ المُ اللهُ المُ المَالِ اللهُ عَلَيْهُ المَّذِ عَلَى اللهُ اللهُ والنَّهايةِ إنَّها لم تكتفِ بالتَّركيز على مطالبةِ حقّها السَّيدةُ فاطمةُ الزَّهراء هِ اللهُ المُ المَّذِي المُ المَلُوبُ اللهُ المَّالِةِ عَلَيْ المَالمِ المَّلُوبُ المُ المَالِيةِ المَّالِةِ عَلَيْهُ المَّالِةِ عَلَيْهُ المَّالِيةِ المَّالِةِ المَّالِةِ المُعَلِّةُ المَّذِي المُ



فقط؛ بلِ انْتهزتِ الفرصةَ ؛ لتُفجِّرَ للمُسلمينَ المَعارفَ الإلهيَّةَ وتَكْشف لهم محاسِنَ الدِّينِ الإسلاميّ، وتُبيِّنَ لهم عللَ الشَّرائعِ والأحكامِ، وضمنًا تُهيِّئ الجوَّ لكلامِها المقصودِ وهدفِها المَطْلوبِ))(١٥).

ثانيًا : أوصافُ القُرْآنِ الكريم وعُلُومُه في خِطابِ السَّيّدةِ الزَّهراء اللهِ

أبانتِ الزَّهراءُ اللهِ عن أوصافِ القُرآنِ الكريمِ وعُلُومُه في خطبتها الفدكيَّةِ، وهو وصْفُ لا يصدرُ إلاّ من أهل بيتِ النُّبوّةِ وحَمَلَة القرآنِ وحَزَنته وحَرَثَتِه اللهِ فقد وصفتِ القرآن بأنَّه (كتابُ الله، بُرهانُ، مُديمٌ للبَريَّةِ، قائِدٌ إلى الرِّضوانِ، مؤدِّ إلى النّجاةِ، بيانُ حُجَجِ الله)، ثمَّ أشارتِ إلى معالمِ هذا الكتاب الخالد وعُلُومِه، وهي: (بينةٌ بصائرُهُ، مُنكشفةٌ سرائرُهُ، مُنجَليَّةٌ ظواهرَهُ وحَجَجُهُ مُنوَّرةٌ، عزائمهُ مُفسَرةٌ، محارمُهُ عَلَومِه، وهي: (بينةٌ بصائرُهُ، مُنكشفةٌ سرائرُهُ، مُنحصهُ موهوبّةٌ، شرائعهُ مكتوبةٌ)، قالت الله : ((أنتم عبادَالله نُصُبُ أمره ونهيه، وحملة دينه ووحيه، وأمناء الله على أنفسكم (...) ونحنُ بقيَّةُ استخلفنا عليكم ومعنا كتابُ الله بيّنةٌ بصائرُهُ وآيٌ فينا مُنكشِفَةٌ سرائرُهُ، وبرهانٌ منجلية ظواهِرُهُ، مديمٌ للبريّةِ استهاعُهُ، قائدٌ إلى الرّضوانِ أتباعُهُ، مؤدّش إلى النَّجاةِ استهاعُهُ، فيه بيانُ حججِ الله المُنوَّرة، وعزائمه المفسَّرة ومحارمه المحذّرة، وبيّناته الجالية، وجمله الكافية، وفضائله المندوبة، ورخصه الموهوبة، وشرائعه المكتوبة))(١٦).

من هنا فإنَّ نصَّ السيدة الزهراء ﴿ لَيُ دليلٌ على أنَّ القرآنَ الكريمَ هو كلام الله ووحيه وتنزيله وقوله وكتابه وأنه لا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا من خلفه من لدُن حميد عزيز، وما قيل عن تحريف القرآن الذي ألصق بالشِّيعة ظلمًا وحيفًا، وتُوسِّع شيئًا فشيئًا من لَدُن المنافقينَ والمُنحرفينَ، وقد شاع منهم هذا الافتراءُ حتَّى اتَّخذوه مثلبةً لأتباعِ أهلِ البيت ﴿ خاصّة والشِّيعة عامّة، على الرغم من أنّ أعلامَ الإماميَّة قد أنكروه بجدٍ وقوّ قِ (١٧).

ويبدو أنَّ تغيبَ تراثِ أهلِ البيت على كان له الأثر في هذه الفِرية، ومن الافتراءات الأخرى أنَّ للشِّيعة مصحفًا خاصًّا به يُسمَّى بـ (مصحف فاطمة) ، ولم يدروا أنه عبارة عن تفسير لكتاب الله العزيز، وفيه إشارة كما يقول هاشم معروف الحسنيّ عن سَعَةِ عُلُومها وفضلها، ((فليس بغريب والحال هذه أنْ تكونَ السَّيدة فاطمة على قد جمعتْ قسمًا ممَّا جمعتْهُ منه على الأحداثِ والتَّقلُباتِ ، وقد وَرِثَ الأَعمةُ والأخلاقِ والآدابِ ، وما سيحدثُ في مستقبلِ الزَّمانِ منَ الأحداثِ والتَّقلُباتِ ، وقد وَرِثَ الأَعمةُ من أبنائها في جملةٍ ما ورثوه عنها هذا الكتاب واحدًا بعدَ واحدٍ) (١٨).



ثالثًا: أنساقُ الاستدلالِ القرآنيّ في خطابِ السَّيِّدةِ الزَّهراء على

يتجلَّى الاستدلالُ القرآنيَّ (القُرآنيَّة) في خِطابِ الزَّهراء إلى في ظلّ أنساقٍ متعدَّدةٍ منها الاكتفاء بلفظة قرآنيَّة واحدة، أو الاستدلال بجزءٍ من الآية، أو بآيةٍ كاملة، أو مجموعة من الآيات تُمثُّلُ قطَّاعًا موضوعيًّا واحدًا، ولا ريبَ أنَّ هذا الاستدلالَ من لدن الزَّهراء (الله كان مقصودًا ومُرادًا على وَفْقِ سياقاتِ الكلام ومقاماتِ الأحوالِ والمواقفِ.

ففي قولها الله لنساء المهاجرين والأنصار: ((وأبشروا بسيف قاطع وبقرح شامل واستبداد من الظّالمين يدع فينكم زهيدًا وجمعكم حصيدًا، فيا حسرة لكم وأنّى بكم وقد عميت عليكم))(١٩١)، نلمح الاستدلال بلفظة قرآنية إذ استعملت الفعل (أبشروا) الدّال على البشرى في موضع الذّم والذّلة والمهانة والانتكاس والارتكاس اقتباسًا من قوله تعالى: ﴿ فَبَشّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (آل عمران / ٢١)، والاستدلال بلفظة قرآنية (حَصِيدًا)، قوله تعالى: ﴿ فَبَاللَّهُ عَلَى النَّدمِ وفواتِ الفرصة، قال حَصِيدًا خَامِدِينَ ﴾ (الأنبياء / ١٥). والاستدلال بلفظة حسرة الدّالة على النَّدمِ وفواتِ الفرصة، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ (الحاقة / ٥٠)، والاستدلال بالفعل (عميت) اقتباسًا من قوله تعالى: ﴿ وَعَمِيتُ عَلَيْهِمُ الْأَنبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾ (القصصُ / ٢٦).

ويظهرُ الاستدلال القرآنِيّ في خطابها إلى بآية واحدة في قولها: ((ويحَهم : انّى زَعزعوها عن رواسي الرِّسالة ، وقواعد النُّبوّةِ والدَّلالةِ ، ومَهبِطِ الرُّوح الأمينِ ، والطَّبينِ بأمور الدُّنيا والدِّينِ؟ ﴿ أَلا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ اللَّبينُ ﴾))(٢٠).

ويتجلَّى التَّلاحُقُ الاستدلاليُّ القرآنيُّ في خطابِ السَّيِّدةِ الزَّهراءِ في إبداءِ تعجُّبِها واستغرابها ودهشتها من سوءِ اختيارِ هؤلاءِ القومِ الَّذينَ أبعدوا الذُّريةِ الطَّاهرة عن مواقعها في قيادةِ الأمَّة وإمامتها، واستندوا إلى جبهاتٍ لا تصلح وإلى مجموعاتٍ لاتحمد في إدارة شؤون الأمَّة، قالت هن: ((وإنْ تعجب فعجبُ قولهم: ليت شعري؛ إلى أيِّ سَنادٍ استندوا؟ وإلى أيِّ عهاد اعتمدوا؟ وبأيّ عروةٍ تمسَّكوا؟ وعلى أيّةِ ذرّيّةٍ أقدموا واحتنكوا؟ ﴿ لَبِئْسَ المُوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ ﴾، و ﴿ بِئْسَ لِلظَّالِينَ عروةٍ تمسَّكوا؟ وبئسَ اللخَلاءُ والصِّحابُ من دون أهلِ البيت هيلًا.

ولا يَخْفَى النَّسَقُ الذَّمِّيِّ الْمُتحقَّقُ بأسلوبِ الذَّمِّ (بِئْسَ والفاعل والمخصوص)، وهو نسقٌ يحقَّقُ



أعلى درجاتِ الذّم والتَّبْئيس وأبلغ سلالم التَّحقير والتّخسيس، ويكون في الغالب في نهايات الخطابات البليغة، ولاسيم خطابات القرآن الكريم، إذ يحقّقُ نتيجة المشهد وختام الحادثة وجزاء العمل القبيح (٢٢). رابعًا: المَقاصدُ القُرْآنيَّةُ العَقَديَّةُ في خطاب السَّيِّدةِ الزَّهراءِ اللهِ

١ - المَقْصَدُ القُرآنيّ التّوحيديّ

أوَّلُ المقاصدِ القرآنيَّة الكُبْرى الَّتي تلقانا في خِطابِ الزَهراء اللهِ التَّوحيديّ، وهو أمرٌ بَدَهِيّ لمعرفتها بربِّها وقربها من الذَّاتِ الإلهيّة، وهو ما نتلمَّسُهُ في خطاباتها كلِّها ، ودونك دعاءَها العظيم المعروف بدعاء النُّور الذي يُعدُّ أُنشودةً في المناجاةِ الإلهيَّةِ التَّوحيديّةِ ، قالت اللهُ النُّور اللهُ النُّور ، بسمِ الله النُّور ، بسمِ الله النُّور ، بسمِ الله اللهُ نور النُّور ، بسمِ الله اللهُ نور أي النُّور في النُّور في النُّور ، بسمِ الله النُّور في كِتابٍ مَسْطورِ في رِقِّ مَنْشُورٍ بِقَدَرٍ ، الحمدُ لله النُّور وأنزلَ النُّورَ على الطُّورِ في كِتابٍ مَسْطورِ في رِقً مَنْشُورٍ بِقَدَرٍ مَقَدُورٍ على الطُّورِ في كِتابٍ مَسْطورِ في رِقً مَنْشُورٍ بِقَدَرٍ ، الحمدُ لله الدي هو بالفَخْرِ مَذْكورٌ وبالمَغفرةِ مَشْهورٌ وعلى السَّرَّاءِ والضَّرَّاءِ مَشْكورٌ وصلَّى اللهُ على سيّدِنا محمَّدٍ وآلِهِ الطَّاهرينَ))(٢٣).

ويَتجلّى هذا المقصدُ العظيم في مستهلِ خطبتها الفدكيّة إذ تجعلُ الشَّهادة كلمةً الإخلاص للخالقِ العظيم والخلاصِ منَ الشِّركِ ، قالت اللهِ : ((وأشهدُ أنْ لا إله إلّا اللهُ وحْدَهُ لا شريكَ له كلمة جعلَ الإخلاصَ تأويلها، وضمَّنَ القُلُوبَ مِوْصُوهَا، وأنَى في الفِكْرِ مَعْقُوها) (٢٠٠). قال محمد شريعتمداريّ: (أصلُ الشُّهودِ الشَّهادة : الحضور والمعاينة (...) فقولها إلى الشهدُ معناه : أخبرُ عن مُعانيةٍ وعلم قاطع (...) والمُرادُ بالإخلاصِ جعلُ الأعمال كلِّها خالصةً لله تعالى وعدم شوبِ الرِّياء والأغراض الفاسدة وعدم التَّوسّل بغيره في شيءٍ منَ الأمورِ فهذا تأويل كلمةُ التَّوحيد؛ لأنَّ مَنْ أيقنَ بأنَّه الخالقُ والمُدبِّرُ وبأنَّه لا شريكَ له في الإلهيَّةِ فحقَّ لهُ أن لا يُشْرَكُ في العبادة غيرُهُ ، ولا يُتوجَّهُ في الأمورِ إلى غيرو)) (٢٠٠). ويظهرُ هذا المَقصدُ الجليل كذلكَ في قولها إلى العبادة غيرُهُ ، ولا يُتوجَّهُ في الأمورِ إلى غيرو)) به اللهُ على ما أنعمَ وله الشُّكرُ بها ألهمَ والثَّناءُ ويظهرُ هذا المَقصدُ الجليل كذلكَ في قولها إلى المحدُ لله على ما أنعمَ وله الشُّكرُ بها ألهمَ والثَّناءُ ويناى عنِ المُجازاةِ أمدُّها ، وتفاوت عنِ الإدراكِ آماهُا ، واستثنَ الشُّكر بفضائلها)) (٢٠٠). إذ استعملتِ وناى عنِ المُجازاةِ أمدُّها ، وتفاوت عنِ الإدراكِ آماهُا ، واستثنَ الشُّكر بفضائلها)) (٢٠٠). إذ استعملتِ الزَّهراءُ واللهُ مجموعة منِ الأفعالِ المُتلاحقة الدَّالة على توحيد الله تعالى فهو المُنعمُ المُجملُ المُفضِلُ المُنانُ ، (أنعمَ ، ألهمَ ، قدَّمَ ، أبتدأها ، أسداها ، أولاها) وهي أماراتٌ على خصوصيَّةِ هاتِهِ الأفعالِ في إقرارِ العَمَ ، ألهمَ ، قدَّمَ ، أبتدأها ، أسداها ، أولاها) وهي أماراتٌ على خصوصيَّةِ هاتِهِ الأفعالِ في إقرارِ والمَا اللهُ على المُناتُ اللهُ اللهُ على المُوالِ المُتلاعة السَّله ، أماراتٌ على خصوصيَّة والأفعالِ في إقرارِ المُناتُ المُناتُ اللهُ اللهُ والمُناتِ على المُعرفِ المُناتِ المُنات

وحدانيّةِ الله (جلَّ جلالُهُ)، وتَعْدادِ محامدِهِ وتَكْرَار فضائِلِهِ، فقد تكرَّر قوله تعالى في سورة الرَّحمن المباركة: ﴿ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾، وقوله تعالى: ﴿فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللهِّ﴾(الأعراف/ ٧٤)، وهو دليلٌ على تسلُّطِ السَّيّدةِ الزَّهراءﷺ لتلك المُفردات على خطابِها أَلفاظًا وتراكيبَ(٢٧).

وعودٌ إلى نصّ الزَّهراء الآنف ذكره، نبصُرُ عبارة (وسبوغ آلاء أسداها) للدَّلالة على شكر المُنعم على النّعم الوافرة الكثيرة ، تناصًّا مع قوله تعالى : ﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنةً ﴾ (لقهان / ٢٠)، إذ إنَّه تعالى وضع في متناولكم النِّعَمَ الكثيرة الوافرة، وعبارة (وإحسان مِنْنِ أولاها، جمَّ عنِ الإحصاء عددها ، ونأى عنِ المُجازاةِ أمدها ، وتفاوت عنِ الإدراك آمالها)، إذ تتمتّع مفردة (أولاها) بمعنى الموالاةِ والتَّتابُع، وهنا تشعُّ نكتةٌ طريفةٌ ، وهي أنَّ الله تعالى عندما يمنُّ على أحدٍ بنعمةٍ فإنَّه لا يكتفي بهذا المقدار، بل يتبعُها بإعطاء نعم أكبر وأضخم.

وقد أعطتِ الزَّهراءﷺ في خِطابها المبارك ثُلاثَ سهاتٍ للنَّعم الإلهيَّة: أولها: أنَّ عددها يفوقُ ما يمكنُ إحصاؤُه ، ثانيها : نوعيتُها وفرادتُها فلا يقدرُ أحدٌ على إمكانيَّةِ مقابلتها ومُجازاتها ، ثالثها : متناهيةٌ لا تعرِفُ الحدودَ.

وتشيرُ الزَّهراءُ إلى مبدأ عقدي مهمٌّ يتعلَّقُ بنفي رؤيةِ الله تعالى بالعينِ، وأنَّه تعالى ابتدع الأشياء ابتداءً لا من شيْءٍ قبله، قالت إلا ألمُتَنعُ منَ الأبصارِ رُوْءَيتُهُ، ومن الأوهام الإحاطة به، ابتدع الأشياء لا من شيْءٍ قبلَه، وابتداها بلا مثال، لغيرِ فائدةٍ زادتُهُ إلاّ إظهارًا لقدرتِهِ، وتعبُّدًا لِبِريَّتِهِ) (٢٨٠)، أي: المرادُ من الرُّوية بالعينِ، والغرضُ من امْتناعِ الرُّوية عنِ الوقوعِ في الأبصار نفيها، ولا يخفى أنَّ الزَّهراء الله قرُبتْ من قولِ أميرِ المؤمنينَ عليًّ الله في: ((وكمالُ توحيده الإخلاصُ له، وكمالُ الإخلاصِ له نفي الصَّفةِ) المُعنى الصَّفةِ أنَّها غيرُ الموصوفِ، وشهادةُ كلِّ موصوفِ أنَّهُ غيرُ الصَّفةِ) له في الله تعالى ونلمحُ في النَّصَّ إشارةً إلى بَداعَةِ خلقِ الله تعالى وإحكام صنْعَتِهِ وإتقانها، استدلالاً بقوله تعالى: ﴿ وَللّهَ مِن مَلَو الله تعالى: ﴿ وَللّهُ مَن مَا وَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمُنِ مِن تَفَاوُتِ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴾ (اللك على)، وإشارةً إلى مقصدٍ الطَّاعةِ التَّكوينيَّةِ من الحَلْقِ كافَّة للخالقِ العظيمِ اقتباسًا من قوله تعالى: ﴿ وَللّهَ يَسْجُدُ وَللّهُ السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِن دَابَّةٍ وَالمُلاَئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (النَّحْلُ / ٤٤).



ويتجلّى المقصد القرآنيّ التَّوحيديّ المُتعلِّق بعلم الله تعالى وإحاطته بحوادثِ الدَّهورِ، قولها اللهُ ورا علمًا منَ اللهِ عزّ وجلّ بمآيلِ الأمورِ وإحاطةٍ بحوادثِ الدَّهورِ، ومعرفة بمواضِعِ المُقْدورِ ابتعثه الله تعالى عزَّ وجلَّ إتمامًا لأمره وعزيمة على إمضاء حُكْمِهِ)) (٢٠٥)، وحاصلُ قولها في : إنّه لمَّا كان اللهُ تعالى عالمًا بعواقبِ الأمورِ وحوادثِ الدُّهورِ عَلِمَ أنَّ محمَّدًا عَلَيْهُ هو اللَّائق للاختيارِ والاصطفاءِ دونَ غيرِهِ، قوله تعالى: ﴿ وَرَبُّكَ يَخُلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيرَةُ سُبْحَانَ اللهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ غيرِهِ، قوله تعالى: ﴿ وَرَبُّكَ يَخُلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَمُمُ الْخِيرَةُ سُبْحَانَ اللهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (القصص / ٦٨).

٢-المقصد القرآنيّ المُتَّصِلُ بالنُّبوَّةِ والإمامة

الأنبياءُ هم مَنِ اخْتارهم اللهُ (عزَّوجلَّ) لهدايةِ البشرِ وإبلاغِ الرِّسالةِ الإلهيَّةِ إلى قومِهم وتوجيه المجتمعِ نحو الخيرِ والصَّلاحِ والفلاحِ ، وقد صمدوا وجاهدُوا وواجهوا الصُّعوباتِ وتخطَّوا العقباتِ في سبيلِ إقرارِ معالمِ الدِّينِ وتثبيتِ أركانِ مَظاهرِ الحقِّ والعدلِ ، فاصطفاءُ اللهِ تعالى لرسلِهِ وحججِهِ في سبيلِ إقرارِ معالم الدِّينِ وتثبيتِ أركانِ مَظاهرِ الحقِّ والعدلِ ، فاصطفاءُ اللهِ تعالى لرسلِهِ وحججِهِ إنَّها هو على أساسِ درجاتِ طاعتِهم وعبوديّتِهم له تعالى وسعيهم في مرضاتِهِ بحُسْنِ اختيارِهم ، فإذا علم اللهُ تعالى ذلك منهم اختصَّهم بألطافِهِ وكراماتِهِ واصطفائِهِ ، وعصمهم بتلك اللَّطائفِ من حبائلِ الشَّيطانِ ومواقع الخطأ والزَّللِ (٣٠).

أشارتِ الزَّهراءُ إلى السِّرِ والغايةِ الَّتي من أجلها بُعِثَ الأنبياءُ والرُّسلُ، ولاسيًا نبيًّنا محمدٌ عَلَي الله قالت: ((ابتعثَهُ الله المّامَ العلمِهِ وعزيمة على إمضاءِ حُكْمِهِ، وإنفاذًا لمقاديرِ حَثْمِهِ فرأى الأممَ فرقًا في أديانها، عُكوفًا على نيرانها، عابدة لأوثانها، مُنكرة لله بعدَ عرفانها، فأنارَ الله بأبي ظُلمها، وفرِّج عنِ القُلوبِ بُهمِها، وجلَّى عنِ الأبصارِ غممَها))(٢٣). وأبانت عن أنْ الله تعالى اختار محمَّدًا عَلى واصطفاه واجتباه إذِ كان الخلائقُ أشباحًا وأظلَةً، وإنَّها اصطفاه ؛ لأنَّه عَلَي أولُ مَنْ أجابَ قوله تعالى: ﴿ وَاصطفاه واجتباه إذِ كان الخلائقُ أشباحًا وأظلَةً، وإنَّها اصطفاه ؛ لأنَّه عَلَي أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدُنَا وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدُنَا وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾ (٣٣)، قالت عن ((وأشهدُ أنَّ أبي محمَّدًا عبدُهُ ورسولُهُ ، اختارهُ قبلَ أن اجْتباهُ ، واصطفاه قبلَ أن يَبْعِثُهُ إذِ الخلائقُ بالغيبِ مكنونةٌ وبنهايةِ العدمِ مقرونةٌ علمًا اختارهُ قبلَ أن اجْتباهُ ، وإحاطةً منه بحوادثِ الدُّهورِ ، ومعرفة منه بعواقبِ المقدورِ)) (٣٣).

ونلَمحُ الخصائص والمزايا الَّتي تُطلِقها على أبيها نبيّ الرَّحمةِ محمَّد عَيَّا فهو الداعي إلى الحقّ وسبيل



۱۸۳

الله تعالى، الصَّادعُ بالنَّذارةِ، المُكسِّر الأصنام، الناكتُ للهام، الصَّادق، المُّتَبعُ للأحكام، قالت الله: ((فبلَّغ الرِّسالةَ صادعًا بالنَّذارةِ ماثلًا عن مَدْرَجةِ المُشركينَ (...) داعيًا إلى سبيلِ ربِّهِ بالحكمةِ والموعظةِ الحسنةِ يُكسِّر الأصنامَ ويَنْكُتُ الهام حتَّى انهزم الجمعُ وولَّوا الدُّبرَ))(٣٣).

وتعلو خصائصُ النَّبِيِّ عَلَيْهُ في رثاء الزَهراء اللهُ لأبيها محمَّد عَلَيْه، قالت الله عاتم الرُّسل المباركَ ضوؤُهُ صلَّى عليك منزِّلُ القُرْآنِ (٣٤).

ويتجلَّى المَقْصَدُ القرآنِيّ المُتَّصلُ بالإمامةِ في خِطابِ الزَّهراء إلى ظلِّ الكشفِ عن عصمتِها وعصمةِ زوجِها أميرِ المؤمنينَ الله وعصمةِ أهْلِ البيتِ إلى وإنَّ الإمامةَ الحقَّةَ هي الأمانُ والضَّمانُ والاطمئنانُ، لأنَّها ترى أنْ الدِّفاعَ عنِ الإمامة يعني الدِّفاعَ عنِ الإسلامِ، قالت إلى: ((وطاعتنا نِظامًا للمِلَّةِ ، وإمامتنا للأَبَّها ترى أنْ الدِّفاعَ عنِ الإمامة الكبرى هي الخلافةُ العظمى وهو منصَبُّ سماويٌّ ومنزلةٌ متعيَّنةٌ عند اللهِ تعالى ، لأنَّها تاليةٌ للنُّبوّةِ من جهة العظمةِ والأهميَّةِ (٢٣).

ونلمحُ هاته الإشاراتِ القيِّمةَ في خُطْبتِها إلى الساءِ المهاجرينَ والأنصارِ، قالت: ((وَيَجَهم ! أَنَّى زعزعوها عن رواسي الرِّسالةِ وقواعدِ النُّبَّوةِ والدَّلالةِ ، ومَهبطِ الرُّوحِ الأمينِ، والطُّبين بأمورِ الدِّينِ والدُّنيا ؟! ﴿ أَلا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ المُبِينُ ﴾))(٢٣). وقالت الله المنظام متعجبةً من ترك القوم هؤلاء الذريَّةَ الطَّاهرةَ، وكيف أنَّهم أداروا ظهورهم للآخرينَ، فبئس المعيارُ والميزانُ البائسان وتعسَّا للاختيار السَّفيه: ((وإن تعجب فعجبٌ قولهم ، ليتَ شعري إلى أيِّ سَنادٍ استندوا، وإلى أيِّ عِهادٍ اعتمدُوا، وبأيً عُرْوةٍ تمسَّكوا؟ وعلى أيَّةِ ذريِّةٍ أقدموا واحتنكوا؟!))(٢٨).

وتُشيرُ إلى أنَّ انتظامَ أمرِ الدِّينِ وصلاحَ أمورِ المسلمينَ لا يتحقَّقُ إلَّا بطاعتِهم والتَّسليمِ لإمامتِهم الله، وقي ذلك إشارةٌ واضحةٌ إلى ما وقع في سقيفةِ بني ساعدةَ من خلافٍ وارتدادٍ وتقمُّصٍ، قالت الله: ((استبدلوا - والله - الذُّنابي بالقوادِمِ ، والعجز بالكاهِلِ فرُغْهًا لمعاطسِ قومٍ: ﴿ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ ، ﴿ اللهُ إِنَّهُمْ هُمُ المُفْسِدُونَ وَلَكِن لاَّ يَشْعُرُونَ ﴾))(٢٩).

وتُسجِّل الزَّهراء ﷺ صفاتِ الإمامِ الحقِّ وخِصالِهِ وتِبْيانِ منزلتِهِ ، قالت ﷺ وهي تصف الإمام عليًّا ﷺ في خُطبتها لنساء المهاجرين والأنصار: ((وما الَّذي نقموا من أبي الحسنِ ﷺ ؟! نقموا -واللهِ- منه نكير سيفه وقلَّةِ مبالاته لحتفهِ ، وشدة وطأته ، ونكال وقعته ، وتنمُّره في ذات الله))(،،).



٣-الَقْصَدُ القُرْآنِيِّ الْتَّصِلُ بالمَعادِ

يبدو أنَّ التَّذكرَ بالمَعادِ، وحوادثِ يوم القيامةِ ومشاهدِها وأهوالها، والتَّذكير بالجنَّة والنَّارِ أمرُّ يقتضيه الموقفُ، ولاسيَّما في وجه الحُكَّامِ ورجالِ السُّلطةِ؛ من أجلِ إيقاظ الضَّمائِر وتنبيه العقول والقلوبِ إلى الموقفُ، ولاسيَّما في وجه الحُكَّامِ ورجالِ السُّلطةِ؛ من أجلِ إيقاظ الضَّمائِر وتنبيه العقول والقلوبِ إلى أنَّ المَال محتَّمُ إلى الخالقِ العظيمِ، قالت على مخاطبةً الخليفة أبا بكر: ((فزعمتُم أن لا حظَّ لي ولا إرثَ لي من أبيهِ (...) فدونكما مرحولةً مخطومةً مزمومةً تلقاكَ يومَ حشركَ ، فنعمَ الحكمُ اللهُ والزَّعيمُ محمَّدُ والموعدُ القيامةُ ، وعند السَّاعةِ ما توعدونَ، و ﴿ لِكُلِّ نَبَا مُسْتَقَرُّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾، ﴿ مَن يَأْتِيهِ عَذَابُ عُلْمُونَ ﴾، ﴿ مَن يَأْتِيهِ عَذَابُ عُلْمُونَ ﴾، ﴿ مَن يَأْتِيهِ عَذَابُ عُلْمُونَ هَا تُوعدونَ، و ﴿ لِكُلِّ نَبَا مُسْتَقَرُّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾، ﴿ مَن يَأْتِيهِ عَذَابُ عُلْمُ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقْتِمٌ ﴾)) (١٠).

ويتجلَّى هذا المَقْصَدُ في خطبها إلى في معرض بيانِ غصبِ حقِّها وهَدْرِ أموالها وحقوقِها، مبيِّنةً أنَّ الحسابَ الإلهي قريبٌ فالنَّارُ والعذابُ واقعٌ على الظالمينَ المخالفينَ لحدودِ الله تعالى وأحكامِه، قالت: ((موسومةٌ بغضبِ الله وشَنارِ الأبدِ موصولةً بنارِ الله الموقدةِ الَّتي تطَّلِعُ على الأفئدةِ، فبعينِ الله ما تفعلونَ، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾، وأنا ابنةُ ﴿فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾، فاعملوا ﴿إِنَّا عَامِلُونَ ١٢١ وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ﴾) (٢١).

خامسًا : المَقْصَدُ القُرْ آنيُّ العبادِيُّ والمعاملاتِيُّ

يَظْهِرُ هذا المَقْصَدُ الكبير في كونِ الإنسانِ لم يُخْلَقْ عبثًا هملًا لا يُحاسبُ ولا يَخْضَعُ للسُّؤالِ ، إذ جعل اللهُ تعالى الثَّوابَ على طاعته والعقابَ على معصيتهِ ، قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ فَيُ خَيْرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ وَاللهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾ فَخْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ وَاللهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾ (آل عمران/ ٣٠).

وبدا لنا أن يكونَ هذا المطلب في فِقْرَتينِ:

الأولى: فلسفةُ التَّشريع عندَ الزَّهراء ﷺ

أبانت عن وظيفة كتابِ الله تعالى ومقصده في الكشف عن فلسفة العباداتِ والمعاملاتِ وأسرارها، قالت: ((به تُنالُ حججُ اللهِ المُنوَّرةِ، وعزائمه المُفسَّرةُ، ومحارمه المحذّرة، وبيِّناته الجالية، وبراهينه الكافية، وفضائله المندوبة، ورخصه المندوبة، وشرائعه المكتوبة)(٣٠).

وتتجلّى هذه الفلسفةُ والأسرار في أعلى صورِها حينها أشارتْ إلى فلسفة عباداتٍ مهمّةٍ ، منها (الصَّلاة، الزَّكاة، الصِّيام، الحجّ، العدل، الجهاد، الأمر بالمعروفِ والنَّهي عن المنكر، برُ الوالدينِ، صلة الأرحام، الوفاء بالنَّذْرِ، اجتناب القذف، ترك السَّرقة)وغيرها، قالت على: ((فجعل الله الإيهان تطهيرًا لكم من الشِّركِ ، والصَّلاة تنزيهًا لكم عنِ الكبرِ ، والزَّكاة تزكيةً للنفسِ ونهاءً في الرِّزْقِ ، والصِّيامَ تثبيتًا للإخلاصِ ، والحجَّ تشييدًا للدِّينِ، والعدلَ تنسيقًا للقلوبِ (...)، والجهادَعزَّ اللإسلامِ، والصَّيامَ تثبيتًا للإخلاصِ ، والحجَّ تشيدًا للدِّينِ، والعدلَ تنسيقًا للقلوبِ (...)، والجهادَعزَّ اللإسلامِ، والصَّبرَ معونة على استيجابِ الأم، والأمرَ بالمعروفِ مصلحةً للعامَّةِ، وبرَّ الوالدينِ وقايةً منَ السَّخطِ، وصِلَةَ الأرحام مَنْهاةً للعددِ، والقَصَاصَ حَقْنًا للدِّماء، والوفاءَ بالنَّذْرِ تعريفًا للمغفرةِ ، وتوفيةً المكاييل والموازين تغييرًا للبَحْسِ، والنَّهي عن شربِ الخمرِ تنزيهًا عنِ الرِّجْسِ، واجتنابَ القَذفِ حجابًا عنِ واللَّعنةِ، وتركَ السَّرقةِ إيجابًا للعفَّةِ، وحرَّمَ اللهُ الشِّركَ إخلاصًا للرِّبوبيَّةِ، ﴿اتَّقُوا اللهَّ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَ اللَّعنةِ، وتركَ السَّرقةِ إيجابًا للعفَّةِ، وحرَّمَ اللهُ الشِّركَ إخلاصًا للرِّبوبيَّةِ، ﴿اتَّقُوا اللهَّ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَ الْكَاهِ وَلَا تَمُونَا اللهُ مَاءًا عن الرَّعْسِ مَا اللَّهُ وَلَا تَمُونَا اللهُ مَاءً اللَّهُ واللَّهُ واللهُ الشَّركَ إخلاصًا للرِّبوبيَّةِ، ﴿اتَّقُوا اللهُ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُونَا اللهُ الشَّركَ إخلاصًا للرِّبوبيَّةِ، ﴿اتَّقُوا اللهُ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُونَا اللهُ السَّركَ السَّهُ السَّهُ واللهُ السَّهُ السَّهُ السَّهُ السَّهُ السَّهُ السَّهُ اللهُ السَّهُ السَّهُ السَّهُ السَّهُ السَّهُ السَّهُ الصَّهُ السَّهُ السَّ

ولا يخفى أنَّ الزَّهراء اللهِ تستثمرُ العطاء الإلهيّ في تبيانِ فلسفة هاته العبادات، قوله تعالى: ﴿ وَمَا اللهُ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضعِفُونَ ﴾ (الرُّوم / ٣٩)، ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ النَّعْرِ حِسَابٍ ﴾ (الرُّوم / ١٠)، ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ (البقرة / ١٧٩)، ﴿ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (البقرة / ١٧٩)، ﴿



يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴾ (الإنسان / ٧)، ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّهَا الْخَمْرُ وَالْمُيْسِرُ وَالْمُنْسِرُ وَاللَّمْسِرُ وَالْمُولَالِ وَاللَّمْسِرُ وَاللَّمْسِرُ وَاللَّمْسِرُ وَاللَّمْسِرُ وَاللَّمْسِرُ وَاللَّمْسِرُ وَاللَّمْسِرُ وَاللَّمْسِرُ وَاللَمْسِرُ وَاللَّمْسِرُ وَاللَّمْسُولُ وَاللَّمْسِرُ وَاللَّمْسِرُ وَاللَّمْسِرُ وَاللَّمْسُولُ وَاللَّمْسِرُ وَاللَّمْسِرُ وَاللَّمْسُولُ وَاللَّمْسِرُ وَاللَّمْسُولُ وَالْمُعْلَمْسُولُ وَالْمُعْلِمِي وَالْمُعْلَمُ وَاللَّمْسِرُ وَالْمُعْلِمُ وَالْمُعْلِمُ وَالْمُعْلِمُ وَالْمُعْلِمُ وَالْمُعْلِمُ وَالْمُعْلِمُ وَالْمُعْلِمِي وَالْمُعْلِمُ وَالْمُعْلِمُ وَالْمُعْلِمُ وَالْمُعْلَمُ وَالْمُعْلِمُ وَالْمُعْلِمُ وَالْمُعْلِمُ وَالْمُعْلِمُ وَالْمُعْلِمِ وَالْمُعْلِمُ وَالْمُعْلِمُ وَالْمُعْلِمُ وَالْمُعْلِمُ وَالْمُعْلِمُ وَالْمُعْلِمُ وَالْمُعْلَمُ وَالْمُوالْمُولُولُولَالِمُ الْمُعْلِمُ وَالْمُعْلِمُ وَالْمُعْلِمُ وَالْمُعْلِمُ وَالْمُعْلِ

ونلمحُ فلسفة الحجابِ عند سيدة نساء العالمينَ على حينها سألها أبوها النبيُّ عَلَيْ عن علّة لِبْسِ الحجابِ أمامَ أعمى، عن عليّ بن الحُسينِ الله: (إنَّ فاطمة بنت رسول الله عَلَيْ استأذنَ عليها أعمى فحجبته، فقال النَّبيُّ عَلَيْ: لِمَ حجبته وهو لا يراكِ؟ فقالت: يا رسولَ الله إن لمْ يَكُنْ يَرانِي فأنا أراهُ وهو يشمُّ الرِّيحَ ، فقال النَّبيُّ عَلَيْ : أشهدُ أنَّكِ بضعةٌ منِّى))(٥٤).

الثَّانيةُ: الاستباطُ الفِقْهِيِّ عند الزَّهراء ١

أ-القُرآنُ الكريمُ

من أجلِ اسْتجلاءِ المُقْصَدِ القرآنِيّ المتَّصلِ بالعبادات والمعاملات توسَّلتِ الزَّهراء المصادرِ وأوثقها (القرآن الاستنباطِ والاستدلالِ من أجل الكشفِ عن الحكم الشَّرعيِّ، وأوَّلِ هذه المصادرِ وأوثقها (القرآن الكريم)، ففي مطالبتها الله لحقِّها المسلوب قالت: ((أَيُّها المسلمونَ، أَأْغلبُ على إِرْثِيهُ ؟! يا ابنَ أبي قُحافَة ! أَفِي كتابِ اللهُ أن ترثَ أباكَ ولا أَرثَ أبي ؟ لقد جِئْتَ شيئًا فَريًّا، فعلى عَمَدٍ تركتُم كتاب الله ونبذتموه وراء ظُهورِكم، إذ يقول: ﴿ وَوَرِثَ سُلَيُهَانُ دَاوُودَ ﴾، وقال فيها اقتصَّ من خبر يَحيى بن زكريًا اللهِ، إذ قال: ﴿ وَقَرِثُ سُلَيُهَانُ دَاوُودَ ﴾، وقال فيها اقتصَّ من خبر يَحيى بن زكريًا اللهِ، إذ قال: ﴿ وَقَرِثُ مِنْ اللهِ يَعْفُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًا ﴾، وقال تعالى: ﴿ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهُ ﴾، وقال تعالى: ﴿ يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلَا دِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظَّ الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهُ ﴾، وقال تعالى: ﴿ يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلَا دِكُمْ لِلذَّكِرِ مِثْلُ حَظَّ الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهُ ﴾، وقال تعالى: ﴿ يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلَا دِكُمْ لِلذَّكِوبَ عَقًا عَلَى المُتقِينَ ﴾، وقال تعالى: ﴿ وَالاَعْرَبِينَ بِالمُعْرُوفِ حَقًا عَلَى المُتقِينَ ﴾، الأَنتَم أعلى: ﴿ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ بِالمُعْرُوفِ حَقًا عَلَى المُتقِينَ ﴾، وقال تعالى: ﴿ والمُوسِ مَقًا عَلَى المُتقِينِ لا يتوارثانِ؟! أُولستُ أنا وأبي من أهلِ مِلَّةٍ واحدةٍ؟! أمْ أنتم أعلمُ بخصوصِ تقولون: أهل ملَّتِينِ لا يتوارثانِ؟! أُولستُ أنا وأبي من أهلِ مِلَّةٍ واحدةٍ؟! أمْ أنتم أعلمُ بخصوصِ القُرآنِ وعمومه من أبي وابن عمًى)) (٢٠).

ب - السُّنَّة المطهَّرة (سنَّة المعصوم)

استدلَّتِ الزَهراءُ ﴿ بِالسُّنَّةِ المُطهَّرةِ؛ من أجلِ الاحتجاجِ والكشفِ عن الحُّكمِ الشَّرعيِّ، فقد أشارت في احتجاجها على الظَّالمينَ، وقالت: ((أَمَا كَانَ رسولُ اللهِ عَلَيْ أَبِي يقول : المرءُ يُخْفَظُ في وُلدهِ بَعْدَهُ))(٢٠٠) .

117

وكانت الله تسألُ أباها عن مسائلَ فقهيَّةٍ، منها: ((قالت: يا أبتاهُ ما لَمِنْ تَهاوِنَ بصلاتِهِ منَ الرِّجالِ والنِّساء؟ قال يَلِيَّ: ابتلاهُ اللهُ بخمسَ عشرةَ خصلةً: ستٍّ منها في دارِ الدُّنيا وثلاثٍ عند موتِهِ، وثلاث في قبره، وثلاثٍ في القِيامةِ إذا أُخرِجَ من قبرِهِ))(١٤٠٠).

سادسًا : المَقْصَدُ القُرْ آنِيُّ الأخلاقِيُّ والتَّربوِيُّ

يتجلَّى هذا المَقْصَدُ القُرْآنِيّ عندَ السَّيدةِ الزَّهراءِ كوثرِ الرِّسالةِ والمرأة الكاملة، فتشعُّ الأبعادُ الرُّوحيَّةُ والعباديَّةُ والنَّظراتُ التَّربويَّةُ والأخلاقيَّةُ في خِطابِها وما له من أثرِ في البناءِ الاجتهاعيّ والمجتمعيّ لنهجِها المُبارك، وأثرُهُ في بناءِ المواطنِ الصَّالح.

ومنِ هذه الأخلاقِ المثاليَّةِ السَاميةِ البِشْرِ وطَلاقَةِ الوجْهِ في وجوهِ المؤمنينَ، قالت ﷺ: ((البِشْرُ في وَجْهِ المُعاندِ المُعادي يَقِي صاحبَهُ عذابَ النَّارِ))(١٩٠).

وتُشيرُ ﷺ إلى قيمة العِفَّةِ والحياء ، فهي عنوان المرأة وكيانها، قالت: ((خيرٌ لهنَّ أَلَا يَرَينَ الرِّجالَ ولا يَرُونَهُنَّ))(٠٠).

وترى أنَّ ((العدلَ تنسيقًا للقُلُوبِ))((٥)، قال محمد كاظم القَزوينيّ: ((لا أعرفُ بتعليلِ العدلِ تعريفًا أحسنَ وأكملَ من هذا التَّعريفِ؛ لأنَّ تنسيقَ القُلوبِ تنظيمُها كتنسيقِ خِرزِ السّبحة وتنظيمِها بالخيطِ ، فلوِ انْقطعَ الخيطُ لتفرَّقَ الخرزُ وتشتّت، واختلَّ التَّنظيمُ وزالَ التَّنسيقُ ، إنَّ العدلَ في المجتمعِ بمنزلةِ الخيطِ في السِّبحةِ، فالعدلُ الفردي والزَّوجيّ والعائليّ والاجتهاعيّ والعدل مع الأسرةِ ومع النَّاسِ ؛ يكونُ سببًا لتنظيمِ القلوبِ وانسجامها بل واندماجها ، وإذا فقد العدلُ فقد الانسجامُ وجاء مكانَه التَّنافُرُ والتَّباعُدُ والتَّقاطُعُ وأخيرًا التَّقاتُلُ))(٢٥).

ونراها الله تنهيَّبُ من مناداةِ أبيها النبيّ يَلِي ودعائه إياه بـ (أَبه) تأدُّبًا قرآنيًا بحسب قوله تعالى: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ﴾ (النُّور/ ٣٣)، قالت الله: ((فتهيَّبْتُ النّبيَّ يَلِي أن أقولَ: يا رسولَ الله، فأقبل عليَّ، فقال لي: يا بنيَّة ، لم تنزلْ فيكِ ولا أهلكِ من قبلُ: أنت منّي وأنا منكِ ، وإنها نزلت في أهلِ الجفاءِ والبذخِ والكِبرِ ، قولي: يا أَبه ، فإنّهُ أحبُ للقلبِ وأرضى للربِّ ، ثمَّ قبّل النبيُّ يَلِي جبهتي، مسحني بريقِهِ فها احْتَجْتُ إلى طيبِ بعدهُ أبدًا))(٥٠).

وتشيرُ ﴿ اللَّهِ إِلَى صفة السَّمَاحَةِ والتَّواضُعِ وصِفَة الزَوجِ الصَّالحِ، قالت: ((أُخيارُكم ألينكم مناكبَ ،



وأكرمهم لنسائهم))(١٥).

ولاتنسَ الزَّهراءُ اللهِ أن تذكرَ الصِّفاتِ الذميمةَ القبيحةَ، محنِّرةً منَ الكسلِ والجُبْنِ وغيابِ العقلِ وغيرها فهي أصلُ الفسادِ وإهدارُ الحقوقِ وغيابُ العدالةِ، قالت: ((فقُبْحًا لفلولِ الحدِّ، وخور القَناةِ، وخطَل الرأي))(٥٠).

المَطْلَبُ الثَّاني

المداليلُ التَّصنيفِيُّةُ للمَقاصِدِ القُرْآنيَّة في خِطابِ السّيدة الزَّهراء ١

في هذا المطلبِ سنتحدَّثُ بإيجازِ عن أهمِّ المَداليلِ والدَّلالاتِ للمقاصدِ القرْآنيَّةِ في خِطابِ السَّيدةِ الزَّهراء ﷺ.

لا جَرَمَ أَنَّ الزَّهراءَ ﷺ تُمثُّلُ الأنموذَ الأكملَ إذ تُجسِّدُهُ بأصولِهِ وأركانِهِ وفُروعِهِ، والمَثلُ الأعلى الَّذي أرادتُهُ الرّسالةُ الإلهيَّةُ للمرأةِ المُسلمةِ سُلوكًا وروحًا سواءٌ على صعيدِ حياتِها الشَّخصيَّةِ بها تحملُهُ من أسرارِ العظمةِ المُتجسِّدةِ في روحانيَّتِها وعفَّتِها وعبادتِها وزُهدِها وعِلْمِها، أو على صعيدِ حركيَّتِها في واقعِ المُجْتمعِ والحياةِ العمليَّةِ وما تشتمِلُ عليه من جهادٍ وصِبْرِ مستمدًّ من قوَّةِ الإيهانِ وشدَّةِ الإخلاصِ، ومواقفَ صُلْبةٍ في الحفاظِ على المفهومِ الأصيلِ لقيادةِ الأمَّةِ بعد أبيها النبيِّ محمَّدٍ عَلَيْهِ (٥٠٠).

إذ إنَّ المقصَدَ المهمَّ الَّذي اضْطلعتْ به الزَّهراءُ ﴿ بعدَ وفاةِ أبيها يَنَا هُ هو الحفاظُ على الصِبْغةِ الإسلاميَّةِ الأصيلةِ على مستوى العقيدةِ والتَّشريعِ والأخلاقِ القرْآنيَّةِ السّاميةِ، والسِّياسةِ، وهذه وغيرها تُجسِّدُ الخطَّ الإسلاميِّ الصَّحيحَ في تأصيلِ مبدأِ الخلافةِ الحقَّةِ والإمامةِ العظمى بكلِّ ما تحملُهُ من مفاهيمَ وأفكارِ وأهدافٍ وتوجيهاتٍ وخصائصَ ومميِّزاتٍ (٥٠٠).

من هنا ستتجلَّى الآفاقُ المَقاصديَّةُ القُرآنيَّةُ والأنساقُ الرِّساليَّة في خطابها الدِّينيِّ، المُتعلِّقةُ بالقيم الحضاريَّةِ والمناحي الإنسانيَّةِ كتأكيد ربط الأمّة بربِّها وكتابها ورسولها وقادتها، والدَّعوة إلى ممارسة القيم القرآنيَّة الكبرى العدل والحكمة وسبل الاستقامة ومنابع الفضيلة.



119

أُوَّلًا: القِيمُ الحضاريَّةُ للمَقاصِدِ القُرْآنيَّةِ في خِطابِ السَّيِّدةِ الزَّهراء ١

حَفَلَ خطابُ الزَّهراءِ ﷺ بالقيمِ الحضاريَّةِ السَّاميةِ من أجلِ إعادةِ الأُمَّةِ إلى الثَّوابِ الإسلاميَّةِ الحقيقيَّةِ، وتنبيهها على أخطارِ الابتعادِ عن هذه القيمِ التي أبانَ عنها القُرْآنُ الكريمُ والسُّنةُ المطهَّرة سنَّةُ المعصوم.

كانتِ الزَّهراء ﴿ صاحبةَ مشروعِ حضاريِّ عظيم ، وعمل إسلاميِّ سام ، ورائدةَ تخطيطٍ رساليِّ، إذ أبصرتْ بالواقعِ التَّداولِيِّ المعيشِ آنذاكَ ولاسيَّما ما تُعانيه الأمَّةُ من غيابِ العقلِ ، وتشتَّت الفِكرِ ، وضبابيَّةِ المواقفِ ، وعدم التَّفريقِ بين الخيرِ والشَّرِّ، فكانت قارئةً واعيةً باصرةً بالمَشْهدِ التَّداوليِّ.

ويبدو أنَّ أهمَّ الأبعادَ الَّتي تتحصلُ من القيم الحضاريَّة للمقاصدِ القرآنيَّةِ (٥٠)، هي :

١ - وجودُ النَّسقِ العَقدِيّ الّذي يُحدِّدُ العَلاقةَ بينَ الخالِقِ والمَخلوقِ .

٢ - اسْتِحضارُ البناء الفكريّ والسُّلوكيّ في المجتمع الَّذي يُحدِّدُ نمط القيم السَّائدة.

٣-وجودُ النَّمطِ المادِيّ الَّذي يشمِلُ المُبتكراتِ والآلاتِ والمؤسَّساتِ والنُّظُم.

٤-تحديدُ العَلاقةِ بينَ الإنسانِ ومجتمعِهِ الَّتي تقومُ على التَّعامُلِ الرَّصينِ ، والعَلاقاتِ المحمودةِ، إنَّها منظومةٌ علميَّةٌ أخلاقيَّةٌ سياسيَّةٌ مُتكامِلةٌ.

نتلمَّسُ دوافعَ وغاياتٍ في خطابِ الزَّهراء ١٤)، وهي تُمثِّلُ قيمًا حضاريَّةً سامية، منها:

١ - قضيةُ الدِّفاع عنِ الرِّسالةِ والإمامةِ.

٢ - الذُّودُ عن حِياضِ الإسلام والقِيم الرِّساليَّةِ الكُبْري.

٣-غرسُ القيمِ الأخلاقيَّةِ والتَّربويَّةِ النبيلةِ ؛ من أجلِ جَلْبِ المَصالِحِ والمَراشِدِ ودفعِ المَفاسِدِ والمقابِح والرَّذائِل.

من هنا فإنها إلى تشعُرُ بالألم والحُرقة على فقدانِ البوصَلةِ الصَّحيحةِ للرِّسالةِ العظمى، قواعدِ النَّبوة، مَهْبِطِ الوَحْي والتَّنزيلِ من لَدُنِ الأُمّةِ، قالت: ((وَيُحَهُم ! أَنَّى زَعْزَعُوها عن رَواسِي الرِّسالةِ ، وقواعدِ النُّبوَّةِ والدَّلالةِ ، ومَهْبِطِ الرُّوحِ الأمينِ، والطَّبِينِ بأمورِ الدُنيا والدِّينِ) (٥٩)، إذ شبَّهتِ على مقامَ الرِّسالة وشؤونها بالجبالِ الشُّم، وإنَّ خلافَةَ الرَّسولِ عَنَّ كالجبالِ الشَّامِخاتِ، وضياعِها وزَعْزَعَتِها ضياعٌ للقيمِ الحضاريَّةِ القرآنيَّةِ الكُبْرى .



- التَّعايُشُ السَّلمِيُّ

ونبْصُرُ بقيمةٍ حضاريَّةٍ سامِية في خطابِها ﴿ اللهِ عَلَى اللَّهُ السَّلْمِيّ) و (التَّداخُل المُجْتَمعِيّ) القائم على بثّ روحِ الحبِّ والوئامِ والمودَّةِ بينَ أفرادِ المُجْتمعِ الإنسانيِّ، هذا المجتمعُ الَّذي بناهُ أبوها ﷺ بناءً مرصوصًا، قالت ﴿ اللهِ أنتم عِبادُ اللهِ نَصْبُ أمرِهِ ونهيهِ، وحَمَلةُ دينِهِ ووحيهِ ، للهِ فيكم عهدٌ قدَّمهُ إليكم، وبقيَّةُ اسْتَخْلَفها عليكم : كتابُ الله بيِّنةُ بصائرُهُ))(١٠٠).

-ربْطُ الأمَّةِ بالقرآنِ الكريم

دعتِ الزَّهراءُ ﷺ إلى ربطِ الأُمَّةِ بالحقِّ (القرآنِ الكريمِ)، قال تعالى: ﴿ وَبِالْحُقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحُقِّ نَزَلَ ﴾ (الإسراء / ١٠٥)، فبه النّجاةُ والاطمئنانُ والضّهانُ، تتحقَّقُ القيمُ الحضاريَّةُ المثاليَّةُ وظائف ومَعالمَ ومَقَاصِدَ، وعاقبةُ الابتعادِ عنه سَفَهُ وضلالٌ وارتكاسٌ وانتكاسٌ، قالت: ((وكِتابُ الله بينَ أظهُرِكُمْ أُمُورُهُ ظاهرةٌ وأحكامُهُ زاهرةٌ وأعلامُهُ باهرةٌ وزواجرُهُ لائِحةٌ وأوامرُهُ واضحةٌ قد خَلَقتموه وراء ظهورِكم، أرغبةٌ عنهُ تَرْغبونَ أم بغيرِهِ تَحْكُمونَ ؟ ﴿ بئسَ للظّالمِينَ بدلًا ﴾، ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلامِ فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾) (١٠٠).

-الحضورُ الوازنُ والحبلُ الواصِلُ بين العبدِ والخالِق (جلَّ جلالُهُ)

تتجلَّى هاتِهِ القيمةُ الحضاريَّةُ في خطابِ الزَّهراءِ ﴿ فِي ضوء دعائِها الله تعالى بلسانِ الخائفِ الخاشِعِ أَن يُبصِّرَها بالكتابِ العزيزِ تدبُّرًا وفَهُمَّا، قالت: ((اللهمَّ ، إنِّي أَسأَلُكَ قَوَّةً في عبادتِكَ ، وتبصُّرًا في كِتابِكَ ، وفَهُمَّا في حُكْمِكَ، اللهُمَّ ،صلِّ على محمَّدٍ وآلِ مُحمَّدٍ، ولاتَجْعَلِ القُرْآنَ بنا ماحِلًا ، والصِّراطَ زائلًا ومُحمَّدًا مَنْ مُولِّيا))(١٢).

ويَظْهرهذا الاتِّصالُ في ظلِّ تقديمِ الزَّهراء ﴿ الحَمدَ والثَّناءَ للمُنْعِمِ المُفْضِلِ رَبِّ العالمينَ، قالت: ((الحَمدُ للهِ على ما أنعمَ ولهُ الشُّكُرُ على ما ألهمَ والثَّناء بها قدَّمَ، من عُمُومِ نِعَم ابْتدَأها وسُبُوغِ آلاءٍ أسداها، وإحسانِ مِنَنِ والاها، جلَّ عنِ الإحصاءِ عددها، ونأى عنِ المُجازاةِ أمدها، وتَفاوَتَ عنِ الإدراكِ أبدُها))(١٣٠).

ولا يخفى أنَّ الزَّهراءَ ﷺ قد أفادتْ منَ النُّصوصِ القرآنيَّةِ في استظهارِ القِيمةِ الحضاريَّةِ الاتّصاليَّة بينَ العبدِ وخالِقه تعالى، ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلِيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ

19.

صَالِحًا تَرْضَاهُ ﴾ (النَّمل / ١٩)، وقوله تعالى: ﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ ۖ لا تُحْصُوهَا ﴾ (النَّحْل / ١٨)، وقوله تعالى: ﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ ۗ لا تُحْصُوهَا ﴾ (النَّحْل / ١٨)، وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ المُجِيبُونَ ﴾ (الصَّافَّات / ٧٥)، أجلْ : نِعْمَ المُجيبُ أَنْتَ الذَّاتُ الذَّاتُ الأقدسُ منَ العليِّ المُقدَّسِ ربِّنا جلَّ علاهُ.

وتُشيرُ الزَّهراءُ إلى أنَّ العبدَ مدْعوُّ إلى دَعْمِ هذا الاتِّصالِ ،وتقويتِهِ بَيْنَ العبدِ وخالقهِ فابتداءُ النِّعمِ وسُبُوغُها مدعاةٌ لتقديمِ الشُّكْرِ من أجلِ اتِّصالها وزيادتِها، قالت: ((ونَدَبَهم لاستزادتِها بالشُّكْرِ لاتِّصالها، واسْتَحمدَ إلى الخلائِقِ بإجزالها، وتَنى بالنَّدْبِ إلى أمثالها))(١٤).

نلحظُ الاستدلالَ من لَدُنِ الزَّهراء في الإصْحارِ بهذه القيمة من الفيضِ القُرْآنِيِّ: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ (إبراهيم / ٧)، فالأذانُ بمعنى الإعلانِ وويلٌ يومئذٍ للمُكذّبينَ بآياتِ اللهِ تعالى ومِننهِ ونِعمهِ وصُنْعِهِ وظاهِرِ خلْقِهِ ويلٌ للملاحد المُبْطِلةِ المُعْرضةِ عن الذِّكْر.

ثانيًا: القِيمُ الاختباريَّةُ والتَّنظيميَّةُ للمقاصِدِ القُرْآنيَّةِ في خطاب الزَّهراءها

كشفَ خِطابُ الزَّهراء عن مجموعةٍ من القِيمِ الاختباريَّةِ التَّنظيميَّةِ للمقاصدِ القُرآنيَّةِ في ظلِّ صِناعةِ الوَعْي الرِّسالِيِّ للإنسانِ بوصفِهِ خليفةَ الله تعالى على الأرضِ إئتمنةُ الله تعالى ؛ ليكونَ إنسانًا إئتهانيًّا يتفاعلُ مع أبناء جلدتِهِ ويتواصلُ ؛ من أجلِ تحصيلِ السَّعادةِ والخيرِ وإعهارِ الأرضِ روحًا ومادَّة، ولا يحصُلُ القدرُ المُتيقَّنُ منَ الاستقرارِ والتَّعايُشِ والتَّراحُمِ إلَّا بالعملِ المُخلِصِ والفعلِ المُثمر، والحكمةِ الوازنةِ، والسُّموِ الرُّوحيِّ التَّعبُّدِيِّ الخالِصِ الصَّادقِ، من هنا فإنَّ الإنسانَ في هذه الحياة في مرحلةِ اختبارٍ وامتحانٍ ولاسيَّا بعد أن كرَّمَهُ الله تعالى وشرَ فه ونعَّمَهُ، إمَّا الظَّفر بالمغانِمِ المُثمرةِ المُقرِّبة للجنَّةِ والمكاسِبِ الطَّيِّةِ المُسلِّيةِ المُؤنِسة المُطَمْئنةِ، وإمَّا الضَّلال والتيه والسَّفه والإبعاد عنِ الرَّحماتِ، ويُمْكُنُ اسْتِعراضُ أهمِ المقاصدِ القُرآنيَّةِ التي انسربتْ فيها تلكُمُ القِيمِ في خطابِ الزَّهراءِ عَنِ الرَّحانِ، وهي: ١-المَقْصَدُ التَّشْرِيفيُّ التَّكريميُّ للإنسانِ

لاشكَّ أنَّ الإنسانَ قيمةٌ عليا، فضَّلَهُ الله تعالى على غيرِهِ منِ المخلوقاتِ ، قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّ مْنَا اللَّمِيْ الْمَالِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ بني آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ (الإسراء / ٧٠)، وارتبطَ هذا التَّكريمُ والتَّشريفُ بأنْ بعَثَ الرُّسلَ والأنبياءَ بالشَّرائعِ والكُتُبِ خدمةً



له ، فكانت المصلحةُ حاضرةً في خدمتِهِ ونُصْرتِهِ وعِزَّتِهِ.

ونلحظُ هذا المقصدَ التَّكريمِيّ التَّشريفِيِّ في خطابِ الزَّهراءِ ﴿ حينها عرَّفتْ بِنفسِها بأنَّها ابنةُ النبيِّ يَئِيَّه، شُرِّفتْ بالعِصْمَةِ والمَنعَةِ لا يصْدرُ الغلطُ والشَّطَطُ منها، قال وأنْ أباها شُرِّفَ بالاصطفاءِ والإرسالِ والنُّبُوَّةِ والعِصْمَةِ، قالت: ((أيُّها النَّاسُ! اعْلَمُوا أنِّي فاطمةٌ وأبي محمَّدٌ يَئِيه، أقولُ: عودًا وبَدءًا ولا أقولُ: ما أقولُ: غَلطًا ولا أفعلُ ما أفعلُ شَططًا، ((لقدْ جاءكم رسولُ من أنفسِكم عزيزٌ عليهِ ما عَنتُمْ حريصٌ عليكم بالمؤمنينَ رؤوفٌ رحيمٌ))، فإن تُعزِّروه وتعرفوهُ تجدوه أبي دونَ نسائكم وأخا ابن عمِّي دونَ رجالِكم ، ولنعمَ المُعزَّى إليه يَنهُ)) (١٥٠).

وأشارتْ إلى هذا التَّكريمِ الإلهيِّ للإنسانِ حينها أَرْسلَ نبيَّهُ محمَّدًا لَيُلَيُّهُ؛ ليهتدِي ويرعوي، ثُمَّ السُّموّ به إلى مَرَاقِي الصَّفاءِ والإيهانِ والإخلاصِ، وصيانتهِ منَ الخبائثِ والرَّذائِلِ والقَبائِحِ، قالت: ((وقامَ في النَّاسِ بالهدايةِ وأنقذهم منَ الغُوايةِ ، وبصَّرهم منَ العِهايةِ وهداهم إلى الدِّينِ القويمِ ودعاهم إلى الطَّريقِ المُسْتَقيمِ))(٢٦).

قال باقر شريفُ القَرشِيّ: ((تحدَّثْ بِضْعةُ الرَّسول عَلَيْ عن أبيها سيِّدِ الكائناتِ الَّذي أنارَ العُقُولَ، وحرَّرَ الإنسانَ منْ عبوديّةِ الأوثانِ والأصْنامِ الّتي هي من صُنْعِ الإنسانِ، وفتحَ آفاقًا كريمةً ومُشْرقةً للحياةِ يَعيشُ الإنسانُ في ظلالهِا، موفورَ الكرامةِ ناعِمَ البالِ))(١٥٠).

٢ - المَقْصَدُ الرُّوجِيُّ السُّلوكِيُّ للإنسانِ

أرادتِ الزَّهراءُ في خِطابها أن تُظهرَ معالمَ تزكيةِ النَّفْسِ والصَّفاءِ والطُّهْرِ والارتقاءِ الرُّوحيِّ التَّهذيبِيِّ السُّلوكِيِّ القِيمِيِّ التَّصْديقِيِّ التَّعبُّدِيِّ استثهارًا من قولِهِ تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّنهُمْ مُنهُمْ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُنْهُمْ مُنهِ الْجَمعة / ٢).

فالدَّعوةُ كانت سانحةً ملحةً في مراجعةِ النَّفْسِ وإعمالِ التَّدبُّرِ الناجِعِ ؛ من أجلِ الوُصْلةِ والوُصولِ الله مَعارِجِ الحقِّ والقَبُولِ، قالت ﷺ: ((مَعاشِرَ النَّاسِ المُسْرعة إلى قبلِ الباطلِ المُغْضِيةِ على الفِعْلِ القبيحِ الخاسِرِ: ﴿أَفلا يَتدبَّرونَ القُرْآنَ أَم على قُلوبٍ أَقفالها ﴾، ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم ﴾ ما أسأتمْ من أعمالِكم فأخذَ بسمْعِكم وأبصارِكم))(٢٦).



198

وفي دعاءٍ لها إلى الله تعالى تتجلَّى مَظَاهِرَ الإخلاصِ إلى الله تعالى والاعتصام به والالتجاء إليه في الأمور كلِّها، قالت: ((الله مَّ، إنِّي أسألُكَ كلمةَ الإخلاصِ، وخَشْيتكَ في الرِّضا والغَضَبِ، والقَصْدِ في الغِنى والفَقْرِ، وأسألُكَ نعيمًا لاينفذُ، وأسألُكَ قُرَّةَ عينٍ لا تنقطعُ، وأسألُكَ الرِّضا بالقضاء، وأسألُكَ بَرْدَ العَيْشِ بَعْدَ الموتِ، وأسألُكَ النَّظَرَ إلى وَجْهِكَ، والشَّوْقِ إلى لِقائكَ من غيرِ ضرَّاءٍ مُضِرَّةٍ، ولا فِتْنَةٍ مُظْلِمَةٍ، اللهمَّ، زيِّنَا بِزِينةِ الإيهانِ، واجْعلْنا هُداةً مهديِّينَ، يا ربَّ العالمَينَ))(١٧٠).

٣-المَقْصَدُ التَّحْذيريِّ التَّوبيخِيِّ

أبانتِ الزَّهراءُ عنِ عواقبِ الأمورِ، وإنَّ أمورَ النَّاسِ تَنْتَظِمُ معَ العدْلِ وصحِّةِ الإيهانِ ، محذِّرةً منَ الأعهالِ غير الأخلاقيَّةِ ، فهي مجْلبةٌ للفتنة والإِفْكِ ، قالتْ في بيانِ حالِ المنافقينَ والمهزومينَ: ((زَعمْتُم خوفَ الفِتْنَةِ ﴿ أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾، فهيهاتَ منكم ! وكيفَ بكمْ ؟ وأنّى تُؤْفِكونَ))(١٨).

وحذّرتْ من حُكْمِ الجاهليَّة؛ لأنَّه حُكْمُ العبثِ والسَّفَهِ والضَّلالةِ والغَوايةِ والعَمايَةِ ، على الأمَّةِ أَنْ تبقى على خَطِّ الصِّلةِ والذِّكْرِ مهما أصابَها من بلاوَى وابتلاءاتٍ، قالت اللهِ : ((وأنتم تَزْعُمونَ أن لا إرْثَ لنا! أَ فَحُكْمُ الجُاهليَّةِ تَبْغونَ ، ﴿ ومَنْ أَحْسنُ منَ الله حُكْمًا لِقَوْم يُوقِنونَ ﴾، أفلا تَعْلَمُونَ))(٢٩).

وحذّرتْ كذلكَ منِ اتِّخاذِ الإسلامِ الَّذي هو الشَّعارُ والرَّمْزُ والسَعادةُ في الدُّنيا والآخرةِ لهْوًا ولَعبًا، واتِّخاذِ العباداتِ والمعاملاتِ سخريَّةً واستهزاءً، ومنِ اتِّباعِ الأهواءِ وخطلِ الآراءِ، قالت في خُطبتِها لنساء المهاجرينَ والأنصارِ: ((أصبَحْتُ - والله - عائفةً لدُنياكنَّ، قاليةً لرجالكُنَّ، لفظتُهم بعدَ أنْ عَجَمْتُهم، وشَنِئتُهم بعدَ أن سبرتُهم، فقُبْحًا لفلولِ الحدِّ، واللَّعب بعدَ الجدِّ، وصدع القناة، وختل الآراءِ، وزلل الأهواء))(۱۷).

ولا يخفى الاستشارُ القُرآنيُّ من قولِهِ تعالى: ﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَعِبٌ وَلَمُوْ ﴾ (الأنعامُ/ ٣٢)، و ﴿ وَاتَّبَعَ وَ ﴿ وَالنَّالَةِ اللَّائِدَةُ اللَّائِدَةُ / ٥٨)، و ﴿ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾ (الكهفُ / ٢٨).



نَحْمُدُ العليَّ العظيمَ أَنْ أَوْصَلنا إلى ختامِ هذا البحْثِ الْمُتَّصِلِ ببيانِ (الْمَقَاصِدِ القُرْآنيَّةِ الكُبْرَى عندَ السَّيِّدةِ الزَّهراءِ اللَّوْآنيَّةِ الكُبْرَى اللَّيِّدةِ الزَّهراءِ اللَّيِّةِ التَّكشيفُ والتَّصْنيفِ)، ومن أجلِ بلورةِ تصوِّرِ بيانِيٍّ توضيحِيٍّ لما تحصَّلَ من السَّيِّدةِ الزَّهراءِ اللَّيِّةِ السَّخَلاصاتِ واسْتِحصلاتِ نحسبُ أنَّها مهمَّةُ في إعطاءِ فكرةٍ واضحةِ المَهالِم عنِ البحثِ، وهي:

- الأُولى: كشَفَ البحثُ عن مجموعةٍ منَ المَقاصِدِ القُرْ آنيَّةِ الكُبرى في خطابِ الزَّهراء هو عيضٌ من فيضٍ، إذِ انْطوى خِطابُها على غاياتٍ قيِّمةٍ وأهدافٍ مثاليَّةٍ ومَقاصدَ متكاملةٍ منبعُها ومصدرها كتابُ الله تعالى، فانهازتِ بالإعجازيَّةِ والموضوعيَّةِ والتَّكامُليَّةِ والواقعيَّةِ والوسطيّةِ والتَّرابُطيَّةِ، وليس ببعيدٍ هذا التَّميُّز؛ لأَنَّهُ ينبعُ منَ القرآنِ الكريم العطاءِ الإلهي الخالد.

- الثَّانِيةُ: بدا أَنَّ السَّيِّدةَ الزَّهراءَ كانتُ باصرةً بالواقعِ التَّداولِيِّ المَعيشِ، وقارئةً واعيةً بالمَشْهد الاَجْتِهاعيِّ والسِّياسِيّ، من هنا جاءتِ المَقاصِدُ القُرآنيَّةُ في خِطابها متناغمةً مع هذه الأحوالِ والخُطوبِ والظُّروفِ، فنلمحُ التَّنوِّعَ فيها والتَّلوِّنَ وكلُّها تَصُبُّ في جَلْبِ المصالحِ والمراشِدِ والمرامي والفضائلِ، ووفع المَفاسِدِ والقبائح والرَّذائِلِ.

- الثَّالثُةُ: في ظِلالِ المَقاصِدِ الْقرآنيّةِ الَّتي تَجلَّتْ في خِطابِ الزَّهراءِ إِنْ تَكشيفًا وإنْ تَصْنيفًا، يتبيَّنُ ذوبانَ خطابها إلى في الخِطابِ القُرآني فالتَّداخُلُ والتَّعالقُ والتَّسابُكُ حاصِلٌ؛ لأنَّ القُرآنَ الكريمَ نَزَلَ في بيتِ أبيها الّذي كانَ المخاطَبَ الأوَّل به فحفظتُهُ وتذكَّرتْه وتدبَّرتْه وتدارستْهُ، فلا جَرمَ أنَّ يحصَلَ هذا الحضورُ القُرْآنِيُّ التَّدبُّريُّ الوازِنُ المثاليُّ في خطابها المُبارَكِ.

- الرَّابِعةُ: ثَجَلَّت لنا في ضَوءِ استعراضِ المَقَاصِدِ القُرْآنيَّة في خِطابِ الزَّهراءِ اللهُ شخصيَّتُها المُتكاملةُ المُثاليَّةُ الحضاريَّةُ في انفتاحِ خِطابِها على المُجْتَمعِ بأسرِهِ، والدَّعوةِ إلى الارتقاء والسُّمُوِّ بالإنسانِ نحو المُثاليَّةُ الحضاريّ، وصَنَّاعةً للنُّخَبِ الفاعِلةِ الأفضلِ والأحسنِ، فكانت بحقِّ رائدةَ التَّخطيطِ الرِّساليِّ والحضاري، وصَنَّاعةً للنُّخَبِ الفاعِلةِ والوعي الفعَّالِ بعدَ أبيها النَّبِيِّ عَيَالَةً .

والحمدُ لله ربِّ العالمَينَ وصلَّى اللهُ على مُحمَّدٍ وآلِهِ الطَّاهرينَ.

198

--- الهوامش اله

١)البرهانُ في عُلُوم القُرْآنِ : ٢/ ١٤٨.

٢) المِيزانُ في تفسيرَ القُرآنِ : ١/ ٤.

٣)مقاييس اللُّغة: ٧٤٨ (مادة قصد).

٤) المِصْباحُ المُنير : ٣٢٧ (مادّة قصد).

٥) ينظر، مفرداتُ ألفاظِ القُرْآنِ: الرَّاغبُ الأصفهانيّ: ٦٧٢ (مادة قصد).

٦) قواعدُ الأحكام من مصالِح الأنام: عِزُّ الدِّين عبد السَّلام: ١١ / ١٠ - ١١.

٧) مَصاعدُ النَّظَرِ للإشرافِ على مَقاصِدِ السُّورِ: ١ / ١٥٥.

٨)التَّحريرُ والتَّنويرُ :١ / ٣٩.

٩) يُنْظَرُ : مَقاصِدُ القُرْآنِ (قراءة تقويميَّة)، د محمد المِنشار: ٦٨، ومقاصِدُ القرآنِ من تشريعِ الأحكام ، عبد الكريم حامدي : ١ / ٢١.

١٠)ينظر: المُوافقاتُ في أصولِ الشَّريعةِ : ٤ / ١٤٤ ، ونَظْمُ الدُّررِ في تناسُبِ الآياتِ والسُّورِ ، خير الدَّين البقاعيّ :
 ١ ٣٨٦ .

١١)ينظر: التَّحرير والتَّنويرُ: ١٣ / ٤٥، ومقاصدُ الشَّريعةِ الإسلاميَّةِ : الطَّاهر بن عاشور: ١ / ٤١٢ ، ٢/ ١٢٢ .

١٢)الْمُسْتَصْفي من علم الأصولِ: ٢٠٨، وينظر، مدخلٌ إلى مقاصِدِ الشَّريعةِ : د أحمدُ الرَّيسونيِّ: ١٣ – ١٤.

١٣)ينظر : التَّحريرُ والتَّنويرُ: ١ / ٤٠ - ٤١ .

١٤) ينظر : أعلامُ الهداية (فاطمة الزَّهراء سيّدة النِّساء على : المجمعُ العلميّ لأهل البيت على : ٣/ ١٠٣ .

١٥) فاطمةُ الزَّهراءُ ﷺ منَ المهدِ إلى اللَّحدِ: ٢٣٦، وينظر: العُرَى العاصمةُ في تَفَضيلِ الزَّهراء فاطمة ﷺ، محمد رضا الغرَّاويّ: ٧ - ٨.

١٦) دَلائلُ الإمامة : مُحُمَّد بن جرير بن رُستُم الطَّبريّ : ١٠ - ١٢ . وينظر ، الاحتجاجُ : الطَّبرسِيّ : ١ / ١٤٣ – ١٤٤ . ، بحار الأنوار : المجلسيّ : ٢٩ / ٢٢٢ – ٢٢٣ .

١٧) النَّصُّ الخالدُ لمُ ولَنْ يُحرَّف أبدًا: السَّيّد عليّ الموسويّ الدَّارابِيّ ، ١٣.

١٨)سيرة الأئمةِ الإثني عشَرَ : ١ / ٩٦ -٩٧. وينظر: موسوعةُ أهلِ البيتِ (عليهمُ السَّلامُ) فاطمة الزَّ هراء ١٠٠ الشَّيخُ باقر شريف القَرشِيُّ : ٩ / ٢٣٢ .

١٩) دَلائلُ الإمامة: ١٢٥ - ١٢٨ ، وينظر: الاحتجاجُ: ١ / ١٨٦ - ٢٩٢ ، وبلاغاتُ النِّساء: ابنُ طيفورٍ: ٣٣ - ٣٣.

٢٠)الاحتجاجُ : ١ / ٢٨٦ - ٢٨٧ .

٢١)المصدرُ نفسُهُ: ١ / ٢٨٦ - ٢٨٧ . (الحَجُّ / ١٣) ، (الكَهْفُ / ٥٠) . وينظر : بلاغاتُ النِّساءِ : ٣٣ -٣٣ . ٢٢)ينظرُ : نسقيَّةُ خِطابِ المدحِ والذَّمِ في النَّصِّ القرآنيّ (قراءةٌ حجاجيَّةٌ) (بحثٌ مخطوطٌ): د رحيم الشَّريفيّ ، والمدرس حسين جعفر .

٢٣)بحارُ الأنوار : ٤٣ / ٦٧ .

٢٤)الأمالي : الشيخُ المفيدُ : ٩٥ ، وينظر : بلاغات النِّساءِ : ٢٦ ، الزَّهراء وخُطبةُ فدكٍ (شرح الخطبة الفدكيَّة) :

المجلسيّ : ٣٦ .

٢٥)الزَّهراء وخُطبة فدك (شرح الخطبة الفدكيَّة) : ٣٧ .

٢٦) الأمالي: الشيخ المفيد: ٩٥، وينظر: بلاغات النِّساء: ٢٦.

٢٧)الزَّهراءُ وخُطبةُ فدك : ٧٣ .

٢٨) المصدرُ نفسُهُ: ٧٣.

٢٩) نهج البلاغة ، الإمام عليٌّ الله : الخُطبة (١).

٣٠) الأمالي : الشَّيخ المفيدُ : ٩٥ ، وينظر : بلاغات النِّساء : ٢٧ .

٣١)الزَّهراءُ وخطبة فدك: ٤٩.

٣٢) خطبُ سيّدة النِّساء (فاطمةُ الزَّ هراء ١٨٧) مصادرها وأسانيدها: محمد جواد المحموديّ: ١٨٧.

٣٣) المصدرُ نفسُهُ: ١٧٩.

٣٤) أعلامُ الهداية (فاطمة الزَّهراء سيدة نساء العالمين ١٣٦ / ٢٣٦ .

٣٥)خطب سيدة النساء (فاطمة الزَّهراء على مصادرُها وأسانيدُها : ٣٦٧ . .

٣٦) فاطمة الزَّهراء منَ المهدِ إلى اللَّحْد : ٢٦٧ .

٣٧)خطب سيدة النساء (فاطمة الزَّهراء ١٣٩) مصادرها وأسانيدها : ١٣٩ .

٣٨) المصدر نفسه: ٢٨٥.

٣٩) المصدر نفسه: ٢٨٥ – ٢٨٦ . (الكهف / ١٠٤) ، (البقرة / ١٢) .

٠٤)خطب سيدة النساء فاطمة الزَّهراء ١٠٥٠.

٤١) المصدر نفسهُ: ١٤٧ - ١٤٨ . (الأنعام م ٦٧)، (هود / ٣٩) ز

٤٢)الزَّ هراء وخُطبة فدك : ١٢٥ - ١٢٦. (الشُّعراء / ٢٢٧)، (سيأ / ٤٦)، (هو د/ ١٢١ – ١٢٢) .

٤٣) المصدرُ نفسُهُ : ٦١ .

٤٤) المصدرُ نفسُهُ: ٦٢.

٤٥)بحار الأنوارِ: ٩٣ / ٩٦ (الحديثُ ١٦)، وينظر: دعائم الإسلام: القاضي المغربيّ: ٢ / ٢١٤ .

٢3)الزّهراءُ وخطبة فدك : ١٠١ - ١٠٢ . (النَّمل / ١٦) ، (مريم / ٦) ، (الأحزاب / ٦) ، (النساء / ١١) ، (البقرة / ١٨٠) .

٤٧)كتاب سُليم بن قيس الهلاليّ : ٣٩٠، وينظر : الدُّرَّةُ الغرَّاء في وفاةِ الزَّهراء اللهِ: الشيخ حسين البحرانيّ: ٨.

٤٨)أعلامُ الهدايةِ : ٣/ ٢٢٦ ، وينظر : فلاحُ السائل ونجاح المسائل : السيد علي بن طاووس الحلّيّ : ٢٢ .

٤٩) بحار الأنوار: ٧٢ / ٢٠١ (الحديث ٤٢) ، وأعلام الهداية :٣/ ٢٢٦ .

٥٠) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: ٢ / ٤١ . وينظر : أعلام الهداية : ٣ م/ ٢٢٩ .

٥١)الزَّهراء وخطبة فدك : ٦٢ .

٥٢) فاطمة الزَّ هراء على منَ المهد إلى اللَّحْد : ٢٦٢ - ٢٦٣ .

٥٣) المناقب: ابن شهر آشوب: ٣/ ١٠٢.

१९२

- ٥٤) د لائل الإمامة: ٧٥ -٧٦.
- ٥٥)خطب سيدة نساء العالمين الله مصادرها وأسانيدها: ١٦٧.
- ٥٦) ينظر : دروس وعِبر من خطبة الزَّهراء على : قسم الشُّؤون الدينيَّة / العتبة العَلويّة المقدَسةُ : ٥.
 - ٥٧) ينظر: المصدر نفسه: ٦.
- ٥٨) ينظر: القيمُ الحضاريَّةُ في الخِطابِ الدِّينيِّ عند الإمام الحسن الله (مقاربة تداوليَّةٌ) (بحثٌ مخطوط): د رحيم الشَّريفيّ، د حسين الفتليّ.
 - ٥٩)خطب سيدة نساء العالمين على مصادرها وأسانيدها: ٢٨٥.
 - ٦٠) المصدر نفسه: ١٧٨.
 - ٦١) خطب سيدة نساء العالمينَ على مصادرها وأسانيدها : ١٨ . (الكهف / ٥٠)، (آل عمران / ٨٥) .
 - ٦٢)أعلام الهداية فاطمة الزَّهراء ١٤٠٤ . ٣/ ٢٣٣ .
 - ٦٣)خطب سيدة نساء العالمين مصادرُها وأسانيدها: ١٧٧ ١٧٨.
 - ٦٤) المصدر نفسُهُ: ٢٢٨.
 - ٦٥) المصدرُ نفسه: ١٦٨.
 - ٦٦)الزَّهراء وخُطبة فدك : ٥٣ ٥٤ .
 - ٦٧)موسوعة سيرة أهل البيت على فاطمة الزَّهراء ١٤٠٠ . ٣٣٩ .
 - ٦٨)شرح الخطبة الفدكيّة: محمد تقى اليزديّ: ٩٦.
 - ٦٩) المصدر نفسه: ٩٦ . (المائدة / ٥٠).
- ٠٧)ينظر : خطب سيدة النساء فاطمة الزَّهراء ﷺ مصادرها وأسانيدها : ٢٨٤ . وينظر : دروس وعبر من خُطبة الزَّهراء ﷺ : ١٣.

-- المصادر والمراجع السلط

القُرْآنُ الكريمُ

١-الاحتجاجُ : أبو منصورٍ أحمد بن عليِّ بن أبي طالب الطَّبرسيّ (ت ٥٦٠هـ) ، ط١ ، مطبعة اسوه ، إيران،
 ١٤١٣هـ.

٢-أعلامُ الهدايةِ (فاطمة الزَّهراء سيدة النساء ﷺ : المجمع العالمي لأهلِ البيتﷺ ،ط١ ، المعاونيّة الثقافيّة ، بيروت ، ١٤٣٠ - ٢٠٠٩ .

٣-الأمالي: أبو عبد الله محمد بن محمد النُّعمان المفيد (ت
 ١٤١٤هـ) ، ط٢ ، دار المفيد ، بيروت ١٤١٤هـ.

٤-بحار الأنوار: محمد باقر المجلسيّ (ت ١١١١هـ)،
 ط١، مؤسسة الوفاء، بروت، ١٤٠٣هـ.

٥-البرهان في عُلُوم القرآن: بدر الدّين الزَّرْكشيّ (ت
 ٤٩٧هـ) ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١ ، مطبعة إحياء الكتب العربية ن بيروت ، ١٩٥٧ م .

٦-بلاغاتُ النِّساء: أبو محمد أحمد بن طيفور البغداديّ (
 ٣٨٠هـ) ، مكتبة بصيرت، قم .

٧-التّحريرُ والتَّنوير (تحرير المعنى السَّديد وتنوير العقل السَّديد من تفسير الكتابِ المجيد) : محمد الطَّاهر بن محمد الطاهر بن عاشور التُّونسيّ (ت ١٣٩٣هـ) ، الناشر : الدار التونسية للنشر ، تونس ٤٠٤١هـ – ١٩٨٤م .

۸-خطب سيدة النساء فاطمة الزَّهراءﷺ مصادرها وأسانيده: محمد جواد المحموديّ ،ط۱ ، مطبعة فخراويّ ، البحرين ، ۱٤۲۹م .

9-الدُّرَّةُ الغَرَّاء في وفاة الزَّهراء الله : حسين البحرانيّ (١٢١٦هـ) : تحقيق السيد عباس هاشم الأعرجيّ ، ، ، ط١،دار الكتاب العربيّ ، قم ن ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م .

١٠-دروسٌ وعبرٌ من خُطبة الزَّهراء ﷺ : قسم الشؤون الدّينية / شعبة التبليغ، ط١ ، العتبة العلويّة المقدَّسة ، ١٤٣٩هـ – ٢٠١٨ .

١١-دعائم الإسلام: أبو حنيفة النعمان بن منصور المغربيّ

(ت ٣٦٣هـ) ط٢، دار المعارف، القاهرة.

١٢ - دَلائِلُ الإمامة : محمد بن جرير بن رُسْتُم الطَّبريّ (٣٠١ هـ) ، ط١ ، مؤسسة البعثة ، قم، ١٤١٣ هـ .

١٣-الزهراءﷺ وخطبة فدك: محمد باقر المجلسيّ (ت ١١١١هـ)، تعليق محمد تقي شريعتمداريّ، ط١، دار كلستان كوثر، قم، ١٣٨١هـ

١٤ -شرح الخطبة الفدكيّة: محمد تقي مصباح اليزدي،
 دروس القيت في شهر رمضان المبارك ١٤١٣هـ.

١٥ - العُرى العاصمة في تفضيل الزَّهراء فاطمة ﷺ: محمد رضا الغرَّاويِّ (١٣٨٥هـ) ، تحقيق : د علي الأعرجيّ ، ط١ ، مؤسسة الظلال ، العراق ، ٢٠١٦ م .

17 - فلاح السائل ونجاح المسائل في عمل اليوم واللَّيلة: السيد علي بن موسى بن طاووس الحلِّيّ (ت 377هـ)، تحقيق غلام حسين المجيديّ، ط١، مركز انتشارات، قم، ١٣٧٧هـ.

١٧ - كتاب سليم بن قيس الهلالي : تحقيق محمد باقر الأنصاري ، ط١٠ مطبعة نكارش ، قم ، ١٤٢٨هـ .

1 - الكلّيات (معجم في المصطلحات والفروق اللّغوية): أبو البقاء أيوب العكبريّ (ت ١ - ٩٤هـ) ، تحقيق : د عدنان درويش ، محمد المصريّ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ٢٠١٢ه .

١٩ - مدخل إلى مقاصد الشَّريعة: الدكتور أحمد الرِّيسونيّ
 ط١ ، دار الكلمة ، القاهرة ، ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م .

٢٠ المُسْتصفى من علم الأصولِ: أبو حامد الغزاليّ (ت٥٠٥هـ) ، تحقيق: محمد عبد السّلام ، مطبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م .

٢١-مصاعدُ النَّظِرِ للإشرافِ على مقاصد السُّور:
 إبراهيم بن عمر البقاعيّ (ت ٨٨٥هـ) ، دار النشر ،
 الرياض ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

٢٢ - المِصباح المنير في غريب الشَّرْح الكبير: أحمد بن محمد على الفيوميّ (٧٧٠هـ) ، المكتبة العلمية ، بيروت .

٢٣ - مفردات ألفاظ القرآن: أبو القاسم الحسين (الرَّاغب الأصفهانيِّ ت ٢٠٥هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داووديِّ، ط١، دار القلم، بيروت، ١٤١٢، ١٩٩٢م.

٢٤ - مقاصد الشريعة الإسلامية: الطاهر بن عاشور ، ط١، دار الكتاب اللبنانيّ ، بيروت ، ١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م.
 ٢٥ - مقاصد القرآن من تشريع الأحكام: عبد الكريم حامديّ ، ط٢ ، مطبعة ابن حزم ، بيروت ، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٩م.

٢٦-مقاييس اللَّغة: أبو الحسين أحمد بن فارس (
 ٣٩٥هـ) ، رتبه: إبراهيم شمس الدين ، ط١ ، شركة الأعلميّ ، بيروت ، ١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م .

٢٧-مناقب آل أبي طالب: محمد بن علي بن شهر آشوب المازندرانيّ (ت ٥٥٨هـ)، ط١، المكتبة الحيدريّة،
 النجف، ١٣٧٦هـ.

۲۸-الموافقات في أصول الشَّريعة: إبراهيم بن موسى الغرناطيّ (الشَّاطبيّ) (ت ۷۹۰هـ) ، تحقيق : أبو عبيدة مشهور آل سلمان ، ط۱، دار ابن عفَّان ، مصر ، ۱٤۱۷هـ ۷۹۹۸م

٢٩ - موسوعة سيرة أهل البيت ﷺ: باقر شريف القرشيّ
 : تحقيق: مهدي باقر القرشِيّ ، مؤسسة الإمام الحسن
 ﷺ ، ط٢ ، دار المعروف ، النجف الأشرف ، ١٤٣٣هـ
 ٢٠١٢م.

• ٣- الميزان في تفسير القرآن: محمد حسين الطّباطبائيّ (

ت ١٤٠٢هـ) ، مؤسسة النشر الإسلاميّ ، قم .

٣١-النّص الخالد لم ولن يُحرّف أبداً: علي الموسويّ الدارابيّ، ط١، مجمع البحوث الإسلاميّ، مشهد المقدسة ، ١٤٣٣ه.

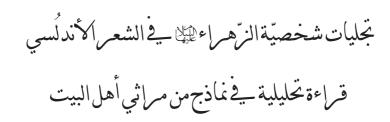
٣٢-نظمُ الدُّرر في تناسُبِ الآيات والسَّور: إبراهيم بن عمر أبي بكر البقاعيّ (ت ٨٨٥هـ) ، دار الكتاب العربيّ ، مصر .

٣٣- نهج البلاغة الجامع لخطب الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب الله محمد بن الحسين الشّريف الرّضي الموسويّ، شرح ابن أبي الحديد، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١، دار إحياء الكتب العربية ، بيروت ، 1909م .

• البحوث

١-القيم الحضاريّة في الخطاب الدّينيّ عند الإمام
 الحسن اللي (مخطوط): د.رحيم كريم الشّرِيفيّ، الحسين عليّ الفتِليّ.

٢-نسقية المدح والذم في الخطاب القرآني (قراءة حجاجية) (مخطوط): الدكتور رحيم الشريفي،
 المدرس حسين جعفر.





أ.د. عبد الحُسين طاهر محمد الربيعي
 جامعة سومر/ كلية التربية الأساسية
 قسم اللغة العربية



- البحث المخص البحث السنا

يهدفُ البحث إلى معاينة مراثي أهل البيت في الشعر الأندَلُسي بقصد الوقوف على شخصية السيّدة فاطمة الزهراء في، لذا حاول الباحث أن يطّلِعَ على مراثي أهلِ البيت في الشعر الأندَلُسي ولاسيّا بعد القرن الرابع الهجري، أي بعد رحيل البيت الأموي، إذ كان الأمويون يُخطرون ذكر أهل البيت، وبعد رحيلهم ظهرت أوّلُ دولة علوية هي الدولة الحَمُودية التي تأسست في قرطبة ومدن أخرى وناصرها الأندلسيون، واستمرت زُهاء خسين عاماً، فخفّ إليها الشعراء من كُلِّ حَدَبٍ وصوب، يمدحون الزعاء العلويين كعليّ بن حمود والقاسم بن حمود، مُعرِّجين على ذكر أجدادهم من أهل البيت، وكان ذكرُ فاجعة كربلاء وما لَقِيّهُ الإمام الحُسين الشهيد في مُنطلقاً لهذه المراثي، لذا زخرت بالتوجّع لأهل البيت وهجاء غاصبي حقِّهم، وقد استند أصحاب هذه المراثي على الحُجج المنطقية والعقلية بنص القرآن الكريم الذي طهّرهم، فضلاً عن أحاديث رسول الله على، ومن بين المنطقية والعقلية بنص القرآن الكريم الذي طهّرهم، فضلاً عن أحاديث رسول الله على، وابن عبدون اليابري، وصفوان بن ادريس التجيبي، وابن أبي الخصال، وابن جابر الأندلسي، ولسان الدين بن الخطيب، وابن الجيّاب الغرناطي، ويوسف أبي الخطاف، وأبن جابر الأندلسي، ولسان الدين بن الخطيب، وابن الجيّاب الغرناطي، ويوسف الثالث ملك غرناطة، وآخرين يضيقُ الملخص بذكرهم.

وتم ذلك عبر محورين مترابطين: الأول، تجلي شخصيتها في ضوء رثاء أهل البيت عامة، أمّا المحور الثاني، فقد انصب على ذكر شخصيتها عبر رثاء أحد شخصيات أهل البيت كشخصية الإمام على بن أبي طالب، أو شخصية الإمام الحسين، وفي هذين المحورين حاول الباحث أن يلتقط هذا التجلي في ضوء ما استقر في ذهن الأندلسيين من ملامح لشخصيتها كألقابها وكُناها وأثرها الرسالي، وما قاله أبوها رسولُ الله من أحاديث صحيحة عن مكانتها في الإسلام، وكونها إحدى شخصيات أصحاب الكساء، وهي سيّدة نساء المؤمنين، وبنت سيّد المرسلين عليه.

الكلمات المفتاحية: التجلِّيات - شخصية الزهراء - الشعر الأندَلُسي.





الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاةُ والسَّلامُ على المُصطفى الأمين، وعلى آلهِ الذين أذهبَ اللهُ عنهم الرِّجسَ وطهَّرَهم تطهيرا، ورضيَ الله عن أصحابِهِ الصالحين الذِّين جاهدوا مَعهُ في اللهِ حقَّ جهادِهِ وما بدّلوا تبديلا.

وبعدُ:

لقد حظيت سِيرُ أهل بيت رسولِ الله على باهتهام المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، فعبر الشعراء عن حبّ الناس لأهل بيتِ النبوة وصرّحوا بالولاء هم منطلقين من التعبير القرآني الذي رسّخ مكانتهم في نفوسِ المسلمين، على الرغم مما فعله أعداؤهم من الأمويين والعباسيين من إبعاد الناس عن العِرة الطاهرة وتضليلهم بأساليبَ شتى، لكنَّ آية التطهير وأحاديث رسول الله يُعدّانِ تقويضاً لمزاعم أعدائهم على مرِّ الحقب، وَمَن أدلٌ من قولِه تبارك وتعالى على عظيم شأنهم؟، إذ قال جَلَّ ذكرُهُ إِنَّهَا يُرِيدُ اللهُ لِيُنْهِ بَعَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿ اللهِ على الأحر، كتاب الله حبل ممدود تاركُ فيكم الثقلين، ما إن تمسكتم بها لن تضوا بعدي، أحدُهما أعظم من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السهاء إلى الأرض وعترق أهل بيتى ولن يفترقا حتى يردا على الحوض ﴿ (ا).

وفي الأندَلُس الجناح الشرقي للأمة الإسلامية، التي قُدِّر لها أن يحكمها الأمويون في القرون الثلاثة الأولى (من الفتح ٩٢ه حتى سقوط الخلافة الأموية ٩٩هه)، إذ كان ذكرُ آلِ البيت على في هذه الحقبة الأموية محظوراً، ولكن بعد رحيل الأمويين وانقراض حكمهم إلى الأبد، إذ تفرَّق نسلُهم ولا أثر لهم يُذكر بعد سقوطهم النهائي، وعلى أثرِ رحيل الصمت - إن جاز التعبير -، وظهور الوتر الشيعي الذي تبلور في دولة علوية هي الدولة الحمودية التي حكمت في الأندلس في مالقة والجزيرة الخضراء والعاصمة من (٧٠٤ه حتى ٥٥٠ه)، إذ وجد محبو آل البيت متنفَّساً للتعبير عن عظيم حبّهم وولائهم للعترة المطهرة، أو في أقل الأحوال للتعبير عن إنصاف آل مُحمَّدٍ واتباعهم.

ونطالعُ في كتاب دائرة المعارف الإسلامية لمؤلفه الأُستاذ حسن أمين عدداً من الشعراء الأندلسيين الذي عبَّروا عن تشيِّعِهم وولائهم لآل مُحَمَّدِ عَبَرَ قصائد خالدة اتخذت من ملحمة كربلاء واستشهاد الإمام الحُسين وآل بيته وأصحابه منطلقاً لها، وفي طليعة هؤلاء الّذين ناصر وا الدولة العلوية الحمودية، أو

عبروا عن ولائهم لآل محكمًد، ابن درّاج القسطلي (ت ٤٢١هـ)، وابن شهيد الأندلُسي (ت ٢٦٥هـ) وعبادة بن ماء السهاء (ت ٢١١هـ)، وعبد الرحمن الأشبوني (ته)، وابن شكيل الشريش (ت ٢٠٥هـ)، وأبو بحر صفوان التجيبي (ت ٩٩٥هـ)، وأبو العباس الجراوي (ت ٩٠٩هـ)، وعدا هذا نجد أنَّ شعراء ألّفوا كتباً في ولاء أهل البيت على شاكلة الشاعر ابن الأبّار القُضاعي الأندلُسي (ت ٢٥٨هـ) إذ ألّف كتابين شهيرين في استشهاد الحسين المنهما: (درر السمط في خبر السبط)، و (معادن اللّجين في مراثي الحُسين) (٣٠٠٠).

وامتد رثاء آل البيت ولاسيم رثاء الإمام الحُسين الله في دولة بني الأحمر وتطالعنا النهاذج الشعرية في هذا الغرض ومن هؤلاء الشعراء، الشاعر أبو البقاء الرندي (ت ٦٨٤هـ)، والشاعر ابن الجيّاب الغرناطي (ت ٦٨٥هـ) والشاعر الكبير لسان الدين بن الخطيب (ت ٢٧٧هـ)، والشاعر ابن جابر الأندلسي (ت ٧٨٠هـ)، وملك غرناطة يوسف الثالث (ت ٨٢٠هـ)، وغيرهم.

ولمّا كان موضوعنا (تجلّيات شخصية الزهراء في الشعر الأندَلُسي) وبعد تحرِّي مراثي أهل البيت في الدولة الأندلسية، وجدَ الباحث أنَّ ملامح شخصية السيدة فاطمة الزهراء إلى في هذه المراثي الكثيرة تأي عبر الرثاء العام لآل البيت إلى أو تأي عبر الاستغراق بوصف ملحمة كربلاء وذكر مظلومية الحُسين بوصفه سبط رسول الله وابن بنته فاطمة بضعة المصطفى، وهو ابن البتول التي يغضب رسول الله لغضبها ويرضى لرضاها، أو يأتي ذكرها والوقوف عند قُدسيتها لكونها من أصحاب الكساء الخمسة، إذ أفاض الشعراء الأندلسيون بذكرهم، وهذه المعاني وغيرها سنبينها – عبر النصوص الشعرية الدالة – التي توجّهت لمخاطبة بنت رسول الله الله ورسمت ملامح شخصيتها الرسالية التي استقرت في الذاكرة الأندلسية وعبر المنجز الشعري الأندلسي الذي استند مبدعوه إلى مرجعيتهم الثقافية ولاسيّما الدينية المتمثلة بالتعبير القرآني ونصوص الحديث النبوي الشريف والوقائع التاريخية، بها لا يَدَعُ مجالاً للشك في أحقية أهل البيت، وما وقع عليهم من ظُلم مُتَعَمدٍ من غاصبي حقّهم من الأولين والآخرين.

ولذا كان الإيجاز الشديدُ، وانتقاء النصوص الدالة والقراءة المكثَّفة أهمَّ ما سعى إليه هذا البحث الموجز الموجّد إلى مؤسسةٍ تحملُ أسماً دالاً على مسمّاه (مقام ردّ الشمس).



الزهراءُ ضمن مراثي أهل البيت عامةً

في هذا المبحث الموجز سنتوجه إلى قراءة بعض المراثي التي قِيلت في أهل بيت رسولِ الله عامة، دون أن تخص واحداً منهم، بل بكتهم جميعاً وأشارت إلى مظلوميتهم من قبل أعدائهم، الذين لم يَعْفَظوا لهم عهداً ولا إلا ولم يراعوا لهم ذمة، وفي سياق هذه المعاني يقف الشاعر عند شخصية بنت مُحمَّدٍ (عليه بالإشارة الصريحة لها بمُسميات وكُنىً متعددة تخصُّها.

ومن الجدير ذكره أن الباحث لم يُورد أية مرثية حُسينية أو لشخصية رسالية من آل الرسول ليس فيها ذكرٌ للسيدة الزهراء البتول ؟

وْلَنبدأْ بشعراء القرن الخامس أيّ اللّذين رثوا أهل البيت ووقفوا إلى جانب الدولة العلوية الحمودية في النصف الأول من القرن الخامس الهجري، وَلْنختر شاعراً كبيراً لم يخلُ ديوانه من رثاء أهل البيت عبر مدائحه لأحفادهم العلويين الذي أسسوا دولة علويّةً في الأَندَلُس وهي الدولة الحمودية.

وهذا الشاعر هو ابن درّاج القُسطلي الذي عُدَّ شاعرَ الدولة العامرية أي دولة الحجابة التي حكمها المنصور بن أبي عامر المعروف بالحاجب المنصور (ت ٣٩٣هـ) وقد كان هذا هو الحاكم الفعلي للبلاد بعد وفاة الخليفة الأموي الحكم المستنصر (ت ٣٦٥هـ)، إذ كان ابنه الخليفة هشام المؤيد صغيراً ولا يقوى على إدارة البلاد، فحجر على الخليفة وحكم الأندلس وبمساعدة أمّ الخليفة الأمير (صبح).

ومما قاله هذا الشاعر في آل البيت عندما أمِن شرَّ الأمويين وحلّت دولة الحموديين وهم من العلويين الأدارسة الحسنيين في الأندلس، وقد نظم قصيدةً مدحية مطوَّلةً أشار فيها إلى معاناة أهل البيت، وما لقوه من مصائبِ على أيدي الأمويين الطُغاة ومن بعدهم جاء العباسيون الظلمة الذي أمعنوا في الإساءة إلى آل البيت واتباعهم وطاردوهم وقتلوا رجالهم وشرّدوهم دونها ذنبٍ اقترفوه، يقول ابن درّاج في قصيدته المطوّلة التي مدح فيها عليّ بن حمود سنة (٤٠٤هـ) ومطلعُها:



[من المتقارب]

لَعلّكِ يا شمسُ عندَ الأصيل فكوني شفيعي إلى ابن الشفيع إلى الطالبيّ إلى الطالبيّ إلى ابن النبيّ فأنته هُدَاةُ حياةٍ وموتْ وساداتُ مَنْ حَلَّ جناتِ عَدْنٍ وأنته خلائه دنياً ودينْ وأنته خلائه دنياً ودينْ

شحيت لشجو الغريبِ الذليلُ وكوني رسولي إلى ابن الرسولُ إلى الفاطميّ العطوف الوَصُولُ إلى ابن الخليل وأنت م أثمة فعلٍ وقيلُ جميعُ شبابُ مُ والكهولُ بحكم الكتاب وحكم العقولُ (٤)

وجديرٌ ذكره أنّ أحمد ابن درّاج القُسطلي من الشعراء الكبار في الأندلس حتى إن الثعالبي قرنه بالمتنبي قائلاً: «كان بصقع الأندلس كالمتنبي بصقع الشام، وهو من الشعراء الفحول» (٥٠). وقالَ الناقد الفذّ أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني في كتابه (الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة) عن هذه القصيدة: «قصيدة طويلة وهي من الهاشميات الغرّ، لو قرَعتْ سمع دِعْبلْ بن علي الخُزاعي والكُميت بن زيد الأسدي لأمسكا عن القول، بل لو رآها السّيِّد الحميري وكُثير – عزّة – لأقاماها بيِّنة على الدعوى» (١٠) «وتبدأ هذه القصيدة ببكاء شجيً، بكاء تجهش قلوب الشيعة في كُلّ مكان» (٧٠).

وعبر محاولتنا قراءة هذه المقطع من القصيدة وتلَمُّسِ الإضاءة النقدية التي يستحقها النصّ، نجد الشاعر يطالعنا بعاطفته وولائه لآل البيت في إذ قادته هذه العاطفة إلى هذا النغم الذي بُني على تشكيلة البحر المتقارب ذي الخاصية الإيقاعية التي تُغري الشعراء التوّاقين للصور والمشاهد ذات الحركة والسرعة والتعاقب وهذه الطبيعة للمتقارب - كما تدل عليه تسميتُهُ - إذ تتقارب اوتادهُ من أسبابه وأسبابه من اوتاده وهو للعنف والحركة أصح منه للرفق (١٨)، هذه الخاصية هي التي ميَّزته في عالم الإيقاع الشعري.

فسرعة التعبير المتمثلة في الانتقال المتلاحق من السبب الخفيف (لن) للحاق بالوتد المجموع (فَعَوْ)، وكأنها يردّدْ المُنشدُ (لن - فعو) (لن - فعو) في حركة تُشبه القفز في الصوت وهكذا تكون دورة المتقارب^(۹).

وجدير ذكره أن عناصر الإيقاع غير المقيد مثل التكرار أدت أثرها في مدّ البناء الإيقاعي بالطاقة النغمية المُفضية إلى خدمة المضمون والتأثير بالمتلقي، ومن هذه العناصر التكرار المتحقق بكثافة في هذه الأبيات، إذ كرر الشاعر حرف الجرّ تسع مرات في ثلاثة أبيات، وكرر الضمير المنفصل (انتم) ثلاث

(۲۰٦

مرات في الأبيات الثلاثة الأخرى، ومما يؤكده موروثنا النقدي أنّ ابن رشيق القيرواني يرى في أُسلوب التكرار ملاءمة لبعض الحالات الشعورية التي تتطلبُ الشعور بالعاطفة والتوضيح والتفضيل، لذا استعمل في الرثاء المُفجع، والفراق، والاغتراب، والذكرى، والتشوّق وما إلى ذلك(١٠٠).

ولمّا كان الصوتُ مرتبطاً أشدَّ الارتباط بالمعنى، ولاحظنا البناء الايقاعي الخارجي القائم على السرعة والتلاحُق، أمكننا رصد هذا التلاحُق بالانتقال المتلاحق في مضمون الشاعر الذي راحَ يُسرعُ السرعة والتلاحُق، أمكننا رصد هذا التلاحُق بالانتقال المتلاحق في مضمون الشاعر الذي راحَ يُسرعُ في التوجّه إلى المرثي بوساطة الحرف (إلى الذي تكرر بهذا التواتر (إلى الهاشمي)، (إلى الطالبيّ)، (إلى الناطميّ)، (إلى ابن الحليل) وثمة تلاحق مضموني آخر يمثلُهُ قولُه: (فانتم هداة حياة) (وانتم بتقدير المحذوف هداة موت) و (وانتم أئمة فعل وقيل) و (انتم خلائف دنيا ودين).

إن هذه المضامين الشمولية التي عبّرت عن التكامُل القيمي والأخلاقي لشخصيات آل البيت يؤشِّر المحمول المعرفي الذي استقرّ في ذهنية الشاعر بها توافر له عبر مرجعياته الزاخرة بالمُعطيات الدينية والتاريخية، ما يؤكد اطلاع الشاعر على ما أحيط به أهل البيت على من الأضواء الكاشفة لارتباطهم بالله سبحانه وتعالى، وصلتهم الوطيدة بعباده، إذ هم الركن الثاني من الثقلين اللذين تركها رسول الله على وبعد أن يؤكد الشاعر ارتباط الممدوح النسبي بالأنبياء المرسلين، فهو ابن النبي الاكرم مُحمد عليه ويرتفع به من حيث النسب النبوي إلى (ابن الذبيح) وهو إسهاعيل الذي فداه الله (بذبح عظيم) في إشارة إلى القصة النبوية المقدّسة التي تؤكد طاعة سيدنا إسهاعيل الله لأبيه إبراهيم الذي أراد ذبحه تنفيذاً لأمر الله سبحانه وتعالى، والممدوح العلوي كذلك ابن سيدنا إبراهيم الخليل الله.

وعدا هذا فالممدوح علي بن حمّود العلوي (ابن الهاشمي) نسبةً إلى هشام جدّ رسول الله، وهو كذلك (الطالبي) نسبة إلى ابي طالب، وهو (ابن الوصيّ) عليّ بن ابي طالب الله.

فالشاعر وهو يُطلق هذا النسب العظيم يؤكّد ارتباط الممدوح علي بن حمود بـ (فاطمة الزهراءِ) جدّة أجدادِه.

والأنموذج الثاني الذي نلتقطة من مراثي الأندلسيين لآل البيت الله هو من شعر ابن الحناط ابي عبد الله محمد بن سليان القُرطبي الضرير المتوفى سنة (٢٧هـ)، وهو من الذين تركوا بلدهم الجزيرة الخضراء وتوجهوا ومدحوا مُحَمَّداً المهدي بن القاسم بن حمود وقد ذكره ابن بسام الشنتريني في (ذخيرته) «زعيم زعاء العصر، كان ورئيس من رؤساء النظم والنشر في ذلك الأوان، وحجرة فهم لفحت وجوه الأيام وغمرة علم سالت بأعلام الأنام، ومن شعره في على بن جمود:» [من الكامل]

طيب ومزنٌ قد حكاه سهاحا بهمُ جُعِلتَ أغرَها الوضّاحا أنسيتها المنصورَ والسفاحا(11) روضٌ يحاكي الفاطميَّ شهائلاً أعـــــــــُّ إنْ تعــــُلُ المللوكَ فإنَّهُم لمـــا طلـــعتَ لها بكـــــــــلُّ ثنيَّةٍ

فالإشارة الواضحة إلى نسب الممدوح تومئ إلى الشخصية الرئيسة التي تقرع منها العلويون وانتشر وا في مشارق الأرض ومغاربها، والحموديون الذين مدحهم الشاعر ابن الحناط، هم أبناء هذه الشخصية الرسالية العظيمة المنوّه بها في بيته الأول، فالروض العاطر يحاكي أبناء فاطمة، وقصد بها الزهراء البتول، والفاطمي هو الأمير العلوي الذي مدحه الشاعر ابن الحناط الكفيف.

والأنموذج الثالث من هذا النوع من المراثي نختاره من مراثي الشاعر صفوان بن إدريس التجيبي من شعراء القرن السادس الهجري، (٥٦١- ٥٩٨هـ)، وله قصيدة مشهورة في رثاء أهل البيت كان المسلمون، ولاسيّما أتباع أهل البيت يردّدونها، يقول في مطلعها: [من الطويل]

على منزلٍ منه الهُدى يتعلَّمُ لأوجهِهم فيهِ بدورٌ وأنجمُ لعاينت أعضاء النبيِّ تُقسَّمُ سلامٌ كأزهار الرُّبى يتنسَّمُ على مصرع للفاطميين غُيِّت على مشهدٍ لو كُنتَ حاضرَ أهلِهِ

وبعد هذا الوصف المؤثر للمشاهد المفجعة وتخيّل حضور شخصية الرسول الأعظم عَيَا ومشاهدته هذه الفجائع يوم عاشوراء، وما حلَّ بآل بيته على يد الطغاة الأمويين، بعد هذا ينتقل الشاعر متخيّلاً مجيء فاطمة الزهراء على وحضورها هذه الملحمة، قائلاً:

... وأقبلتِ الزهراءُ قُدِّسَ تُربُهاتنادي أباها والمدامعُ تُسحَمُ

۲٠۸)

وهذا البيت رسمٌ بالكلهات لشخصية الزهراء في شعر صفوان بن إدريس التجيبي المرسي، إذ كثّف إشاراته إلى (الزهراء) متخيّلاً حضورها يوم عاشوراء، وهي تشهدُ مصرع ولدها الحُسين وأبنائِه وأصحابه على يد أعداء آل بيت محمّد، يزيد وجلاوزته، فها عساها أن تقول؟ وقد اكتفى الشاعر بالإخبار عن إقبالها وهي تنادي أباها النبيَّ مُحَمَّداً عَيلَةٌ ثم استأنف الشاعر الموالي المفجوع ذكر الفواجع التي حصلت لآل البيت من قتل الحسن مسموماً واستشهاد الحسين وذبحه وإرسال رأسه الشريف إلى يزيد بن معاوية الذي أخذ يضرب ثنايا أبي عبد الله بقضيب كان عنده، وبعد هذه التفاصيل المؤلمة، عجو الشاعر بني أمية لأفعالهم الشنيعة التي ستوردهم نار جهنم قائلاً:

هُم القومُ أمّا سعيهم فمخيَّبُ مُضاعٌ وأمّا دارُهم فَجَهَنَّمُ

ويستوقف الباحث توالي شبه الجملة الجار والمجرور، إذ كان لهذا التكرار مغزى دلالي في تأكيد معانيه المكوّنة بكائية فتتوالى عباراته على هذه الشاكلة (على منزل...)، و (على مصرع...)، و (على مشهد...).

وحاصل ما قدَّمنا لهذا الشاهد أن تجليًا واضحاً لشخصية الزّهراء الله ضمن المشهد الحسيني المُفجع وتخيّل حضور شخصية رسول الله عليه، وشيء آخر نلمسه من القصيدة أنَّ الشاعر الأندلسي قد أدرك ما حصل لأهل بيت رسول الله من ظلامات تجاوزت العداء والتشريد، إذ امتدت إلى القتل والسبي، لذا أدركنا إحاطة الشاعر بالتفاصيل الدقيقة لفاجعة أهل البيت ومنهم الزهراء إبنة رسول الله زوج ابن عمّه على بن ابي طالب (صلوات الله عليهم أجمعين).

والأنموذج الرابع نطالعُهُ في شعر الأديب الكبير ابن أبي الخصال (ت ٥٤٠هـ)، إذ قال في نونية له في رثاء الإمام الشهيد الحسين وآل البيت: [من البسيط]

عرَّجْ على الطَّف إذ فاتتك مكرمةُ واذرِ الدموع بها سَحًّا وهتَّانا

و بعد ذلك قال:

ترى البكاء لهم تقوىً وإيهانا حتى أضمِّن أطباقاً واكفانا (١٣)

لله عين بكت أبناء فاطمةٍ اليت بالله لا أنسى مصائبهم

فابن أبي الخصال قد خص من رثاهم بأنهم أبناء فاطمة الزهراء بنت مُحَمَّد عَلَيْ وهذا تجلِّ واضح لشخصيتها في شعر هذا الأديب الأندلسي المعروف بنثرهِ المميِّز ولاسيّها الرسائل وبشعره الذي تضمن مراثى في أهل البيت على.



والأنموذج الخامس نقتبسه من مراثي الشاعر الأندلسي ابن شكيل الشريشي (ت ٢٠٥هـ) من شعراء الدولة الموحدية وقد تأكد لدينا تأثره بالشاعر صفوان التجيبي، بيد أنه تميّز بشخصية شعرية واضحة المعالم على الرغم أيضاً من تسرب الأثر المشرقي إلى شعره عامة (١٤١)، ومما قاله: [من الكامل]

رفع والواذاً من أبيه ذكر الرسول وآله فتشوقا عاقرت من ذكر الأحبّة قَرْقَهَا تذرُ الذنوبَ الشّمّ قاعاً صَفْصَفا مَنْ ضمَّ خستهم كساء قد صَفَا (١٥)

إنْ يرفعوا رأسَ الحُسين فقبلة إيُها حديثاً عن فؤادي إنّه مالي طربتُ بذكرهم فكأنّني أقه الصلاة على النبيّ فإنّها صلّى الإله على النبيّ وآلِهِ

فالشاعر بعد أن ذكر الحادثة الأليمة التي فعلها يزيد الذي أمر أعوانه البغاة بقتل الحُسين المنه وأصحابه، وأمر برفع رأسه الشريف وإحضاره إلى قصره مع السبايا، يقارن الشاعر بين هذا المشهد ومشهد حمل القرآن في معركة الصفين من قبل عمرو بن العاص الذي خدع أبا موسى الاشعري بعد رفع المصاحف، وعند حملهم القرآن بقولهم هذا كتاب الله بيننا وبينكم قال أمير المؤمنين: كلمة حقّ أُريدَ بها الباطل.

في البيت الخامس من الأبيات المذكورة آنفاً ذكر الشاعر أصحاب الكساء الخمسة في والزهراء البتول البتول المن ضمنهم، والشاعر هنا يشير إلى حديث الكساء المروي عن أمّ المؤمنين السيدة أم سلمة (رضي الله عنها): «أنّ النبي عَنَاهُ جلّل على الحسن والحسين وعلى وفاطمة كساء، ثم قال: اللهم هؤلاء أهلُ بيتي وخاصتي اذهِبْ عنهم الرّجسَ وطهّرهم تطهيرا، فقالت أم سلمة: وإنا منهم يا رسول الله؟ قال: إنّك على خبر »(١٦).

وعدا هذه المراثي الحُسينية العمودية فثمة ما يُعرف بالمُخمسات، والتخميس شَكْلٌ شعري معروف، وقد امتد هذا الشكل الشعري إلى مراثِ أهل البيت في الشعري الأندَلُسي، وَلْنختَر ْ محمسة شهيرة نظمها ابن حبيش اللخمي سهّاها (العقيلة الحالية والوسيلة العالية) على قصيدة (معراج المناقب ومنهاج الحسب الثاقب) التي نظمها ابن أبي الخصال الشقوري (ت ٤٠هه) المنوّه به آنفاً في الأنموذج الرابع من هذا المبحث وهي قصيدة دالية جيدة السبك ومطلعها:

ودار بهـا لله نورٌ مُخَلَّدُ

بطيبة آثار تُحَجَّ وتُقَصَدُ



يُبيّنها للعالمين مُحَمَّدُ (١٧)

ومهبط جبريل بوصي وحكمة

ومخمسة ابن حُبيش اللخمي عليها من الطويل يبدأها قائلاً:

أفقْ عن سُعدى فها الشيبُ مُسْعِدُ وقرِّ ب مطايا للخطايا تُبعْدُ بطيبة آثار تُحَجّ وتُقصدُ وَحُثَّ رِكاباً فوقها الركث ينشدُ

ودارٌ مها لله نورٌ مُخلَّدُ (١٨)

وبعد هذا المطلع الذي أتينا به ضرورةً للإحاطة بهيكل المخمسة الحسينية، ننتقل إلى إشارات الشاعر المتعددة إلى شخصية الزهراء على عبر انتقالاته ضمن مخمسته المطوّلة والإشارة الأولى إلى الزهراء تتمثل بقو له:

> وأصهاره الصديق تم مقصدا ومنى عليِّ والهُدى يألف الهدى

تحفيهِ بالأصحاب أعلى لهم يدا لألفتهم دنيا وأخرى وملحدا

بفاطمة نورٌ بنورٍ يُقيَّدُ

فقد أشار إليها الشاعر في تجلِّ واضح مرَّ ذكره، إذ إنَّ فاطمة زُفّت لعليّ الله وقد أُمر أبوها عَلَيْ أن يزوّج النور من النور، وهذا أعظم تجلِّ في شخصيتها أحاط به الشاعر، لأن الآمر بهذا الزواج المقدّس هو الله تبارك وتعالى، إذ إنَّ مُحمّداً عَيْلَ أمر بأن يزوج النور من النور.

وثمةَ تجلِّ آخر أشار إليه ابن حبيش يمثله هذا المقطع الشعري:

تفيضُ مآقيها وتذكى دموعُها ر حدى دموعها وأمّ أبيها مسبلات دموعها كما أنحل من سلك فريدٍ مُبدَّد

صَحاب الهدى قد ربع بالبين رَوْعُها وأجفانُ أهل البيت طار هجو عُها

فالشاعر ابن حبيش قد خصَّ السيدة الزهراء بهذه الكُنية العظيمة (أمُّ أبيها) وهي الكُنية التي يُسرُّ الرسولُ عَيِّلاً بذكرها.

وينتقل الشاعر بمخمسته المطوَّلة إلى ذكر آخَر لها يمثُّلُ تجلِّياً آخر لشخصيتها وإحاطةً من الشاعر بأثرها الرسالي، ومكانتها عند الله تبارك وتعالى، وعند رسولِه الكريم، يقول الشاعر في هذا الموضع:

> قَلَتْ (١٩ *) عيشها بعدَ النبيّ لحبّها فراراً عن الدنيا إلى قرب ربّها

لسيِّـدة النســو ان لم أُلفَ مُشبهـاً بتولٌ أبت خِدراً سوى قعر تربها

وشَحاً عليها من حياة تُنكَّدُ

فثمة إشارتان حاسمتان في هذا المطلع، أو لنقُلْ تجلّيان، الأول إنّها (سيّدة النسوان) وهنا يتكئ الشاعر



على حديث لرسول الله عَلَيْ روته عائشة، أنّه قال لفاطمة على في مرضه الذي توفي فيه ﴿يا فاطمة ألا تَرْضَينَ أن تكوني سيدة نساء الأمّة وسيدة نساء المؤمنين ﴿(٢٠) ويُلحظ في المقطع تجلِّ آخر هو قوله: (بتولَ...) وهو من اسمائها على فهي المتبتلَّة المنقطعة للعبادة، الزاهدة والراغبة عن الدنيا.

ويمضي الشاعر ابن حُبيش في مخمَّسته الرصينة للقصيدة الدالية لابن أبي الخصال وفي كِلِّ إنتقالة يقف عند ظلامات الزهراء الله منوِّها بدقائق أحداث التاريخ التي عبرت عن مشاهدات واقعية حصلت لأهل البيت بعد رحيل رسول الله على الرفيق الأعلى، فَلْنتأملُ هذا المقطع الذي جاء تالياً للمقطع السابق لنقفَ على ما حدث للزهراء الله من مجن وخطوب، يقول:

وحـرُبُ بنى حرب لها بعد سِلْمِها وغصَّت على قرب بثكلّ ابن عمّها و آلَها تبدیل بشری بغمها و إفشاء قوم إحنةٍ بعد كتمها

وفقد شهيدٍ حَزِنَّهُ ليس يَفْقِدِ (٢١)

يُدلنا هذا المقطعُ على ثقافة الشاعر التاريخية، وسعة إطلاعه على التاريخ الإسلامي، وما دار من مجريات الأحداث بعد رحيل رسول الله على وملابسات ما جرى في السقيفة وانشغال على ابن ابي طالب على بتجهيز جنازة الرسول على ودفنه، ثم يشير إلى عداء بني حرب، وهم بنو أمية، لآل رسول الله، والحديث المشار إليه وما سرّ به المصطفى على لوصيّه كان مما استقر في ذهن الشاعر فصاغه في مخمسته بهذا الخطاب الشعري الموحي بعرض ظلامتها هو تجلّ لشخصيتها يقوم على التوثيق الموضوعي الدقيق عبر فنّ الشعر.

وفي الشطر الخامس من هذه المخمسة إشارة واضحة إلى الإمام الشهيد المُحسن الذي أُسقط جنيناً وفي هذا الموضوع جَدَلٌ كبير، ليستْ بنا حاجة إلى الوقوف عند تفصيلاتِه.



المبحث الثاني

تجلّي الزهراء في المراثي التي ذكرت مرثياً واحداً من أهل البيت وجاء ذكر السيدة الزهراء مقروناً بها الأُنموذج الأول ما وردَ في ديوان الشاعر ابن جابر الأندلسي - محمّد بن أحمد بن علي الضرير (٦٩٨ - ١٩٨هـ)، إذ نظّم هذا الشاعر قصيدة في فضائل أمير المؤمنين، وقد أشارَ إلى ذكر الزهراء في تضاعيف

القصيدة يقول الشاعر: [من الطويل]

وصباحَة (۲۲*) السامي لمجدٍ مُشيَّدِ أبا الحسنين المحتوي كُلَّ سؤددِ وحسبك هذا سؤدداً للسوَّدِ ناهيك تزويجاً من العرش قد بُدى (۲۲) وإنَّ عَلِيّاً كانَ سيفَ رسولِهِ وصهر النبي المجتبى وابن عمَّه وخير نساء الجنة الغيزّ زوجه (٢٢) وَزَوَّجَهُ رب السها من سهائه

ويمضى الشاعر في هذه المرثية العلويَّة الجيدة السبك مشيراً إلى:

وقد آثرا بالزهد من جاء يجتدي حُلى لهم رعياً لذاك الزهديد

فباتا وحلي الزهدِ خيرُ حُلاهما فأثمرت الجنات من حُلَلِ ومن

وهكذا يمضي الشاعر في تعداد فضائل أمير المؤمنين ويذكر وإشارة النبي على إلى أنَّ علياً الله كان باباً لمدينة العلم، وذكر بطولاته وإعطاء الرَّسول الراية له، ثم نلمحُ ذكراً ثانياً أو تجلِّياً ثانياً من تجلِّيات شخصية الزهراء ذكراً عابراً.

إلى الدين لم يُسبق لطاعة مُرشدِ وكان عن الزهراء كالمتشرِّدِ (٢٥) كان من الصبيان أول سابق وجاء رسول الله مسترضياً له

وغنيّ عن البيان أن الباحث لم يُورد أيّ نصّ رثائي خلا من ذكر السيدة الزهراء على، إذ إنَّ عشرات النصوص عالجت مأساة الطف واستغرقت في هجاء الأمويين الطغاة لاسيّم يزيد وقادة جيشه ومنفذي أوامره العدوانية في محاربة عترة مُحمّد وأتباعهم، فضلاً عن انّ الباحث استند إلى انتقاء النصوص التي جرى فيها تجلّ واضح لفاطمة الزهراء على.

وننتقل إلى أُنموذج ثانٍ لهذا النوع من المراثي، أي المراثي المخصصة لرثاء أحد الأئمة وجرى فيه تذكّر السيدة فاطمة الزهراء، وليكن أُنموذجنا من ديوان الشاعر ابن الجيّاب الغرناطي (ت ٦٨٥هـ)، والأنموذج تمثله قصيدته المرقمة (٧٥) وقد عنونها محقق الديوان بها نصُّه: «وقال يمدَحُ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه: [من الكامل] قال في مطلعها(٢١)» [من الكامل]

717

جلَّت مناقبُ مجدِه أَنْ تُحصرِا من هاشمٍ أزكى البريّة عِنصرا قد أشرقت قبلَ الضياء فابدرا وَمُصَلِّيا ومهلِّللاً ومُكبرًّا من صنوه [فغدا] أخاً مستوزرا فغدا الثناءُ عليه فيه مُسطَّر

من أجلّ آلِ عَلِي الأعلى الذي بدرٌ بدا في خير آفاق العُلا بلا رأى شمسَ الرّسالة والهُدى سبقَ الأنامَ مصدِّقاً بالمصطفى ومحلّة منه كهارون الرّضا(۲۲) وخفاهُ أن نطقَ الكتابَ بفضلِه

هُمُ من المجدِ [المشيَّدِ] والذرا وبحبِّهم نرجو النعيمَ الأكبرا ولما بدا صبحُ الهدايةِ مُبْصِر ا(٢٠٠٠ ثم يصلُ الشاعرُ إلى ما يشمل السيدة فاطمةَ الزهراء قائلاً: أحدُ الشخوص الخمسة الغُرِّ الألُى فهم الذين بحبِّهم يلى الرِّضا لـولاهم ما أنجاب ليلُ ضلالةِ

فالشاعر - ابن الجيّاب الغرناطي - قاده سياق القصيدة المخصّصة لمدح أمير المؤمنين - عَلِيّ بن ابي طالب و تعداد بعض فضائله - وما أكثرَها، قاده هذا السياقُ إلى ذكرِ الخمسةِ أصحاب الكساء بوصف عَلِي الله هو أحدُهم (أحدُ الشخوص الخمسة الغُرّ الألل... البيت) ولمّا كانت السيدة الزّهراء أحد أركان هذه الشخوص، لذا، فهو تجلّ لها وأي تجلّ أن يكون هؤلاء الخمسة - ومنهم الزهراء - قد حظوا بمنزلة إلهية ما بعدها مَنزلةٍ، وقد أفاضتِ الأحاديث النبوية في بيان هذه المكانة العظيمة.

شادت به فوق الكواكب مَنظَرا أزكى نساء العالمين وأطْهَرا مولى تضمَّن كُلَّ مَدْحٍ سُطِّرا شَرَفٌ عظيمٌ القَدْرِ مشدودُ العُرا كُفُّراً المُشترى كُفُّراً المُشترى

وفي القصيدة نفسِها تجلَّ آخرَ يمثله قوله: بيت الفواطِمِ من قريشٍ رتبةً فاختصَّ بالزَّهراء فاطمةِ الهُدى هي بنتُ خيرِ المُرسَلين وحَسبُنا ولأمَّه الغَرَّاء فاطمة الرِّضا سلكت سبيلَ نجاتِها لمَّا شَرَتْ

ويحسبُ الباحث أنَّ هذا المقطعُ يُعَدُّ أكبر تجلِّ لشخصية الزَّهراء ﴿ أحاط الشاعرُ ابن الجيّاب الغَرناطي بمكانتها الرسالية وألقابها (فاطمة الزهراء، فاطمة الهدى، أزكى نساء العالمين واطهرا) فهي ازكى نساء العالمين تقابلاً مع سيدة نساء العالمين الذي أكده رسول الله على أو (سيدة النسوان) الذي

۲۱٤)

مرّ ذكره في هذا البحث، بل هي أطهر نساء العالمين، وفوق ذلك فقد سمّاها الشاعر (فاطمة الهُدي) وما أعظمَ هذا التركيب! في ركنيه المضاف والمضاف إليه!

وسمّاها الشاعر (الغرّاء) و (فاطمة الرِّضا) ولها من الشرف العظيم ما شُدّت عراه شدّاً لا انفصامَ لها. وعدا هذا فهي الوحيدة التي باعت الكفر بالإيهان سلوكاً لسبيل النجاة، فها أعظم ما شرته! ولذا قال: سلكت سبيلَ نجاتِها لمَّا شَرَتْ كُفْراً بإيهانِ ونِعْمَ المُشترى

و (شَرَتْ) هنا: باعت، ولعَّل الشاعر يستحضر التعبير القرآني في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ الله ﴾ (٢٩) والتي نزلت بحقّ عَلِّي بن ابي طالب الله النفاق المفسرين.

وبَعد هذا كُلهِ أردت لهذه الدراسة الموجزة والمتواضعة أن تكون مشيرةً إشارة ولو قليلة إلى تجليات الزهراء في شعر الأندلسيين وأن تحظى بقبول متلقيها ويحضرني في هذا المقام قول الأديب الكبير ابن بسام الشنتريني المتوفى (٤٢هم) بعد تأليفه كتابه القيم (الذخيرة) إذ قال: «ولكني بها أقدمت عليه، وتصديت له، كالنسيم دلّ على الصبح، وكالسهم ناب عن الرمح، ولا أقولُ إنّي أغربتُ ولكنّي ربها بيّنت وأعربتُ، ولا أدّعي إنّي اخترعتُ، ولكنّي لعلّي قد أحسنتُ حيث اتبعتُ، واتقنتُ ما جمعتُ وتألفت عنن الشارد، وأغنيت عن الغائب بالشاهد»(٢٠٠).



--- اخاتمة البحث ونتائجه اللا---

بعد أن عاشَ الباحث أياماً مع مراثي آل البيت الله في الشعر الأندَلُسي ملتقطاً منها ما برّز شخصية الزَّهراء الرّسالية، بعد كُلِّ هذا كان لابدَّ من الوقوف على أهم النتائج عبر هذه الرحلة المُحبَّبة والممتعة معاً:

١ - تشكلت مراثي آل البيت في الشعر الأندَلسي عبر نمطين:

أ-المراثي التي كان موضوعها آل البيت عامةً، إذ رثي الشاعر آل بيت النبوة وقد جرى ذكر السيّدة الزهراء في سياق من رثاهم الشعراء مثل الإمام علي بن ابي طالب والحسين بن علي الله ويؤكدون صلتهم برسول الله وإحقيتهم بالدفاع عن دين الله وقد لوحظ أنَّ اكثر الشعراء ينطلقون من ملحمة كربلاء ويستغرقون في وصف المشاهد المُفجعة من قتل الإمام الحسين، وابنائه، وأصحابه، وهجاء قتلتهم الأشرار من بني أمية وأعوانهم، كذلك يتطرق الشعراء لذكر فاطمة في في سياق الحديث عن ظلامية ولدها الحسين الشهيد وابنائه، وكان تجلي شخصيتها عَبرَ ذكر ألقابها وكُناها، فهي سيدة النساء، والزهراء البتول، وأمّ ابيها، وأم الحسنين وما إلى ذلك.

ب-المحور الثاني تمثِّلُهُ المراثي التي خَصّصها الشعراءُ لشخصية من شخصيات أهلِ البيت وعبره يجري الحديث عن شخصية الزهراء، ومن تلك المراثي أو المدائح ما خُصص لمدح أمير المؤمنين أو رثائه، أو الإمام الحسين اللها.

٢-لوحظ في المراثي الحُسينية في الشعر الأندلسي أنّها قد تكون عمودية أي قصائد اعتيادية، او قد تأتي المراثي مُخمّسةً لمراثٍ أخرى، أو قد تأتي مُذيلة.

٣-مزج كثير من أصحاب المراثي الأندلسية مدح الرسول الأعظم علي أو رثاءه بالمراثي الحسينية، كأن يجعلوا مديحه أو رثاءه للله منطلقاً أو مقدّمة لرثاء آل بيته الكرام على الله المساعدة على المساعدة ال

3-لوحظ عمق مرجعية شعراء المراثي وإحاطتهم بالأحداث التاريخية كبيرها وصغيرها فضلاً عن عمق مرجعيتهم الدينية، وذلك عبر التفاعُل النصّي مع نصوص القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة وتوظيفها توظيفاً فنّياً عمَّقَ مضامين المراثي ورصَّن أبنيتها وزادها قرباً من المتلقي.



--- الهو امش اله---

١ - سورة الأحزاب: الآية ٣٣.

٢- الجامع الصحيح (سُنن الترمذي) لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة (٢٠٧ - ٢٩٧هـ)، تحقيق وتعليق:
 إبراهيم عطوة عوض، الجزء الخامس، ط٣، ١٣٩٣ه - ١٩٧٥م.

٣- ديوان ابن الأبار القضاعي، تحقيق: الأستاذ عبد السلام الهراس، مقدمة المحقق:

٤ - ديوان ابن دراج، تحقيق محمود علي مكي: ط جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، ٢٠٠٤.

هنا يشير الشاعر إلى النص القرآني المُسمى آية التطهير وهو قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيًرا﴾ سورة الأحزاب: الآية ٣٣.

٥ - يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، الثعالبي، أبو منصور عبد الله النيسابوري (ت ٢٦٦هـ)، شرح وتحقيق الدكتور مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ه - ١٩٨٣م.

٦- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة:

٧- دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، حسن الأمين: ٤/ ٢٤.

٨- ينظر: فنّ التقطيع الشعري والقافية، د. صفاء خلوصي: ٨٥.

٩- ينظر: تطور الشعر العربي الحديث في العراق - اتجاهات الرؤيا وجماليات النسيج -، د. علي عباس علوان: ٢٣٩.

• ١ - ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٢، القاهرة، ١٩٥٥: ٢/ ٧٥-٧٦.

١١ - البضعة في اللغة: قطعة من اللحم، وينظر الحديث في صحيح البخاري: ٩١٥.

١٢ - الذخيرة، ابن بسام: ١/ ١/ ٣٩، وينظر: التشيع في الأندلس، محمود علي مكي: ٤٠.

١٣ - مراثي الإمام الحسين الملي بن على في العُدوتين المغربية والأندلسية: ٩٧.

١٤ - ينظر: مراثى الإمام الحسين بن على في العُدوتين المغربية والأندلسية: ٥٤.

١٥ - يُنظر: مراثي الإمام الحسين في العُدوتين: ٩١ نقلًا عن أبي العباس احمد بن شكيل الأندلسي شاعر شريش: 7٥ - ٨٦.

١٦- الجامع الصحيح، الترمذي: ٥/ ١٩٩.

١٧ - مراثي الإمام الحسين بن على في العدوتين المغربية والأندلسية: ١٠٣.

١٨ - انظر: المخمسة في كتاب (مراثي الإمام الحسين بن علي في العدوتين المغربية والأندلسية): ١٣١ - ١٥٤، نقلًا عن أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض: ٥/ ٢٦٧ - ٢٨٤.

۱۹ – (*) قَلَت: كَرهت.

٠٢- المستدرك على الصحيحين: الحاكم النيسابوري: ٣/ ١٥٦.

٢١- يُنظر: مراثي الإمام الحسين بن علي في العُدوتين المغربية والأندلسية: ١٤٠. وقد علق محقق المراثي الحسينية قائلاً: أخذ رسول الله بيد أمير المؤمنين في سكك المدينة وأتيا سبع حدائق وفي كل مرة يقول ما أحسنها! ويقول له لك



في الجنة أحسن منها. ثم اعتنقه واجهش باكياً فسأله: ما يبكيك يا رسول الله؟ فأجابه قائلاً: ضغائن في صدور اقوام لا يبدونها لك الّا من بعدي. قال: قلت يا رسول الله في سلامة من ديني قال في سلامة من دينك.

٢٢ - كذا في الأصل وصوابه: ومصباحه، ليستقيم المعنى والوزن.

٢٣- هي السيدة فاطمة الزهراء ١١ تزوجها عام ٣ للهجرة، وهي خير نساء الجنة. (تفسير القرطبي: ٤/ ٨٣).

٢٤ - قال على الله عنه الله عنه الحق ما تكلمت فيه، أي في زواج على من فاطمة رضي الله عنهما حتى أذن الله فيه من السموات، فقالت فاطمة: رضيت بها رضي به الله ورسوله». البداية والنهاية: ٧/ ٣٥٥.

٢٥ - شعر ابن جابر الأندلُسي، محمّد بن أحمد بن علي الضرير (٦٩٨ - ٧٨٠هـ) صنعه الدكتور أحمد فوزي الهيب، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م: ٤٩ وما بعدها.

٢٦ - تنظر: القصيدة في ديوان ابن الجيّاب الغرناطي: ١٩٧ - ٢٠٥.

۲۷ - يشير الى حديث رسول الله ﷺ عندما خاطب عليّا قائلًا له: (انت مني بمنزلة هارون من موسى الّا أنه لا بني بعدى). صحيح الترمذي: ٥/ ٦٤٠ - ٦٤١، حديث ٣٧٣٠ و ٣٧٣١، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت.

٢٩ - سورة البقرة: الآية ٢٠٧.

٣٠- الذخيرة: ١/ ١/ ٢٣، ط دار الغرب الإسلامي.





تحقيق: الدكتور فوزي عيسى، مكتبة الآداب للطباعة

والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٦٠٢م.

۱۳-ديوان ابن الجيّاب الغرناطي، تحقيق فوزي عيسى. ١٤-ديوان ابن درّاج، القسطلي، حقّقهُ وقدّم له، وعلَّق عليه، د. محمود علي مكي، منشورات مؤسسة جائزة سعود البابطين، الكويت، ط۲، ۲۰۰۶م.

١٥ - الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ابن بسّام الشنتريني
 (أبو الحسن علي بن بسام)، تحقيق: د. إحسان عباس، دار
 الثقافة، بيروت، ١٩٧٩م.

17 - شاعر الخلافة الموحدية أبو العباس الجراوي، محمد الفاسي، مطبوعات جمعية قدماء تلاميذ مدرسة حوس، فاس، (د.ت).

1۷-شعر ابن جابر الأندلسي، محمد بن احمد بن علي الضرير (۱۹۸ – ۷۸۰هـ)، صنعه الدكتور أحمد فوزي الهيب، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ط۱، ۲۰۰۷م.

۱۸-صحیح البخاري، البخاري (محمّد بن إسهاعیل) (ت ۲۰۱۳هـ)، دار ابن کثیر، ط۱، دمشق، ۲۰۰۱م.

۱۹ - صحيح الترمذي، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ت).

• ٢- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٢، القاهرة، ١٩٥٥م.

۲۱-فن العروض والقافية، د. صفاء خلوصي، منشورات مكتبة المثنى، بغداد، ط٥، ١٩٧٧.

۲۲-مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ابن حجر الهيثمي (شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد الأنصاري الشافعي) (ت ۹۷۳هـ)، دار الكتاب العربي، ط۳، سروت.

٢٣-مراثي الإمام الحسين ين علي في العُدوتين المغربية

- المصادر والمراجع الله -

• القرآن الكريم

١-أبو العباس أحمد بن شكيل الأندلسي شاعر شريش،
 تفديم وتحقيق: د. حياة قارة، منشورات المجمع الثقافي،
 ط١، أبو ظبى، ١٩٩٨م.

٢-أدب الطف أو (شعراء الحسين الله)، جواد شبر، ببروت، (د.ت).

٣-أديب الأندلس، أبو بكر التجيبي عمر قصير وعطاء غزير، د. محمد بن شريفة، مطبعة النجاح الجديدة، ط١، الدار البيضاء، ١٩٩٩م.

3-أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، المُقرِّي التلمساني (شهاب الدين أحمد بن محمد) (ت ١٠٤١هـ) تحقيق: سعيد أحمد عراب وآخرين، مطبعة المحمدية، بالمغرب، ١٩٨٠م.

٥ - البداية والنهاية ابن كثير الدمشقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).

٦-التشيَّع في الأندلس، محمود علي مكي (د.ط)،(د.ت).

٧-تطور الشعر العربي الحديث في العراق - اتجاهات الرؤيا وجماليات النسيج، د. علي عباس علوان، وزارة الاعلام، بغداد، ١٩٧٥م.

٨-تفسير القرطبي (جامع لأحكام القرآن)، دار الكتاب العربي، ١٩٦٧م.

٩-الجامع الصحيح، سنن الترمذي، لأبي عيسى بن سورة (ت ٢٩٧هـ)، تحقيق وتعليق إبراهيم عطوة، ط٣،
 ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

١٠-دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، حسن الأمين،
 ط١، دار التعارف، ببروت، ١٩٩٣م.

١١ - ديوان ابن الأبار القضاعي، تحقيق: الأستاذ عبد السلام الهراس، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية، ط١، الرباط، ١٩٩٩م.

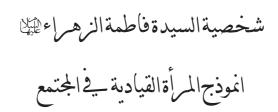
والأندلسية، جمع وتحقيق، الدكتور صفاء عبد الله برهان الغرباوي، ديوان الوقف الشيعي، ط١، ٢٠١٧م.

٢٤-المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري
 (أبو عبد الله محمد بن عبد الله) (ت ٤٠٥هـ)، دار المعرفة
 بيروت، ١٩٩٨م.

٢٥-من فقه الزهراء، الإمام السيِّد محمد الحُسيني

الشيرازي، مطبعة شريعة، ١٤٢٨هـ.

٢٦-يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، الثعالبي، أبو منصور عبد الله النيسابوري (ت ٢٦٤هـ)، شرح وتحقيق الدكتور مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.





أ.د. عهاد حسين عبيد
 أ.د. عبد السلام جودت
 أ.م.د. حوراء عباس كرماش
 جامعة بابل / كلية التربية الأساسية



- ﴿ ملخص البحث السلام

استهدف البحث الحالي التعرف على شخصية الزهراء الله ودورها القيادي في بناء المجتمع، وجوانب الاقتداء بالسيدة الزهراء في القيادة النسوية.

وتحقيقاً لذلك تمَّ استخدام المنهج الوصفي القائم على التحليل والتفسير، وتوصل البحث الحالي الى مجموعة من الاستنتاجات منها:-

- مساهمة الشخصية القيادية للسيدة الزهراء وأهل البيت على في تنمية شخصية المرأة المسلمة وذلك من خلال رفع معنوياتها وتحميلها المسئولية واشراكها في قيادة اسرتها والمجتمع.

وفي ضوء استنتاجات البحث يوصى الباحثين بمجموعة من التوصيات منها:

- ضرورة تعميم الاساليب القيادية وخاصة اساليب السيدة فاطمة الزهراء عند الوالدات والمربيات عبر الوسائل والمؤسسات التربوية والاجتهاعية.





هوية السيدة فاطمة الزهراء

يتضمن هذا المبحث اسمها ونسبها ومولدها وتسميتها وألقابها وكنيتها ونشأتها وزواجها وأولادها عبادتها وزهدها ووفاتها هيا.

- أسمها ونسبها الله:

هي فاطمة بنت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان '.

أمها: خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ٢.

- تاريخ ومحل والدتهاكا:

وُلِدَت السيدة فاطمة الزّهراء على في العشرين من جَمادي الآخرة، من سنة خمس من البعثة النّبوية المباركة على المشهور بين أصحابنا في مكة المكرمة. والنبي على المشهور بين أصحابنا في مكة المكرمة. والنبي على المشهور بين أصحابنا في مكة المكرمة. والنبي على المنين، وبالمدينة عشر سنين. "

لما حملت خديجة ﴿ بفاطمة الزّهراء ﴿ كانت فاطمة ﴿ تَحَدِّثُها من بطنها وتصبّرها، وكانَتْ تَكتم ذلك من رسول الله ﷺ.

فدخل رسول الله عَيَلَة يوماً، فسمع خَديجة تحدِّث فاطمة هذا، فقال عَيَلَة لها: يَا خَدِيجَة، مَنْ تُحدِّثِينَ؟. قالت: الجنين الذي في بطني يُحدِّثني ويُؤنِسني.

فقال عَيْلاً: يا خديجة، هذا جبرائيل يخبرني أنَّها أنثى، وأنَّها النسلة الطَّاهِرَة المَيْمُونَة، وَأَنَّ اللهَ سَيَجْعل نَسْلِي مِنْهَا، وسَيَجْعَل مِنْ نَسْلِهَا أئِمَّة، ويَجْعَلهُم خُلَفَاء فِي أَرْضِهِ بَعْدَ انقِضَاء وَحْيه.

فلم تزل خديجة على ذلك إلى أن حَضَرَت ولادتها، فوجهت إلى نساء قريش وبني هاشم أنْ: تعالين لتلين منِّي مَا تَلى النسَاءُ من النسَاء.

۲۲٤)

فأرسلْنَ إليها: أنتِ عَصيتِنَا، ولم تقيَلي قولَنا، وتزوَّجتِ مُحمِّداً يتيم أبي طالب، فقيراً لا مال له، فلسنا نجىء ولا نَلى من أمرك شيئاً.

فاغتمَّت خديجة الله لذلك، فبينها هي كذلك إذ دخل عليها أربع نسوَة سُمْر طِوال، كأنَّهُنَّ مِن نساءِ بني هاشم، ففزعت مِنهنَّ لَّا رأتُهُنَّ.

فقالت إحداهن: لا تحزني يا خديجة، فإنّا رُسُل ربّك إليك، ونحن أخواتك، أنا سارة، وهذه آسية بنت مزاحم، وهي رفيقتُكِ في الجنة، وهذه مريم بنت عمران، وهذه كلثم أخت موسى بن عمران، بعَثَنا اللهُ إليك لِنَلي منك ما تلي النساءُ من النساء.

فجلسَتْ واحدة عن يمينها، وأخرى عن يسارها، والثالثة بين يديها، والرابعة من خلفها، فوضعَتْ فاطمةَ الزّهراء الله طاهِرَة مُطهّرة.

فلما سقطت إلى الأرض أشرق منها النُور، حتى دخلَ بيوتات مَكَّة، فلم يبْقَ في شرق الأرض ولا غَربها موضعٌ إلاَّ أشرق منه ذلك النور.

ودَخلْنَ عشر من الحُورِ العين، كلَّ واحدة منهن معها طَست وإبريق من الجنة، وفي الإبريق ماء من الكوثر.

فتناولَتْها المرأة التي كانت بين يديها، فغسَّلتها بهاء الكوثر، وأخرجت خِرقَتَين بيضائين أشدَّ بياضاً من اللَّبن، وأطيب ريحاً من المسك والعنبر، فلفَّتْها بواحدة وقنَّعَتْها بالثانية.

ثم استنطقتها، فنطقت فاطمة ﴿ بالشهادتين، وقالت: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إلاَّ اللهُ، وَأَنَّ أَبِي رَسُولَ اللهِ سَيِّدَ الأَنْبِيَاءِ، وأَنَّ بَعْلِي سَيِّدَ الأوصِيَاءِ، وَولْدِي سَادَة الأَسْبَاطِ.

ثم قالت النسوة: خذيها يا خديجة طاهرة مطهَّرة، زكيَّة ميمونة، بورِكَ فيها وفي نَسْلِها، فتناولَتْها فرحة مستبشرة، وألقمَتْها ثَدْيها فدرَّ عليها.

وكانت فاطمة الزّهراء الله تنمو في اليوم كما ينمو الصبي في الشهر، وتنمو في الشهر كما ينمو الصبي في السّنة. ¹



سبب تسمية الرسول الكريم لها بفاطمة

تعددت أسماء فاطمة على وألقابها. أما تسمية «فاطمة» فقد قال عنها الخطيب البغدادي وابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة: «أن الله سمّاها فاطمة لأنه فطمها ومحبيها عن النار»، وفي سنن الأقوال والأفعال روى الديلمي عن أبي هريرة: «إنها سميت فاطمة لأن الله فطمها ومحبيها عن النار». بينها قال محب الدين الطبري في ذخائر العقبى: «إن الله فطمها وولدها عن النار».

عُرفَت السيّدة فاطمة الله بألقاب عديدة تُعبّر عن كمالها ومقامها، ومن هذه الألقاب:

* الزهراء: وقد علَّل الإمام الصادق الله تسميتها بالزهراء به "أنّ الله عزَّ وجلَّ لقها من نور عظمته فلمّا أشرقت أضاءت السهاوات والأرض بنورها». وهناك أقوال بأنها كانت بيضاء اللون مشربة بحمرة زهرية. إذ كانت العرب تسمي الأبيض المشرب بالحمرة بالأزهر ومؤنثه الزهراء، وهناك من يقول أن النبي محمد عليه هو من سهاها بالزهراء لأنها كانت تزهر لأهل السهاء كها تزهر النجوم لأهل الأرض، وذلك لزهدها وورعها واجتهادها في العبادة، وفي ذلك ينقل بعض المحدثين وأصحاب السير عنها عباداتٍ وأدعيةً وأوراداً خاصة انفردت بها، مثل: تسبيح الزهراء، ودعاء الزهراء وصلاة الزهراء وغير ذلك.

* الحوراء: وهذا الاسم يعود لانعقاد نطفتها من ثمار الجنة، كما في الرواية عن أبيها الأكرم على: «أخذ جبرائيل بيدي وأدخلني الجنة وأدناني من شجرة طوبى»، ويتابع النبي على حديثه بأنّه أكل فاكهة هذه الشجرة المباركة وعند عودته إلى الأرض انعقدت نطفة فاطمة على من تلك الفاكهة، وكان يقول: «فاطمة حوراء إنسيّة، كلّما اشتقت إلى الجنّة قبّلتُها» ٧.

* المحدِّثة: لأنها كانت تحدِّث أمها وهي جنين في بطنها، ولأنها كانت تُحدِّث المسلمين بأحاديث أبيها النبي عَيِّ وما أفاض الله عليها من علمه^.

* المحدَّثة: لأنَّ ملائكة الله تعالى كانت تحدِّثها، حتَّى ورد إخبارهم لها أنّها سيَّدة نساء العالمين، مقارنين بينها وبين مريم بقولهم: "إنَّ مريم كانت سيَّدة نساء عالمها، وإنَّ الله عزَّ وجلَّ جعلك سيَّدة نساء عالمكِ وسيَّدة نساء عالمها، وسيَّدة نساء الأوّلين والآخرين»، وقد ورد أيضاً أنَّ جبرائيل المِلِيُّ كان



يأتيها بعد وفاة أبيها يُسلّيها ويُخبرها بأخبار الغيب، فأخبرت الله أمير المؤمنين الله بذلك، فسمع ما يخبرها به جبرائيل عَيالًا عن مقام أبيها، فكتب ما سمع في كتاب سُمّي بـ «مصحف فاطمة» أي كتاب فاطمة ٩.

* الزكية: أفلحت بتزكية نفسها فكانت الله تصلّى وتطيل القيام حتّى تتورّم قدماها، وكانت الله حينها تقوم إلى الصلاة تتغيّر معالمها من خشية الله، وقد عَرف ذلك عنها القريب والبعيد. حتّى قال الحسن البصري «ولم يكن في الأمّة أعبدُ من فاطمة هـ».

* الشهيدة: بدأت مظلوميّة السيّدة الزهراء إلى تتعاظم مع وفاة أبيها النبيّ عَلَيْ فقد شاهدت بأمّ عينها محاولة هدم بنيان الإسلام الشامخ الذي بناه أبوها عَلَيْ بمعاناة فاقت كلِّ المعاناة، فانحرف القوم عن الخلافة الإلهيّة المتمثّلة بولاية على الله وتجرَّؤوا على إيذاء بضعة النبي سَلَّة ، وهي تدافع عن مقام الولاية الأعظم ما أدَّى إلى شهادتها بعد حزن طويل.

أرادت ﷺ أن تكتب في التاريخ وعلى مدى الأجيال، رسالة حقّ خالدة تشهد على ما جرى بعد وفاة أبيها، فأوصت أن تُدفن سرّاً، ليكون قبرها المجهول علامة دائمة على الحقّ المُغْتَصَب'.

* الكوثر: كما سماها الله جل وعلا في القرآن في سورة الكوثر.

- الصديقة: لأنها لم تكذب قط.
 - المباركة: لظهور بركتها.
- الزكية: لأنها كانت أزكى أنثى عرفتها البشرية.
- المرضية: لأن الله سيرضيها بمنحها حق الشفاعة.
 - البتول: لأنها تبتلت عن دماء النساء.
- الحانية: لأنها كانت تحن حنان الأم على أبيها النبي وبعلها وأولادها الله والأيتام والمساكين.

*أم أبيها

أم أبيها هو كُنية من كُني فاطمة الزهراء بنت رسول الإسلام محمد، كنَّى النبي بها إبنتهِ فاطمة، ويناديها بأم أبيها، حيث قال: «فاطمة أم أبيها». وكان النبي يقول مرحباً بأم أبيها.

سبب كنية فاطمة بأم أبيها

فس

ذكر أكثر من سبب وراء كنية فاطمة الزهراء بهذه الكنية. إن هذه الكنية تحمل دلالات في نفس الوقت لأنه حسب ما جاء في الآيات الأولى من سورة النجم

﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهُوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى * ﴾

إن النبي على الله النبي عن الهوى وعندما يكنّي بنته بأم أبيها، يقصد من ذلك، الإشارة إلى نقاط هامّة يذكر العلماء بعض هذه النقاط كما في الآتي:

- رعايتها المتميزة لأبيها

أن الزهراء منذ طفولتها، كانت ترعى رسول الله على رعاية متميزة كرعاية الأم لولدها، وكانت تضمّد جراح أبيها بعد الغزوات أو عند تعرض الكفار للنبي حيث كانوا يصيبونه بجروح. فكانت لرسول الله بمثابة الأم الرحيمة والعطوفة التي تغدق عليه حنانها ومجبتها، بل كانت له أكثر حناناً وعطفاً وشفقة من الأم ١١.

- تقدير النبي لها

لعل النبي عَنِيَّة أراد بتكنيته لها بهذه الكُنية أن يظهر تقديره وحبه وحنانه تجاهها بإظهار المحبة لها على مستوى محبته لأمه البارة الحنونة السيِّدة آمنة بنت وهب ليعرف الجميع بأن إبنته الزهراء هي موضع دلاله وتقديره وحبه وحنانه على هذا المستوى الرفيع.

- إظهار النبيّ المحبة لفاطمة

ونقل التبريزي الأنصاري: إنّ السبب في هذه الكنية إنها هي محض إظهار المحبة، فإن الإنسان إذا أحبّ ولده أو غيره وأراد أن يظهر في حقّه غاية المحبّة قال: «يا أمّاه» في خطاب المؤنّث، ويا «أباه» في خطاب المذكّر، تنزيلاً لهما بمنزلة الأُمّ والأب في المحبّة والحرمة على ما هو معروف في العرف والعادة ١٠.

- نشأتها اللها

شهدت فاطمة على منذ طفولتها أحداثاً جساماً كثيرة، فقد كان النبي الله عني من اضطهاد قريش وكانت فاطمة تُعينه على ذلك الاضطهاد وتسانده وتؤازره، كما كان يعاني من أذى عمه أبي لهب وامرأته أم جميل من إلقاء القاذورات أمام بيته فكانت فاطمة تتولى أمور التنظيف والتطهير.

777

وكان من أشد ما قاسته من آلام في بداية الدعوة ذلك الحصار الشديد الذي حوصر فيه المسلمون مع بني هاشم في شعب أبي طالب، وأقاموا على ذلك ثلاثة سنوات، فلم يكن المشركون يتركون طعاماً يدخل مكة ولا بيعاً إلا واشتروه، حتى أصاب التّعب بني هاشم واضطروا إلى أكل الأوراق والجلود، وكان لا يصل إليهم شيئاً إلا مستخفياً، ومن كان يريد أن يصل قريباً له من قريش كان يصله سراً.

وقد أثر الحصار والجوع على صحة فاطمة، ولكنّه زادها إيهاناً ونضجاً. وما كادت فاطمة الصغيرة تخرج من محنة الحصار حتى فوجئت بوفاة أمها خديجة فامتلأت نفسها حزناً وألماً، ووجدت نفسها أمام مسؤوليات ضخمة نحو أبيها النبي الكريم، وهو يمرّ بظروف قاسية خاصة بعد وفاة زوجته وعمّه أبي طالب. فها كان منها إلا أن ضاعفت الجهد وتحملت الأحداث بصبر، ووقفت إلى جانب أبيها الرسول الكريم لتقدم له العوض عن أمها وزوجته ولذلك كانت تُكنّى به أم أبيها. (السيوطى،)٢٣

- زوجها وزواجها

عن جابر بن عبدالله قال: لما زوج النبي على فاطمة من علي الله كان الله تعالى مزوجه من فوق عرشه وكان جبرائيل الخاطب وكان ميكائيل وإسرافيل في سبعين ألفاً من الملائكة شهوداً، وقال على: إنها أنا بشر مثلكم أتزوج فيكم وأزوجكم إلا فاطمة فإن تزويجها نزل من السهاء وكان بين تزويج فاطمة في السهاء وبين تزويجها في الأرض أربعون يوماً وكان مهرها من علي الله (٤٨٠) درهماً وكان لها من العمر (٩) سنوات على، وزوجها على بن أبي طالب أمير المؤمنين الله وقائد الغر المحجلين والعروة الوثقى وسيد قريش وضرغامها. (الكعبى، ٢٣٠)

- أولادها هي

أنها الله تزوجت أمير المؤمنين علي الله وأنجبت منه: سيدي شباب أهل الجنة الحسن والحسين وأم المصائب زينب الله وأم كلثوم الصابرة ومحسن الصغير أسقطته بعد الهجوم على دارها ومحاولة إحراقها. (الكعبي، ٢٣٠)

- عبادتها وزهدها اللها:

روى الإمام الصادق الله بسنده إلى الإمام الحسن الله، أنه قال: رأيت أمّي فاطمة الله قامت في محرابها ليلة جمعة، فلم تزل راكعة وساجدة حتى انفجر عمود الصبح، وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات

777

وتُسَمِّيهم، وتكثر الدعاء لهم، ولا تدعوا لنفسها بشيء، فقلت لها: يا أُمَّاه، لم لا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك؟.

فقالت الله: يا بُنِّي، الجار ثم الدار.

وعن الحسن البصري: ما كان في هذه الأمّة أعبد من فاطمة ١٠ كانت تقوم حتى تورَّم قدماها.

أما زهدها، فإن الأبرار الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه، فهم الذين قد عرفوا الدنيا وما فيها من نعيم زائل، فأعرضوا عنها بقلوبهم، والتمسوا رضوان الله تعالى في مأكلهم، ومَلبَسِهم، وأسلوب حياتهم.

فامرأة مثل الزهراء على وجلالة قدرها، وعِظَم منزلتها، كانت شَمِلَتها التي تلتف بها خَلِقه، قد خيطت في اثني عشر مكاناً بسعف النخل.

فنظر إليها سلمان يوماً فبكي، وقال: واحُزناه، إن بنات قيصر وكسرى لفي السندس والحرير، وابنة محمّد على الله عليها شملة صوف خلقه، قد خيطت في اثني عشر مكاناً.

وجاء في تفسير الثعلبي عن الإمام الصادق الله وتفسير القشيري، عن جابر الأنصاري قال: رأى النبيّ يَلِهُ فاطمة، وعليها كساء من أُجِلَّه الإبل، وهي تطحن بيديها، وترضع ولدها، فدمعت عينا رسول الله يَلِهُ، فقال: يا بِنتَاه، تعجلي مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة؟.

فقالت على: يا رسول الله، الحمد لله على نعمائه، والشكر لله على آلائه.

فأنزل الله تعالى: وَلَسَوْفَ يُعطِيكَ رَبُّكَ فَتَرضَى (الضحى: ٥).

وقال ابن شاهين في مناقب فاطمة على، وأحمد في مسند الأنصار عن أبي هُريرة وثوبان، أنها قالا: كان النّبيّ عَيْلًا يبدأ في سَفَره بفاطمة على، ويختم بها، فَجَعَلَت على وقتاً ـ أي: مَرَّة ـ ستراً من كساء خَيبَرِيَّة، لِقدوم أبيها عَلَيْه، وزوجها هلين.

فلم رآه النّبيّ عَيْلًا تجاوز عنها، وقد عُرف الغضب في وجهه حتى جلس على المنبر.

فنزعت الله عنه الله عنه الله وقرط أيها ومسكّتيها، ونزعت الستر، فبعثت به إلى أبيها عَلَيْهَ، وقالت: اِجعل هذا في سبيل الله.

فلمّ أتاه، قال عَلَيَّا: قد فَعَلَت فِداها أَبُوها - ثلاث مرات - ما لآل مُحمّد وللدنيا، فإنهم خُلِقوا للآخرة، وخلقت الدنيا لهم.

وفي رواية أحمد عن رسول الله ﷺ: فإنَّ هؤلاء أهلُ بيتي، ولا أحب أن يأكلوا طَيِّبَاتِهم في حياتهم الدنيا.

وَلَعلَّ فِي قصة العقد المبارك - الذي قَدَّمَتْهُ الزَّهراء ﴿ إِلَى الفقير الذي جاء إلى أبيها عَلَيْهُ، فأرشده النَّبِيّ إلى دار فاطمة ﴿ - خَيرُ شَاهدٍ على زهدها ﴿ ، فإن في ذلك أروع الأمثلة في الإحسان، والإيثار والمواساة. (المرندي، ١٣٠ - ١٣٢)

- تاریخ شهادتها کے ومکانها

٣ جمادي الثانية ١١هـ، وقيل: ١٣ جمادي الأُولي، وقيل: ٨ ربيع الثاني، المدينة المنوّرة.

وفي يوم شهادتها على، عمدت إلى ولديها الحسن والحسين الله فغسلتها، وصنعت لهما من الطعام ما يكفيهم يومهم، وأمرت ولديها بالخروج لزيارة قبر جدّهما، وهي تلقي عليهما نظرة الوداع، وقلبها يذوب من اللوعة والوجد. ثمّ التفتت إلى أسماء بنت عُميس وكانت تتولّى تمريضها وخدمتها، فقالت الله فالتبي فيه، وقالت لها ثانياً: «ائتيني فقالت الله فالتبي فيه، وقالت الله فا ثانياً: «ائتيني بيابي الجُدُد»، فناولتها أسماء ثيابها الله قالت الله فالتها فراشي وسط البيت»، وعندها ذعرت أسماء وارتعش قلبها، فقد عرفت أنّ الموت قد حلّ بالزهراء الله فصنعت لها ما أرادت، فاضطجعت الزهراء على فراشها، واستقبلت القبلة، وأخذت تتلو آيات من الذكر الحكيم حتّى فارقت الروحُ الجسد.

ورجع الحسنان إلى الدار فلم يجدا فيها أُمّهما إلى، فبادرا يسألان أسماء عن أُمّهما، فقالت: إنّ أُمّكما قد ماتت، فأخبرا بذلك أباكما، وكان هذا الخبر كالصاعقة عليهما. فهرعا الله مسرعين إلى جثمانها، فوقع عليها الحسن الله وهو يقول: «يا أُمّاه كلّميني قبل أن تفارق روحي بدني».

وألقى الحسين على نفسه عليها وهو يعجُّ بالبكاء قائلاً: «يا أُمّاه أنا ابنك الحسين، كلّميني قبل أن ينصدع قلبي».

وأخذت أسهاء تعزّيهما وتطلب منهما أن يسرعا إلى أبيهم اللي فيخبراه، فانطلقا إلى مسجد جدّهما رسول الله عَلَي وهما غارقان في البكاء فأخبراه، فاضطرب الإمام اللي، وطفق يقول: «بمن العزاء يا بنت محمّد، كنتُ بكِ أتعزّى، فَفيمَ العزاء من بعدك»؟

وعند انتشار نبأ رحيلها على تجمّع أهل المدينة المنوّرة على باب الإمام على الله في انتظار تشييعها الله،



فعهد الإمام على إلى سلمان أن يقول للناس بأنّ مواراتها على تأخّر هذه العشية، فتفرّق الناس.

ولمّا مضي من الليل شطره، قام الإمام الله فغسّل الجسد الطاهر ومعه السيّدة أسهاء.

وقبل تكفينها دعا الإمام الله بالحسن والحسين لتوديع أمّها، ليلقوا عليها النظرة الأخيرة، وبعد انتهاء الوداع عقد الإمام الرداء عليها. ثمّ صلّى الله على الجثمان الطاهر، ثمّ عهد إلى بني هاشم وخلّص أصحابه أن يحملوا الجثمان المقدّس إلى مثواه الأخير.

ولم يخبر الله أيّ أحد بذلك، سوى تلك الصفوة من أصحابه الخلّص وأهل بيته الله.

وقد قام الإمام على الله على الله بدفنها، وبعد تفرّق المشيّعين وقف الله على القبر قائلاً: «السّلام عَليكَ يا رسولَ الله عن صَفِيّتِك رسولَ الله عن صَفِيّتِك النّازِلَة في جوارك، السريعة اللحاق بك، قَلّ يا رسولَ الله عن صَفِيّتِك صَبرِي، وَرَقّ عنها تَجَلُّدِي، إلّا أنّ في التأسِّي بِعظِيم فرقَتِك وَفَادحٍ مُصِبَيتِك مَوضِعَ تَعَزًّ، فَلَقد وَسّدتُكَ فِي مَلحُودَةٍ قَبرِك، وَفَاضَت بَينَ نَحري وصَدرِي نَفسُكَ.

إِنَّا لله وإنَّا إليه راجعون، لقد استُرجِعَتْ الوَديعةُ، وأُخِذَتْ الرّهينَة، أمَّا حُزنِي فَسَرْمَدْ، وَأمَّا لَيلي فَمُسَهَّدْ، إلى أَنْ يختارَ اللهُ لي دارَك التي أنتَ بِما مُقيم، وَسَتُنَبُّكَ ابنتُكَ بِتَضَافُرِ أُمِّتِكَ على هَضمِها، فَاحفِهَا السُّؤَالَ، واستَخبرْهَا الحَالَ»

ثمّ أنشد الليا:

لِكُلِّ اجتِهَاعٍ مِن خَلِيلَيْنِ فِرقَةٌ ** وَكُلُّ الَّذي دُونَ الفِرَاقِ قَليلُ

وَإِنَّ افتِقَادِي فَاطِماً بَعدَ أَحمَد ** دَلِيلٌ عَلى أَنْ لا يَدُومَ خَلِيلُ. (الصدوق،ب:ت،٥٨)

أما مكان دفنها الله فهو في المدينة المنوّرة، لكن لم يُعلم حتّى الآن موضع قبرها الله وذلك لما أوصته الأمير المؤمنين الله قبل وفاتها في أن يدفنها ليلاً ويخفى قبرها الله الله عنين الله قبل وفاتها في أن يدفنها ليلاً ويخفى قبرها الله الله عنين الله قبل وفاتها في أن يدفنها ليلاً ويخفى قبرها الله الله عنها الله

ولأيّ الأُمور تُدفنُ ليلاً ** بضعةُ المصطفى ويُعفى ثراها

فمضت وهي أعظم الناس شجواً ** في فم الدهر غُصّة من جواها.

من ذلك نستنتج أن السيّدة الزهراء عاشت مظلوميّة الانحراف الذي حصل مع وفاة أبيها على من خلال إبعادهم لعليّ الله عن الخلافة، وكُتبت لها الشهادة بسبب ما جرى عليها، ولذا أوصت بدفنها سرّاً ليكون ذلك علامة على غضبها وعلى حقّها المسلوب.



المبحث الثاني

شخصية السيدة فاطمة الزهراء على انموذج المرأة القيادية في المجتمع

ان دراسة شخصية بضعة الرسول الزهراء عليها أفضل الصلاة والسلام، تعد إنموذجاً للمرأة القيادية والعالمة والمربية التي لم ولن نجد ما يقابلها من النساء ولن تتكرر ظاهرة الزهراء، ولكن يبقى الإشعاع الذي انطلق قبسه من بيت النبوة ضياءً وهاجاً للبشرية جمعاء وخير دليل على ذلك الأسهاء الكثيرة التي كُنيت بها رغم الحياة القليلة التي عاشتها، علاوة على ذلك الأثر الخالد في خطبها التي ألقتها والتي تحمل في طياتها معاني ودلالات كثيرة تصلح لكل عصر وهذا السر الخالد متأتي من الدور الإنساني الذي أدته والمتمثل بان أئمة الهدى وعصمتهم تلتقي بالنبوة عن طريقها وهذا في حد ذاته يراه من يمتلك بصيرة بان هذا الارتباط عروة قوية فبالزهراء الإمامة بالنبوة، لذا كانت هذه الرابطة لها أسهاء متنوعة وكنى متعددة.

أن من أشهر ما تكنى به الصديقة والمباركة والطاهرة والزكية والرضية والمرضية والمحدثة والزهراء والحوراء (المسعودي ٢٠٠٩) كما تكنى فاطمة في أم إلهنا وأم العلوم وأم الفضائل وأم الأسماء وأم البيها وأم الأئمة وآم النجباء وأم الإخبار وأم الإزهار وأم البررة وأم الريحانتين وأم السبطين وأم الحسن وأم الحسن (المازندراني ١٩٥٦م: صبح ١٢١). أن مدلولات هذه الأسماء وغيرها التي لم تذكر بعضها في البحث الحالي دلالة راسخة لكل ذي بصيرة، أن تنوع الأسماء لأي شخصية مؤشراً على أن الشخصية أخذت حيزاً في عالم الإنسانية، وكيف بنا ونحن أمام شخصية ملئت الدنيا بفكرها الخالد الذي كان ولا يزال كنزاً مخفياً لم يكتشف منه إلا القليل القليل، لذا نجد لم يمر مدة من الزمن إلا ونطالع إصدار أو مقالة عن الزهراء في وهذا بحد ذاته دليل على إننا أمام نبعاً صافياً لا ينضب، أنها من بركاتها فسلام عليها يوم ولدت ويوم استشهدت ويوم تبعث حيةً.

لقد كانت فاطمة الزهراء على نشأتها وترعرعها في بيت النبوة، يحيطها أركان ترتيل القرآن وتهجد الصلوات، ويزينها الخلق العظيم المتمثل برسول الله الله الله الله على خلق عظيم)) سورة القلم الآية (٤)، علاوة على ذلك كانت من خمسة أهل الكساء الذي خصهم الله بآية التطهير. هذه العوامل وغيرها جعلت من شخصية الزهراء أكثر قوة وأمضى صلابة زادها على ذلك معايشتها لما



يجري للرسول على من أذى من قريش، فكانت إلى جانبه صابرةً محتسبة تزيل عن ما لحق بأبيها من أذى المشركين لقد كانت روح الإيثار للزهراء على تتجلى في دعائها للمؤمنين والمؤمنات والإكثار منه ولا تدعو لنفسها وحين سألها الإمام الحسن بعد أن أمضت ليلتها ساجدة راكعة مسترسلة بالدعاء حتى اتضح عمود الصبح، عن سبب عدم دعائها لنفسها شيئاً فإجابته الزهراء على الجار قبل الدار. (المجلسي ج٤٣ ص ٨١). أن زواج السيدة الزهراء على انتقاله نوعية في حياة الزهراء فبعد أن عاشت صباها في بيت النبوة انتقلت إلى بيت الإمامة الذي وصف رسول الله على صاحب هذا البيت المتمثل بالإمام على على بقوله: ((أنا مدينة العلم وعلى بابها)). ((الطبراني ب ت ص٦٦)) وهذا دلالة رائعة أن الزهراء عاشت في ربوع العلم وبين بطل من إبطال الإسلام تمثل بالحق والحق تمثل به، أن ثمرة هذا الزواج هي العترة الطاهرة التي تنورت بإمامين همامين الحسن والحسين المحودي ١٩٦٤ ص٢٨٨).

ولقد حظيت الزهراء الله بمنزلة ومقام رفيع عند رسول الله الله إذ يذكر ((أن غضب الزهراء الله يوجب غضب الله سبحانه وتعالى ورضاها يوجب رضا الله)) وهذا دليل من لا دليل له لا يقبل الشك عن عصمتها ويقول السبحاني بها أن الله عادل وحكيم فانه لا يغضب إلا على الكافر والعاصي ولا يرضى إلا على المؤمن والمطيع (السبحاني ص١٧) ولو تناولنا عرض الأحاديث الخاصة برضا الله وغضبه لغضب فاطمة الله فإننا نحتاج إلى أكثر من بحثاً ما دورها في رواية الحديث فقد ذكرت عن أبيها أسهاء الأئمة واحد صلوات الله عليهم أجمعين وروت الزهراء الله عن قائم آل محمد عجل الله فرجه ، وهذا دلالة على الخط الرسالي للزهراء الله ويؤكد على فلسفة العصمة والإمامة وتؤسس لفلسفة الانتظار مصداقا لقوله تعالى ((واصبروا وصابروا))(آل عمران: الاية ٢٠٠) فمثلما عاشت الزهراء عليها حياة السلام فإنها عاشت حياة الحرب فقد شاركت بمعركة احد وحضرت شهادة الحمزة وكان لها دوراً ريادياً في المعركة في سقاية الماء وتضميد الجرحى لقد شهدت حياة الزهراء في حديثها وخطبها بلاغة الأسلوب وقوة العبارة وكانت خطبتها بحقها في فدك وخيبر مثالاً للوصف الذي يعجز الفرد أن يصل كماله وان يشخص كيفيته ، فتضمنت ما ذكره المجلسي (في بحار الأنوار ج ١٤٤ عبد ومناه والعجاب الفصحاء والبلغاء بها ويتضح لمن



يقرا ويتدبر خطب الزهراء على سيجد إنها احتوت قوة البيان ومسائل التوحيد وصفات الخالق وأسهائه الحسنى وأهمية القران الكريم وفلسفة الإحكام وإسرارها لقد كانت منزلتها العلمية المرموقة وبشهادة مسلمة رضوان الله عليها إذ تقول كانت فاطمة على اعرف مني بالأشياء كلها وكيف لا تكون كذلك وهي سلالة الأنبياء صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها. (الطبري ١٩٨٤: ١٢).

لقد عاشت الزهراء على حياتها من اجل الإسلام فكان دفاعها عن حق آل البيت في الخلافة وحقها في الإرث ليس من منطلق شخصي وهي تعرف أنها أول من يلحق برسول الله على ولكن صراعها جرى برمته من اجل الإسلام والطريق القويم والالتزام بها جاء بكتاب الله المجيد فمثلها بدأت حياتها بالإسلام ختمته بالإسلام، تاركة لنا أثراً يبقى بقاء الأرض ومن يرثها متمثل بأئمة الهدى وسنة أبيها على وعطائها المتمثل بخطبها الشريفة المعروفة بالخطبة الفدكية .

وان دراسة شخصية الزهراء على تمتد إلى مجالات ذات أبعاد كثيرة ومحاولاتنا لازالت مستمرة في تسليط الضوء على الجانب القيادي للسيدة فاطمة الزهراء والذي لعب دوراً كبيراً في بناء وتدعيم قواعد الدين الإسلامي وتثبيت أركانه سواء من المنظور السياسي او الاعلامي.

وذلك في سبيل تصحيح بعض المفاهيم التي تحفظ سلامة واستمرار النمو السوي لكيان العقيدة الإسلامية في المنطقة، وتجديد قدرتها الفاعلة في المجتمع، لأن صحة الأمة الإسلامية ترتبط باطراد التوسع الثقافي الذي يحقق المصالح والأهداف المشتركة بين الرجل والمرأة، مع وجود المعادلات الاتجاهية التي تحقق الأثر الإيجابي في الدور القيادي الذي تتحلى به المرأة في المجتمع.

من خلال الكشف عن الجانب القيادي عند احد أركان الدعوة الإسلامية المهمة وهي بضعة الرسول الأكرم محمد الإنسانية وأيضا أول الرسول الأكرم محمد الإنسانية وأيضا أول صناع المفهوم القيادي للمرأة المسلمة على مر التاريخ، من خلال الإشارة الى أدوارها القيادية في نشر الرسالة الإسلامية، ووقوفها بجنب الرسول في مواجهة المصاعب التي واجهت نشر الرسالة الإسلامية، وموقعها المهم في الحصار الذي تعرض اليه المسلمين، إضافة الى الموقف السياسي الصعب الذي واجهته بكل قوة، بعد استشهاد والدها الرسول الأعظم، من خيانة وهتك... وبروز الجانب الإعلامي في كشف المرتدين والظلمة، فهذه المواقف تبين قوة شخصيتها، وقيادتها العظيمة وجهدها الإعلامي في كشف المرتدين والظلمة، فهذه المواقف تبين قوة شخصيتها، وقيادتها العظيمة وجهدها

الكبير في توعية النساء ونشر الإسلام جنباً بجنب الرسول الاكرم على وزوجها على بن ابي طالب الله وكانت الزهراء في المستوى الارقى من تلك الأحاديث اصطفاءً واستحقاقاً ومنزلة واجتباء، وارتفعت بموضعيتها عن العاطفة المجردة وتباعدت عن الإحساس بالمداراة شأن الآباء مع الأبناء وانها هو الإيحاء المرتبط بكيان مجدد في منزلة خاصة ستتجلى اثارها قطعا بعد حين.

وهذا الإيحاء الرفيع يعبر في إشارة دقيقة بتلاحم هذا الوليد مع ابيه في شؤون مستقبلية خطيرة، لم يقدر لغيره ان يحتلها في اندماج روحي تام لا يمكن الفصل بين ركنيه في حال من الأحوال وهو تعبير ثان عن الاجلال والاكبار حاليًا ومستقبليًا، لتكون الفطرة لهذا الوليد نظرة شمولية غير خاضعة للاستثناء في شيء ما لأنها استثناء فوق العادة، ولعل السر في هذا وذاك هو توطيد الأرضية الصالحة في نظر عقلي بعيد المدى لهذا الوليد في المكانة ذات القيمة والأهمية التي يومي اليها الرسول الاكرم على لئلا يجرأ أحد فيها بعد على النيل منه، او الاستهانة به، او الاعتداء عليه، او المضايقة له في شيء ما مها ضؤل وصغر، وذلك في مخائل النبوة دون ادنى شك، فالنبي ينظر بنور الله، وهو يقرأ بعلم الغيب من قريب وبعيد، يقول النبي على الولين والاخرين، وهي وبعيد، يقول النبي على المناق المناق فؤادي، وهي روحي التي بين جنبي، وهي الحوراء الإنسية». وهذا المنطق جامع مانع كما يقول أهل المنطق الارسطي، فقد صرح بأنها سيدة نساء العالمين، وهذا من خصائصها، وأبان موقعها منه بين الروح والجسد والجوارح، وإنها الحوراء...

وفي هذا المنظور تقدم الزهراء لنا الانموذج الراقي للمربية الواعية التي تكفلت بتربية اطفالها أحسن تربية، واعتنت بزوجها أفضل عناية، وتمكنت من توفير الأجواء الاسرية الحميمة على الرغم من انشغالها بأمور عملية أخرى كتعليم النساء والمساهمة في نشر الرسالة المحمدية وهداية المجتمع... الخ، ومن هنا نستدل من السيدة الجليلة بأن قيادة الاسرة والمنزل تفوق أهمية قيادة المجتمع، لأن اللبنة الأساسية التي تساهم في بناء الامة تنبع من التربية الصالحة والاسرة المتحابة على الخير والصلاح. وعوداً على بدء، فقد عاشت الزهراء ونشأت تحت ظلين، ظل أبيها وظل حليلها، وعانقت ريحانين،

الحسن والحسين ذرية لرجلين نبي وإمام، وعانقت رهافتين رهافة الجسم ورهافة الحس، واختبرت عصر ين عصر الجاهلية وعصر الانبعاث، وأحبت اباها حبين، حب النبوة وحب الأمومة، وصهرت



بصهرين، صهر الفقدان، وصهر الحرمان».

وتتابع الايام فيها بعد لدى وفاة أبيها الذي تضمخت بطيب قارورته، وتنسمت الرحمة والرأفة في أنفاسه، لتصدم في صميم الاحداث الجديدة، بجنان ثابت يتقاسمه الكمد من جانب والثورة المضادة وقيادتها الفذة من جانب اخر.

وقد استشهدت الزهراء على مظلومة ليلة الأحد لثلاث خلون من شهر جمادى الثانية من العام الحادي عشر من الهجرة، ولها من العمر ثماني عشرة سنة وسبعة أشهر، أي بعد وفاة والدها بثلاثة أشهر..

هكذا جاء في بعض الروايات... وفي بعضها الآخر: انها الله استشهدت في ١٣ جمادي الأولى وهناك روايات أخرى.

وبالرغم من أنها على فارقت الحياة في عمر قصير، ولكنها باقية إلى ما شاء الله مدرسة للأجيال، ومشعل نور يكشف عن الزيف والاستبداد، ويقارع الطغاة الظالمين، ويقف بوجه كل من يريد طمس معالم هذا الدين الحنيف.

فالأمة تستلهم الدروس والعبر من مواقفها الله وبطولاتها كما تستلهم الدروس والعبر من مواقف أبنائها المعصومين الله ببطولاتهم وحملهم هموم الإسلام، حيث مثلوه خير تمثيل..

فقد كان لسيدة فاطمة الزهراء الله دور كبير في بناء وتدعيم قواعد الدين الإسلامي وتثبيت أركانه، فقد تخصصت بالوقوف جنبا بجنب الرسول الاكرم في إتمام الدعوة الإسلامية ونشرها على اتم وجه، وساهمت مساهمة كبيرة في توجيه النساء وارشادهن الى سبل الإسلام من خلال تربية مجتمع نسوي فذ يمتلك جميع المقومات التي يؤهله لبناء جيل واع يمتلك القوة الكافية للحفاظ على الهيكل الإسلامي للأمة.

ونستطيع ان نقول بأن السيدة الزهراء الله سلطت الضوء على أهمية وجود المرأة في حياة الرجل، ومدى تأثيرها العميق في الحياة الاسرية سواء كانت في موضع الفتاة او الزوجة او الأم.

فنشاهد مواقفها العظيمة مع الرسول الاكرم في أيام الحصار وايام نشر الدعوة الإسلامية، بالإضافة الى دورها الكبير جنبا بجنب زوجها امير المؤمنين الامام علي الله في أيام المعارك والعوز، وعند تكاتف الظالمين عليه بعد وفاة الرسول عليه .

وهكذا يقدم الإسلام المرأة في مقام ريادي، وموقع قيادي، ليؤكد قابليتها واستعدادها للكمال



والتفوق، تماماً كما هو الحال بالنسبة للرجل.

واليوم يعيش العالم العربي حالة من التطور الفكري الكبير، حيث شملت اركان عديدة وواسعة من الثقافة والعلم، ولعل النقطة المهمة التي كان لها نصيبا كبيرا في هذه العملية التقدمية هو التركيز حول مكانة المرأة وضرورة تقويم دورها القيادي في المجتمع.

وعلى أساس ان الله خلق كل شخص لهدف وغاية سامية، وان من واجب كل انسان وخصوصاً المرأة تقديم الرسالة الإلهية على اتم وجه، سواء من الناحية الدينية او العلمية والإنسانية، إضافة الى انها تعتبر اللبنة الأساسية لبناء المجتمع اذن هنالك مسؤوليات وامور كثيرة تترتب عليها، وبلا شك لإنجاز هذه النقاط المهمة عليها ان تتحلى بطموحات كبيرة تساعدها في اكهال المسيرة التي كلفت بها من اجل خدمة البشرية.

وتواجه المرأة المسلمة في هذا الزمن تحديات كبيرة، جعلت افكارها التي تؤمن بها بكل بساطة موضع اختبار، وعرضت شخصيتها الإسلامية الى محاولات شتى من التمزيق والتشويه، وبمقدار التحدي لا بد أن تكون الأعباء، التي ربها ينوء بها كاهل المرأة المسلمة، وهي في هذا مجال رد التحدي وحمل أعبائه تحاول فرض وجودها في قبال الموجودات الزائفة، والايقونات المشوهة التي صنعها اعلام الغرب الوهمي، ويجب ان تسعى المرأة المسلمة بعقلها وقيادتها الفذة على تذويب هذه الرتوش الوهمية التي تحاول صنع نهاذج سلبية للجيل القادم، فهي حرب عنيفة وهائلة يتعرض لها الجيل برمته، ومن واجب النساء المسلمات القياديات رد الاعتبار الإسلامي وتعديل الانحراف الذي لحق الشخصية المسلمة في الساحة العالمية عن طريق زيادة الوعي وتنوير المسلمين وتسليط الضوء على القدوات المسلمات اللاتي تركن بصمة كبيرة في التاريخ والسعي في السير على نهجهن بخطوات ثابتة وركيزة.

وتبقى إرادة المرأة في تحدي الصعوبات والوصول الى المبتغى الالهي هو العامل المساعد الاكبر لتحقيق ذاتها، فإذا ارادت المرأة شيئاً وآمنت به وبقدراتها لا يمكن لأي حاجز ان يحد من سقف طموحاتها او يقف حاجزا بينها وبين حلمها، خصوصاً اذا كان الهدف سامياً وقربة الى الله تعالى، وبلا شك حينها ستتحول كل المصاعب بالصبر الى حلاوة، وسيزهر الله طريق الخير بالورد والياسمين وستزهر الأمة بوجود نهاذج قيادية قدوتهن الزهراء الله يسرن على خطاها في اثبات الحق والمساهمة في بناء هيكل إسلامي قوي يزرع اصوله في ربوع العالم.



-- الاستنتاجات الاست

- مساهمة الشخصية القيادية للسيدة الزهراء وأهل البيت على في تنمية شخصية المرأة المسلمة وذلك من خلال رفع معنوياتها وتحميلها المسؤولية واشراكها في قيادة اسرتها والمجتمع.
- إن سيرة السيدة الزهراء على مدرسة متكاملة في مختلف أبعاد الحياة، فهي القدوة للجميع، سواء نساءً أو رجالاً، إذ أنها أعطت دروساً مهمة في بناء الشخصية القيادية.
- -تضمن سيرة السيدة الزهراء الساليب ومصادر عديدة في سبيل ترسيخ القيم والمفاهيم والمهارسات السلوكية النابعة من النهج الاسلامي، معتمدة في ذلك على القدوة والحوار والمناقشة.

- التوصيات

وفي ضوء استنتاجات البحث يوصى الباحثين بمجموعة من التوصيات منها:

- ضرورة تعميم الاساليب القيادية وخاصة اساليب السيدة فاطمة الزهراء الله لدى الوالدات والمربيات عبر الوسائل والمؤسسات التربوية والاجتماعية.
- إقامة ندوات وورش عمل للنساء لتوضيح دور السيدة فاطمة الزهراء على في بناء وتدعيم قواعد الدين الإسلامي وتثبيت أركانه مع والدها النبي محمد على الله النبي محمد على المراد ا



--- الهوامش اله

۱ – شهیدی، ۱۲۳

۲ - شهیدی،۱۲۳

٣- بحار الأنوار ٤٣ / ٩ ح ١٦.

٤- بحار الأنوار ٤٣ / ٢ ح ١.

٥- البحار، ج١٦

٦- (الموسوي،١٤٢٩: ص٢٤).

٧- السيوطي، ١٨:٥٠.

٨- الحديث رقم ١٥١٩٧ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - المجلد التاسع - باب مناقب فاطمة بنت رسول الإسلام.

٩ - المستدرك للحاكم ٣:١٥٦.

١٠ - المناقب لابن المغازلي حديث ٧٠٤

١١ - ما معنى كنية فاطمة الزهراء ام ابيها ؟ -مركز الإشعاع الإسلامي للدراسات والبحوث الإسلامية -

١٢ - المصدر السابق.

740



--- المصادرات

- القرآن الكريم
- ابن المغازلي، علي بن محمد (١٤٢٤) مناقب أمير المؤمنين على بن أبي طالب الله ، دار الآثار، صنعاء، اليمن.
- الحديث رقم ١٥١٩٧ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد المجلد التاسع باب مناقب فاطمة بنت رسول الإسلام.
- الخراساني، إبراهيم بن محمّد (١٤٠٠) فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين والأئمة من ذريتهم المحمودي للطباعة والنشر. بيروت ـ لبنان.
- الريشهري، محمد (١٤٢٢) ميزان الحكمة، ط١، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع.
- زندكاني، جعفر شهيدي (ب:ت) حياة فاطمة الزهراء. - السيوطي، جلال الدين، الدر المنثور في التفسير بالمأثور ٢١٨.٥.
- الشلبنجي، مؤمن بن حسن مؤمن(١٨٧٣) نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار، مطبعة المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، مصر.
- الصفار، الشيخ ابو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ (۲۰۱۰) بصائر الدرجات، ط۱، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان.
- الصدوق، ابي جعفر محمد القمي (ب:ت) الأمالي، ط۱، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، طهران، ايران.

- الكعبي، علي موسى ، سيدة النساء فاطمة الزهراء المليج ج . ١ .
- ما معنى كنية فاطمة الزهراء ام ابيها ؟ -مركز الإشعاع الإسلامي للدراسات والبحوث الإسلامية -
- المجلسي، محمد باقر(ب:ت) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار. ببروت، لبنان.
- المرندي، الشيخ أبو الحسن، مجمع النورين، الجزء: ١.
 - المعتزلي، ابن ابي حديد، شرح نهج البلاغة ٢/ ١٨٢.
- المفيد، محمد بن محمد النعماني الشيخ (١٣٦٤هـ) الارشاد في معرفة حجج الله على العباد، ج٢، مؤسسة ال البيت لإحياء التراث، لبنان.
- الموسوي، محمد باقر (١٤٢٩) الكوثر في حياة فاطمة بنت النبي الاطهر، ط١، منشورات دليل ما.
- النجفي، بهاء الدين علي بن عبد الحميد النيلي (٢٠١٤هـ)
- منتخب الأنوار المضيئة، ط١، مطبعة اعتهاد، قم، ايران. الهمداني، احمد الرحماني(١٤١٣) فاطمة الزهراء بهجة قلب المصطفى من المهد إلى اللحد، مؤسسة النعمان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.





--- البحث المخص البحث الا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وآله الطاهرين وأصحابه المخلصين.

يلمس المتطلع لآيات كتاب الله العزيز، أن للمرأة محورية مهمة ، بل مركزية عبر تاريخ الرسالات السهاوية، والذي وضحّت أبعادها الآيات الشريفة ، ابتداء من زوجة نبي آدم على مرورا بأم كليم الله موسى على وزوجة فرعون ، والسيدة مريم على وسواهن من النساء اللواتي ذكرهن أو أشار لهن ولمقامهن القرآن الكريم، انتهاء بالسيدة الزهراء عن المقامات السهاوية التي تتمتع بهاها.

إن تلك المقامات الربانية التي استحقتها السيدة الزهراء ، تلعب دورا مهما ورئيسا في مسألة الربط بين منزلتي النبوة والإمامة ، بل إن كونها قطب الرحى في الربط بينهما ،هو الآخر يمثل المقام الأخص والأخلص لسائر مقاماتها الأخرى.

والحق إن من يقف على السهات النبوية للسيدة الزهراء إلى التي أسفرت عنها الأحاديث والروايات _ لا يخالجه شك و لا يداخله ريب في أنها نطفة تجسد خلاصة الطهاة والنقاء ، انطلقت من جنة الله لتستقر في صلب النبوة ، لتخرج الى عالم الملك في صورة ابنة نبي الرحمة على ، وقد استجمعت أسباب الجلال الكهال .

من هنا فإنه يحث للنساء أن يفتخرن على الرجل بمثل السيدة الزهراء الله ، فهي تمثل أما للنبوة والإمامة على حد سواء ، فقد تألقت الله في عالم النور والملكوت حتى:

تدرجت في مراقي الحقِّ عارجةً ** لمشرق النور حيث السرُ مستتر ثم انثنت تملأ الدنيا معارفها ** تطوى القرون عياءً وهي تنتشر (١)

_ سبب اختيار عنوان البحث:

إن الخوض في سيرة السيدة الزهراء إلى ، يوقف الباحث على حقائق ملكوتية تستلزم البحث طويلا والتأمل مليا ، يتعرف من خلالها على الحقائق السامية لشخصية تلك السيدة الجليلة ، التي انفردت بها دون غيرها من النساء ، حتى ترّبعت واستحقت أن تكون سيدة نساء الأولين والآخرين ، ليس في عالم الدنيا فحسب بل في عالم الآخرة ، الأمر الذي دعا الباحث الى الخوض في مقاماتها والكشف عن اسرارها ، وكذا دورها في تحقيق دواعي الربط بين منزلة النبوة ومنزلة الإمامة.

إن البحث لا يعدو أن يكون محاولة بحثية متواضعة ، يسعى من خلالها الباحث الكشف عن الجانب المتعلق ببعض المقامات التي حظيت بها السيدة الزهراء ، وإلا فإن الحديث عنها الله ممّا يتطلب مؤلفات وكتبا لا يمكنها أن توفيها حقها إلى أيضا.

-مصادر البحث: تطلب أهمية البحث ومكانته ، أن يعتمد على جملة من المصادر والمراجع اللغوية و التفسرية والحديثية والتاريخية والفقهية وسواها.

-خطة البحث:

لذلك استلزم البحث أن يكون في جملة مباحث هي: المبحث الأول الذي تناول المقامات الملكوتية للسيدة الزهراء (الله عنه وقد انقسم في مطالب ثلاثة ، فيها كان المبحث الثاني في المقامات الرسالية للسيدة الزهراء (الله عنه الثالث فقد تناول محورية السيدة الزهراء في الربط بين النبوة والإمامة ، ثم نتائج البحث فمصادر المعتمدة من قبل الباحث.

آخر الكلام مسك الختام في الصلاة والسلام على سيد الأنام ، وأهل بيته الكرام على الزهراء البتول التي شفاعتها يوم الدين بمحمد وآله الطيبين الطاهرين وأصحابه المنتجبين.



المبحث الأول: المقامات الملكوتية للسيدة الزهراء اللهجث

لقد من الله سبحانه على أهل بيت النبي عَنِيلًا _ بنحو عام ، والسيدة الزهراء الله بنحو خاص _ بأسرار ومقامات ملكوتية ، لم يكن لأحد غيرهم فيها سهم أو نصيب.

ولا غرو في حصولهم عليها ؛ لأنهم آل الله وعباده الذين ذابت نفوسهم عشقا في ذات الله ، واضمحلت شخوصهم في ابتغاء مرضاته ، ولا بد _ ابتداء _ من بيان المعنى المراد من لفظ الملكوت، إذ اختلفت الاتجاهات والرؤى بخصوص مفهوم الملكوت .

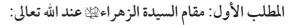
وقد ورد في تعريف الملكوت بأنه الملك أي بمعنى السلطنة والحكم (٢) ، وقيل أن ((لملكوت هو باطن الأشياء لا ظاهرها المحسوس)) (٣).

كها قيل أن ((الملكوت هو باطن العالم الظاهري ، بل باطن العالم العلوي الذي هو باطن العالم الملكي))(٤).

غير أن التعريف الذي يهمنا في المقام هو ما ذهب اليه بعض العلماء من أن عالم الملكوت هو عالم المعاني والغيب، والارتقاء إليه يكون من عالم الملك ذاته (٥).

من ثمَّ يمكن القول أن المقامات الملكوتية هي تلك المقامات ،التي تنطلق من عالم الملك ،لتستقر في عالم الملك وتية هي تلك المقامات ،التي تنطلق من عالم الملك المتاره الله لها كالسيدة عالم الملكوت ، كاشفة عن الإجتباء السهاوي لصاحبها ،والتي لا تكون إلا لمن اختاره الله لها كالسيدة الزهراء الله المنابعة المن

فإذا علمنا ذلك ينتقل البحث الى التفصيل فيها عبر المطالب الآتية:



والحق إن الحديث يُعرب بشكل جلي عن خطير ما تتمتع به سيدة النساء إلى من التنزيه الإلهي وعظيم المراتب والمناقب السهاوية ، التي تفضّل بها المولى سبحانه عليها ، جزاء لبلوغها الدرجات العاليات في جهاد النفس وتهذيبها ، وأنها وصلت لمقام الرضا ، الذي لا يناله إلا من اختصه الله برحمته ورضوانه ، كما أن الحديث يعلن بصريح العبارة وواضح الدلالة عن عصمتها الملي عن أي رجس أو دنس ، وإلا فلا يُعقل أن يغضب الله جل شأنه لغضب أحد ، ما لم يكن غضبه خارج عن حدود دواعي الغضب البشري ، ومتجرد بالكلية عن كل النوازع والهواجس الإنسانية ، التي يتلبس بها غيره من البشر .

من هنا فالحديث يجمع في الكشف بين المقام الملكوتي في عالم الغيب، ومقام العصمة من الذنوب والخطايا في عالم الدنيا، كما ورد _ في ذات السياق _ الحديث القدسي ، الذي تضمن خطاب الله لنبي الرحمة على الرحمة على ((يقول فيه الباري عز وجل : يا أحمد لولاك لم خلقت الأفلاك ، ولولا علي لم خلقتك ولولا فاطمة لما خلقتكما)) (() ، ومعنى الحديث إن وجود على الله بدون النبي على الا يحقق الغرض الإلهي في هذا الوجود ، كما أن وجود النبي على المدين ، بدون على الله ، سيكون كذلك ، ووجودهما معاً يحتاج إلى وجود فاطمة ها، وبعبارة أخرى إن الحديث ليس فيه ثمة إشارة إلى من هو الأفضل من بين هؤلاء ، بل لمجرد بيان أن كمال الكون على أحسن وجه ، لا يكون ولا يتحقق إلا باجتماع هؤلاء جميعا (())، وأنه لا يمكن تصور قيام عالمنا من دون أدوار هؤلاء الثلاثة (عليهم الصلاة والسلام).

المطلب الثاني: مقام السيدة الزهراء عند الملائكة:

ورد في الحديث الشريف ما يؤكد المقام العالي للسيدة الزهراء عند ملائكة الله، ففي رواية طويلة عن أنس بن مالك من جملتها ((قال: صلى بنا رسول الله على في بعض الأيام صلاة الفجر، ثم أقبل علينا بوجهه الكريم فقلت: يا رسول الله، إن رأيت أن تفسر لنا قول الله عز وجل :(فَأُولِئِكَ مَعَ الَّذِينَ الله عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ والصَّدِيقِينَ والشُّهَداءِ والصَّالِينَ وحَسُنَ أُولِئِكَ رَفِيقاً) ، فقال على: أما النبيون فأنا، وأما الصديقون فأخي على بن أبي طالب على ، وأما الشهداء فعمي حمزة، وأما الصالحون فابنتي فاطمة وأولادها الحسن والحسين ... الى قوله على : ثم أمر الله الظلمات أن تمر بسحائب الظلم، فابنتي فاطمة وأولادها الحسن والحسين ... الى قوله على : ثم أمر الله الظلمات أن تمر بسحائب الظلم، فأظلمت السهاوات على الملائكة، فضجت الملائكة بالتسبيح والتقديس، وقالت : إلهنا وسيدنا منذ الله من نور ابنتي فاطمة قناديل فعلقها في بطنان العرش، فأزهرت السهاوات والأرض، ثم أشرقت بنورها ، فلأجل ذلك سميت الزهراء ، فقالت الملائكة : إلهنا وسيدنا، لمن هذا النور الزاهر الذي قد أشرقت بنورها ، فلأجل ذلك سميت الزهراء ، فقالت الملائكة : إلهنا وسيدنا، لمن هذا النور الزاهر الذي قد أشرقت به السهاوات والأرض ؟ فأوحى الله إليها : هذا نور اخترعته من نور جلالي لأمتي فاطمة بنت مبيبي وزوجة وليي وأخي نبيي وأبي حججي على عبادي ، أشهدكم يا ملائكتي أني قد جعلت ثواب تسبيحكم وتقديسكم لهذه المرأة وشيعتها ومحبيها إلى يوم القيامة)) (١٠)، ويمكن أن يوقفنا ذيل الرواية وشاهدها على جملة حقائق هي:

أولا: يُسفر سؤال الملائكة واستفسارهم بخصوص نور السيدة الزهراء الذي أشرقت به السموات والأرض ،عن جهلهم بحقيقة المقام السامي الذي جعله الله جلّ شأنه لها الله ما الأمر الذي يكشف _ بالإلتزام _ عن تفوقها عليهم شأوا و شأنا، واذا تصورنا حال ملائكة الله مع السيدة الزهراء الله بمن دونهم من الخلق؟؟؟.

ثانيا: إن السيدة الزهراء السلامت نورها القدسي من نور الله سبحانه ؛ لأنه جل ذكره قد اخترع نورها من نوره سبحانه، ولغة النور هذه _ إن جاز التعبير _ لا يفهم كنهها إلا الملائكة ؛ لذا توجه الملائكة بسؤالهم لله سبحانه عن ماهية هذا النور ، الذي لم يكن قد ألفوه من قبل.

ثالثا: ثم تأكدت أبعاد المقام الفاطمي والتعظيم الإلهي لها على، لدى ملائكة الله سبحانه حين

أشهدهم على جعْله ثواب التسبيح والتقديس لها الله ولشيعتها ومحبيها الى يوم القيامة.

ولا يخال الباحث أن هناك أوضح من هذه الإشارات لمقامها، التي تضمنها تلكم الرواية.

المطلب الثالث: مقام السيدة الزهراء على في الآخرة:

تشير طائفة واسعة من آيات كتاب الله الى أهوال يوم القيامة ، قال تعالى : ((يَوْمَ تَرَوْبَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَيَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ مَلْ مَهْ إِ مَهْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ الله شَدِيد)) سورة الحج/ ٢، والآية تنقل لنا صورة من صور ذلك اليوم العظيم ، الذي يهرب فيه الإنسان و((يَفِرُ اللهُ عُن أَخِيهِ * وَأُمّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنيهِ * لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِي)) سورة عبس/ ٣٤ ـــ ٣٧، فيما تكون السيد الزهراء إلى في شأن إلهي آخر ومقام أخروي عظيم ، جعله الله بابا للرحمة وسببا للشفاعة ، إذ تؤكد الروايات على المكانة الرفيعة للسيدة الزهراء إلى عرصات القيامة ، حينها يكون الخلق رهيني الفزع والهلع لهول ذلك اليوم العظيم ، فقد ورد ((عن يونس بن القيامة ، حينها يكون الخلق ترهيني الفزع والهلع لهول ذلك اليوم العظيم ، فقد ورد ((عن يونس بن يعقوب ، عن أبي عبد الله الله على قال : قال جدي رسول الله على عند الله مقام محمود تشفعين فيه لمحبيك ابنتي ويغصبها حقها ويقتلها ، ثم قال : يا فاطمة أبشري فلك عند الله مقام محمود تشفعين فيه لمحبيك وشيعتك فتشفعين ، يا فاطمة لو أن كل نبي بعثه الله وكل ملك قربه شفعوا في كل مبغض لك غاصب لك ما أخرجه الله من النار أبدا)) (١٠٠) ، وفي الرواية جملة دلالات هي:

أولا: تأكيد النبي على حقيقة أن ابنته الزهراء الله ستتعرض للظلم الفاحش ، وأن المتعرض لظلمها مطرود من رحمة الله ، باللعن المشار اليه من قبل نبي الرحمة على الكاشف عن تجاهل القوم لعظيم مكانتها الله ، وهو استشراف لمستقبل الأمة مع ابنته الله .

ثانيا: بشارة النبي يَنِي للسيدة الزهراء النهراء المحمود، لتشارك إلى والدهاي ، في نوال هذا المقام ، فقد ((رُوي أنه إذا سُمع المؤذن يؤذن يقول: أشهد أن لا إله إلا الله أن يقول: وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد رسولا ، وبالأئمة الطاهرين أئمة ، ويصلي على النبي وآله ، ثم يقول: اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمد الوسيلة والشفاعة والفضيلة وابعثه المقام المحمود الذي وعدته))(١١).

ولا يخفى ما في ذلك من تعريف لائح وبيان واضح ، للمراتب التي تكون للزهراء في ذلك اليوم الرهيب ، فهي قرينة والدهايا في الحضوة بها.

ثالثا: زيادة في تأكيد مقام الزهراء إلى ، بين النبي يَن النبي عَلَي أن المبغض لها والغاصب لحقها ، لا ينال شفاعة كل الأنبياء والملاكة فيها لو تشفعوا له، وهو ما يدلل على عظيم مكانتها ومقامها إلى وأن الشفاعة من جملة المقامات التي تنالها في يوم المحشر.

ويبدو للباحث أن هذا التكريم الإلهي المشخّص في بشارة النبي على من الأشكال من الأشكال تعويضا لها على عالم والجهته في عالم الدنيا من ألوان العنت والظلم والغصب، يكشف عنه نص الحديث القدسي : ((يا فاطمة وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لقد آليت على نفسي من قبل أن أخلق السهاوات والأرض بألفي عام أن لا أعذب محبيك ومحبي عترتك بالنار))(١٢) ، والحديث بصدد تنبيه العقول والأفكار الى مقام السيدة الزهراء على ، الذي يضرب في العمق الزماني لخلق العالم.

خلاصة القول إن المقامات الملكوتية للسيدة الزهراء الله على الروايات آنفا ـ تتعدى حدود الزمان والمكان ، فهي تبدأ من قبل خلق العالم ؛ لتنتهي عند يوم البعث والنشور، فتكون رحمة لشيعتها ومحبيها ، تستنقذهم من لهيب جهنم دون غيرهم ، فعن أبي جعفر الله قال: ((والله يا جابر إنها ذلك اليوم لتلتقط شيعتها ومحبيها كما يلتقط الطير الحب الجيد من الحب الردئ......))(١٢).

المبحث الثانى: المقامات الرسالية للسيدة الزهراء اللهجث الثاني:

يسعى الباحث في هذا المبحث الى إثبات المقامات الرسالية للسيدة الزهراء ، والتي يقصد بها المقامات السامية التي نالتها متمثلة في الروايات ، التي سيقف عليها الباحث من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: مقاماتها عند الأنبياء على:

فقد نقل لنا صاحب دلائل الإمامة في رواية طويلة ((علي بن أسباط، عن الحسين (٥) بن أبي العلاء وعلي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي الملاعن مصحف فاطمة هذه فقال: انزل عليها بعدموت أبيها، فقلت: فضفه لي، قال: ما فيه شئ من القرآن، قال: قلت: فصفه لي، قال: له دفتان من زبر جدتين على طول الورق وعرضه حمر اوين.....حتى قوله الله: لقد كانت الماطاعتها مفروضة

7 8 1

على جميع من خلق الله من الجن ، والإنس ، والطير ، والبهائم ، والأنبياء ، والملائكة ، فقلت : جعلت فداك فلم مضت إلى من صار ذلك المصحف ؟ فقال : دفعته إلى أمير المؤمنين الله ، فلما مضى صار إلى الحسن ، ثم إلى الحسين ، ثم عند أهله حتى يدفعوه إلى صاحب هذا الأمرالخ الرواية) (١٤).

ولو تمعنا في الرواية الأخيرة لوجدناها تضع أيدينا على جملة من المقامات هي:

أولا: أن لها منزلة ومقام الولاية في عالم الآخرة ، فلها أن تدخل أولياءها الجنة وأعداءها النار ، وهي بذلك تتقاسم زوجها أمير المؤمنين المن بتلك المنزلة الأخروية ، فقد ورد ((عن عباية بن ربعي قال : سمعت عليا يقول : أنا قسيم النار والجنة ، أقول للنار هذا لي وهذا لك))(١٧) ، الأمر الكاشف عن عظيم مكانتها وكبير مقامها.

ثانيا: إن لها على مقام الصديقة الكبرى ، كزوجها أمير المؤمنين الله ، الذي رُوي عنه الله قوله: ((أنا الصديق الأكبر وأنا الفاروق الأول ، أسلمت قبل إسلام الناس ، وصليت قبل صلاتهم) (١٨٠٠) ، وبذلك يتأكد للبحث أن السيدة الزهراء في وأمير المؤمنين الله يتشاطرا منازل القرب من الله سبحانه ، الدالة على عظيم ما يتسها ويتصفا به من المقامات الرسالية التي حباهما به جلّ شأنه.

والحق إن من المستصعب معرفة ماهية هذه المعرفة ، غير أن القدر المتيقن منها هو أن هذه المعرفة

محور الكهالات في هذا الدين منذ أول نشأته ، وهي سر بقائه وديمومته ، ف ((عن أحمد بن عبد الله بن عبد الله عن بن عبد الوهاب - يرفعه - بالأسناد عن ابن عباس (رضي الله عنه) ، قال : سئل رسول الله عنه الكلهات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه ، قال : سأل بحق محمد وعلي و فاطمة و الحسن و الحسين ، إلا تبت على فتاب عليه)) (١٩).

ولا يخفى ما في الرواية من البيّنات الواضحات على ما للسيدة الزهراء ، من عالي المقام ورفيع المنزلة ، التي استدعت نبي الله أبي الأنبياء والبشر آدم لله لأن يتوسل بمقامها ويتقرب بمنزلتها الى الله في دفع ما ألمّ به ؛ لأنها كانت من جملة الكلمات التي تلقاها من ربه سبحانه كانت سببا في قبول توبته .

ولا يخال الباحث أن ثمة مقام يمكن أن يناله أحد ، بمثل ما نالته السيدة الزهراء ، وقد أضحت وسيلة الأنبياء على في التقرب الى الله سبحانه.

المطلب الثاني: مقاماتها عند النبي عَيْلًا:

نقلت لنا كتب الحديث أحاديث وروايات شتى عن مقام السيدة الزهراء عند نبي الرحمة المنهدة ورد عنه المنه ولمن المنه ومن لم يعرفها فهي فاطمة بنت محمد، وهي بضعة مني وهي قلبي وروحي التي بين جنبي، فمن آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله) (۲۰٪، ((وروى عن جعفر بن محمد الله قال : قال رسول الله الله الله المنه المنه المنه و وكر الحديث، قال : في النكرون وبهذا الاسناد عنه الله مثله فقال له : يا بن رسول الله بلغنا أنك قلت وذكر الحديث، قال : في النكرون من هذا ؟ فوالله إن الله ليغضب عبده المؤمن ويرضى لرضاه) (۲۰٪، وفي موضع آخر يقول أله في حديث طويل من جملته: ((والذي بعثني بالنبوة، واصطفاني على جميع البرية، إني وإياهم لأكرم الحلق على الله عز وجل، وما على وجه الأرض نسمة أحب إلي منهم......حتى يقول: وأما ابنتي فاطمة، فإنها سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وهي بضعة مني، وهو نور عيني، وهي ثمرة فؤادي، وهي روحي التي بين جنبي، وهي الحوراء الإنسية، متى قامت في محرابها بين يدي ربها جل جلاله زهر نورها لملائكة الساء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض......الخ الحديث الشريف))(۲۲)

70.

والرواية تكشف بنحو صريح عن مقام السيادة لها في الدنيا والآخرة ،ومقام النور الذي يتجلى لملائكة الله سبحانه ، وقد روى صاحب مقاتل الطالبيين بإسناده إلى جعفر بن محمد ، عن أبيه المائلة فاطمة كانت تكنى أم أبيها))(٢٣).

و لا يخفى ما في كنية النبي الله لابنته الزهراء ، من بيان عظيم وتنبيه كريم وإشارة واضحة لائحة على موقعيتها ومكانتها من الرسالة ، بل ووثيق علاقة مقامها بمقام الرسالة ، وهو ما يفرض على مسلم ضرورة التمسك بها وبموالاتها .

من هنا فقد ورد عن النبي على قوله ((:إنها فاطمة شجنة مني يقبضني ما يقبضها ويبسطني ما يبسطها، وإن الأنساب يوم القيامة تنقطع غير نسبي وصهري)) (٢٠)، وهذا الحديث يُعرب عن مقام جديد للسيدة الزهراء في ، يتمثل بامتداد الأنساب لها دون سائر أنساب الخلق ،التي قُدر لها أن تنقطع، قال تعالى: ((فإذا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلا يَتَسَاء لُونَ)) سورة المؤمنون / ١٠١ كها قال تعالى: ((فاطمة أعز البرية علي)) (٢٠) ، والحديث يكشف عن مقام القرب إن جاز التعبير ورد عنه ين في فظ (أعز) وما ينطوي تحته من معاني القرب النسبي والعقدي بين النبي في والسيدة الزهراء في المراب النسبي والعقدي بين النبي في الرحمة على المراب النسبي والعقدي بين النبي عن نبي الرحمة على المروي عن نبي الرحمة على المروي عن زرين أن رسول الله في قال : كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم ابنة عمر ان ، وآسية امر أة فرعون ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد)) (٢٠).

المطلب الثالث: مقاماتها عند الأئمة على:

نقلت لناكتب الحديث طائفة من الروايات عن أهل بيت العصمة التي تضمنت الإشارات الواضحة لمكانة ومقام السيدة الزهراء الله على فقد رُوي عن ((علي بن الحسين الله وله ولد لرسول الله على من خديجة على فطرة الاسلام الا فاطمة الله بالعلم على فطرة الاسلام الا فاطمة الله بالعلم وعن البحث بهذه الرواية لوجد أنها تنوه صراحة بمقامين هما ، غير وعن الطمث في الميثاق) (٢٢٠) ، ولو تمعن البحث بهذه الرواية لوجد أنها تنوه صراحة بمقامين هما ، غير أنه لابد للبحث _ قبل الكشف عنها _ من التطرق للمراد من لفظ (الفطم) ، إذ يذكر أصحاب المعاجم أن جمع فطم هو فُطُم ((مثل سرير وسرر ، وفطمت الرجل عن عادته ،قال ابن السكيت : ناقة فاطم ، إذا بلغ حوارها ، سنة ففطم ، وأنشد :

من كل كوماء السنام فاطم تشحى بمستن الذنوب الراذم شدقين في رأس لها صلادمقال أبو نصر: فطمت الحبل: قطعته)) (٢٩) ، بالتالي فالفطم هو القطع ، فاذا اتضح للبحث ذلك ،انكشف الصورة عن حقيقة المقامين اللذين هما:

أولهما: مقام العلم: الذي لا يدانيها اليه أحد من النساء، وهو من أبلغ المقامات وأرفعها.

وثانيها: مقام الطهارة المادية التي لا يشاركها بها أحد من النساء ، فهو كمقام العلم اختصت به الزهراء ، وانقطعت اليه دون غيرها من نساء الكون، فيها استبطنت الرواية الاشارة الى مقام ثالث يتلخص بمكانتها في عالم الميثاق ، ذلك العالم الذي أشار له أمير المؤمنين المن بقوله: ((واصطفى سبحانه من ولده أنبياء أخذ على الوحي ميثاقهم ، وعلى تبليغ الرسالة أمانتهم لما بدل أكثر خلقه عهد الله إليهم فجهلوا حقه ، واتخذوا الأنداد معهالخ)) (٣٠٠)، وهو ما يدل صراحة على كبير مقامها عند المولى سبحانه ، حين جعلها أحد الموجودات المقدسة في عالم الميثاق الذي يشكل واحدا من العوالم الملكوتية السابقة على عالم الملك.

كمارٌوي عن أبي عبدالله الصادق الله قوله: ((إنها سُميّت فاطمة ؛ لأن الخلق فطموا عن معرفتها))((")، والرواية تسوق لنا توجيها جديدا لمقام سيدة النساء الله يتلخص بأن جميع الخلق محجوبون وممنوعون عن معرف حقيقة وكنه السيدة الزهراء ؛ وهو ما يدل _ بنحو القطع _ على اختصاصها الله بمقام كريم وعظيم لا يعلم حدوده إلا الله سبحانه ومن أذن له.

المبحث الثالث: محورية الزهراء إلى في الربط بين النبوة والإمامة:

لا شك أن المقامات المختلفة للسيدة الزهراء على التي مر الحديث عنها للعبت دورا جوهريا في بيان جانب مهم من محورية شخصيتها اللها، وأنها حلقة الوصل بين منزلة النبوة ومنزلة الإمامة ، غير أن طبيعة البحث تستلزم الغوص في أبعاد ودواعي هذا الربط من خلال الرواية والتحليل .

إن محورية شخصيتها في الصلة بين النبوة والإمامة ، تكمن _ بحسب تقدير الباحث _ في الأسباب ، التي ستتكلف ببيانها المطلبين الآتيين :

المطب الأول: السبب النسبي:

ويُقصد به انتساب نسل السيدة الزهراء إلى شخص النبي عَلَيَّ ، ليس بالنحو الاعتباري فحسب،

بل بالنحو الحقيقي الذي صرّح به رسول الله على ، فقد رُوي في كتب الفريقين ((عن حريز بن عبد الحميد عن شيبة بن نعامة ، عن فاطمة بنت الحسين ، عن فاطمة الكبرى قالت : قال رسول الله على الله على أم ينتمون إلى عصبتهم إلا ولد فاطمة ، فإني أنا أبوهم وعصبتهم) (٣٢) ، والحديث قطعي الدلالة على أن النبي على هو أب لأولاد فاطمة على أن أمير المؤمنين زوج الزهراء وأبوهم.

ولو دققنا في بعض ألفاظ الحديث لا تضحت صورة الأبوة النسبية بين النبي يَنَا وبين أبناء السيدة الزهراء على ، إذ قال النبي يَنَا : (فإني أنا أبوهم)، ولم يقل: (فإني أنا والدهم) ؛ لأن والدهم الصلبي هو أمير المؤمنين عند والأبوة هي جهة الاشتراك بينها، فكما أن عليا الله الموهم، فكذا أن رسول الله يَنِيا أبوهم أيضا.

من هنا يتأكد للبحث أن المقصود بالعصبة هم الأئمة من ولد الزهراء في ، وهم ورثة النبي النبي النبي النبي المقام المناط والامتداد الطبيعي لرسالته السمحاء ، الأمر الكاشف على الدور الرسالي الذي يلعبه المقام المناط بالسيدة الزهراء في المؤكد على محوريتها في الربط بين النبوة والامامة.

المطلب الثاني: السبب الروائي:

ويقصد به الروايات الدالة التي يستفاد منها التأكيد على مكانة السيدة الزهراء ، وأنها همزة الوصل بين النبوة والامامة ، فقد ورد عن الامام الحسن العسكري الله قوله: ((نحن حجج الله على خلقه وجدتنا فاطمة حجة الله علينا)) (٣٧).

والحق إن في الرواية جملة مضامين مهمة يتعرض لها البحث على النحو الآتي:

أولا: يشكّل لفظ (حجة) محورية مهمة في الرواية ، ويمكن استجلاء المراد منه من خلال الرجوع الى جملة من الآيات التي تضمنته ، كقوله تعالى: ((قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَمَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ)) سورة الأنعام/ ١٤٩ ، وقوله سبحانه: ((رسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى الله حُجَّةُ بَعْدَ الله عُرَيزًا حَكِيمًا)) سورة النساء/ ١٦٥ ، وقوله سبحانه: ((لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللهُ يَجْمَعُ اللهُ عَزِيزًا حَكِيمًا)) سورة النساء/ ١٦٥ ، وقوله سبحانه: ((لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ المُصِيرُ)) سورة الشوري/ ١٥ ، الى غيرها من الآيات، والحجة بأبسط معانيها هو الدلالة والبرهان ، ((والبرهان والحجّة والدّلالة والبيان بمعنى واحد)) ما أي أنها على برهان الله وبينته عليهم ودليلهم الله سبحانه ، وهم الله براهين الله على خلقه والأدلاء الى الله سبحانه ؛ لذا ورد عنهم الله ((نحن الأدلاء على الله ، ولو لانا ما عبد الله)) (٢٩).

ثانيا: إن الاعتقاد بأن أو لاد السيدة الزهراء وهم الأئمة الله على الخلق، وفق ما ثبت عنهم الله عنه عن عظمة الحجة القائمة عليهم وهي الزهراء الله وبعبارة أدق وأفصح إن الله فرض الإتباع والمولاة لهم الأخوذ من مجمل الآيات والروايات الداعية اليه، يفضي الى كونهم المحج الله على خلقه، فما بالك بمن تكون حجة على الححج، وهي السيدة الزهراء الأمر الدال على أنها الرابط الساوى بين النبوة والإمامة.

ولعل مما يؤكد الى ذلك ما ورد عنها في خطبتها الفدكية قولها: ((وطاعتنا نظاما للملة وامامتنا أمانا من الفرقة)) (٤٠٠)، إذ يتضمن قولها تذكير القوم بحقيقة ولايتها عليها، ووجوب طاعتها؛ لان طاعتها تمثّل طاعة رسول الله عليها.

ولا شك أن كلمة الملّة تشير الى الامتداد الزماني للدين الاسلامي ابتداء من أيام نبي الله ابراهيم الله المرورا بزمانها أيامها الله محتى يرث الله الأرض ومن عليها ، قال تعالى: ((مِلّة أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ اللهُ المُسلِمِينَ)) سورة الحج/ ٧٨ ، أي أنها الله بصدد التنبيه الى أحقيتها الله بالإتباع ؛ لأنها الأحمد الثاني وروح النبي التي تنبض بين جنبيه لله.

- انتائج البحث الا

بعد ان انتهت تلك الجولة المباركة في رياض الروايات التي تناولت مقامات السيدة الزهراء ،فقد خلص البحث الى النتائج الآتية:

أولا: سميت الزهراء الله الساوات والأرض أزهرت ببركتها ، ثم أشرقت بنورها .

ثانيا: إن للسيدة الزهراء على مقامات ملكوتية ، لا يدانيها في الحضوة بها أحد من النساء من الأولين والآخرين ، جزاء لعبادتها وعظيم تربيتها وتقربها من الله سبحانه.

ثالثا: تكشف لنا الروايات الواردة عن أن للسيدة الزهراء الله مقامات عند الله سبحانه وملائكته تتمثل في العصمة من مطلق الذنوب، وأنها استلهمت نورها من نور الله تعالى.

رابعا: أثبتت الروايات استحقاق السيدة الزهراء المالصديقين، لتشارك زوجها أمير المؤمنين الله به المالية والشفاعة في الآخرة ، فلها ما لأمير المؤمنين الله من الشفاعة للمؤمنين.

سادسا: إن للسيدة الزهراء على مقامات رسالية ابتداء من نبي الله آدم وانتهاء بالرسول الخاتم على ، أثبتتها الروايات الواردة من الفريقين.

سابعا: تمثّل السيدة الزهراء الله بها لها من مقامات سامية ، صلة الوصل بين النبوة والإمامة.

ثامنا: دلّت الروايات على أن الزهراء على حجة الله على حجج الله وهم الأئمة، وهو أحد المقامات التي تربط بين النبوة والإمامة.

700



- ١-(١) محمد علي الحاو (معاصر): موسوعة أدب المحنة أو شعراء المحسن بن علي إلله العار ١٤١٧هـ)/ نشر مؤسسة دارالكتاب (الجزائري) للطباعة والنشر قم ايران/ ٥٥٥.
 - ٢-(١) ظ: السيد الطباطبائي: محمد حسين (ت١٤٠٢هـ): الميزان في تفسير القرآن/ نشر جماعة المدرسين في الحوزة العلمية _قم المشرفة ١١/٥٩.
 - ٣-(٢) م. ن ٨/ ١٤٠.
 - ٤-(٣) جواد بن عباس الكربلائي (معاصر): الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة/ تحقيق محسن الأسدي/ ط١(٨٤٢٨هـ)/ نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ٢/ ١٩٨.
 - ٥-(٤) ظ: ابن عربي: محيي الدين (ت٦٣٨هـ): الفتوحات المكية / تحقيق عثمان يحيى / ط٢(٥٠١هـ) ـ مصر ١٧١ /١٧١.
 - ٦-(١) المجلسي: محمد باقر (ت١١١١هـ): بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار/ تحقيق محمد باقر البهبودي/ ط٢(١٤٠٣هـ)/ مؤسسة الوفاء ببروت لبنان ١/٤٣.
 - ٧-(٢) مرتضى جعفر العاملي(معاصر): مختصر مفيد/ ط١(٢٣١هـ)/ طبع ونشر المركز الاسلامي للدراسات ٧-(٢).
 - ٨-(١) ظ: العاملي: مختصر مفيد ٣/ ٣٢.
 - 9-(٢) هاشم البحراني(ت١١٠٧هـ): البرهان في تفسير القرآن/ تحقيق سم الدراسات الاسلامية / مؤسسة البعثة -- قم ٢/ ١٢٦.
 - ١٠-(١) المجلسي: بحار الأنوار ٧٣/ ٥٥٥.
 - ١١-(١) الطوسي: محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ): المبسوط/ تحقيق محمد تقي الكشفي/ المطبعة الحيدرية _ طهران ١/ ٩٧.
 - ١٢-(٢) المجلسي: بحار الأنوار ٢٧/ ١٤١.
 - ١٣-(١) المجلسي: بحار الأنوار ٤٣/ ٦٥.
- ١٤-(٢) الطبري: محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ): دلائل الإمامة / قسم الدراسات الإسلامية مؤسسة البعثة قم / ط١(١٤١هـ) قسم الدراسات الإسلامية مؤسسة البعثة قم / نشر مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة / ط١(١٤١هـ)
 - ١٥- (١) محمد الريشهري(معاصر): أهل البيت في الكتاب والسنة / ط٢/ طبع ونشر دار الحديث/ ١٦٣.
 - (٢) المجلسي: بحار الأنوار / ٤٣/١٥٠.
 - ١٦ (٣) القندوزي الحنفي (ت١٢٩٤هـ): ينابيع المودة لذوي القربي/ تحقيق سيد علي جمال أشرف الحسيني/
 - ط١(١٤١٦هـ)/ دد دار الأسوة للطباعة والنشر ٢/ ٢٧.
 - ١٧ (٤) ابن أبي الحديد (ت٢٥٦هـ): شرح نهج البلاغة / تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم / ط١ (١٩٥٩م) دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه ١/ ٣٠.

- **** \

١٩ - (١) الشيخ الصدوق(ت ٣٨١هـ): الخصال/ تحقيق على أكبر غفاري/ ط(١٤٠٣هـ)/ نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرف/ ٢٧٠.

- ٢٠ (٢) المجلسي: بحار الأنوار ٤٣/ ٥٤.
- ٢١- (١) المجلسي: بحار الأنوار ٤٣/ ٢٢.

٢٢- (٢) الشيخ الصدوق: محمد بن علي (٣٨١هـ): الأمالي/ ط١(١٤١٧هـ)/ مركز الطبعة والنشر في مؤسسة المعثة/ ١٧٥.

- ٣٧- (٣) محمد باقر الكجوري(ت١٢٥٥هـ): الخصائص الفاطمية/ م١/ مطبعة شريعت ١٢٦/١.
 - ٢٤ (٤) احمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ): المسند/ دار صادربيروت ٤/ ٣٢٢.

٢٥- (٥) يوسف بن حاتم (ت٦٦٤هـ): الدر النظيم/ مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشه فة/ ٤٥٨ .

٢٦-(١) السيد المرعشي (ت١٤١١هـ): شرح احقاق الحق/ ط(٢٠٦هـ)/ مطبعة الخيام _ قم ١٩/٩٤.

٢٧-(٢) حسن بن سليمان الحلي (ق٩هـ): مختصر بصائر الدرجات / ط١(١٣٧٠هـ) منشورات المطبعة الحيدرية - النجف الأشر ف/ ١٣١١.

۲۸-(۳) الكليني: الكافي ١/ ٢٠٤.

٢٩-(٤) الجوهري(ت٣٩٣هـ): الصحاح/ تحقيق أحمد عبد الغفور لعطار/ ط٤(٧٠١هـ)/ دار العلم للملايين ـ ببروت ٥/ ٢٠٠٢.

٣٠-(١) نهج البلاغة ١/ ٢٣.

٣١-(١) المجلسي: بحار الأنوار ٢٦/٤٣.

٣٢-(١) م.ن ٣/ ٢٢٣ الخطيب البغدادي (ت٣٦٤هـ): تاريخ بغداد/ تحقيق عبد القادر عطا / ط١(١٤١٧هـ)/ دار الكتب العلمية بيروت ـــ لبنان ١١/ ٢٨٣ + المزي: يوسف(ت٤٢٦هـ): تهذيب الكمال في أسماء الرجال / تحقيق بشار عواد معروف/ ط١(١٤١٣هـ)/ مؤسسة الرسالة بيروت ـــ لبنان ١٩/ ٤٨٣، وغيرهم كثير.

٣٣-(٢) الطباطبائي: محمد حسين(ت ١٤٠٢هـ): الميزان في تفسير القرآن/ مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ١١/ ٨٨.

٣٤-(٣) ظ: الشهيد الأول(ت٧٨٦هـ): غاية المراد في شرح نكت الارشاد/ تحقيق مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية ، قسم إحياء التراث الإسلامي/ ط١(٢٢١هـ)/ طبع مكتب الإعلام الإسلامي ٤/٢٨٤.

٣٥-(٤) مسلم النيسابوري(ت٢٦١هـ): صحيح مسلم/ دار الفكر بيرت _ لبنان ٦/٦.

٣٦-(١) القندوزي: ينابيع المودة لذوي القربي ٣/ ٣٩٥.

٣٧-(٢) الصدوق: محمد بن علي (ت٣٨١هـ): كمال الدين وتمام النعمة/ تحقيق علي أكبر غفاري/ ط(١٤٠٥هـ)/ مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة / ٢٠٢.

٣٨-(٣) الطوسي: محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ): التبيان في تفسير القرآن/ تحقيق أحمد حبيب فصير العاملي/

ط١(٩٠١هـ)/ مطبعة طبعة مكتب الإعلام الإسلامي ١/ ١١١.

٣٩- (١) الشيخ علي النهازي الشاهرودي(ت٥٠١هـ): مستدرك سفينة البحار/ تحقيق حسن بن علي النهازي/ ط(١٤١هـ)/ مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ٨/ ٣٢٩.

٠٤- (٢) الشيخ جعفر النقدي(ت ١٣٧٠هـ): الأنوار العلوية/ ط٢(١٣٨١هـ)/ مطبعة المطبعة الحيدرية ___ النجف الأشر ف/ ٢٩٥ . العلمية _ قم المشرفة .

۱۲ - الطبري: محمد بن جرير (ت ۲۰ هـ): دلائل الإمامة / قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة - قم / ط۱ (۱۲ هـ) قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة - قم / نشر مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة. البعثة - الطوسي: محمد بن الحسن (ت ۲۰ هـ): المبسوط محمد تقي الكشفي / المطبعة الحيدرية ـ طهران. عربي: محيي الدين (ت ۲۳۸ هـ): الفتوحات المكية / تحقيق عثمان يحيي / ط۲ (٥ ٠ ٤ ١ هـ) ـ مصر . الكية / تحقيق عثمان يحيي / ط۲ (٥ ٠ ٤ ١ هـ) ـ مصر . الودة المودة

ط ۱ (۱۲۱۶هـ)/ دد دار الأسوة للطباعة والنشر .
۱۶ - الصدوق: محمد بن علي (ت ۳۸۱هـ): كمال الدين وتمام النعمة/ تحقيق علي أكبر غفاري/ط(۱٤٠٥هـ)/ مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

لذوي القربي/ تحقيق سيد على جمال أشرف الحسيني/

۱۷- الطوسي: محمد بن الحسن (ت٢٠٤هـ): التبيان في تفسير القرآن/ تحقيق أحمد حبيب فصير العاملي/ ط١(٩٠٤هـ)/ مطبعة طبعة مكتب الإعلام الإسلامي . ١٨-الشيخ علي النهازي الشاهرودي (ت١٤٠٥) مستدرك سفينة البحار/ تحقيق حسن بن علي النهازي/ ط(١٤١٩هـ)/ مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة .

19-المجلسي: محمد باقر(ت١١١هـ): بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار/ تحقيق محمد باقر البهبودي/ ط٢(٣٠٣هـ)/ مؤسسة الوفاء بيروت لبنان.

•٢- محمد علي الحاو (معاصر): موسوعة أدب المحنة أو شعراء المحسن بن علي المللم ط١(١٤١٧هـ)/ نشر مؤسسة دارالكتاب (الجزائري) للطباعة والنشر - قم ايران.

--- البحث الاستادر البحث الاست

القرآن الكريم: خير الكلام وإمام الأنام

 ١- احمد بن حنبل(ت ٢٤١هـ): المسند/ دار صادربيروت.
 ٢- الشيخ جعفر النقدي(ت ١٣٧٠هـ): الأنوار العلوية/ ط٢(١٣٨١هـ)/ مطبعة المطبعة الحيدرية ـ النجف الأشرف.

٣- جواد بن عباس الكربلائي (معاصر): الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة/ تحقيق محسن الأسدي/ ط١(٢٢٨هـ)/ نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

٤- الجوهري(ت٣٩٣هـ): الصحاح/ تحقيق أحمد عبد الغفور لعطار/ ط٤(١٤٠٧هـ)/ دار العلم للملايين ـ بيروت ٥/٢٠٠٢.

٥- ابن أبي الحديد(ت٢٥٦هـ): شرح نهج البلاغة / تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم/ ط١(١٩٥٩م)/ دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٦-حسن بن سليان الحلي(ق٩هـ): مختصر بصائر الدرجات / ط١٣٧٠هـ)/ منشورات المطبعة الخيدرية - النجف الأشرف.

٧- الشهيد الأول (ت٧٨٦هـ): غاية المراد في شرح نكت الارشاد/ تحقيق مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية
 ، قسم إحياء التراث الإسلامي/ ط١(٢١١هـ)/ طبع مكتب الإعلام الإسلامي.

۸-الشيخ الصدوق(ت٣٨١هـ):الخصال/ تحقيق علي أكبر غفاري/ ط(١٤٠٣هـ)/نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرف.

9-الشيخ الصدوق: محمد بن علي (٣٨١هـ): الأمالي/ ط١(٧١٤١هـ)/ مركز الطبعة والنشر في مؤسسة البعثة. ١٠-الشيخ الصدوق: محمد بن علي (٣٨١هـ): الأمالي/ ط١(١٤١٧هـ)/ مركز الطبعة والنشر في مؤسسة البعثة. ١١-السيد الطباطبائي: محمد حسين (٣٦٠١هـ): الميزان في تفسير القرآن/ نشر جماعة المدرسين في الحوزة

٢٥-مسلم النيسابوري(ت٢٦١هـ): صحيح مسلم/ دار الفكر بيرت-لبنان.

٢٦-هاشم البحراني(ت١١٠٧هـ): البرهان في تفسير القرآن/ تحقيق سم الدراسات الاسلامية / مؤسسة البعثة – قم.

٢٧-يوسف بن حاتم(ت٦٦٤هـ): الدر النظيم/ مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشر فة .

٢١- محمد الريشهري (معاصر): أهل البيت في الكتاب مؤسسة الرسالة بيروت -لبنان.

والسنة / ط٢/ طبع ونشر دار الحديث.

ط(٢٠٦هـ)/ مطبعة الخيام _ قم.

۲۲-محمد باقر الكجوري(ت١٢٥هـ): الخصائص الفاطمية/ م١/ مطبعة شريعت.

٢٣-مرتضي جعفر العاملي(معاصر): مختصر مفيد/ ط١(١٤٢٣هـ)/ طبع ونشر المركز الاسلامي للدراسات ۲۶-السيد المرعشي(ت۱٤۱۱هـ): شرح احقاق الحق/

-المزى: يوسف(ت٧٤٢هـ): تهذيب الكمال في أسهاء الرجال/ تحقيق بشار عواد معروف/ ط١٤١٣هـ)/





-- ﴿ مَلْخُصِ الْبِحِثِ اللَّهِ ---

أثبتت النصوص القطعيّة الحديثيّة منها والتاريخيّة جانبًا من ظلامة السيدة الزهراء إلا أنّه رغم ذلك كلّه حاول أغلب علماء العامّة إيجاد تبريرات مجانبة للحقيقة؛ فعمدوا إلى تأويل تلك النصوص خلافًا لمعناها الظاهري؛ فعمدوا إلى ليّ عنق المعنى وفقًا لما تهواه أنفسهم؛ محاولة منهم طمس الحقيقة الصادمة ودفع الشبهات عن رموزهم، وبخاصّة أبي بكر وعمر اللذان يمثلان محور السلطة التي تصدّت حينها لإيقاع الأذى بالسيدة الزهراء وأهل البيت

تقوم فكرة البحث على بيان مطلبين رئيسين: الأوّل عرض أهمّ المبادئ والأسس التي اعتمد عليها بنفي أو إثبات الحوادث التاريخيّة وتطبيقها على النصوص الواردة في ظلامة السيدة الزهراء هذه لبيان صحّتها وقطعيّتها، أمّا المطلب الثاني فقد بحث فيه موضوع: تطاول السلطة الحاكمة على السيدة الزهراء هذه بحث بمحورين رئيسين يتمثّلان بغصب حقّ السيّدة الزهراء هذه والاعتداء عليها من قبل هرم السلطة، معتمدًا جلّ الكلام فيهما على مصادر أبناء العامّة إثباتًا للحجة والدليل.

استنادًا لما سبق قد تمّ إنجاز البحث وفق العنوانات الآتية:

المطلب الأوّل: الحوادث التاريخيّة ومبادئ النفي والإثبات، ويتركّز هذا المطلب بفرعين هما: أوّلًا: مبادئ تسهم في نفى الحادثة التاريخيّة

ثانيًا: مبادئ تسهم في إثبات الحادثة التاريخيّة

المطلب الثاني: التطاول على السيدة الزهراء الله وهذا المطلب يتفرع إلى فرعين رئيسين هما:

الفرع الثاني: الاعتداء على السيدة الزهراء ١

المطلب الأوّل: الحوادث التاريخيّة ومبادئ النفى والإثبات

توجد عدّة عوامل تؤثّر في الحوادث التاريخية، منها يسهم في زيادة الغموض والاضطراب على الحدث التاريخيّ، ومنها يزيد في قوة إثباته؛ لذلك سيكون الكلام بفرعين رئيسين هما:

أوّلًا: مبادئ تسهم في نفى الحادثة التاريخيّة

تختلف الحوادث التاريخيّة من حادثة إلى أخرى؛ حيث يكون في بعض الأحيان إثبات عدد

777

777

من الحوادث التاريخيّة أمرًا صعبًا؛ لكون مثل هذه الحوادث أمّا أن تكون حوادث غير ذات أهميّة فلم توثَّق من قبل المؤرخين، أو أنَّها حدثت في ظروف غامضة فلم تصل إلى الأجيال المتعاقبة لتحفظ، ويكون إثبات أغلب «حوادث التاريخ من طريقين: طريق مباشر، بملاحظة الحوادث أثناء وقوعها، وطريق غير مباشر، بدراسة الآثار التي خلّفتها هذه الحوادث»'، سواء أكانت تلك الآثار حسيّة ملموسة، نحو: المنازل والمقتنيات وغيرها من الآثار الحسيّة، أم كانت تلك الآثار غير حسيّة نحو الرسوم والكتابة وغيرها من الآثار غير الحسيّة، هذا من جانب، ومن جانب آخر يمكن أن يكون إثبات بعض الحوادث التاريخيّة أمرًا يسيرًا؛ لكون مثل هذه الحوادث تتمتّع بأهميّة كبيرة عند عامّة الناس فضلًا عن المؤرخين، وبخاصّة عندما «يكون الحادث واضحًا ومعروفًا تمامًا لعدد كبير من الناس» ، فعندها يكون الحدث التاريخيّ محفوفًا بالشواهد والآثار القطعيّة التي لا يمكن إخفاء مجمل الحادثة وإن حاول المتطفلون التلاعب وتزييف تفاصيلها؛ لإخفاء معالم الحقيقة وتضييعها، وهذا الأسلوب جرى على ظلامة السيدة الزهراء ١١٤ حيث أنَّها وإن كانت من الحوادث التاريخيّة القطعيّة في مجملها عند المذاهب الإسلاميّة جميعها؛ لكونها حادثة مشهورة ﴿ عندهم ووثقتها أجلُّ المصادر عند جمهور المسلمين، نحو صحيحي مسلم والبخاريّ، وأشهر الأصول التاريخيّة، نحو تاريخ اليعقوبيّ وابن قتيبة والبخاريّ، وغيرها من المصادر التاريخيّة، إلا أنَّها لم تثبت الحقيقة واضحة المعالم بل أوردتها في كثير من مواضعها مبتورة ومجتزأة وهذا بدوره أدّى إلى تشويه الحقيقة وطمس كثير من معالمها، بل إنَّ التشويه والاضطراب لعلَّه يكون سمة تتميَّز بها «مدة صدر الإسلام»"، ولعلّ ذلك يعود إلى أسباب متعددة يمكن بيان عدد منها بالنحو الآتي: ١ - عدم نضوج التاريخ كعلم مستقل له أسسه وقواعده ورجاله بل كان منضويًا ضمن العلوم الدينيّة؛ ولذلك قيل: «إنّ كلّ جامعي الروايات التاريخيّة كانوا من الفقهاء والمحدثين إضافة إلى علماء اللغة»؛، فأغلب الظن أنهم لم يكن هدفهم التوثيق التاريخيّ وإنّما كان إثباتهم للحوادث التاريخيّة واقعًا ضمن عملهم الفقهيّ أو الحديثيّ أو للاستشهاد اللغويّ، ومن المعروف أنَّ الأحاديث الداخلة في الاستنباط الفقهيّ تتطلب مزيد من العناية والتدقيق من حيث السند والدلالة، فالفقيه لا يعتمد

على الروايات الضعيفة سندًا أو دلالة بل يبحث في الغالب عن الأحاديث القطعيّة، فلا يثبت إلا ما

قطع بصحّة صدوره وترك كلّ ما ضعف سنده؛ فلذلك هذا الأمر حرم البحث التاريخيّ من إثبات

كثير من الحوادث والوقائع التاريخية المهمة؛ لضف سندها، وهذا لا يعني الدعوة لإثبات كلّ ما هبّ ودبّ من الأحاديث التي تسرد وقائع تاريخيّة تجلب الشكّ والريبة، وإنّا هو دعوة للتفريق بين الحدث التاريخيّ الذي يكتفى به الظن بحدوثه بمعونة القرائن المعتبرة، وبين الاستنباط الفقهيّ أو العقائديّ أو الحديثيّ التي تقتضي مزيدًا من الصرامة والدقّة في إثبات الروايات بإسناد تامّ معتبر؛ فلذلك جرت سنّة العقلاء قبول خبر الواحد في إثبات السير التاريخيّة وبخاصّة تلك السير التي لم يطّلع عليها أحد إلا نفر قليل؛ إذ لو لم يُقبل خبر الواحد لأدّى ذلك ضياع كثيرًا من الأخبار التي دارت في بيوت الأنبياء والأولياء والحكّام والسلاطين وغيرهم؛ ولذلك قيل: بقبول خبر الواحد وبخاصّة بما «يوجب العلم لما تصحبه من الدلائل الموجبة لصحّته» ث.

٢-العصبية العمياء، حيث أدّى التعصّب إلى ضياع جزء كبير من تاريخ الأمّة الإسلامية، وبخاصة الحوادث التي تتعلُّق بالخلافة وما جرى فيها من ملابسات واعتراضات من قبل أهل البيت الله وجمّ غفير من المسلمين حينها، وأيضًا حوادث الظلم والاضطهاد التي جرت على أهل البيت الله من قبل السلطات المتعاقبة فعلى رغم مكانتهم المتصدرة في المجتمع الإسلاميّ إلا أنَّ التاريخ تجاهل توثيق تلك الأحداث بشكل واضح وجليّ بل يظهر جليًّا فَقْد التاريخ الإسلاميّ مفاصل مهمّة لتلك الأحداث، بل عمد عدد من المؤرخين إلى نفى الأخبار التي تثبت ظلامة أهل البيت الله وبخاصة تلك الحوادث التي كان الخصم فيها رموز مدرسة الخلفاء أمثال: (أبو بكر، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، ومعاوية)، فمن أبرز هؤلاء المؤرخين الحافظ الذهبيّ، حيث بات أمر تعصبه اتجاه عدد من القضايا واضحًا لأبناء مذهبه فضلًا عن أتباع أهل البيت على الله فلذلك انتقده بعضهم بصراحة ومن دون حرج حيث قال: «وأمّا تاريخ شيخنا الذهبيّ -غفر الله له- على حسنه وجمعه مشحون بالتعصب المفرط»٬ ، بل حمل التعصب عددًا من المؤرخين وأصحاب السير إلى تحريف مضمون الخبر عند عدم قدرتهم من الطعن في صحّته وهذا تجده واضحًا في الأخبار الصحيحة والمثبتة لظلامة السيدة الزهراء؟، والتي منها حديث: «فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك؛ فهجرته فلم تكلُّمه حتى توفيت (٧٠)، حيث أوَّله شراح الصحاح ومنهم ابن حجر بأن السيد فاطمة ١ م تغضب على أبي بكر وعمر كما يفهم من النص وإنَّما هي غضبت بمعنى انقبضت وكرهت أن تكلّمهما بهذا الأمر خاصّة ولم تهجرهما الهجران المحرم كما يفهم^، وهذا الكلام ظاهر

البطلان من دون منازع لأنَّه مخالف لدلالة النص الصريح المطلقة.

٣- إخفاء الحقائق، عملت السلطات المتعاقبة على إخفاء الحقائق التي تهدد وجودها ومعاقبة كل من يخالف ذلك، كما عملت السلطات المتعاقبة على تزييف الحقائق وتضليلها وبخاصة حكومة بني أميّة؛ حيث أثبتت النصوص التاريخيّة "إنّ معاوية بعد أن استقرّ الأمر له أصدر أمره إلى خطباء المساجد أن يسبّوا على المنابر أبا تراب، وهذا الأمر لم يكن خافيًا على أمير المؤمنين على بن أبي طالب المين، بل كان عالمًا به؛ فأوصى أتباعه وأصحابه بحدوث ذلك؛ حيث قال لحجر: "كيف بك إذا قمت مقامًا تؤمر فيه بلعنتي؟ قال: أو يكون ذلك؟ قال: نعم، سبّني ولا تتبرأ مني، "، فالظلم والتجبر والطغيان صفات تتصف بها السلطات غير الشرعية؛ فلذلك لا يستطيع أحد من المؤرخين نقد تلك السلطات أو ذكر المخالفين لها بخير، بل يكون تسجيل الأحداث التاريخية المخالفة لها في مدة حكمها مشوبة بالغموض والتشويه "فلا تتضح الرؤية السليمة" أ، إلا بعد زوال ذلك الحكم الظالم أو ضعفه وتخلخل أركانه، وكل ضعف ينذر بزوال في الغالب، فعند اللحظة الأولى من زوال الحكم الظالم يبزغ نور الحقيقة ويظهر وإن كان محملًا بركام الماضي وتناقضاته إلا أن خيط الحقيقة لا يمكن قطعه وتضييعه على مرّ التاريخ؛ على حدّ تعبير إبرهام لنكولن بقوله: "تستطيع أن تخدع بعض الناس بعض الوقت وتستطيع أن تخدع كلّ الناس بعض الوقت ولكن لا تستطيع أن تخدع كلّ الناس بعض الناس بعض الوقت وتستطيع أن تخدع كلّ الناس بعض الوقت ولكن لا تستطيع أن تخدع كلّ الناس كلّ الوقت» "١؛ لأن الخداع وهم وخيال لا يصمد أمام الحقيقة الماثلة مهما طال الزمن.

ثانيًا: مبادي تسهم في إثبات الحادثة التاريخيّة

قرر علماء التاريخ عدّة عوامل تسهم في إثبات الحادثة التاريخيّة، يمكن بيان أبرزها بالنحو الآتي: أوّلًا: إثبات الأصول المعتبرة للحادثة التاريخيّة

لا شك أنّ العلوم بشكل عام تقوم على مصادر يُستمدّ منها أصول ذلك العلم، وبها أنّ التاريخ يعدّ علمًا من العلوم الإنسانيّة فله مصادره وأصوله المعتبرة التي يستند إليها في إثبات مادته التاريخية، وبها أنّ علم التاريخ نشأ ضمن العلوم الدينيّة؛ فلذلك تعددت مصادره وأصوله وتنوعت؛ حيث تدخل كتب التفسير والحديث والسير في مصادر كثير من الحوادث التاريخيّة وبخاصّة الحوادث التي حصلت في صدر الإسلام والحكم الأموي، ولا شكّ أنّ الحوادث التي جرت على السيدة الزهراء على التي تخصّ تلك الحادثة الزهراء على الله المناه على الملاه والحكم الأورخون كلّ أو جلّ الأخبار التي تخصّ تلك الحادثة

مبثوثة في بطون كتب الحديث أو التفسير أو السير، ومن الكتب المهمة التي أثبتت ظلامة السيدة الزهراء إلى مما صحيحا مسلم والبخاري، ولا يخفى على أحد مكانة هذين الكتابين في منظومة الفكر الإسلامي السني؛ إذ اتّفق علماؤهم على أنّها «أصح الكتب بعد القرآن العزيز» "؛ ولذا تسلم على تسميتها بالصحيحين؛ أي: أنّ الأحاديث التي تتضمناه صحيحة السند والمضمون، وبذلك صرح علماؤهم ومنهم ابن حجر واصفًا صحيح البخاري بقوله: «إنّه التزم فيه الصحة وإنّه لا يورد فيه إلا حديثًا صحيحًا "، فصحيحا مسلم والبخاري عند المذهب السني مقدما في صحة المضمون على جميع التراث الإسلامي ما خلا كتاب الله تعالى، وعلى ذلك «اتفق علماء الشرق والغرب على أنّه ليس بعد كتاب الله تعالى أصح من صحيحي البخاري ومسلم ".

ثانيًا: وثاقة الراوى

تعد وثاقة الراوى أمرًا يقتضيه منطق العقل؛ لأنَّ الفطرة السليمة تركن إلى الصدق بوصفه حقيقة ماثلة، أما الكذب فلا يعدو كونه وهمًا لا أساس له، ومن هذا المنطلق اهتمّت العلوم الإسلاميّة على مختلف مشاربها بوثاقة الراوي لكونه الوسيلة المثلي لتحرّي صدق الخبر، وما تمتاز به حادثة ظلامة السيدة الزهراء على، أنها وردت وفقًا للمذهب السنى برجال ثقات عدول وبخاصّة الأحاديث الواردة في صحيحي مسلم والبخاري، «فإنها اعتمد الشيخان في تخريج أحاديثهم على الثقة والعدالة وقلّة الخطأ» ١٦، وهذا الأمر تجده حاضّرا في المصادر الأخرى التي نقلت شتات الحادثة أمثال: كتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة، وكتاب بلاغات النساء لابن طيفور وغيرها من المصادر الأخرى، إلا أنَّه على رغم ذلك فقد يواجه إثبات كثير من الحوادث عقبة وثاقة الراوى؛ لكون الحادثة حصلت في ظروف غامضة ومخطط لإخفائها كما هو الحال لكثير من الحوادث التي تُقدم السلطات الظالمة على فعلها؛ لذلك جاءت دعوات لهذا السبب أو لغره من الأسباب إلى «سقوط الاسناد تدوينًا وقيمة توثيقيّة، تلك الزائدة التي كانت تقدم الأخبار مسندة ما فيها إلى رواتها، رواية بعد رواية فقدت وظيفتها وانقرضت» ١٧، وهذا الأمر لا يعنى التساهل في إثبات الأخبار، ولا يعني أنّه «يهمل التوثيق وتحري الدقة في النقل» ١٨، بل تلك الأمور لا يمكن للبحث التاريخي الاستغناء عنها وإنَّما هي دعوة إلى إيجاد حلول وبدائل عند غياب وثاقة الراوي في بعض جزئيات الخبر وبخاصّة عند توافرها في موارد أخرى يمكن عدّها قرينة على سريان تلك المثبتات

777

إلى هذه الجزئيّة كما هو الحال في مسألتي كسر الضلع واسقاط الجنين للسيدة الزهراء هيا؛ حيث وردت كلتا المسألتين في التاريخ الإسلامي محاطتان بهالة عظيمة من الغموض والتشويه المتعمّد والرفض الممنهج بزعم غياب وثاقة الراوي كما سيبيّن في محلّه من هذا البحث.

ثالثًا: شهرة الحادثة التاريخية

يراد بشهرة الحادثة هو أن «يكون الحادث واضحًا ومعروفًا تمامًا لعدد كبير من الناس» ١٩ فلا شكّ أنّ شهرة الحادثة التاريخية بين عدد كثير من الرواة يعد علامة مميزة لإثبات تلك الواقعة التاريخيّة، فالنفس البشريّة تركن إلى ما هو شائع ومشهور وتصدّق به رغم تقادم الزمان عليه، وظلامة السيدة الزهراء على من الحوادث التي تنهاز بالشهرة العظيمة التي تجعلها على حدّ الحادثة المتواترة عند المذاهب الإسلاميّة كافة؛ فلذلك تجد كلّ أو جلّ مؤرخي ورواة المذاهب الإسلاميّة تكلّموا حول هذه الحادثة سواء أكان كلامهم مؤيدًا للحادثة بتهامها أم مؤيدًا لجزئها.



المطلب الثاني: التطاول على السيدة الزهراءه،

وهذا المطلب يتفرع إلى فرعين رئيسين هما:

الفرع الأوّل: الاستيلاء على إرث السيدة الزهراء الله الفرع الأوّل:

١. يروى عن عائشة أنّها قالت: "إنّ فاطمة إلى بنت النبي ألى أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله الله عليه بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر فقال أبو بكر: إنّ رسول الله الله عليه على الله عليه بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر فقال أبو بكر: إنّ رسول الله على قال: لا نورث ما تركنا صدقة، إنّها يأكل آل محمّد في هذا المال وأنّى والله لا أغيّر شيئًا من صدقة رسول الله على ولأعملن فيها بها عمل به رسول الله على أبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئًا فو جدت فاطمة على أبي بكر في ذلك؛ فهجرته فلم تكلّمه حتى توفيت "(٢٢).

٢. كما يروى عن عائشة قولها: «إن فاطمة بنت رسول الله عليه سألت أبا بكر، بعد وفاة رسول الله عليه، فال: أن يقسم لها ميراثها، مما ترك رسول الله عليه ، مما أفاء الله عليه، فقال أبو بكر: إن رسول الله عليه، قال:

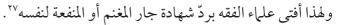
۸۲۲

لا نورث ما تركنا صدقه. قالت: عاشت بعد رسول الله على، ستة أشهر، وكانت فاطمة تسأل أبا بكر نصيبها ممّا ترك رسول الله على، من خيبر وفدك وصدقته بالمدينة فأبى أبو بكر عليها ذلك؛ قال: فأمّا صدقته بالمدينة فدفعها عمر إلى على وعباس فغلبه عليها على، وأمّا خيبر وفدك فأمسكها عمر وقال: هما صدقة رسول الله على، وكانتا لحقوقه التي تعروه ونوائبه، وأمرها إلى من ولي الأمر (٢٣٠). ٣. يروى عن عروة بن الزبير قال: «إنّ عائشة زوج النبي على، أخبرته إنّ فاطمة بنت رسول الله على، سألت أبا بكر، بعد وفاة رسول الله على، أن يقسم لها ميراثها مما تركنا صدقة؛ فغضبت فاطمة على؛ فهجرت فقال لها أبو بكر: أنّ رسول الله على توفيت (٢٤٠).

٤. يروى عن أبي الطفيل قال: «لما قبض رسول الله عَيَلَة، أرسلت فاطمة إلى أبي بكر، أنت ورثت رسول الله عَيَلَة، أم أهله؟ قال: فقال: لا بل أهله، قالت: فأين سهم رسول الله عَيَلَة؟، قال: فقال أبو بكر: إنّي سمعت رسول الله عَيَلَة، يقول: إنّ الله عزّ وجلّ، إذا أطعم نبيا طعمة ثم قبضه جعله للذي يقوم من بعده فرأيت أن أرده على المسلمين فقالت، فأنت وما سمعت من رسول الله عَيَلَةً»(٢٥).

يمكن الاكتفاء بهذا القدر من الروايات الدالة على هذا المضمون، وبيان ما تتضمنه من دلالات وإشارات بالنحو الآتي:

- يظهر من الأحاديث المتقدّمة أنّ عائشة فقط من الوارثين أقرّت بهذا الحديث المزعوم (لا نورث)، بل هي الوحيدة من الورثة الراوية له، وأمّا غيرها فجحدوه صراحة ولم يقبلوه، وعليه في مثل هذه الحالة حكم الفقهاء ٢٠ جريان ذلك الإقرار على المقرّ من دون الجاحد؛ لأنّه إقرار على نفسه بها يضرّه، وعليه يفترض ألا ترث عائشة من رسول الله على شيئًا، وأمّا غيرها ممن أنكر ذلك فيجب أن يرث.
- يقضي حكم العقل عدم قبول شهادة أبي بكر وعائشة لرواية حديث (لا نورث)؛ لأنتها في محلّ تهمة: جلب المنفعة لأنفسهم، وإن كان ظاهر مضمون الحديث يقتضي حرمان ورثة رسول الله على جميعهم من الإرث بها فيهم عائشة، إلا أنّ الواقع خلاف ذلك؛ حيث استولى أبو بكر على خلافة رسول الله على واستولى بروايته لهذا الحديث على إرث النبيّ محمّد على، ومن الطبيعي ما حصل عليه أبو بكر يرجع نفعه لعائشة؛ لأنّها ابنته، وعليه تكون مسألة جلب النفع ظاهرة جليًّا؛



- على فرض صحّة حديث (لا نورث)، فإنّ دلالته لا تعني أنّ ما خلّفه الأنبياء إلى من تركة لا تورث، بل «معناه ما تركنا صدقة ٢٠ لا يورث ذلك عنّا، وليس المراد أنّ أموال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، لا تورث وقد قال الله تعالى: وورث سليان داود، وقال تعالى: فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب، فحاشا أن يتكلم رسول الله على، بخلاف المنزل»٢٩.
- المقطوع به أنّ حديث (لا نورث)، هو خبر آحاد؛ لأنّ المصادر لم تثبت غير نفر قليل رووه وأبرزهم أبوبكر وعائشة، وعلى فرض نقله أكثر من واحد فلا يخرج من كونه خبر آحاد؛ لأنّ الكثرة القليلة لا تخرج الحديث من خانة الآحاد، وبذلك قال الغزالي: "فها نقله خمسة أو ستة مثلًا فهو خبر الواحد» ""، ثمّ إنّ خبر (لا نورث)، لا يمكن الأخذ به؛ لأنّه محفوف بقرائن تدلّ على عدم صحّته، ولو من حيث الدلالة، أبرزها تكذيب أهل البيت "، كلّهم له وبذلك جاء صريحًا على لسان السيدة الزهراء إلى، في عدّة مواطن منها: "ويهًا معشر المهاجرين، أأبتز إرث أبي؟ أفي الكتاب أن ترث أباك ولا أرث أبي لقد جئت شيئًا فريّا، فدونكها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك فنعم الحكم الله والزعيم محمد والموعد القيامة وعند الساعة يخسر المبطلون" "، فالسيّدة الزهراء "،
- يمكن القول: إنّ حديث (لا نورث)، لا يصلح أن يكون مخصِّصًا للآية الكريمة: (للذكر مثل)؛ لأنّها يختلفان في الموضوع؛ فالدلالة الصريحة للآية الكريمة هو بيان أسهم الذكور والإناث، في حين أنّ دلالة الحديث الصريحة نفي الإرث من الأنبياء، نعم الآية الكريمة تدلّ بالالتزام على إثبات أصل الإرث؛ لأنّ بيان الأسهم هو فرع على الأصل؛ أيّ: إثبات الإرث، إلا إنّه مع ذلك يكون الكلام عن تخصيص حديث (لا نورث)، لعموم القرآن الكريم أجنبي؛ لاختلاف الموضوع الصريح فيها.
- يمكن القول: إنّه على فرض صحّة حديث (لا نورث)، إلا أنّه يبقى خبر آحاد، فلا يخصّص عموم النصوص القرآنيّة؛ لأنّه لا يخرج من دائرة الشك والظن، فهو غير قطعيّ الصدور، ولذلك «قالت المعتزلة: لا يخصّص عموم القرآن بأخبار الآحاد» ""، ومن الواضح الذي حملهم على ذلك هو الضعف المشوب لأخبار الآحاد، بل الفطرة السليمة تحكم بعدم تقديم المظنون على المقطوع؛



ولعلّه يشير إلى ذلك كلام السيدة الزهراء عند مخاطبتها القوم: «وزعمتم أن لا حقّ ولا إرث لي من أبي ولا رحم بيننا؟ أفخصّكم الله بآية أخرج نبيه على منها؟ أم تقولون: أهل ملتين لا يتوارثون؟ أولستُ أنا وأبي من أهل ملة واحدة؟ لعلكم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من النبي على أفحكم الجاهلية تبغون؟ و مَنْ أَحْسَنُ مِنَ الله حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ، أأغلب على إرثي جورا وظلها؟ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ» عيث يستلزم كلام الزهراء على إرث فخصّكم الله بآية)، تهكمًا وسخرية من القوم؛ لأنّ الاختصاص بآيات الله من شأن الأنبياء وما هو على شاكلتهم من عباد الله الصالحين، أمّا أمثال مَنْ تخاطبه الزهراء على شاكلة ﴿إنْ هُمْ إِلّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾، (الفرقان: ٤٤)، ثم إنّ الطرف الثاني (أم تقولون أهل ملتين)، لهو أشد سخرية وتهكم؛ لأنّه من يقول: إنّ فاطمة وأباها أهل ملتين لا عقل له البتة.

- على فرض صحّة خبر الواحد فإنّه يكون حجّة في الأحكام الشرعيّة أمّا الحقوق والقضاء فلا يكون حجّة فيها، وبذلك قال أبو حنيفة: «وخبر الواحد حجّة في أمور الدين فأمّا الميراث من باب الأحكام فتستدعى حجة كاملة» ٥٠٠.
- على فرض صحة هذا الخبر فلا يمكن الأخذ به؛ لأنّه مخصَّص بأحاديث أخرى صحيحة تثبت أنّ رسول الله على بقوله: «إنّ رجلًا قال أنّ رسول الله على بقوله: «إن رجلًا قال لعلى: يا أمير المؤمنين، لم ورثت بن عمك دون عمك؟ قال: جمع رسول الله على أو قال: دعا رسول الله على الله عبد المطلب فصنع لهم مدًّا من طعام، قال: فأكلوا حتى شبعوا وبقي الطعام كما هو كأنّه لم يمسّ ثمّ دعا بغمر؛ فشربوا حتى رووا، وبقي الشراب كأنّه لم يمسّ أو لم يشرب، فقال: يا بني عبد المطلب، إنّي بُعثتُ إليكم بخاصّة، وإلى الناس بعامّة، وقد رأيتم من هذه الآية ما قد رأيتم، فأيّكم يبايعني على أن يكون أخي وصاحبي ووارثي؟ فلم يقم إليه أحد، فقمتُ إليه وكنت أصغر القوم، فقال: اجلس، ثمّ قال ثلاث مرات: كل ذلك أقوم إليه فيقول: اجلس، حتى كان في الثالثة ضرب بيده على يدي ثم قال: أنت أخي وصاحبي ووارثي ووزيري؛ فبذلك ورثت بن عمي دون عمى "".
- لو كان هناك حديث لرسول الله عَلَيْنَ ، كما يُدّعى فلا يخلو قوله عَلَيْنَ ، عن أحد أمرين: إمّا أن يكون قاله قبل مرضه فرسول الله عَلَيْنَ ، ألصق الناس به على والحسن

والحسين وفاطمة، بل لا يخلو مجلسه من أحدهم، وإن كان بعد مرضه فلم يفارقوه وخصوصًا فاطمة، وأمّا القوم لم يشهدوا مرضه إلا وقت قليل وبعدها ذهبوا لاقتسام السلطة، اذ لم يحضروا جنازته ولا الصلاة عليه ولا دفنه!.

- لو كان هذا الحديث صحيحًا أ فليس من الواجب عقلًا على رسول الله يَكُ أن يخبر صاحب الشأن الوحيد والمتمثّل بالسيد فاطمة على ويبيّن لها إنّها لا ترثه؟؛ لأنّها البنت الوحيدة التي تركها بعد وفاته يَكُ ؛ إذ التحق بالرفيق الأعلى ولم يخلّف بعده إلا فاطمة على (٢٧)، فهي الوريث الوحيد له يَكُ ، من صلبه.
- بمقتضى حكم العقل إنّ مطالبة السيدة فاطمة الزهراء إلى بإرثها لا يخلو حالها من إحدى الصور: فهي إمّا أن تكون محقّة في طلبها هذا أو غير محقّة، وعلى فرض كونها غير محقّة، فإمّا أن تكون عالمة أنها تطلب ما ليس لها أو غير عالمة، فأمّا كونها عالمة في طلب ما ليس لها فغير معقول؛ لأنّه اصرارًا على الباطل، وهو ينافي طهارتها من مطلق الرجس بنصّ القرآن الكريم، وأنّها سيدة نساء أهل الجنة، وأمّا أن تكون غير عالمة أنّها تطلب ما ليس لها، فهذا بعيد جداً؛ لأنّ الظاهر من الروايات أنّ مطالبتها كانت بإصرار منها وعلم، ولم تكن لوحدها بل معها الإمام علي الله والعباس حبر الأمّة عمّ النبي من في النبي فيها النبي من الروايات علم النبي عليه وبذلك فلم يبق إلا كون ما تطلبه فاطمة الله محق لا لبس فيه.
- استعملت السيدة فاطمة الزهراء الله أسلوب المحاججة والمجادلة في اثبات حقّها وبيان أنّها التي ترث أباها وأنّ غيرها لاحقّ له في إرثه؛ فتقول لأبي بكر: (أنت وريث رسول الله؟ أم أهله؟).
- إصرار السيدة فاطمة على تكذيب هذا الخبر الذي جاءوا به، من خلال موقفها المعلن قولًا وفعلًا؛ أمّا قولًا فمن خلال حجاجها المعلن لأبي بكر: «أنت ورثت رسول الله عَيْلًا، أم أهله؟»، وأمّا موقفها الفعليّ فمن خلال خطوات عمليّة أثبتتها أصح المصادر الحديثيّة «فوجدت فاطمة على



أبي بكر في ذلك ... فهجرته، فلم تكلمه حتى توفيت» (٢٩) حيث قاطعت القوم وغضبت عليهم ولم تكلمهم طيلة حياتها، وهذا يدلّل ويكشف مدى حزم السيدة الزهراء على التجاه هذه القضيّة.

- انتقال أبي بكر من خطابه الديني في الحديث عن إرث النبي الله الغلب والخسارة إذ قال: «فأمّا صدقته بالمدينة فدفعها عمر إلى علي وعباس فغلبه عليها علي، وأمّا خيبر وفدك فأمسكها عمر ..» ''، فهو صوّر هنا الحقيقة كاملة وأظهر زيف زعمه الالتزام بقول الوحي والسهاء، فإذا كان رسول الله الله قال: «لا نُورث»، فهنا يجب أن لا يورث بكلّ ما خلف من حجر ومدر، فلا يورث من بعض الأشياء ومن بعض آخر لا يورث؛ لأنّ الحديث جاء مطلقًا ومجملًا، فلا يمكن لهم تخصيصه أو تفصيله جزافًا، وعليه كان من المفترض تطبيقه على زوجاته الله أنّ التاريخ لم يعهد مصادرة أبي بكر كلّ بيوتات النبي الله وما خُلّف فيها من تَرِكة.
- عبّر أبو بكر أنَّ عمر بن الخطاب هو الذي دفع لعلي صدقة المدينة وهو الذي أمسك صدقة خيبر وفدك وبهذا يتضح: إنَّ عمر كان هو المؤثّر على رأي أبي بكر وتصر فاته؛ وهذا يبدو جليًّا من خلال نسبة أبي بكر كلّ الأفعال صراحة إليه.

الفرع الثاني: الاعتداء على السيدة الزهراء الله الفرع الثاني:

يتكون هذا الفرع من عدّة أمور، يمكن بيانها بالنحو الآتي:

أوّلًا: تفتيش دار السيدة فاطمة الزهراء الله

أثبتت المصادر التاريخيّة حادثة تفتيش دار السيدة الزهراء الله بألفاظ وصيغ متعددة، فمنها جاء بصيغة: (فتّش)، وأخرى بعبارة: (كبس)، وثالثة بلفظ: (كشف)، ورابعة بعبارة: (اقتحم)،

وهذا الاختلاف بالألفاظ والتعابر يكشف جوانب غامضة لهذه الحادثة الأليمة؛ حيث أنَّ كلَّ. لفظ يتضمّن معنى لم يصرّح به وإن حاولت الحكومات المتعاقبة اخفاءه وطمسه، ويمكن بيان ذلك بالنحو الآتي:

١-وردت صيغة (فتش)، على لسان أبي بكر: «وليتني لم أفتش بيت فاطمة بنت رسول الله وأدخله الرجال ولو كان أغلق على حرب»(٢٥).

٢-أورد ابن تيميه صيغة (كبس)، بها نصّه على لسان أبي بكر: «ليتني كنت تركت بيت فاطمه لم أكبسه وليتني كنت في ظلَّة بني ساعده ضربت على يد أحد الرجلين ، وكان هو الأمير وكنت الوزير » ٤٤.

٣-عبّرت عدد من الروايات بصيغة (كشف)، على لسان أبي بكر: «إنّي لا آسي على شيء إلّا على ثلاث وددتُ أنَّى لم أفعلهنَّ، وددتُ أنَّي لم أكشف بيت فاطمة وتركته وإن أغلق على الحرب، وددتُ أنّي يوم السقيفة كنتُ قذفت الأمر في عنق أبي عبيدة أو عمر فكان أميرًا وكنتُ وزيرًا، وددتُ أنّي كنتُ حيث وجهتُ خالد بن الوليد إلى أهل الردة » ٤٠٠.

٤-أطلقت عدد من الروايات على تفتيش بيت السيدة الزهراء الله، بصيغة (اقتحم)، فعن أبي الأسود الدؤليّ قال: غضب رجال من المهاجرين في بيعة أبي بكر بغير مشورة، وغضب على والزبير، فدخلا بيت فاطمة، معهم السلاح، فجاء عمر في عصابه، فيهم أُسيد بن خُضير، وسلمة بن سلامة بن قريش، وهما من بني عبد الأشمل، فإقتحا الدار، فصاحت فاطمة، وناشدتها الله، فأخذوا سيفيهما (يعني سيف الإمام على الله والزبير)، فضربوا بهما الحجر حتّى كسروهما، فأخرجهما عمر يسو قهم حتّى بايعا»(٤٦)

تتضمّن هذه الأحاديث دلالات عديدة منها ظاهرة وصريحة للمتلقّى، في حين لم يصرّح بأخرى، ويمكن للمتلقِّي استنتاجه من خلال بيان معنى عدد من المفر دات بالنحو الآتي:

أ-معنى (التفتيش): طلب من بحث (١٤٠)، أو الطلب والبحث (٤٨)، وهذا المعنى لم يتغير ليومنا هذا، فعند قيام السلطة الحاكمة بالتفتيش، فالمتبادر الى الذهن والمرتكز أنَّ هناك طلب بقوة عسكريه لشخص أو لعدد من الأشخاص واقتحام المكان ومداهمته بحثًا عن هؤلاء الأشخاص؛ لكونهم مخالفين لمسار السلطة الحاكمة، وهذا المعنى يمكن انطباقه على السلطة الحاكمة آن ذاك من

ب-تدلّ كلمة (كبس)، على: الهجوم وإحاطة الشخص أو المجموعة التي تخالف السلطة الحاكمة واقتحام المكان عليهم من كلّ جانب كها يكبس النهر والبئر بالتراب؛ أي: يطمّ؛ ولذلك قيل: «كبس البئر والنهر يكبسهها: طمّهها بالتراب، وذلك التراب: كبس، بالكسر، ورأسه في ثوبه: أخفاه، وأدخله فيه، وغار في أصل الجبل، وداره: هجم عليه، واحتاط» (١٩٤٩)، ومن خلال هذا المعنى يمكن تصوّر الهجوم الوحشيّ الذي قام به أبو بكر على بيت السيدة الزهراء (كبس)، عنصر المباغتة بالهجوم على أهل البيت (إحاطة البيت وتطويقه من خلال معنى كلمة (كبس)، عنصر المباغتة بالهجوم على أهل البيت (إحاطة البيت وتطويقه من كلّ جانب، بحيث لم يبق للموجودين فيه أيّ مجال للتخلّص أو الافلات من قبضتهم.

ث-تدلّ كلمة (اقتحم)، على فعل أمر عظيم بتسرّع ومن دون رويّة «ويقال في الكلام العام: اقتحم وهو رميه بنفسه في نهر أو وهدة أو في أمر من غير روية» "ه، ومن هذا المعنى يمكن القول: إنّ قرار سلطة الشيخين باقتحام بيت السيدة الزهراء على، كان قرارًا متهوّرًا ومتسرّعًا؛ فلذلك كانت عاقبته وخيمة على الأمّة الإسلاميّة، وبخاصّة على من كان حاضرًا آن ذاك؛ لأنّه لم يراع ولم يحفظ الرسول محمد على ابنته الوحيدة، وهو القائل: «المرء يحفظ في ولده» "ه.

 في وجوب احترامهم ومحبتهم، ورغم كلمات رسول الله التي توصي المسلمين في أهل بيته والتي ما زالت ترن في أذهانهم، وما زال صدى صوته ينتقل بين مجالسهم.

ج-صراحة يأمر أبو بكر عمر وخالد تجهيز الجيش لمحاصرة آل البيت في بيت السيدة فاطمة الزهراء إلى الله وهذا المعنى يظهر من خلال قول أبي بكر: «ليتني لم أفتش بيت فاطمة بنت رسول الله» ؛ حيث يظهر من النصّ اعتراف أبي بكر بقيامه بالهجوم على بيت السيدة الزهراء الله وأمره بتجهيز جيش بقيادة عمر بن الخطاب للهجوم على بيت السيدة الزهراعظي، والقبض على الرجال المعترضين على أبي بكر، وبخاصّة الإمام على إلى وهذا يظهر من خلال النصّ؛ حيث يصوّر المعاملة الوحشيّة التي تلقّاها الإمام على إلله، ومن معه من قبل عمر بن الخطاب (فحمله ودفعه ... وساقهما عمر ومن معه سوقًا عنيفًا ...)، فهم لم يبالوا حرمة بيت السيدة فاطمة عليه، ولم يستأذنوا للدخول بل (فجاء عمر في عصابة ... فاقتحما الدار ...)، وهذا التعبير يظهر الأسلوب الوحشي لعمر وجيشه في كيفية دخولهم البيت النبويّ، والمعاملة مع من فيه بوحشيّة وقسوة وبخاصّة مع المير المؤمنين على المؤلمين على الله عيث يظهر من النصّ تعمّد عمر بالتجاسر على أمير المؤمنين المله، وسحبه بقوّة ودفعه أمامه؛ ليظهر بطش السلطة الجديدة، وإرعاب عامّة الناس.

ح-كل هذه الاعتداءات والظلامات التي يذكرها أبناء العامة مع محاولتهم جاهدين طمسهم جلَّ ظلامة السيدة فاطمة ١٠ وذكرهم جزء يسير من ذلك لهو خطب عظيم، وأمر لا يمكن أن يُغتفر، كيف والسيدة فاطمة على، نطق بفضلها الرسول الكريم محمديَّك، الذي لا ينطق عن لهوي، والقران الكريم تثمينًا لدورها، وعلو منزلتها، وسمو قدرها.

ثانيًا: إحراق بيت السيدة فاطمة الزهراء الله

تعدّ ظلامة إحراق بيت السيدة الزهراء عليه، من الظلامات التي لا تغتفر مهم كان السبب الداعي لذلك، حيث سجلت المصادر التاريخيّة في ذلك روايات كثيرة، يمكن بيان عدد منها بالنحو الآتي: ١- «وبلغ أبا بكر وعمر أنَّ جماعة من المهاجرين والأنصار قد اجتمعوا مع عليّ بن أبي طالب في منزل فاطمة بنت رسول الله، فأتوا في جماعة حتّى هجموا الدار، وخرج على ومعه السيف، فلقيه عمر، فصارعه عمر فصرعه، وكسر سيفه، ودخلوا الدار فخرجت فاطمة فقالت: والله لتخرجن أو لأكشفنّ شعري ولا عجنّ إلى الله، فخرجوا وخرج من كان في الدار وأقام القوم أيامًا، ثمّ جعل



الواحد بعد الواحد يبايع، ولم يبايع عليّ إلا بعد ستة أشهر وقيل أربعين يومًا" في

٢- «لما جلس أبو بكر على المنبر، كان علي والزبير وناس من بني هاشم في بيت فاطمة، فجاء عمر إليهم، فقال: والذي نفسي بيده لتخرجن إلى البيعة أو لأحرقن البيت عليكم، فخرج الزبير مصلتًا سيفه، فاعتنقه رجل من الأنصار، وزياد بن لبيد، فدق به فبدر السيف، فصاح به أبو بكر وهو على المنبر، اضرب به الحجر، قال أبو عمرو بن حماس: فلقد رأيت الحجر فيه تلك الضربة، ويقال: هذه ضربة سيف الزبير» ٥٠٠ .

٣- «بلغ عمر بن الخطاب أنّ ناسًا يجتمعون في بيت فاطمة، فأتاها فقال: يا بنت رسول الله، عَيَلَهُ، ما كان أحد من الناس أحبّ إلينا من أبيك، ولا بعد أبيك أحبّ إلينا منك، فقد بلغني أنّ هؤلاء النفر يجتمعون عندك، وأيم الله، لئن بلغني ذلك لأحرقنّ عليهم البيت، فلمّا جاؤوا فاطمة قالت: إنّ ابن الخطاب قال: كذا وكذا، فإنّه فاعل» ٥٠.

٤- «وإنّ أبا بكر، تفقّد قومًا تخلّفوا عن بيعته عند عليّ إليه فبعث إليهم عمر، فجاء فناداهم وهم في دار عليّ، فأبوا أن يخرجوا؛ فدعا بالحطب وقال: والذي نفس عمر بيده، لتخرجن أو لأحرقنها على مَن فيها، فقيل له: يا أبا حفص، إنّ فيها فاطمة؟ فقال: وإن، فخرجوا فبايعوا إلا عليًّا فإنّه زعم أنّه قال: حلفت أن لا أخرج ولا أضع ثوبي على عاتقي حتى أجمع القرآن، فوقفت فاطمة على على بابها، فقالت: لا عهد لي بقوم حضروا أسوأ محضر منكم، تركتم رسول الله على منازة بين أيدينا، وقطعتم أمركم بينكم، لم تستأمرونا، ولم تردّوا لنا حقًا، فأتى عمر أبا بكر، فقال له: ألا تأخذ هذا المتخلف عنك بالبيعة؟ فقال أبو بكر لقنفد: وهو مولى له، اذهب فادع لي عليًّا، قال: فذهب إلى عليًّا فقال له: ما حاجتك؟ فقال: يدعوك خليفة رسول الله، فقال عليّ: لسريع ما كذبتم على رسول الله!" "".

٥- «أتى عمر بن الخطاب منزل عليّ، وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين، فقال: والله، لأحرقنّ عليكم أو لتخرجن إلى البيعة، فخرج عليه الزبير مصلتًا بالسيف، فعثر فسقط السيف من يده، فو ثبوا عليه فأخذوه» ٥٠٠.

7- «قال أبو بكر: يا عمر، أين خالد بن الوليد؟ قال: هو ذا، فقال: انطلقا إليهم - يعني عليًا والزبير - فإتياني بهما، فانطلقا، فدخل عمر ووقف خالد على الباب من الخارج، فقال عمر للزبير:

ما هذا السيف؟ قال: أعددته لأبايع عليًا، قال: وكان في البيت أناس كثر، منهم المقداد بن الأسود وجمهور الهاشميين، فاخترط عمر السيف فضرب به صخره في البيت فكسره، ثم أخذ بيد الزبير، فأقامه ثم دفعه فأخرجه، وقال: يا خالد، دونك هذا، فأمسكه خالد، وكان خارج البيت مع خالد مع كثير من الناس أرسلهم أبو بكر ردءًا لهما، ثم دخل عمر فقال لعلي: قم فبايع، فتلكأ واحتبس، فأخذ بيده، وقال: قم، فأبى أن يقوم، فحمله ودفعه كها دفع الزبير، ثمّ أمسكهها خالد، وساقهها عمر ومن معه سوقًا عنيفًا، واجتمع الناس ينظرون، وامتلأت شوارع المدينة بالرجال، ورأت فاطمة ما صنع عمر، فصرخت وولولت، واجتمع معها نساء كثير من الهاشميّات وغيرهنّ، فخرجت إلى باب حجرتها، ونادت يا أبا بكر، ما أسرع ما أغرتم عليه على أهل بيت رسول الله!، والله، لا أكلّم عمر حتّى ألقى الله" (١٥٥).

تتضمن الأحاديث والأخبار السابقة عدد من الدلالات الصريحة والضمنيّة، يمكن بيانها بالنحو الآتي:

أ-تدلّ تلك النصوص دلالة صريحة على استيلاء أبي بكر وعمر بن الخطاب على خلافة رسول الله على الله على الله على الله على الله على الله على بالقوّة والقهر، وهذا المعنى ظاهر بشكل واضح وجليّ بالأخبار كلّها؛ حيث توعد عمر بن الخطاب من لا يبايع بالقتل: (لتخرجنّ إلى البيعة أو لأحرقنّ البيت عليكم).

ب-تظهر النصوص إنّ أبا بكر وعمر استعملوا أسلوب الترهيب بأعلى مستوياته؛ لإشاعة الخوف والرعب في نفوس عامّة المسلمين؛ حيث أمّهم بدأوا بترهيب وإخافة قادة المسلمين وزعائهم، وبمقدمتهم الإمام علي الله وبني هاشم، وهم عصبة رسول الله الله الله المسلمين وخيرة الصحابة، أمثال: سلمان والمقداد وغيرهم من جمهور الأنصار والمهاجرين، الذين اجتمعوا في بيت السيدة فاطمة الله التحتظير النصوص إنّ المعارضين لخلافة أبي بكر طيف واسع من المسلمين وعامّة بني هاشم إن لم يكن جميعهم، وهذا المعنى ظاهر من النصوص كلّها، ففي النصّ الأوّل ورد: (كان على والزبير وناس من بني هاشم في بيت فاطمة، فجاء عمر إليهم)، وفي النص الثاني جاء: (بلغ عمر بن الخطاب أنّ ناسًا يجتمعون في بيت فاطمة)، أمّا في النص الثالث فورد: (وإنّ أبا بكر، تفقّد قومًا تخلّفوا عن بيعته عند عليّ الله، فبعث إليهم عمر)، أمّا في النص الرابع فقد جاء: (أتى عمر بن الخطاب منزل عليّ، وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين)، وورد في النص الخامس: (وكان



في البيت أناس كثر، منهم المقداد بن الأسود وجمهور الهاشميين)، وهذا يفيد أنّ خلافة أبي بكر لم يكن المسلمون وبخاصة وجهائهم وقادتهم متفقين عليها، وبذلك تكون فاقدة الشرعيّة وفق مبدأ الشورى الذي ادّعوه.

ث-تظهر النصوص دلالة صريحة على عدم رضا أهل البيت الله بها جرى بعد وفاة رسول الله على و بنا و بنا الله على عدم رضا أهل البيت الله على عدم رسول الله على عدم رسول الله على وبذلك قالت السيدة فاطمة الله عهد في بقوم حضروا أسوأ محضر منكم، تركتم رسول الله على الل

ثالثًا: إسقاط جنين السيدة فاطمة الزهراء اللها

دلَّلت عدّة روايات من طرق أبناء العامة تجاسر عمر بن الخطاب على السيدة الزهراء اللهاء وضربها حتى أسقطت جنينها، ويمكن بيان عدد من الأخبار بالنحو الآتي:

1. «إنّ عمر رفس فاطمة حتّى أسقطت محسنًا» ٢٠.

٢. «إنّ عمر رفس فاطمة حتى أسقطت بمحسن »٠٠.

٣. «إنّ عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتّى ألقت المحسن من بطنها»٢٠.

3. "إنَّ عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى القت الجنين من بطنها، وكان يصيح احرقوا دارها بمن فيها، وما كان في الدار غير على وفاطمة والحسن والحسين» ٢٠.

جاءت هذه الروايات في مصادر مختلفة من مصادر أبناء العامّة؛ حيث رووا هذه الحادثة إمّا مستغربين للحادثة وعدّها تجنّي على عمر بن الخطاب من قبل الراوي، وإن كان هذا الراوي ينتمي للمذهب السنّي، بل قد يُعدّ بعضهم زعيًا لطائفة من السنّة، مثل: إبراهيم بن يسار النظام، أو عادّين هذه الروايات من مختلقات علماء الشيعة ورواتهم؛ فلذلك شككوا بصحتها، إلا أنّه على الأحوال كلّها يمكن الكلام عن هذه الحادثة بأنحاء متعددة وفقًا للمعطيات التاريخيّة والأحداث التي رافقت تلك الحقبة، بالنحو الآتى:

أ-أثبت عدد من المصادر ١٠٠ الحادثة عن طريق إبراهيم بن يسار النظام المعتزيّ، وهو زعيم "طائفة من المعتزلة يقال لهم النظاميّة" أو النظام رووا عنه أصحاب الحديث والسير والتراجم، أمثال البيهقيّ في مواضع متعددة من كتابه: (معرفة السنن والآثار) ١٠٠ كيا أنّ النظام "مّن لازم ابن عيينة جدًا" ١٠٠ أحد أهم رجال الصحاح وبخاصّة البخاريّ ومسلم؛ حيث رووا عنه العشرات من الأحاديث، فالنظام من روات أبناء العامّة المعروفين، فلم يكن شيعيًّا، ولا متحيّزًا للشيعة بل كان عاميًّا حاقدًا على الشيعة ١٠٠ ، غاية الأمر أنّه صاحب مذهب فقهيّ جديد عند أبناء العامّة يخالف عدد من فقهائهم بالرأي والاجتهاد، وليس له عيب يذكر عند أبناء العامّة سوى رأيه القائل: بعدم عدالة الصحابة، ومنهم عمر بن الخطاب، ولولا هذا الرأي لكان أحد الزعهاء الذين لا يقلّون شأنًا عن الصحابة، وعليه تكون روايته لحادثة اعتداء عمر بن الخطاب على السيدة الزهراء الإقرار واسقاطه جنينها أمرًا لا يعتريه شكّ أو شبهة؛ لكون الشاهد من أهل الدار وشهادته بمنزلة الإقرار على النفس الذي لا يمكن رفضه.

ب-أثبت عدد من المصادر حادثة اعتداء عمر بن الخطاب على السيدة الزهراء عن طريق فقيه الكوفة ومحدّثها «الإمام الحافظ الفاضل، أبو بكر أحمد بن محمد السريّ بن يحيى بن لسري بن أبي دارم التميميّ "٧٠، روى عنه ووثقه كثير من الفقهاء والمحدثين، منهم البيهقيّ في كتابيه السنن الكبرى، وشعب الإيمان، حيث روى عنه فيهما عشرات الأحاديث ٥٠٠، وروى عنه الحاكم النيسابوريّ في كتابه المستدرك على الصحيحين، حيث روى عنه عشرات الأحاديث ٥٠٠، وروى

(۲۸۰

عنه المناويّ في كتابه فيض القدير بشرح الجامع الصغير '\'، ووثقه البغداديّ؛ حيث قال فيه: "من الكوفيين وكان ثقة "\'، أمّا من طعن فيه فلم يجد له عيبًا سوى كونه شيعيًّا، وبذلك صرح ابن العهاد حيث قال: "كان رافضيًا فضعّف بسبب رفضه" \'، وانتهاء الراوي لمذهب مخالف لا يعني الطعن فيه وترك روايته، وإلا لما وصل إلينا من الأحاديث الكثير، ثمّ أنّ من طعن بالسريّ لا يمكن قبول حكمه لأمرين: أحدهما توثيق عدد كثير من فقهاء ومحدثين السنة المتقدمين له، وهذا يعارض قولهم ويسقطه؛ لكون من وثقه وقبل روايته كان أعلى دراية ومرتبة علمية ممن طعن فيه ويكفيهم ذلك البيهقيّ، حيث "كان إمامًا فقيهًا حافظًا جمع بين معرفة الحديث وفقهه" \'، وثانيًا: إنّ رواية الخوادث التاريخيّة لا يحتاج التشدد بالسند كها في رواية الأحاديث الفقهية والعقائديّة؛ لكون الخوادث التاريخيّة لا يترتب عليها أحكام شرعيّة غالبًا.

ت-قد يقال: إنّ حادثة اعتداء عمر بن الخطاب على السيدة الزهراء إن منقولة بخبر الواحد وهو لا يفيد العلم واليقين؛ وبذلك لا يمكن ثبوت الحادثة به، ويجاب عن ذلك: إنّ خبر الواحد صحيح لا يفيد العلم واليقين، إلا أنّه يفيد الظن المتاخم للعلم الذي يعدّ حجة يوجب العمل وفقه؛ وبذلك «تواتر واشتهر من عمل الصحابة بخبر الواحد في وقائع شتى لا تنحصر » ^ ، بل «الأكثرون جوزوا التعبد به عقلًا » ^ ، هذا في الأحكام الشرعيّة، وعليه يكون من باب أولى قبول خبر الواحد في الحوادث التاريخية.

"-إنّ ضرب عمر بن الخطاب للنساء ليس بجديد ولا غريب على المسلمين، بل كان مشهورًا بذلك، حتى «أنّه كان إذا رأى أمة متقنعة ضربها بالدرة وقال: يا لكاع، أتشبهين بالحرائر؟ يقول: اكشفي رأسك» ٢٨، وفي خبر أخر: «أنّه بعث إلى امرأة ذكرت بسوء فأجهضت جنينها» ٢٨، وفي خبر آخر أنّه «لمّا توفى أبو بكر رحمه الله، أقامت عليه عائشة النوح، فأقبل عمر بن الخطاب حتى قام ببابها، فنهاهن عن البكاء على أبى بكر، فأبين أن ينتهين، فقال عمر لهشام بن الوليد: ادخل فأخرج إليّ ابنة أبى قحافة أخت أبى بكر، فقالت عائشة لهشام حين سمعت ذلك: من عمر؟ إنّي أحرج عليك بيتي، فقال عمر لهشام: ادخل فقد أذنت لك، فدخل هشام فأخرج أم فروة أخت أبى بكر الخطاب الناس والنساء اشتهر عندهم كالمثل: «درّة عمر أهيب من سيف الحجاج» ٨٠٠.

بناء على ما سبق يمكن القول: إنّ حادثة اعتداء عمر بن الخطاب على السيدة الزهراء إلى يمكن التشكيك بها، بل القطع بها من الأمور المسلّمة؛ لما أثبته التاريخ من جلافة عمر التي تجعله أحقًا متهوّرًا لا يبالي من يضرب سواء أكانت السيدة الزهراء إلى، أم امرأة مثل: أُمّ فروة أخت صاحبه أبي بكر أم غيرهما من نساء المسلمين، وبذلك الفعل تجلّي حقد عمر على أهل البيت جميعًا باعتدائه على السيدة فاطمة على مستغلًا وفاة رسول الله الله من بالمؤمنين الله من حاول عمر الفعل الشنيع أرسل عمر إلى المسلمين رسالة مفادها: أنّ كلّ من حاول مخالفة السلطة يناله القتل والتشريد وإن كان خير البشر أمثال: الإمام علي والسيدة السيدة فاطمة الزهراء إلى، اللذان يشهد بفضلها الداني والقاصي.

استنادًا لما سبق يمكن استخلاص دلالات كثيرة يمكن بيان عدد منها بالنحو الآتي:

- تدلُّ الأحاديث السابقة عدم إيهان عمر بن الخطاب بمنزلة أهل البيت الثابتة بالكتاب والسنة القطعيين، وهذا وضح جليّ من خلال فعله المباشر بضرب الصديقة الزهراء على، وأمره لجنده بحرق دارها بمن فيها، واعتدائه على أمير المؤمنين على بن أبي طالب إلى ليأخذ البيعة منه قهرًا.
- عبّرت الأحاديث بالضرب تارة، والرفس أُخرى، والضرب غير الرفس، فالضرب يحصل باليد، أما الرفس فهو ضرب الصدر والبطن بالرِّجل (٢٨٠)، وبهذا تصوّر الروايات فعل عمر الإجراميّ بحقّ السيدة فاطمة الزهراء على.
- اعتداء عمر على فاطمة إلى وقع في اليوم نفسه الذي أُخذ الإمام علي إلى لمبايعة أبي بكر قهرًا، وهذا يدلّ استغلال عمر ومن معه وضع الإمام إلى الحرج بسبب سكوته عن أفعالهم المشينة خوفًا منه على بيضة الإسلام، فالإسلام ما قام إلا بسيف الإمام على إلى ولذا فهو أحرص الناس على الحفاظ عليه وترسيخ أُسسه حتى لو أوذي وأهل بيته بل حتى لو استلزم أن تقطع أوصاله لتبقى راية الإسلام عالية، فهو حتمًا أوّل من يبادر للتضحية والفداء، وتشهد له ذلك ليلة مبيته على فراش النبيّ محمد الله وجميع حروب الإسلام التي خاضها ضدّ الكفر.
- تدلّ الأحاديث على ضعف المسلمين وخنوعهم لسلطة الخلافة، وعدم نصرتهم أهل بيت العصمة الله، وهذا ناجم من الأسلوب الإجراميّ المتبع لتكميم الأفواه، وقتل الهمم.
- الاعتداء على النساء فعل يرفضه الخلق العربيّ الأصيل، ويعيّر من يقوم به، ويعدّه من الرذيلة،

ونقص في الرجولة والشهامة، في حين عمر خلا من الخُلُق العربيّ الأصيل. رابعًا: وفاة السيدة فاطمة إلى، ودفنها ليلًا

يعد دفن السيدة فاطمة إلى الله وعدم السياح للشيخين بالصلاة عليها شاهدًا شاخصًا نصبه أهل البيت إلى على مرّ الأزمان دالًا على ظلامة السيدة فاطمة إلى من قبل القوم؛ حيث أجمع المؤرخون وأصحاب السير والتراجم من أبناء العامة على أنّ السيدة فاطمة إلى توفيت بعد النبي أله استة أشهر وقيل بثلاثة أشهر (٧٠)، وأنّها دفنت ليلًا، وأوصت ألا يصلي عليها أبو بكر وعمر، وعهدت ذلك لابن عمّها وزوجها الإمام على الله ويمكن بيان ذلك بعدد من النصوص بالنحو الآتى:

۱ - روى عدد من المصادر عن عائشة أنّها قالت: «فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلمه حتّى توفيت وعاشت بعد النبي عَنالًا ، ستة أشهر فلما توفيت دفنها زوجها على ليلًا ولم يؤذن بها أبا بكر»(٨٨)

٢-ذكرت مصادر كثيرة عن عائشة: «أنّ فاطمة بنت رسول الله عَيْه، أرسلت إلى أبي بكر الصدّيق تسأله ميراثها من رسول الله عَيْه، ممّا أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر فقال أبو بكر: إنّ رسول الله عَيْه، قال: لا نورث ما تركنا صدقة إنّها يأكل آل محمد عَيْه، في هذا المال، وإنّي والله لا أغير شيئًا من صدقة رسول الله عَيْه، عن حالها التي كان عليها في عهد رسول الله عَيْه، ولأعملن فيها بها عمل به رسول الله عَيْه، فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة شيئًا؛ فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك، قال: فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت، وعاشت بعد رسول الله عَيْه، ستة أشهر فليًا توفيت دفنها زوجها عليّ بن أبي طالب ليلًا ولم يؤذن بها أبا بكر وصلّي عليها عليّ» (١٩٠).

تتضمّن النصوص السابقة دلالات متعددة، يمكن بيان عدد منها بالنحو الآتي:

أ-أثبتت المصادر التاريخية كما مرّ سابقًا أنّ وفاة السيدة فاطمة إلى حدثت بعد وفاة المصطفى ألى المهدة قصيرة جدًا، وهذا يعني: إنّ المسلمين ما زالت قلوبهم موجوعة لفراق نبيهم ألى وبخاصة عمر وأبو بكر، فهما صحابته الأوفياء كما يزعم ويُدّعى، فكيف تدفن ابنته الوحيدة ولم يشهدا جنازتها؟، في حين لم يظهر عليهما ذلك الحزن والألم لفراق نبيّ الرحمة، بل أثبت المصادر أنّهما لم يشهدا غسل النبيّ ألى ولا تكفينه ولا دفنه، كما جاء على لسان السيدة فاطمة إلى: «لا عهد لي بقوم حضروا أسوأ محضر منكم، تركتم رسول الله الله الله عنازة بين أيدينا، وقطعتم أمركم بينكم، لم

تستأمرونا، ولم تردّوا لنا حقًا!».٩٠

ب-إنَّ الأمريز داد أهميَّة بأهميَّة صاحبه، وعليه دفن السيدة فاطمة ١٠٠٠ ليلًا يثير تساؤل واستغراب عامة المسلمين إن لم يكن أجمعهم، فلو كانت المدفونة ليلًا غير السيدة فاطمة على الشتدّ سؤال أو استغرب أحد حينها، كيف والسيدة فاطمة على، هي البنت الوحيدة التي خلَّفها رسول الله عَيْلًا، بعده بأجماع الأُمة (٩١)، فلا بدّ أن يحظى دفنها وتشييعها اهتمام عامّة المسلمين فضلًا عن خاصّتهم. ت-أثبتت المصادر الصريحة والصحيحة أنّه لم يؤذن لأبي بكر ولا لعمر عند دفن فاطمة، وهذا الأمر يثير تساؤل واستغراب الجميع، بل أثبتت المصادر أنَّ السيدة فاطمة ١٠ هي أوصت ألا يحضر ان جنازتها ولا يصليان عليها (٩٢)، كيف وحضور جنازة السيدة فاطمة ١ والصلاة عليها وبخاصة لمن ينصّب نفسه خليفة بعد أبيها أمرًا يستحقّ الأهمية من نواح كثيرة: فالخليفة ما زال مفجوعًا بفراق رسول الله عليه الله عندما يسمع بفراق ابنته الوحيدة من البديهي يزداد حزنًا لفراقها، ومن ناحية أخرى إنَّ السيدة فاطمة ١٤)، ليست كسائر الناس، فهي سيدة نساء أهل الجنة فلا بدِّ أن يكون ا تشييعها خاصًا ومهيبًا، فعلى الأقل أن يحضره الأشراف والوجهاء والأعيان والزعماء؛ لأنَّه شرف لهم وتقدير يُفتخرون به، أمَّا الصلاة عليها من قبل هؤلاء فلا توصف منزلتها؛ فالذي يصلي على السيدة فاطمة ١٤ ، تكون له مشر وعية الوجاهة، هي ليست كسائر النساء، ولا يصلي عليها سائر الناس وهذا أمر طبيعي، وحينئذٍ عندما يُسمع إنّها أوصت ألا يصلى أبو بكر وعمر عليها، وأن تدفن ليلًا، وألا يحضرا جنازتها، فلا يوجد مبرر إلا القول: إنّها غير مرغوب بهما، ولا بحضورهما، فالسيدة فاطمة الله الله الله عن ظلم الشيخان لها وبيّنت غضبها عليهما، ولكن لم يجدى نفعًا في رفع هذا الظلم؛ فلذا هجرت القوم ولم تكلمها، بل أنَّها آلت ألا تكلمها طيلة حياتها، فلكي تثبت للناس أنَّها غير راضية وأنَّها ساخطة على الشيخين أوصت زوجها أن يمنعها من الصلاة عليها وأن تدفن ليلاً ولا يأذن لهما حضور جنازتها، فمن الطبيعي عند سماع الناس ذلك يحكمون أنّ السيدة فاطمة ١٠ ماتت وهي مازالت ساخطة وغاضبة عليها، بخلاف لو كانا حاضرين جنازتها والصلاة عليها؛ إذ لأمكن أن تدلُّس الحقيقة وتشوّه وتحرُّف بسهولة، وعندها يمكن تصديق قول عدد من الحمقي: إنَّ السيدة فاطمة رضيت عنهما والدليل على ذلك هو حضورهما جنازتها والصلاة عليها، ولكن عندما لم يقع شيء من ذلك فهذا يثير الاستغراب ويبقى وجدان المسلمين يسأل: لماذا لم يؤذن

۲۸٤)

لها حضور جنازتها والصلاة عليها؟ فلا يجدوا عندها جوابًا وافيًا يكشف حقيقة الأمر إلا القول: إنّ السيدة فاطمة إلى ماتت وهي ساخطة على الشيخين وغير راضية عليها، فهي التي اوصت ألا يؤذن لهما بالصلاة عليها ولا بحضور جنازتها؛ فلذلك ترى جميع المؤرخين ملتفتين الى هذه المسألة حموت فاطمة وهي غاضبة عليهما – فلا يناقش فيها أحد منهم ولا تجد أحد منهم يكذبها، بل ولا يجرأ أحد منهم على القول: بخلاف ذلك، بل حتى الذي قال بغير ذلك فهو يعلم بقرارة نفسه أنّ كلامه كذب وافتراء؛ لأنّ عائشة نفسها تقول: «فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت وعاشت بعد النبي أنه مستة أشهر فلما توفيت دفنها زوجها على ليلًا ولم يؤذن بها أبا بكر» (٩٠٠)، وعليه كيف يصدق به أحد حتى لو كان مختل العقل وصدق بنفسه؛ لأنّ أهل مكة أدرى وأعلم بشعابها، وعائشة زوج النبي أنه أدرى بها جرى على السيدة فاطمة إلى السيدة فاطمة المناه المنه وأعلم بشعابها، وعائشة زوج النبي أنه والمرى بها جرى على السيدة فاطمة المناه المنه المنه

--- ﴿ الخاتمة الله ---

- خلص البحث إلى إثبات عدّة نتائج، يمكن بيان أهمها بالنحو الآتي:
- بيان سبب الاضطراب والغموض التاريخي للأخبار التي تضمّنت ظلامة السيدة الزهراء، و والدعوة لإزالة ذلك الغموض والاضطراب وفقًا ومنهج البحث التاريخي.
- أثبت البحث جانبًا مهيًّا من ظلامة السيدة الزهراء على، بنصوص صحيحة قطعيّة ومن أمّات المصادر في التراث الإسلاميّ للمذهب السنيّ.
- تبيان أهم الدلالات الضمنيّة التي تحملها الأخبار الواردة في ظلامة السيدة الزهراعي، ومن خلال تلك الدلالات يمكن للباحث سدّ عدد من الثغرات أو الحلقات المفقودة.

--- ﷺ الهو امش اللہ ---

- ١ التاريخ ومنهج البحث التاريخي، قاسم يزبك، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٩٠م، ص٩٥.
 - ٧- المرجع نفسه، ص١٣٠.
- ٣- المدخل إلى التاريخ الإسلامي، محمد فتحي عثمان، دار النفائس، بيروت، ط١، ٤٠٨، ٥٠٥ ه، ص١١٥.
- ٤ مناهج النقد التاريخي عند المسلمين، أيمن فؤاد، بحث منشور في مجلة: حوليات إسلامية، العدد ٣٢، ١٩٩٨م، ص٠١٠.
 - ٥- الفصول في الأصول، الجصاص، تحقيق: عجيل النشمي، ط١، ١٤٠٥هـ، ج٣، ص٦٣.
- ٦- طبقات الشافعية الكبرى، عبد الوهاب بن علي السبكي، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح الحلو، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، ج٢، ص٢٢.
 - ٧- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١ه، ج٥، ص٨٢.
 - ٨- فتح الباري شرح صحيح البخاري، شهب الدين بن حجر، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ج٢، ص١٣٩.
 - ٩- في فلسفة التاريخ، أحمد محمود صبحى، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٧٥م، ص٥٠٥.
- ١٠ الوافي بالوفيات، الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ،
 ٥٠ ص٥٩٥١.
 - ١١ في فلسفة التاريخ، مرجع سابق، ص٩١.
 - ١٢ المرجع نفسه، ص٨٩.
 - ١٣ شرح صحيح مسلم ، النووي، دار الكتاب العربي، بيروت، ج١، ص١٤.
 - ١٤ فتح الباري، مرجع سابق، ص٥.
 - ١٥- عمدة القاري، العيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج١، ص٥.
 - ١٦ فتح الباري، المرجع السابق، ص٧.
 - ١٧ التاريخ العربي والمؤرخون، شاكر مصطفى، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٧٨م، ص٣٧٨.
 - ۱۸ المرجع نفسه، ص۲۸۰
 - ١٩ التاريخ ومنهج البحث التاريخي، مرجع سابق، ص١٢٩.
- ٢٠ صحيح البخاري، مصدر سابق، ج٨، ص٥، وصحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، دار الفكر، بيروت، ج٥، ص٣٥.
 - ٢١ صحيح البخاري، المصدر السابق، ج٤، ص٤٤.
 - ٢٢- صحيح البخاري، المصدر نفسه، ج٥، ص٨٢.
 - ٢٣ صحيح مسلم، مصدر سابق، ج٥، ص٥٥١.
 - ٢٤ مسند أحمد، أحمد بن حنبل، دار صادر، بيروت، ج١، ص٦.
 - ٢٥ مسند أحمد، المصدر نفسه، ج١، ص٤.
 - ٢٦- المدونة الكبرى، مالك بن أنس، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج٣، ٣٩١،
- ٢٧- رسالة ابن أبي زيد، جمع صالح عبد السميع، المكتبة الثقافية، بيروت، ص٠١٠، والمبسوط، شمس الدين



- السرخسي، دار المعرفة، بيروت، ج٢٦، ص١٦٥، وبدائع الصنائع في ترتيب الشرايع، علاء الدين الكاساني الحنفى، المكتبة الحبيبية، باكستان، ط١، ٤٠٩، ج٧، ص٣٩١.
 - ٢٨- أي الشيء الذي تصدّق به النبي عَيالًا، في حياته لا يورث بعد موته عَيالًا.
 - ٢٩ المبسوط، مصدر السابق، ج١٢، ص٢٩.
 - ٣٠ المستصفى في علم الأصول، أبو حامد الغزالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ص١١٦.
 - ٣١- بلاغات النساء، أبو الفضل بن طيفور، مكتبة بصيرتي، قمّ المقدسة، ص١٤.
- ٣٢ كتاب العين، الخليل بن أحمد، تحقيق: مهدي المخزومي والسامرائي، دار الهجرة، إيران، ط٢، ٩٠٩ ه، ج٣، ص٤٤٣.
 - ٣٣- المنخول من تعليقات الأصول، أبو حامد الغزالي، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط٣، ١٤١٩ه، ص٢٥٢.
 - ٣٤- بلاغات النساء، مصدر سابق، ص١٤.
 - ٣٥- المبسوط، مصدر سابق، ج١٧، ص١٦٦.
 - ٣٦- السنن الكبرى، أحمد بن الحسين البيهقي، دار الفكر ، بيروت، ج٥، ص١٢٦.
 - ٣٧-فتح الباري بشرح صحيح البخاري، مصدر سابق، ج٧ ص ٤٧٦ و ٤٧٧ .
 - ٣٨-شرح الرضى على الكافية، رضى الدين الاستراباذي، مؤسسة الصادق، طهران، ج٤، ص١٦.
 - ٣٩ صحيح البخاري، مصدر سابق، ج٥، ص٨٢، وصحيح مسلم، مصدر سابق، ج٥، ص١٥٥.
 - ٠٤- صحيح البخاري، المصدر السابق، ج٤، ص٤٤.
 - ٤١ مسند أحمد بن حنبل، مصدر سابق، ج١، ص١٧٥.
 - ٤٢ فتح الباري، مصدر سابق، ج٧، ص١٢.
 - ٤٣ تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، دار صادر، بيروت، ج٢ ص١٣٧ .
 - ٤٤ منهاج السنه لابن تيمية ج٤ ص ٣٤٣
 - ٥٥ ميزان الاعتدال في نقد الرجال، محمد بن أحمد الذهبي، دار المعرفة، بيروت، ج٣، ص١٠٩.
 - ٤٦-السقيفة وفدك، أحمد بن عبد العزيز الجوهري، الكتبي، بيروت، ط١، ١٤٠١ه، ص٧٢.
 - ٤٧ القاموس المحيط، الفيروز آبادي، دار صادر، بيروت، ج١، ص٣٢٣، مادة: (فتش).
 - ٤٨-لسان العرب، محمد بن مكرم، أدب الحوزة، قمّ المقدسة، ج٦، ص٣٢، مادة: (فتش)
 - ٤٩ القاموس المحيط ، مصدر سابق، ج٢، ص٤٤٢ ، مادة: (كبس).
- ٥-معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، مركز النشر، قم المقدسة، ج٥، ص١٨١، ماد: (كشف).
 - ٥١ -معجم العين، مصدر سابق، ج٣، ص٥٥، مادة (قحم).
 - ٥٢ السقيفة وفدك، مصدر سابق، ص٢٠١.
 - ٥٣ الإمامة والسياسة، عبد الله بن مسلم، تحقيق: طه الزيني، مؤسسة الحلبي، ج١ ص٠٢.
 - ٥٤ تاريخ اليعقوبي، مصدر سابق، ج٢، ص١٢٦.

- ٥٥ السقيفة وفدك، مصدر سابق، ص٥٣.
- ٥٦ المذكر والتذكير والذكر، ابن ابي عاصم، دار المنار، الرياض، ط١، ١٤١٣ه، ص٩١.
 - ٥٧ الإمامة والسياسة، مصدر سابق، ج١، ص١٩.
- ٥٨- تاريخ الأمم والملوك ،محمد بن جرير الطبري، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، د.ط، د.ت، ، ج٢، ٤٤٣.
- ٥٥ شرح نهج البلاغة ، عزّ الدين ابن أبي الحديد ، تحقيق: محمد أبو الفضل، دار الجيل، بيروت، ط٢، ١٩٩٦م، ٩٦ ص ٤٩.
 - ٦٠ الإمامة والسياسة، مصدر سابق، ج١، ص١٩.
 - ٦١- الإمامة والسياسة، المصدر نفسه، ج١، ص١٩٠.
 - ٦٢ ميزان الاعتدال، مصدر سابق، ج١، ص٤٤٢.
 - ٦٣ شرح نهج البلاغة، مصدر سابق، ج١، ص١٥١.
 - ٦٤ سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج١٥، ص٥٧٨.
 - ٦٥- لسان الميزان، مصدر سابق، ج١ ص٢٦٨.
- ٦٦- الوافي بالوفيات، الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج٦ ص ١٥.
 - ٦٧ الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق: محمد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ج١ ص٥٧.
 - ٦٨ الوافي بالوفيات، مصدر سابق، ج٦ ص١٥، والملل والنحل، مصدر سابق، ج١ ص٥٧.
 - ٦٩ الأنساب، للسمعاني، عبد الكريم السمعاني، دار الجنان، بيروت، ط١، ١٤٠٨، ج٥، ص٧٠٥.
 - ٠٧- معرفة السنن والآثار، ج٧، ص٤٣، وغيرها من المواضع.
 - ٧١- فتح الباري، مصدر سابق، ج٨، ص٣٦.
 - .-٧٢
 - ٧٣- سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج١٥، ص٥٧٦.
- ۷۶- فعلی سبیل المثال روی عنه فی کتاب السنن الکبری: ج۲، ص۱۵۳، وج۳، ص۳٤۳، وص۳۷۰، ج٤، ص۶۳، وج۲، ص۶۲، ج۷، ص۵۹، وص۲۱، وج۸، ص۳۲۶، وج۰۱، ص۹۹، وص۲۳۰.
- ۷۵– فعلی سبیل المثال روی عنه فی: ج۱، ص۱۱۸، و۱۷۲، و۲۶۸، وص۲٦۰، وص۲۲۸، وص۲۹۷، وص۲۳، و۳۵۰، وص۲۵، وص۲۵، وص۵۰۰.
 - ٧٦- فعلى سبيل المثال روى عنه: ج١، ص٩٤٥، وج٢، ص٢٦٢.
 - ٧٧- تاريخ بغداد، أحمد بن طيفور، تحقيق: مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، ج٣، ص٢٨١.
 - ٧٨- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن العهاد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج٣، ص١١.
 - ٧٩- الأنساب، مصدر سابق، ج١، ص٤٣٨.
 - ٠٨- المستصفى، مصدر سابق، ص١١٨.
 - ٨١- المحصول، مصدر سابق، ج٤، ص٣٥٣.



- ٨٢- غريب الحديث، ابن سلام ، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ج٣، ص١٥٤.
 - ٨٣- المغنى، عبد الله ابن قدامة، دار الكتاب العربي، بيروت، ج٩، ص٠١٥.
 - ٨٤- تاريخ الطبري، مصدر سابق، ج٢، ص١١٤.
- ٨٥- الرياض النضرة في مناقب العشرة، المحب الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت، ج٢، ص١٤.
 - ٨٦- معجم العين، مصدر سابق، ج٧ص٢٤٦، ومقاييس اللغة ج٢ص ٤٢٢.
 - ٨٧- الكامل في التاريخ، عز الدين ابن الأثير، دار صادر، بيروت، ج٢ص ٣٤١.
- ۸۸- صحیح البخاري، مصدر سابق، ج٥ص٨٦، وصحیح مسلم، مصدر سابق، ج٥، ص١٥٤، والسنن الكبرى، مصدر سابق، ج٦ص٠٠٠.
- ٨٩- صحيح مسلم، مصدر سابق، ج٥، ص١٥٤، المنتظم في تواريخ الملوك والامم، مصدر سابق، ج١ ص٣٧، شذرات الذهب، مصدر سابق، ج١ ص ١٥.
 - ٩ الإمامة والسياسة، مصدر سابق، ج١، ص١٩٠.
 - ٩١ فتح الباري يشرح صحيح البخاري، مصدر سابق، ج٧ ص ٤٧٦ .
 - ۹۲ شرح النهج، مصدر سابق، ج٦ ص٩٢ .
- 99 صحيح مسلم، مصدر سابق، ج٥، ص٤٥١، وصحيح البخاري، مصدر سابق، ج٥ص ٨٢ والسنن الكبرى، مصدر سابق، ج٦ص ٢٠٠.

- البحث الله المصادر البحث الله -

- القرآن الكريم
- الإمامة والسياسة، عبد الله بن مسلم، تحقيق: طه الزيني، مؤسسة الحلبي.
- الأنساب، للسمعاني، عبد الكريم السمعاني، دار الجنان، ببروت، ط١، ٨٠٤ ٥٠.
 - العربي، بيروت.
- بدائع الصنائع في ترتيب الشرايع، علاء الدين الكاساني الحنفي، المكتبة الحبيبية، باكستان، ط١، ١٤٠٩.
- بلاغات النساء، أبو الفضل بن طيفور، مكتبة بصيرتي، قمّ المقدسة.
- تاريخ الأمم والملوك ، محمد بن جرير الطبري،
 مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، د.ط، د.ت.
- تاريخ بغداد، أحمد بن طيفور، تحقيق: مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت.
- التاريخ العربي والمؤرخون، شاكر مصطفى، دار العلم للملايين، ببروت، ط١، ١٩٧٨م.
- تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، دار صادر، بيروت.
- رسالة ابن أبي زيد، جمع صالح عبد السميع، المكتبة الثقافية، بيروت.
- الرياض النضرة في مناقب العشرة، المحب الطبري،
 دار الكتب العلمية، ببروت.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن العهاد، دار إحياء التراث التاريخ
- شرح الرضي على الكافية، رضي الدين الاستراباذي،
 مؤسسة الصادق، طهران.
- شرح صحیح مسلم ، النووي، دار الکتاب العربي، بیروت.
- شرح نهج البلاغة ، عزّ الدين ابن أبي الحديد ، تحقيق: محمد أبو الفضل، دار الجيل، بيروت، ط٢، ١٩٩٦م.

- صحيح البخاري، محمد بن إسهاعيل البخاري، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ.
- الفصول في الأصول، الجصاص، تحقيق: عجيل النشمى، ط١، ١٤٠٥هـ.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، شهب الدين بن حجر، دار المعرفة، بيروت، ط٢.
- في فلسفة التاريخ، أحمد محمود صبحي، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٧٥م.
- طبقات الشافعية الكبرى، عبد الوهاب بن علي السبكي، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح الحلو، دار إحياء الكتب العربية، بيروت.
- عمدة القاري، العيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت
- صحیح البخاري، مصدر سابق، ج۸، ص٥،
 وصحیح مسلم، مسلم بن الحجاج، دار الفکر، بیروت.
- غريب الحديث، ابن سلام ، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد.
- كتاب العين، الخليل بن أحمد، تحقيق: مهدي المخزومي والسامرائي، دار الهجرة، إيران، ط٢، 1٤٠٩.
- الكامل في التاريخ، عز الدين ابن الأثير، دار صادر، بيروت.
- المدخل إلى التاريخ الإسلامي، محمد فتحي عثمان، دار النفائس، بيروت، ط١٤٠٨.
- مناهج النقد التاريخي عند المسلمين، أيمن فؤاد، بحث منشور في مجلة: حوليات إسلامية، العدد ٣٢، ١٩٩٨م.
- منهج البحث التاريخي، قاسم يزبك، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٩٠م.
 - مسند أحمد، أحمد بن حنبل، دار صادر، بيروت.
- المدونة الكبرى، مالك بن أنس، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- بيروت.
- المستصفى في علم الأصول، أبو حامد الغزالي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- المنخول من تعليقات الأصول، أبو حامد الغزالي، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط٣.
- السنن الكبرى، أحمد بن الحسين البيهقى، دار الفكر ، بيروت.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، محمد بن أحمد الذهبي، دار المعرفة، بيروت.
- السقيفة وفدك، أحمد بن عبد العزيز الجوهري، الكتبي، بيروت، ط١،١٤٠١هـ.
- القاموس المحيط، الفيروز آبادي، دار صادر، بيروت.

- المبسوط، شمس الدين السرخسي، دار المعرفة، لسان العرب، محمد بن مكرم، أدب الحوزة، قمّ المقدسة
- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، مركز النشر، قم المقدسة.
- المذكر والتذكير والذكر، ابن ابي عاصم، دار المنار، الرياض، ط١، ١٤١٣هـ.
- الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق: محمد كيلاني، دار المعرفة، بيروت.
- المغنى، عبد الله ابن قدامة، دار الكتاب العربي، بيروت.
- الوافي بالوفيات، الصفدى، تحقيق: أحمد الأرناؤط وتركى مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ.





-- البحث الأحص البحث الأحمد

قال رسول الله على ﴿ خيركم خيركم لأهلي من بعدي ﴾ ومن أقواله على ﴿ أَحبوا أهل بيتي لحبي، ولا يبغضنا أهل البيت أحد إل أكبه الله في النار ﴾ .

الحمدُ لله الذي إليه مصائرُ الخلقِ ، وعواقب الأَمرِ ، نَحمدُهُ على عظيم إحسانهِ ، ونيرِ برهانهِ ، ونوامي فضلهِ وامتنانه ، حمداً يكون لحقهِ قضاءٌ ولِشكرهِ أَداءٌ، وإلى ثوابهِ مُقرباً ولجُسنِ مزيدهِ موجباً ، ونستعين بهِ استعانة راجٍ لفضلهِ مؤملٍ لنفعهِ ، واثق بدفعهِ معترف له بالطولِ مُذعنِ له بالعملِ والقولِ والحمد لله أوله وآخره والصلاة والسلام على نبينا محمد بن عبد الله أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله الغر الميامين أجمعين ، ومن اهتدى بهديهم وسار على دربهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين (۱) .

وتكمن أهمية البحث من أهمية العينة موضوع البحث وما تتعرض له من سلب وتغيير للقيم التربوية والاخلاقية من طريق إيجاد بدائل لا تمت للمجتمع العربي الاسلامي بصلة ، ويعد الاهتهام في بناء المجتمع على الوجه الصحيح بمختلف جوانبه وأبعاده الثقافية والتربوية والأخلاقية في جميع مجالات الحياة من أجل أن يستمد لبنته من لبنات بناء سيدة نساء العالمين ، إذ إنها من المهام الاساسية التي يجب أن يتصدى لها جميع أبناء المجتمع بمختلف أنواعه سواء كان من التربويين أو الأكاديميين أو المثقفين وإلخ من شرائح المجتمع ، وليس لنا وسيلة في بناء هذا المجتمع إلا من طريق التوعية الدينية المتمثلة بسنة القرآن الكريم ، وسنة نبيه الكريم وأهل بيته الطاهرين ، وذلك من طريق التركيز على القيم التربوية والاخلاقية لبضعة الرسول على لكي يتعرف كل أبناء المجتمع أهمية الاقتداء بالسيدة فاطمة الزهراء في فهي تمثل نهاية الكهال الاخلاقي والتربوي كيف لا وأبوها الذي وصفه الله بالخلق العظيم قال تعالى ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيم (٤) ﴾(٢).

ويهدف البحث الحالي على إيجازه إلى إستقراء (القيم التربوية والأخلاقية التي قدمتها السيدة فاطمة الزهراء الله بطريقة نظرية وتطبيقية والتي سعت فاطمة الزهراء إلى غرسها في نفوس أفراد المجتمع المسلم وغير المسلم على حدسواء) وبيان هذه الحقائق والتعرف عليها منبها لما للقيم التربوية والأخلاقية في نهج فاطمة الزهراء من أثر في بناء المجتمع ، فالزهراء منهج تربوي وأخلاقي متكامل للمجتمع المسلم وغير المسلم على حدسواء ، وهذا ما دفع الباحث لإستقراء هذه الحقائق

Y 9 E)

والتعرف عليها، وذلك من طريق حياة الزهراء على وما تضمنت من مفاهيم واساليب أساسية ومنها (الارتباط بالله ،الزهد ،الصبر ،القدوة ،الإيثار ،صلة الرحم ،الجانب الوراثي ،الجانب الأخلاقي ،الاحداث) وأثرها في المجتمع ، وفي ضوء ذلك وقبل الشروع ببيان القيم التربوية والأخلاقية في نهج فاطمة الزهراء الابد من الاشارة إلى نبذة مختصرة عن (نسبها، ومولدها، ونشأتها، وحياتها، ومناقبها، وفضائلها من طريق دلالة القرآن الكريم ، وفضائلها من طريق دلالة القرآن الكريم ، وفضائلها من طريق دلالة الشرة المنت الأول ،أما المبحث الثاني فقد تناول فيه الباحث مفهوم (القيم التربوية ،القيم الأخلاقية) وأثرها في المجتمع .

المبحث الأول

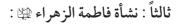
أو لا : نسب السيدة فاطمة الزهراء على :

بنت سيد الوجود محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم إلى عدنان وإلى الذبيح إسماعيل وأبيه خليل الله $^{(7)}$ ، وأمها خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي $^{(3)}$.

ثانياً: مولد فاطمة الزهراء على :

لقد أقبل العام العاشر من زواج محمد على وخديجة الذك الزواج المبارك الأشرف زوجين طاهرين، من الصادق الأمين، فتى قريش الأول، ومن الطاهرة، سيدة نساء قريش، أقبل هذا العام وهما يستعدان الاستقبال الثمرة الرابعة للزوجة المباركة، وقد وقع في هذه السنة حدث جليل في تاريخ مكة والبيت العتيق حيث كانت الكعبة قد أخذت بها شرارة من مجمرة إحدى النسوة فأحرقت ستارها وأوهت بنيانها، ثم انحدر سيل دافق من الردم الذي بأعلى مكة، فتصدعت الجدران المتأثرة بفعل الحريق، وبعدما تم الاستعداد لتجديد الكعبة فكانت البشرى مولد أبنت رسول الله على فاطمة في في يوم الجمعة الموافق للعشرين من جمادى الأخرة، وقريش تبني الكعبة، وذلك قبل البعثة بخمس سنين إذ اقترنت هذه البشرى، ببشرى نجاة قريش على يد الصادق وتباشرت الحور العين وبشَرَّ أهل الجنة بعضهم بعضاً بو الادة فاطمة في ثم سلمت إحداهن فاطمة الما وتباشرت الحور العين وبشَرَّ أهل الجنة بعضهم بعضاً بو الادة فاطمة في ميمونة، بورك فيها وفي نسلها)) فتناولتها خديجة وقالت ((خُدنيها يا خديجة طاهرة مطهرة زكية ميمونة، بورك فيها وفي نسلها)) فتناولتها خديجة في فرحة مستبشرة (۱۷٪)، وعن أبي عبد الله الصادق في في شرق الارض و الا غربها موضع إالارض أشرق منها نور حتى دخل بيوتات مكة ولم يبقى في شرق الارض و الغرم، فلذلك سميت أشرق فيه ذلك النور، وحدث في الساء نور زاهر لم تره الملائكة قبل ذلك اليوم، فلذلك سميت الزهراء (۱۰٪).

۲۹٦)



نشأت فاطمة الزهراء وعاشت مع أبيها على جميع مراحل الدعوة في قسوتها وابتلاءاتها بمكة، ثم الهجرة، وبعدها في المدينة حيث بناء الدولة والغزوات لترسيخ أركان الرسالة في جنبات الجزيرة العربية وشاركت في مجريات حياته على وأيامه وساعاته وكانت إلى جانبه تخدمه وترعاه وتنصت إليه وتتعلم منه وتقتدي به، فكانت أروع أنموذج للبنت المسلمة ثم الزوجة فالأم التي ترعى أبنائها وتقوم بحق زوجها وأبيها ودينها في آن واحد وكانت

قبساً من نور النبوة وصورة ناطقة عن هدي الرسول الأعظم في صفاته الخَلْقية والخُلُقية ، وتشبه أباها ﷺ في هيئته ومنظره وهديه وسمته ، وسكينته و وقاره ، وحديثه وكلامه ، ومشيته وجلسته ، وشمائله الكريمة ، (٩) . وهي بذلك تقوم بدور أم أبيها لأن النبي ﷺ بعد أن توفيت زوجته السيدة خديجة الما قامت أبنتها فاطمة الزهراء الما من صغرها على رعاية أبيها وتجهيز حاجاته وخدمته ليلاً ونهاراً حتى آخر أيامه ﷺ ولا زالت فاطمة تقوم بشؤون أبيها ﷺ فكنيت بر أم أبيها ﴿ (١٠) .

رابعاً: حياتها:

إن التحدث عن حياة السيدة فاطمة الزهراء إلى يشتمل على حوادث كلها عِبر وحكم ودروس، يتعرف الانسان بها على حياة أولياء الله وخاصته، وكيفية نظرتهم للحياة ويطلع على جانب بحياة السيدة فاطمة الزهراء إلى بالرغم من قصر عمرها ، وإنها كانت تعيش في خدرها ، لا يطلع أحد على معاشرتها ، وسلوكها إلا أسرتها و ذووها ،إذ يشمل التحدث عن فاطمة الزهراء النه نموذجاً من المرأة بصفتها بنتاً في دار أبيها، وزوجة في دار بعلها ، وأماً ومربية في البيت الزوجي (١١) ، وهكذا انهت السيدة صلوات الله عليها حياتها بين جهد ومشقة وتحمل اذى في سبيل الدين إلى أن اختطفتها يد المنون العاتية ، ف الله يوم ولدت ويوم قضت شهيدة الحق والايهان ويوم تبعث شفيعة الأمة وملكة المحشر .



خامسا: مناقبها:

تشترك السيدة فاطمة الزهراء على مع الرسول والامام على وأبنائها في المناقب ولها نفس الدرجة التي لهم ونشير الآن إلى هذه المناقب منها:

المنقبة الأولى: (خلقتها قبل الناس شأن أبيها وبعلها وبنيها ، وهم أنوار يُسبُحون الله ويقدسونه ويمللنه ويكبرونه).

٢ . المنقبة الثانية : (خلقها من نور عظمة الله تبارك وتعالى وهي ثلث النور المقسوم بينها وبين أبيها وبعلها) .

٣ . المنقبة الثالثة : (علتها في خلق السهاء والارض والجنة والنار والعرش والكرسي والملائكة
 والانس والجن شأن أبيها وبعلها وبنيها) (١٢)

سادساً: فضائلها:

• في دلالة القرآن الكريم:

١. في آية المباهلة: وهي قوله عز من قائل في سورة آل عمران: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنْ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ مَا جَاءَكَ مِنْ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَخَعُلْ لَعْنَةَ الله عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾ إذ اجمع أهل القبلة حتى الخوارج منهم على أن النبي عَنَا للله لم يدع للمباهلة من النساء سوى بضعته فاطمة هيل .

٢. في آية التطهير وهي قوله (جل وعلا) في سورة الاحزاب: . ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرَّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (١٣) لا ريب في أن أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم في هذه الآية هم (رسول الله علي وصنوه الجاري بنص الذكر مجرى نفسه ، وبضعته التي يغضب الله لغضبها ويرضى لرضاها (فاطمة) ﴿)

٣. في آية المودة وهي قوله تبارك وتعالى في آل حم الشورى: ﴿ قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ اللهَ عَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ ، إذ اجمع أهل البيت المُودَّة فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ ، إذ اجمع أهل البيت وتصافق أوليائهم في كل خلف على أن القربى هنا أنها هم (علي وفاطمة وابناهما ، وأن الحسنة في الآية أنها هي مودتهم ، وإن الله غفور شكور لأهل ولايتهم .

٤ . في آيات الابرار ، وهي قوله عز اسمه في سور الدهر : ﴿ إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ

791

مِزَاجُهَا كَافُورًا (٥) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ الله يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا (٢) يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴾، إذ اجمع أولياء أهل البيت ، على نزولها في (علي وفاطمة والحسن والحسين) ، لكونهم أكمل الابرار ، وأذانا بانهم الاخيار ، وبرهاناً على انهم صفوة وحجة على انهم خيرة الخيرة (١٤).

٥. فاطمة الزهراء كوثر النبي على قال الله الحكيم في كتابه الكريم: ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (٢) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ (٣) ﴾ فالكوثر هو فاطمة ها ، أي تلك الحقيقة العظيمة والكثيرة والمتزايدة ، وهي خلافاً لأوهام الأعداء الشامتين ، وهذه الآية رد على شمت الشامتون برسول الله ونعتهم له (بالأبتر) أي الذي لا عقب له ولا ذرية ومصداق الكوثر بالنسبة لرسول الله على هو الوجود المقدس لفاطمة الزهراء ها (١٠٠٠).

• في دلالة السنة المقدسة:

١. قول رسول الله ﷺ ﴿ أفضل نساء اهل الجنة خديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ،
 وآسيا بنت مزاحم امرأة فرعون ، ومريم بنت عمران ﴾

 ٢. قول رسول الله ﷺ ﴿ خير نساء العالمين أربع: مريم بنت عمران ، وآسيا بنت مزاحم ، إ وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ﴾ (١٦)

٣. وقال رسول الله عنه «لو كان الحُسن شخصا لكان فاطمة ، بل هي أعظم ، فاطمة أبنتي خير أهل الارض عنصر أ وشر فا وكرماً»(١٧)

وعن المسور بن مخزمة أنَّ رسول الله عليه قال: « فاطمة بضعة مني فمن أغضبها فقد أغضبني » (۱۸).

اخرج ابن عساكر في تاريخه عن ابن عمر قال قال رسول الله على ((كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي))

آخرج الطبراني عن ابن عباس قال رسول الله ﷺ لفاطمة ﷺ (أن الله غير معذبك والا ولدك) (١٩).

سابعاً: صفات السيدة فاطمة الزهراء الله :

• أول بنت تكلمت في بطن أمها (كانت تحدث امها وهي في بطنها وتصبرها وهذا بذاته من علامات مقام الولاية)(٢٠).



- أول مولود أنثى سجدت لله عند ولادتها .
 - أم أبيها .
- أول من تدخل الجنة: عن ابن أبي ايوب الانصاري قال قال رسول الله إذا كان يوم القيامة نادى منادي من بطنان العرش يا أهل الجمع نكسوا رؤوسكم وغضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد على الصراط(٢١).
- يشم منها رائحة الجنة: أخذ جبرئيل بيدي فأدخلني الجنة فإذا انا برطب ألين من الزبد وأطيب من المسك وأحلى من العسل فأخذت رطبة وأكلتها فتحولت الرطبة في صلبي ، فلما أن هبطت إلى الارض واقعت خديجة فحملت بفاطمة الحوراء الانسية ، فإذا أشتقت إلى الجنة شممت رائحتها (٢٢).
- شرافتها العنصرية ، فهي الحوراء الإنسية : عن أسماء بنت عميس قالت قال لي رسول الله ان فاطمة ولدت فلم نر لها دما قال ان فاطمة خلقت حورية أنسية ، (٢٣) .
- سهاها رسول الله بأمر من الله تعالى: ((فاطمة اسم مشتق من اسهاء الحق تبارك وتعالى ، وقد كتب على العرش «أنا الفاطر وهذه فاطمة»)) (٢٤) ، وسبب تسميتها أن الله فطمها وفطم ذريتها ومحبيها عن النار ، روى جابر بن عبد الله وابن عباس عن رسول الله عن النار ، روى جابر بن عبد الله وابن عباس عن رسول الله عن النار) (٥٠).
- إنها من أصحاب الكساء: جاء في حديث (الكساء) القدسي الذي روته الصديقة الكبرى الله حينها سأل جبرئيل ربه المتعال عمن تحت الكساء ... أجابه الله تعالى أن الذين هم تحت الكساء ((هم فاطمة وأبوها وبعلها وبنوها الله)) (٢٦).
 - ذريتها لا يدخلون النار ولا يموتون كفاراً والنظر إليهم عبادة .
- إنها امتداد لرسالة نبينا محمد على لذلك قال رسول الله على (حسين مني وأنا من حسين ، أحب الله من أحب حسينا) (٢٧) .
 - الإمام المهدى المنتظر الليخ من ولدها .
- لم يكن لها كفو من الرجال آدم ومن دونه إلا علي (على الله على



- هي ليلة القدر: روي عن محمد بن جمهور ، عن موسى بن بكر عن زرارة ، عن حمران قال سألت أبا عبد الله إلى وأما قوله ﴿ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرِ ﴾ يعني فاطمة (٢٩) .
 - كتب اسمها على العرش.
 - تحضر الوفاة لكل مؤمن ومؤمنة .
 - زيارتها وحجيتها على الائمة الاطهاريك .
- يفتخر الله بعبادتها على الملائمة: يقول الله عز وجل لملائكته: يا ملائكتي أنظروا إلى أمتي فاطمة سيدة أمائي قائمة بين يدي ، ترتعد فرائصها من خيفتي ، وإذا أقبلت على عبادتي ، أشهدكم أني قد أمنت شيعتها من النار (٣٠٠).
- إقرار الانبياء والاوصياء بفضلها ومحبتها (توسل الانبياء بها وبأسمائها شأن أبيها وبعلها وبنيها) (٣١).
- الوحيدة التي قبل النبي يدها: عن عائشة ، إنها قالت: مارأيت أحداً كان أشبه كلاماً وحديثاً من فاطمة برسول الله عَلَيْه وكانت إذا دخلت عليه رحب بها وقام إليها وأخذ بيدها وقبل يدها ، وأجلسها في مجلسه ، وكان رسول الله عَلَيْه إذا دخل عليها رحبت ، وقامت وأخذت بيده فقبلته
 - هدية الله لنبيه عَيْنَوْلَهُ
- خير نساء العالمين من الأولين والاخرين في الدنيا والاخرة .قال النبي عَنَا ((وأما إبنتي فاطمة فإنها سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين ، وهي بضعة مني وهي نور عيني وهي ثمرة فؤادي وهي روحي التي بين جنبي))(٣٣)
 - تبكى الملائكة لبكائها .
 - قرة عين الرسول عَبِاللهِ
 - ثمرة فؤاد النبي عَيْمًا الله
 - أم الأئمة الاطهار على
- شوق النبي للقائها وإنه يبدأ بها بعد السفر كما يختم بها حين السفر: أخرج الحاكم في المستدرك قال :حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا العباس بن محمد الدوري ، ثنا يحيى بن إسماعيل

الواسطي ،ثنا محمد بن فضيل ،عن العلاء بن المسيب ،عن إبراهيم قعيس، عن نافع ،عن ابن عمر أن النبي على كان ((إذا سافر كان آخر الناس عهداً به فاطمة ،وإذا قدم من سفر كان أول الناس به عهداً فاطمة على))(٢٤)

ثامناً: أسهاؤها على:

تعتبر الاسماء عند أولياء الله ذات أهمية كبرى ، لأنها تعبر عن حقيقة ذاتهم القدسية ، وإن أول من سماهم هو الله سبحانه وتعالى فقد سما المسيح عيسى بقوله ﴿ إِذْ قَالَتْ الْمُلاَئِكَةُ يَامَرْيَمُ إِنَّ اللَّائِيَةُ يَامَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ المُسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنْ المُقَلَّبِينَ ﴾ (٥٠) وسمى يحيى على بقوله ﴿ يَازَكُرِيّا إِنَّا نُبشِّرُكَ بِغُلاَم اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ (٢٦)

وإن أئمة أهل البيت المحكانوا يهتمون كثيراً بالأسهاء، وبالخصوص باسم فاطمة، ويحبون البيت الذي فيه اسم فاطمة، وليست هذه التسمية ارتجالية، بل لنها مصداق للحقيقة، بل ومناسبة الاسم مع المسمى، وصدقه على المسمى، قال الإمام الصادق في: ﴿إن الله تعالى فطم أبنتي فاطمة وولدها ومن أحبهم عن النار، فلذلك سُميت فاطمة ﴿(٧٣) وعن أبي عبد الله في أنه قال ﴿((إنا أنزلناه في ليلة القدر)) الليلة فاطمة، والقدر الله فمن عرف فاطمة حق معرفتها فقد أدرك ليلة القدر ﴾ وهو أول اسم سميت به بضعة الرسول في هو فاطمة وهذا على القطع اليقيني ثابت ولا يعتريه الشك ولا الشبهة (٨٣)



المبحث الثاني

القيم التربوية والاخلاقية

إن المعنى الاصطلاحي للفظة القيم عند التربويين المسلمين:

هي: صفات إنسانية إيجابية راقية مضبوطة بالشريعة الاسلامية ، تؤدي بالمسلم الذي يتعلمها الى السلوكيات الايجابية في المواقف المختلفة التي يتفاعل فيها مع دنيه ومجتمعة واسرته ومحيطه المحلي والاقليمي والعالمي وتصبح هذه القيم تربوية كلما أدت الى النمو السوي لسلوك المتعلم ، وكلما اكتسب بفضل غرسها في ذاته مزيداً من القدرة على التميز بين الصواب والخطأ ، وبين الخير والشر ، وبين القبيح والجميل .

أما المعنى الاصطلاحي للفظة (التربوية)، أو (التربية):

هي تنمية الإنسان في أبعاده المختلفة الرئيسة: البعد الروحي، والأحيائي (البايولجي)، والعقلي، والمعرفي، والانفعالي، العاطفي، والسلوكي، والاخلاقي، والاجتماعي، للوصول بالإنسان نحو الكمال، ضمن مجتمع متضامن قائم على قيم الإسلام الثابتة (٢٩٠).

أما القيم الاخلاقية المحمودة فهي : أصل الاخلاق المحمودة الخشوع وعلو الهمة ، وهي التي أقرها الشرع ، ولا يتعارض مضمونها مع العقيدة الاسلامية ، كالصبر ، والشجاعة ، والعدل ، والمروءة ، والعفة ، والجود ، والحلم ، والعفو ، والصفح (التسامح) ، والإيثار ، وعز النفس عن الدناءات ، والصدق والنصيحة ، وقول الحق ، والاستعانة بالله (٠٤٠).

لذا تعد القيم التربوية والاخلاقية من المفاهيم الأساسية في ميادين الحياة جميعها ، ففي تراثنا التربوي نظام شامل للتربية ، والإعداد للحياة وتوجيه المجتمع التوجيه التربوي الصحيح وتقويم سلوكه الذي يرتكز على أسس تعليمية وتربوية سليمة نابعة من تعاليم الدين الاسلامي الحنيف والذي جاء وافياً بمطالب الحياة كلها ، فالفكر التربوي الاسلامي يزخر بقيم تربوية وأخلاقية نابعة من أفضل نساء الاسلام الفذة والمتمثلة بسيدة نساء العالمين ألا وهي فاطمة الزهراء والتي صنعت العظمة في تاريخ الاسلام والانسانية واضاءة النور في دروب البشرية ، من طريق عطائها الفكري الفذ والمتمثل بالوصايا والحكم والخطب والاشعار والادعية الصادرة عنها ، فنجد السلوك والمهارسة العملية في حياتها الشخصية والتي توضح لنا جانباً من الفكر التربوي فنجد السلوك والمهارسة العملية في حياتها الشخصية والتي توضح لنا جانباً من الفكر التربوي

والأخلاقي والتشريعي، والتي من طريقها يمكن أن نبني منهجاً تربوياً اسلامياً يحفظ لنا هويتنا العربية الاسلامية ويرسخ قيمنا التربوية فالزهراء ثورة فكرية تربوية وأخلاقية رضعت مع لبن خديجة الايهان ومكارم الاخلاق، وهي ثورة قيمية أبرزت حقائق وأقرت تعاليم، وهي ثورة انسانية إذا ما قيست بهمجية الحياة العربية الغابرة فالقيم التربوية والأخلاقية المنبثقة من السيدة فاطمة الزهراء هي هي ذاتها المنبثقة من القرآن الكريم والسنة النبوية ، وعلى الرغم من الرصيد الهائل من القيم التربوية التي تمتلكه الأمة الاسلامية ،إلا إنها ما تزال تعاني من بعض المشكلات الأخلاقية ومن أجل ذلك كان لابد من الوقوف على القيم التربوية والأخلاقية المستمدة من نهج فاطمة الزهراء وبيان أثرها في بناء المجتمع ومن ثم تفعيلها تفعيلاً حياً وعملياً في المجتمع ، فهي قدوة ليس للنساء فقط ، بل لجميع البشر آدم ومن دونه ، فهي بضعة خير البشر قدوة الانبياء والرسل . ولأجل ذلك كان موضوع هذا البحث (فاطمة الزهراء في وأثرها في القيم التربوية والأخلاقية في بناء المجتمع) .

أساليب فاطمة الزهراء إلى في غرس القيم التربوية والاخلاقية في نفوس أفراد المجتمع:

التربية الاسلامية المنبثقة من الكتاب والسنة تربية واقعية ، ملبية لجميع حاجات النفس الانسانية وهي ذاتها التي سعت السيدة فاطمة الزهراء الله غرسها في نفوس أفراد المجتمع المسلم وغير المسلم على حد سواء ، إذ قدمت السيدة الطاهرة هذه القيم التربوية والاخلاقية بطريقة نظرية وتطبيقية ، ويمكن إيضاح ذلك من طريق التالي:

أ. الارتباط بالله: إن لعبادة فاطمة الزهراء إلى ميزة خاصة لذا تجد في صلاتها الخلوص للواحد الأحد إذ كانت إلى وكها قال الامام الحسن الله رأيت أمي فاطمة إلى قامت في محرابها ليلة جمعتها ، فلم تزل راكعة ساجدة حتى أتضح عمود الصبح ، وسمعتها تدعوا للمؤمنين والمؤمنات وتسميهم وتكثر الدعاء لهم ولا تدعو لنفسها بشيء ، فقلت لها يا أماه لم لا تدعين لنفسك كها تدعين لغيرك؟ فقالت يا بني الجار ثم الدار (١٤) وهذا الخلق المتجسد في صلاتها وتعقيباتها إن هو إلا مثلًا يقتدي به كل موال لها ، لأن الصلاة سمة المؤمن ومعراجه ، بل هي الرابطة بين العبد وربه (٢٤) ، وعن الحسن البصري ((ما كان في هذه الأمة أعبد من فاطمة كانت تقوم حتى تورم قدماها))(٢٤) ، والو تأملنا في عبادة الزهراء إلى نجد أنها تدعو إلى دور تربوي عميق على صعيد التطلع الروحي للإنسان

٣٠٤)

وانفتاحه على الله سبحانه بحيث يعيش الانسان في أجواء المناجاة سر التوحيد الإلهي في حركة مشاعره الإنسانية ، وفي علاقة حاجاته وانفصاله من غيره في عملية إيحاء داخلي بأن التوجه إلى غير الله في حاجاته يمثل لوناً من ألوان الإثم الشعوري الذي يسيء إلى الاستقامة الروحية .

ب الزهد:

من معالم التربية النبوية للزهراء إلى ما روته أسهاء بنت عميس قالت : كنت عند فاطمة إذ دخل عليها رسول الله عليه فرأى في عنقها قلادة ذهب كان الإمام على الله اشتراها من فيء له ، فقال لها النبي ﷺ: «لا يغرنك الناس أن يقولوا بنت محمد وعليك لباس الجبابرة» ، فبادرت الزهراء فنزعتها ، وباعتها واشترت بها رقبة فأعتقتها ، وسر النبي عَيالة بذلك وشكر لبضعته هذا الصنيع(١٤١) ، لقد ربي النبي عَيُّكُ بضعته على الزهد في الدنيا وعدم الاحتفاء بزينتها ومن مناهج تربية النبي عَيُّكُ لبضعته أنه عادها عندما ألمت بعض الامراض بسيدة نساء العالمين للاطمئنان على سلامتها مع جمهرة من أصحابه ولما انتهوا إلى دارها أمرها النبي عَيِّكَ بالستر فقالت له: ما عليَّ إلا عباءة ، فأخذ رداءه فرمي به إليها فتسترت به ، ودخل الرسول ﷺ مع أصحابه عليها فسألوها فأجابتهم إنها 🌎 ماثلة للشفاء ، ثم انصر فوا وهم مبهورين مما رأوه من بساطة عيش فاطمة ، وخلو بيتها من جميع متع الحياة قائلين : يالله، بنت نبينا عَنِيلًا على هذا الحال ؟ وأجابهم النبي عَنِيلًا قائلاً : أما إنها سيدة نساء يوم القيامة، لقد زهدت سيدة نساء العالمين بالدنيا وما فيها ، واتجهت صوب الله تعالى ، قد عملت كل ما يقربها إليه زلفي ، وبلغ حب النبي ألله لبضعته الله أنه فداها بأبيه وامه (٥٠٠) ، ومن زهدها في الدنيا روي الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الانصاري ، قال : رأى النبي عَنالًا ابنته فاطمة وعليها كساء رث ، وهي تطحن بيدها ، وترضع ولدها ، فدمعت عينا رسول الله ﷺ وقال لها : يا بنتاه تجرعي مرارة الدنيا لحلاوة الاخرة .وانبرت حبيبة رسول الله ﷺ معلنة الرضا بذلك قائلة الحمد لله على نعمائه ،والشكر لله على آلائه . من هذا الزهد النابع من سيدة نساء العالمين علينا أخذ العبرة والدروس للقناعة والرضابها قسم لله تعالى ،وذلك من طريق ما صورته سيدة نساء العالمين من سلوك صورت به حقيقة الاسلام، بذلك نجد أن فاطمة الزهراء قد طوت جميع رغبات الحياة في الملبس والمآكل ونبذها ، واتجهت بروحها وعواطفها نحو الله تعالى ، وآثرت رضاه على كل شيء(٤٦٠). ومن طريق هذه الصور المصور لنا من زهد الزهراء ﷺ نجد في أنفسنا القصور والتقصير



في ممارساتنا الحياتية من طريق تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي ، وفي عمليات العلاج النفسي ، الذي يسهم في اعطاء المجتمع وحدته وتماسكه وقوته ، من طريق اتباع منهج بضعة النبي عليه في أعلاء معالم الزهد في حياتنا اليومية والزهد بالدنيا وما فيها ، والتوجه صوب الله سبحانه وتعالى . تالصر:

إن الصبر كما قال الرسول على بالنسبة للإيمان بمثابة الرأس من الجسد فلا إيمان بغير صبر ، ومما لا مراء فيه أن السيدة فاطمة الزهراء إلى وجدت في أبيها وأمها خير أسوة تحتذى وخير مثل للصبر والإيمان بالله تعالى ولما تزوجت فاطمة من علي بن أبي طالب الله وجدت في زوجها كذلك مثلاً أعلى من أمثلة الصبر على مكاره الدنيا ، إذ إن المآسي الأليمة التي مرت بفاطمة منذ نعومة أظافرها وحسها المرهف ، وعاطفتها الفياضة المتدفقة ، كل هذه الامور نالت من صحتها ، وقد صدقت عنها قالت :

صُبتْ علي مصائب لو أنها صُبتْ على الايام صِرنَ لياليا

ولكن آل محمد كها قال الرسول على ينظرون إلى الدنيا كأنها جناح بعوضة وفي أحد أيام الفاقة كانت السيدة فاطمة الزهراء على ، ترتدي ثوباً خشيناً من وبر الجمل ، وتجلس على الارض ، وتدير الرحى لكي تطحن بعض الشعير أو القمح لتصنع من خبزاً ... ، ودخل عليها أبوها الرسول على وهي تنصبب عرقاً وتلهث من فرط تعبيها ، وهي تدير الرحى ... نهضت فاطمة كعادتها ورحبت بأبيها وتناولت يده الكريمة فقبلتها ، وتناول هو الاخر يدها الرقيقة وقبلها ، ثم مدَّ راحته ومسح عن جبينها الوضيء حبات العرق وقال لها في تأثر بالغ : ((تجرعي يا فاطمة مرارة الدنيا لنعيم الأخرة)) (٧٤) . فالصبر ضياء كها ثبت في الصحيح عن النبي على فيها رواه مسلم عن ابن مالك الحارثي الاشعري إذ قال قال رسول الله على ((الطهور شطر الايهان ، والحمد لله تملأ الميزان ، والحمد لله تملأ الميزان ، والصدقة برهان ، والصب ضياء ، والقرآن حجة لك أو عليك ، كل الناس يغدو بائع نفسه فمعتقها ، أو موبقها)) (٨٤) .





ث . القدوة :

تُعد القدوة من العوامل المؤثرة في حياة أفراد المجتمع ، وهي من أفضل وسائل نجاح المجتمع، ولهذا تلاحظ أن أغلب أفراد المجتمع يسعون دائماً لاتخاذ قدوة في أمور حياتهم المتنوعة يسيرون على خطاها ويتمثلون مها ، وهي مسألة لا تختص بعمر محدد ، فتجد أن للصغير قدوته وأسوته ، وكذلك للكبير أيضاً ، وقد ورد على لسان أصدق البشر وأكملهم ﷺ ما يحدد منزلتها من الله تعالى ومنه إنها هبة إلهية وحوراء إنسية ومما ورد عنه عليه قوله: ﴿ يا فاطمة ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين ، وسيدة نساء هذه الأمة ، وسيدة نساء المؤمنين ﴾ (٤٩) وفي ذلك إشارة إلى أهمية هذه القيمة التربوية والاخلاقية في حياة المجتمع .إذ كيف لا وإننا نجد إن أهل البيت على جعلوا أمهم الزهراء ﷺ قدوة لأنفسهم في جميع الاحوال ونجدهم كانوا يلتجؤون إليها عند الشدائد ، وكانوا يستغيثون بها تحت السماء ، ويكررون نداء ((يا فاطمة)) كما أنهم كانوا يؤدون الصلاة الخاصة بها ويعلمونها شيعتهم ، وكانوا أيضاً يقتدون بحبها وببغضها وقد ورد عنهم أنهم قالوا : ((نحن غضاب لغضبها وإذا رضيت رضينا)) ، ونرى أن الائمة المعصو مين ﷺ قالوا حول الزهراء ﷺ ما قال رسول الله ﷺ في حقها ﴿ إِن أَبِنتِي فاطمة خير أهل الارض عنصراً وشرفاً وكرماً ، ولقد كانت مفروضة الطاعة على جميع خلق الله من الجن والانس والطير والوحش والانبياء والملائكة ﴾(٥٠)وروى يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال : صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الفجر فلما انفتل من الصلاة أقبل علينا بوجهه الكريم فقال: يا معشر المسلمين من افتقد الشمس فليتمسك بالقمر ومن افتقد القمر فليتمسك الزهرة ومن افتقد الزهرة فليتمسك بالفرقدين ، فقيل يا رسول الله ما الشمس وما القمر وما الزهرة وما الفرقدان ؟ فقال: ﴿ أَنَا الشَّمْسِ وَعَلَى القَّمْرُ وَفَاطُّمَةً الزهرة والحسن والحسين الفرقدان في كتاب الله تعالى لا يفترقان حتى يردا عليَّ الحوض ﴾ (٥١) وبذلك تعد فاطمة الزهراء على قدوة تستحق أن يقتدي بها كل أفراد المجتمع لما لها من مكانة عند الله (جل جلاله) ورسوله الكريم ﷺ وأهل بيت رسول الله الطاهرين الله وآخر حديثنا نختتم به ما ورد عن مو لانا المهدي أرواحنا له الفداء قال: (...... وفي ابنة رسول الله ﷺ لي أسوة حسنة، وسيردي الجاهل رداءة عمله ، وسيعلم الكافر لمن عقبي الدار) (٢٥٠) .



ج. الإيثار:

يعد الإيثار كمالاً مثالياً ترتقي به النفس الانسانية إلى مراتب الصديقين وذلك من طريق حرمان الذات والبر بالآخرين ، وهو ما تمثلت به الزهراء على ، ومن ذلك نستلهم من قصة دخول رجل من مهاجري العرب على رسول الله علي وهو في المسجد في رعيل من أصحابه ، وعلى الشيخ أهاب متهلهل خَلِق ، وقد أشتد به الضعف والكبر معاً ، فقال يا رسول الله : انا جائع الكبد فأطعمني، وعارى الجسد فاكسني ، وفقير فأثرني ، فقال رسول الله ﷺ وقد عز عليه ذلك : ما أجد لك شيئاً ... ولكن الدال على الخير كفاعله ، انطلق إلى ابنتي فاطمة ، وأمر عليه بلال الحبشي مؤذن رسول الله فسار به إلى منزل الصديقة الطاهرة ، فنادي الأعرابي بأعلى صوته ، ((السلام عليكم يا أهل بيت النبوة ، ومختلف الرسالة ، يا بنت محمد : أقبلت على أبيك سيد البشر مهاجراً من شقة عارى الجسد ، جائع الكبد ، فارحميني ، يرحمك الله)) ، فعمدت فاطمة الزهراء ١١ إلى جلد كبش مدبوغ بالقرظ كان ينام عليه الحسن والحسين الله تعطيه إلى الشيخ آملةً أن يتيح الله ما يسد به الرمق ، ولكن الشيخ يأبي أن يتسلمه ، فقد أغله الجوع عن التفكير الامثل ، وقد كان بإمكانه بيعه والانتفاع بثمنه فيها يلبي حاجته ، ويدفع حرمانه ، وتتحمل الزهراء على برحابة صدرها هذا الإدلال من الشيخ فتعمد إلى عقد في عنقها أهدته إليها بنت عمها ((فاطمة بنت حمزة بن عبد المطلب)) فتخلعه من عنقها ، ويعو د نحرها الشريف عاطلا من الحلي وتنبه إلى الاعرابي ، وتقول له خذه وبعه فعسى الله أن يعوضك بها هو خير لك منه! ويأخذ الشيخ الاعرابي العقد مسروراً ويطير به فرحاً ، ويأتي به إلى مسجد رسول الله ﷺ ويعرضه للبيع ، فيشريه عمار بن ياسر قتيل الفتنة الباغية بعشرين ديناراً ومائتي درهم ، وبردة يهانية ، وراحلة توصل الشيخ إلى أهله ،عندئذٍ قال رسول الله موشحا عمار بن ياسر بوسام رفيع « لو اشتراك في شراء هذا العقد الثقلان ، ما عذبه الله بالنار » وينطلق عمار بالإعرابي إلى حيث الوفاء بالثمن ، ويعود الإعرابي إلى النبي عَيَّاتُ الله ويقول له النبي عَيَّاتُ أشبعت واكتسيت فأجز فاطمة في صنيعها معك خيراً . فيقول الشيخ ((اللهم انت إله ما استحدثناك ولا إله لنا نعبده سواك ، وأنت رازقنا ، فأعطِ فاطمة ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت)) . وأقبل النبي ﷺ قائلاً ((إن الله قد أعطى فاطمة ذلك ، وإنا أبوها ، وما في العالمين مثلي ، وعلى بعلها ، ولولا على ما كان لها كفؤ أبدا ، أعطاها الحسن والحسين ، وما في العالمين مثلهما، سيدا أسباط



4.9

الأنبياء وسيدا شباب أهل الجنة))(٢٥) وما تناولته هذه الواقعة إلا جانب من جوانب الزهراء الله الإيثار قال تعالى (وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (٨) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ الله في الإيثار قال تعالى (وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (٨) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ الله لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلاَ شُكُورًا (٩)) (٤٥) وما هو إلا أسلوب من أساليب الزهراء في غرس القيم التربوية والاخلاقية في النفس الإنسانية وما هو إلا وسيلة لبناء مجتمع يُؤثر على نفسه في سبيل أعلى القيم التربوية والاخلاقية ، وذلك من طريق إشعار الفرد والمجتمع بها يترتب عليهم من الاداء ، وتهيئة المجتمع الاسلامي على أسس قوية من الاعداد ، وكل ذلك من مظاهر التخطيط الرسالي عند الزهراء

ح. صلة الرحم:

عن فاطمة الزهراء على قالت ((فرض الله صلة الارحام منهاة للعدد)) ، إذ تلتفت الزهراء على أرحام الانسان وأقربائه لتقرر مفهوماً اجتهاعيا رائعاً يقضي بالتكاتف والتكامل الاجتهاعي والتوادّ، ليكون عونا على تحقيق المجتمع المتراص الموحد الذي يصبو الاسلام إلى تحقيقه ، لان الناس كلهم في واقع الامر أرحام ينتهون إلى أصل واحد وأب واحد ، والزهراء على حين تعلن الهذا المفهوم الاسلامي فإنها تستقيه من منبعه الاصيل: كتاب الله العزيز ، حيث يعلن هذا المفهوم اللسامخ بقوله ((سورة النساء اية ١)) ، وقد استعرضت الزهراء على مفهوم صلة الارحام من طريق تبيان فلسفة تشريعية فأعلنت أنه صلة الارحام ((منهاة في العمر ، ومنهاة في العدد)) ، إذ رسمت الزهراء واقعا غيبيا واجتهاعيا في آن واحد ، فأوضحت أن المكافأة التي يصيبها الانسان المسلم الذي يرفع شعار صلة الارحام في حياته ، هي زيادة له في عمره كجائزة له من خالق هذا الوجود سبحانه ، وهذا ما قرره الإمام الصادق الله بقوله ((ما نعلم شيئا يزيد في العمر الا صلة الرحم)) ثم تعلن الزهراء على المنقبة الثانية التي تتحقق في ضل صلة الارحام فتقول ((ومنهاة في العدد)) ((ومنهاة في العدد)) ((ومنها في العدد)) (وعندما غرضته ، وعندما رسمت، وأوضحت، وأعلنت ، ورفعت شعار ((صلة الارحام)) ما هو إلا من أجل تحقيق التكافل الاجتهاعي بين أبناء وأعلنت ، وهذا يعد قيمة تربوية أخلاقية في بناء المجتمع وهذا يعد قيمة تربوية أخلاقية في بناء المجتمع .



خ. الجانب الوراثي:

حازت السيدة فاطمة الزهراء على أعلى المراتب الوراثية من أبويها، إذ أباها سيد ولد آدم على بلا منازع وأمها من النساء الكاملات، ومن سيدات نساء أهل الجنة، وسيدات نساء العالمين، فإننا نجد إن رسول الله على قد صرح في احاديث متعددة حول هذا الجانب فكان على يأمر أصحابه بأن يتزوجوا من المرأة الصالحة، ومن البيت الصالح ذي النسب الطاهر ولهذا كان يقول (أختاروا لنطفكم، فإن العرق دساس)، (وإن الخال احد الضجيعين)، فكان النبي على، يريد من أصحابه أن يختاروا التربة الصالحة التي يبذرون فيها حتى لا يرث الأولاد الصفات الذميمة، اما السيدة فاطمة الزهراء على فقد حازت على أعلى المراتب الوراثية، فهي أشبه الناس برسول الله على في قيامها وقعودها وحديثها وغيرها من الصفات الكريمة، إذ إنها بلغت حداً يفوق القطع واليقين بمشابهة فاطمة على لأبيها رسول الله على ، ومن هذه الأخبار:

أولاً: عن عائشة قالت: (ما رأيت أحداً أشبه سمتاً ، ولا هدياً برسول الله عليه ، في قيامها وقعودها ، من فاطمة بنت محمد عليه).

ثانياً: عن عائشة قالت: (ما رأيت أحداً كان أشبه كلاماً وحديثاً من فاطمة برسول الله عليه وكانت إذا دخلت عليه رحب بها، وقام إليها فأخذ بيدها فقبلها وأجلسها في مجلسه).

ثالثاً :عن عائشة قالت : (ما رأيت أحداً من خلق الله أشبه برسول الله ﷺ ديناً وجلسة ومشية من فاطمة ﷺ) ، (الساعدي، ١٤٨٤ : ١٤٨) .

د . الجانب الاخلاقي :

لقد بعث الله سبحانه وتعالى محمداً على في مدة قل فيها الجانب الاخلاقيفي المجتمع العربي، وفي بعض نقاط العالم، فبعث الله نبيه الكريم بالأخلاق الحميدة والسامية الرفيعة فأعلن شعار الاخلاق فقال على ((إنها بعثت لاتم مكارم الاخلاق))، أما فاطمة فقد ورثت من أبيها هذه الاخلاق وهي الوارث الحقيقي من ناحية الاخلاق والصفات الوراثية والتربوية، ومن الجانب الوراثي فهي أبنته وقطعة منه والوارث الحقيقي له، وقد أشار النبي على هذا فقال: فاطمة بضعة مني، فهي بضعة من الوجود الكامل، فقد ورد عن النبي من الاحاديث التي تبين عظمة فاطمة من كل الجوانب، ومنها الجانب الاخلاقي، ولقد أذهب الله تعالى عنها الرجس وطهرها



تطهيرا ، فهي مطهرة من كل شيء ، وهي المعصومة من كل نقص ، ولقد عاشت مع أبيها وزوجها وأولادها، وجميع من عاش معها بأخلاق عالية فهذا رسول الله على يصفها بأنها سيدة نساء العالمين، وسيدة نساء المؤمنين ، وسيدة نساء هذه الأمة ، وسيدة نساء أهل الجنة ، وغيرها من الاوصاف، وإن هذه الاوصاف مطلقة تشمل جميع الجوانب ، ومنها الجوانب الاخلاقية (٢٥٠).

ذ . الصدق :

من الثوابت التي لا تحتاج إلى عناء كبير (صدق الزهراء) وهذا ما أكدته بهالة من الدقة والتحديد ، وهو ما صدر عن عائشة تقول : (ما رأيت أحداً أصدق لهجة من فاطمة إلا أن يكون الذي ولدها) ، وعن عائشة أيضاً قولها : (ما رأيت أحداً أصدق لهجة من فاطمة غير أبيها) (الصغير ، ٢٠١٢ : ١٥٤) . فعندما وقع خلاف بين فاطمة وعائشة لم تلجأ عائشة إلى شهود أو يمين وإنها لجأت إلى فاطمة نفسها لإثبات دعوتها عند رسول الله على فقالت له : (يا رسول الله على من سلها فإنها لا تكذب) وقالت عنها كذلك : (ما رأيت أحداً كان أشبه سمتاً برسول الله على من فاطمة)، (النعماني ، ب ت : ٣٧) . نلخص من ذلك إن فاطمة الزهراء ها أعدت لتواصل بعد أبيها على تنفيذ مهمة مقدسة تتمثل بإرساء قواعد الاخلاق النبوية الفاطمية عملياً فنجدها على مصداقية الصادقين تؤكد على مبدأ عظيم جاءت به الاديان السهاوية جميعاً هدفت إلى التأثير الكبير على القلوب والعقول في عملية التغيير الفردي والجهاعي .

ر . الأحداث :

دفعت بعض النفوس إلى الادعاء والسعي بأحقيتها بمقام الحاكمية التي كانت لهرم السلطة الدينية المتمثلة برسول الله على ، ولذلك استعرضت فاطمة الزهراء الله بعض الاحداث التاريخية الجديدة التي لم تقع في الامم السابقة كقتل أولاد الانبياء ، واعطت المقدمات التي تهيأت لهذه الاحداث فتقول ((فلما أختار الله لنبيه دار أنبيائه ، ومأوى أصفيائه ، ظهر فيكم حسيكة النقاق ، وسمل جلباب الدين ، ونطق كاظم الغاوين ، ونبع خامل الأقلين ، وهدر فنيق المبطلين ، فخطر في عرصاتكم ، وأطلع الشيطان رأسه من مغرزه هاتفا بكم) ((١٥) ، إذ أظهرت فاطمة الزهراء مقدمات الفتنة ونضوجها ، وهذا الحال أنعكس في الوقوع في التيه بعد مدة قصيرة جداً ، من وفاة رسول الله ، فقد كشفت الله الأمر على حقيقته القرآنية والواقعية ، لأنها عاشت هذه اللحظات وما جرى

فيها ، فقالت إلى وقد خصت الانصار في خطابها فتوجهت إليهم قائلة ((يا معشر النقيبة، واعضاد الملة وحضنة الإسلام ، ما هذه الغميزة في حقى والسنة ، عن ظلامتي ؟ أما كان رسول الله عَلَيْهُ أبي يقول (المرء يحفظ في ولده) ؟)) ومذا جمعت الزهراء على (٥٠) بين حركة الاحداث في حياة النبي الاعظم وحركة الاحداث ومسرها بعد وفاته عَيْلًا فتقول ((سرعان ما أحدثتم، وعجلان ذا إهالة ، ولكم طاقة بها أحاول ، وقوة على ما أطلب وأزاول ، أتقولون مات محمد عَلَيْهُ ؟ فخطب جليل : استوسع وهنه ، واستنهر فتقه وانفتق رتقه ، واظلمت الارض لغيبته ، وكسفت الشمس والقمر ، وانتثرت النجوم لمصيبته ، وأكدت الآمال ، وخشعت الجبال ، وأضيع الحريم ، وأزيلت الحرمة عند مماته ، فتلك والله النازلة الكبرى ، والمصيبة العظمى ، لا مثلها نازلة و لا بائقة عاجلة، أعلن مها كتاب الله جل ثناؤه ، في أفنيتكم ، وفي ممساكم ، ومصبحكم ، يهتف في أفنيتكم هاتفا ، وصر اخا ، وتلاوة ، وألحانا ، ولقبله ما حل بأنبياء الله ورسله ، حكم فصل ، وقضاء حتم : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ (١٤٤) وَمَا كَانَ لِنَفْسِ أَنْ تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ الله كِتَابًا مُؤَجَّلاً وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ ﴾)) فكانت الله تذكر بالسلوكيات المستقيمة والمنضبطة بضو ابط الشريعة المقدسة ، إذ حددت الله سنة الاستقامة بالرد إلى الشريعة السمحاء ، ودفع الوقوع في الشبهات ، وفي ذلك قيمة تربوية اخلاقية من طريق التمسك بوصية رسول الله من طرق اتباع قول النبي عَيالًا ، والتزام ما أمر به الله سبحانه وتعالى ورسوله الكريم إذ قال ﷺ ﴿ أَني تارك فيكم ما أن تمسكتم به لن تضلوا بعدي : كتاب الله عز وجل ، وعترتي أهل بيتي ، ثم قال : اللهم أشهد ثلاثا ﴾ (٥٩)



--- ﷺا الهو امش الله ---

١- نهج البلاغة ، ٢٠١٠: ص ٣٤٦

٢ - سورة القلم: آية ٤.

٣- النصيح، ٢٠٠٦: ص٢٥

٤ - عبد الباقي،٢٠٠٣ : ص١٧٣.

٥ – ٦ – يماني ،١٩٩٦ : ص١٢ – ١٤

٦- عاشور،١٠٣١ه: ص٢٣.

٧- الخوئيني ، ١٣٨٧ ه ش: ص١٣٥

٨- بحار الانوار: ج١٦ : ص ٨١

٩- الشيخ ، ٢٠١٥: ص ١٤ - ١٥

١٠ - السقاف، ٢٠١٦: ١٥ - ١٦

١١ - شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية ٢٠١٦: ص٦-٧

١٢ - صاحب الغدير: ٢٠٠١: ص ٩٧ .

١٣ - سورة الاحزاب: - آية ٣٣.

۱۶ - الموسوى: ب، ت ص ۷ - ۱۸ - ۱۱ - ۲۱

١٥ - الخامنئي :٢٠١٢ : ص ٤٧ - ٤٨ .

۱۶ - الموسوى: ب، ت:ص ۷۵

١٧ - فرائد السمطين ج٢ ،ص٦٨

١٨ - أخرجه البخاري :- باب مناقب قرابة رسول الله (ص) ومنقبة فاطمة (ع)

۱۹ - د . عزب : ب، ت : ص ۲۲ - ۲۳

٢٠ - صاحب الغدير: ٢٠٠١ : ١٠٠ .

٢١ - الطبري : ١٩٤٩ م : ص٥٠ .

٢٢- الطبري: ١٩٤٩ م: ص٥٣ .

٢٣ - المصدر نفسه ص٥٣ .

٢٤ - صاحب الغدير : ٢٠٠١ : ص ٧٧ .

٢٥ – الكعبي : ١٤٣٥هـ .ق : ص٢٦ .

٢٦- الشيرازي: ٢٠١١ ص١٥.

۲۷ – الزيدي : ص:۸۲ .

٢٨- صاحب الغدير: ٢٠٠١: ص٦٣.

٢٩- الموسوي: ج١ : ٢٠٠٨ : ص : ٤٩٣ .

۳۰ الخامنئي ، ۲۰۱۲ : ص ۶۰ .

٣١-صاحب الغدير: ٢٠٠١: ص٩٨.

- ۳۲ الحلي ۲۰۱۵ ، ص: ۱۶ .
- ٣٣- لجنة التحرير في طريق الحق: ١٤٠٩ هـ ق: ص ١٩.
 - ۳۶- الحلي : ۲۰۱۵: ص ۱۰۸ .
 - ٣٥- سورة آل عمران: آية ٥٤
 - ٣٦ سورة مريم: آية ٧.
 - ٣٧- ينابع المودة لذوي القربي للقندوزي ج٢ ، ص١٢١
 - ۳۸ مسعودی ، ب ت: ص ۱ ۱ ۹ ۱ ۲ ۹
 - ٣٩ أحمد: ٢٠١٢ : ص ١١ ١٢ .
 - ٤٠ الخطيب ، ٢٠٠٩ : ص ٥٦ .
 - ٤١ بحار الانوارج ٤٣ : ص٨١
 - ٤٢ السيد محمد تقى المدرسي : ٢٠١٤ : ص ٣٠ ٣١
 - ٤٣ لجنة التحرير في طريق الحق: ص٢٦.
 - ٤٤ القرشي : ج٩ : ٢٠١٢ : ص٥٣ .
 - ٥٥ القرشي ،ج٩ : ٢٠١٢ : ص ٥٨ .
 - ٤٦ المصدر نفسه ص ٦٧ .
 - ٤٧ المحامى : ١٩٨٥ : ص ١١٢ ١١٥ .
 - ٤٨ الخطيب: ٢٠١٢: ص ٥٨ .
 - ٤٩ مركز المعرف للتأليف والتحقيق: ص١.
 - ٥٠ الخوئيني : ص١١ .
 - ٥١ عاشور : ص ٧٨ .
 - ٥٢ الموسوى: ٢٠٠٨: ص٨.
 - ٥٣ الصغير : ٢٠١٢ : ص ٦٠ ٦٢ ٦٢ .
 - ٤٥ سورة الدهر: آية ٨ ٩ .
 - ٥٥- محمد: ١٩٦٩: ص١٩٦ ١٩٧٠.
 - ٥٦-السويج: ١٤٣٤هـ: ص١٧٠.
 - ٥٧ الحسني : ٢٠٠٩ : ص ١٠٠٠
 - ٥٨ المصدر نفسه : ص : ١١٧ ١١٨ .
 - ٥٩ بحار الانوار: ١٩٨٣ : ص ١٣٣ .



. الشيرازي ،السيد صادق الحسيني ،(٢٠١١) : وما أدراك ما فاطمة ، دار المؤمل للطباعة والنشر ، بيروت - لينان

- . الشيخ ، عبد الستار ، فاطمة الزهراء بنت رسول الله على وأم الحسنين الله ، (٢٠١٥) : دار القلم دمشق .
- . شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية ، (٢٠١٦) : شذرات من حياة فاطمة الزهراء الله الناشر العتبة العلوية المقدسة .
- عبد الباقي ،محمد فؤاد، (۲۰۰۳) : مناقب علي والحسنين وأمها فاطمة الزهراء ، دار الحديث نشر طبع توزيع ، القاهرة .
- . عزب، د.محمد زينهم محمد ، (ب،ت) : كتاب إحياء فضائل اهل البيت المعروف بـ إحياء الميت بفضائل أهل البيت ، دار المعارف .
- . عاشور ، السيد علي ، (٢٠١٠) :موسوعة فاطمة الله الله الله الله الله الله عبود ، بيروت البنان .
 - . الطبري ، لابي جعفر محمد بن جرير بن رستم ، (١٩٤٩م) : دلائل الإمامة ، منشورات المطبعة الحيدرية في النجف .
 - . القرشي ، باقر شريف، (٢٠١٢) : موسوعة سيرة أهل البيت الجزء التاسع سيدة النساء فاطمة الزهراء على ، دار المعارف مؤسسة الإمام الحسن على .
 - . الكعبي ، علي موسى ، (١٤٣٥ هـ .ق): سيدة النساء فاطمة الزهراء إلى الناشر مركز الرسالة .
 - . لجنة التحرير في طريق الحق ، (١٤٠٩ هـ. ق): سيدة النساء ،الناشر مؤسسة في طريق الحق ، سلمان الفرسي قم .
 - . المجلسي ، محمد باقر، (١٩٨٣) : بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الأثمة الأطهار ، ج ٢٣، مؤسسة الوفاق ، بيروت لبنان .

- البحث المصادر البحث الا

- . الخامنئي ، السيد علي ، (۲۰۱۲): مقتطفات من سيرة فاطمة الزهراء وزينب الله ، مؤسسة التاريخ العربي لطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت لبنان .
- . الخوئيني ،إسماعيل الانصاري الزنجاني ، (١٣٨٧ هـ ش): الموسوعة الكبرى عن فاطمة الزهراء ج ١ ، ط٢ ، منشورات دليل ما ، المطبعة نكارش ، ايران .
- . الحسني ، نبيل ، (٢٠٠٩) : حركة التاريخ وسنته عند على وفاطمة الله، العراق ، كربلاء المقدسة العتبة الحسينية المقدسة .
- . الحلي ، باسم ،(٢٠١٥) : موجز فضائل الزهراء على ، في مصادر أهل السنة المعتمدة دار الوارث للطباعة والنشر .
- . الزيدي ، علي ، (٢٠١٨) : مفاهيم عصرية عن فاطمة الزهراء الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع . . الساعدي ، فاخر ، (١٤٣٤): شخصية السيدة فاطمة الزهراء الله في مصادر أهل السنة ، من إدارات مركز أهل البيت الثقافي .
- .السقاف، محمد عبد الرحمن، فاطمة أم أبيها على السقاف، محمد عبد الرحمن، فاطمة أم أبيها على السقاف، (٢٠١٦):
- . السيوطي ، جلال الدين، (٢٠١١): الثغور الباسمة في مناقب السيدة فاطمة ، دائرة الشؤون الاسلامية والعمل الخيري بدبي ، الامارات العربية المتحدة ، دبي . السويج ، السيد حيدر ، شخصية السيدة فاطمة الزهراء هي في مصادر أهل السنة ، من أصدارات مركز أهل البيت الثقافي .
- . الصغير ، محمد حسين علي ، (٢٠١٢) : الزهراء على من الوجه آخر ،الناشر العتبة العلوية المقدسة قسم الشؤون الفكرية والثقافية .
- . صاحب الغدير ،عبد الحسين ، العلامة الأميني ، (٢٠٠١) : شذرات من المقام المعنوي لبضعة الرسول المعصومة الكاملة فاطمة الزهراء ، الناشر الدار

. محمد ، عبد الزهراء عثمان ، (١٩٦٩) : الزهراء فاطمة الحوال فاطمة النبي الاطهر على ، المطبعة ، العلمين العامة.

> . المحامى ، محمد كامل حسن ، (١٩٨٥) : عظماء الاسلام فاطمة الزهراء ، منشورات المكتب العالمي باصفهان للتحريات الكمبيوترية . للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت .

. المدرسي ، السيد محمد تقى ، (٢٠١٤) : فاطمة الزهراء الخرطوم. الاعمال الفكرية ، الخرطوم. الاعمال الفكرية ، الخرطوم. جمهورية العراق ، النجف الأشرف.

> المناوي، محمد عبد الرؤوف بن على بن زين العابدين ، (١٠٣١هـ): اتحاف السائل بها لفاطمة من المناقب، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع ، القاهرة .

. الموسوي ، الامام عبد الحسين شرف الدين ، (ب، ت): الكلمة الغراء في تفضيل فاطمة الزهراء على ،دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان . . الموسوي ، السيد محمد باقر ، (٢٠٠٨) :الكوثر في

بنت محمد ، مطبعة النعمان - النجف الاشرف . مكتبة نكارش .

. مسعودی ،محمد فاضل ، (ب-ت) : الاسر ار الفاطمیة ، نشر وطباعة - الزائر الروضة المقدسة ، مركز القائمية

النصيح ،أحمد بن محمد ،(٢٠٠٦) : مناقب السيدة فاطمة الزهراء السيدة نساء العالمين ، الناشر ، هيئة

. النعماني ، الشيخ محمد رضا ، (ب، ت) : فاطمة والخلافة دراسة لدور الزهراء هل في مسيرة النبوة والإمامة ، مكتبة مؤمن قريش .

. يماني ، محمد عبده ، (١٩٩٦): إنها فاطمة الزهراء ١٩٩١). المنار للنشر والتوزيع دمشق



في الإنشائية العتيبي, بدرية منور. (٢٠١٩). الأساليب ودلالاتها. ربيعة مواقعها بن لبيد شعر (http://mohamedrabeea.net/library/ pdf/a59a3a8b-c4b3-4b9a-8cfd-80f69e500d13.pdf)

. (٢٠١٩). الذات المفتخرة في جمهرة أشعار العرب العرداوي، عبد الإله عبد الوهاب (https://iasj.net/iasj/

download/37b2240b4ca34e03)

. كتاب العين / ج1. بيروت: دار الكتب العلمية. الفراهيدي، الخليل بن أحمد. (٢٠٠٣) القرطبي , أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري. .(١٩٨٥). الجامع لاحكام القرآن. بيروت: دار احياء التراث العربي. فدك. طهران: دار كلستان كوثر للنشر. ضوء في الإنسانية محمد , براء محمود. (٢٠١٩). الكرامة .http://search. ("موضوعية دراسة"الكريم القرآن mandumah.com/Record/1026753(في والمبالغة التأكيد ميلي, فاطمة. (٢٠١١). أساليب دلالية. الخنساء دراسة ديوان (http://mohamedrabeea.net/library/ pdf/a0d04ea8-3dac-4dd2-aff1-705a9f2e47e3.pdf)

النراقي , محمد مهدى . (۲۰۰۷). جامع السعادات. النجف الاشرف: دار النعمان للطباعة والنشر. النعامي, ماجدة محمد. (2012). ظاهرة التكرار في ديوان (لأجلك غزة). مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، المجلد العشرين العدد الأول، .99 - 69

(2007). The psychological structure of pride: A tale of two facets. Journal of Personality and Social Psychology. Vol 92(3), PP. 506-25.

Wierzbicka: Anna (1992). Emotion Concepts. Cognitive Science: 16, 539-81.

B- Arabic References

القران الكريم. أحمد, إحساس عمر جعفر الفكي. (٢٠١٧). الفخر في القصيدة الجاهلية: دراسة أدبية نقدية.

(http://repo.uofg.edu.sd/ handle/123456789/2423?show=full)

الأصفهاني , أبو القاسم الحسين محمد بن المفضل. (٥٠٢ هـ). المفردات في غريب القران. بيروت: دار المعرفة. ألمجلسي , محمد باقر . (٢٠٠٣). الزهراء ﷺ وخطبة الأعرج , حسين عبدالله . (٢٠٢٠)العزة من منظور القرآن الكريم (القسم الأول). مجلة رسالة قلم: العدد ٥٢. عبدالمحسن. (2011) حسني الترك , صفاء الكريم. القرآن في التمثيلية الاستعارة https://scholar.najah.edu/sites/ default/files/all-thesis/representative metaphor.pdf جابر ، وائل بن محمد بن على. (٢٠٠٩) العزة في القرآن الكريم (دراسة موضوعية).

>) https://ia903405.us.archive.org/16/ items/quran04001/quran04567.pdf(الجديع، حيدر محمود شاكر . (٢٠١٤). نثر الامام الحسين . كربلاء: وحدة الدراسات التخصصية في الامام الليخ الحسين. صالح , عمار محمد. (٢٠١١). الفخر بالنفس في القران الكريم: دراسة موضوعية. مجلة الجامعة العراقية. المجلد٢٣: العدد٣.

Jaffer: Tahir Redha. (2013). The Sermon of Fadak.

(http://al-mostabserin.com/english/wp-content/uploads/2020/07/the_sermon_of_fadak.pdf)

Kövecses: Zolta'n. (1986). Metaphors of Anger: Pride: and Love: A Lexical Approach to the Structure of Concepts.

Amsterdam: Benjamins.

Concerts New York Springer

Concepts. New York: Springer.

and Emotion: Language: Culture: and Body in Human Feeling. Cambridge: Cambridge University Press.

Lewis M. (2008). Handbook of Emotions. New York: The Guilford Press.

Salice: Alessandro and Sánchez: Alba Montes (2016). Pride: Shame: and Group Identification. (https://pubmed. ncbi.nlm.nih.gov/2719979 7/)

Sullivan Gavin Brent (2007). A Critical Psychology of Pride. International Journal of Critical Psychology. 21: 166–89.

Tissari, Heli (1991). Justified pride?
Metaphors of the word pride in English
language corpora (file:///C:/Users/hp/
Downloads/46-46-1-PB.pdf)
Tracy, Jessica and Robins, Richard

Alia Abdullah Yusuf. (2006). The Meaning of The Noble Qur'an.

(https://www.holybooks.com/wp-content/uploads/2010/05/english-quran-with-commentariesyusuf-ali.pdf) Alwan Zainab Hussein. (2015). The Verb "TAKE" and its Synonyms in

Sayyidah Fatima Al-Zahraa's Two Sermons A Semantic Study.

Al- Ameed Journal: Fourth Volume Fourth Special Edition.

Azar Beth (2006). The faces of pride.

(https://www.apa.org/monitor/mar06/pride)

Ekman P. (2003). **Emotions Revealed.** New York: Times Books.

Farid Malik Ghulam (2006). Dictionary of the Holy Qur'an. Rabwah:

Islam International Publications Limited.

Gibson: Matthew (2019). Pride and Shame in Child and Family Social Work: Emotions and the Search for Humane Practice. Bristol: Policy Press.

Hamilton: A.C. (2006). **The Spenser Encyclopedia.** London: Routledge.

(https://grammartop.com > pridesynonyms > pdf=..)

(https://www.biblestudytools.com/
dictionary/pride/))

٣٤



leader. The [final] rendezvous is on the Day of Resurrection, and when it comes, the falsifiers will be the losers and your remorse will be of no benefit. (Jaffer, 2013: 18) Being unappreciated and unsupported, Al-Zahraa commorates the panic issues that happened after the Prophet's death referring to those people who have become blind due to their earthly ambition.

Alwan (2015:34) mentions that (فَدُونَكُها) stands for Al-Zahraa's usurped rights. This word creates a sense of spiritual elevation. It also reveals the timeless struggle for goodness.

Responding in this wonderful way and using (فَدُونَكَها) attract the attention to Al-Zahraa's moral superiority which is above all earthly values.

3. Conclusions

- 1-Pride spreads its shadows from one time to another.
- 4- In word and practice, Al-Zahraa implements the spirit of pride in her sermon using linguistic devices such as rhetorical question, simile, metaphor metonymy repetition etc.
- 5- Metaphor and Metonymy have been employed to visualize the scene of Divine support proudly.
- 2- It is concluded that there is a close contact between the sense of self-worth and her positive self-view. This verifies the hypothesis which states "It is expected that there is a close correlation between pride and the main issues of the speech."
- 3- Al-Zahraa prioritizes pride over sadness of her rightful inheritance to the Fadak.



and metonymies illustrate that she has been oppressed openly. They are also used to express her deep pain which buries inside her.

Pride arises in this text to keep going and build up a healthy sense of self. It depicts the meanness of those people whom do not keep pace with the prophet's commands. She feels proud of the shining example of her father who enliven the Quran and eradicates all the unfavourable per-Islamic traditions.

Far be it! What is wrong with you? And where are you heading to (Jaffer, 2013: 15) Handling the present situation with confidence, Fatima Al-Zahraa employs rhetorical questions frequently. Such an excessive use of rhetorical questions reflect her pride which is compatible with persistence and determination.

In this particular text. Al-Zahraa's prideful words symbolizes the voice of conscience and the flame which never dies. Indirectly she rebukes the assembly leaving them speechless. The use of these honourable questions has a motivational force.

We endure patiently with you through what feels like the stabbing of daggers and the piercing of [our] sides with spearheads.... Indeed, it is as obvious as the midday sun that I am his daughter! (Jaffer, 2013: 17)

The feelings of pride is so clear in Al-Zahraa's attitudes. She takes advantage of similes so as to visualize the idea concerned and emphasize that she never compromise what she believes in.

To inspire the audience to seek for facts, she puts forward the secrets behind her status. Actually, she is the nexus between Prophethood and leadership.

Al-Zahraa's revolutionary words indicate her social status. Similes, here, inspire all shades of pride. Expressively, she utters these words which carry the sense of pride that is compatible with patience and steadfastness.

So take hold of its reins, muzzled and saddled, for it will surely meet you on the day you are assembled; and Allāh is the best judge and Muhammad the best





their darkness, removed the ambivalence from their hearts and illumined the obscurity of their sight. He rose among the people with guidance, saved them from perversion, removed their [spiritual] blindness, led them to the right faith and called them towards the straight path. (Jaffer, 2013: 12)

To push back against negativity، Fatima Al-Zahraa numerates all her father's heroic achievements in maintaining the basis of Islam. The repetition of the word (عُحَمَّداً) enlightens the darkness of that moment .

Using the word (غُمَّداً) frequently gives values and status. It also enhances selfworth and confidence. She mentions the prophet's superiority of faith، thought، knowledge، etc.

(فَإِنْ تَعْزُوه وَتَعْرِفُوهُ تَجِدُوهُ أَبِي دُونَ نِسائِكُمْ، وَأَخَا ابْنِ عَمَّي دُونَ رِجَالِكُمْ، فَبَلَّغَ الرِّسَالَةَ صَادِعاً وَالمُوْعِظَةِ الْحَسَةِ، بِالنِّذَارَةِ، مَاثِلاً عَنْ مَدْرَجَةِ الْمُشْرِكِينَ، ضَارِباً ثَبَجَهُمْ، آخِذاً بِأَكْظَامِهِمْ، دَاعِياً إِلَى سَبيلِ رَبِّهِ بِالحِكْمَةِ وَالمُوْعِظَةِ الْحَسَةِ، بِالنِّذَارَةِ، مَاثِلاً عَنْ صُبْحِهِ، وَخَرِسَتْ شَقَاشِقُ يَكْسِرُ الأَصْنَامَ، وَيَنْكُتُ الْهَامَ، حَتَّى الْمُرَّمَ الْجُمْعُ وَوَلُّوا اللَّهُبُر، حَتَّى تَفَرَّى اللَّيْلُ عَنْ صُبْحِهِ، وَخَرِسَتْ شَقاشِقُ الشَّيَاطِينِ، وَطَاحَ وَشَيْظُ النِّفَاقِ، وَانْحَلَّتُ عُقَدُ الْكُفْرِ وَالشِّقَاقِ،، وكَثَتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ، مُذْقَةَ الشَّياطِينِ، وَطَاحَ وَشَيْظُ النِّفَاقِ، وَانْحَلَّتُ عُقَدُ الْكُفْرِ وَالشِّقَاقِ،، وكَثَتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ، مُذْقَةَ الشَّياطِينِ، وَطُاحَ وَشَيْظُ النِّهُ اللهُ عَلْمُ وَلَقَ اللَّهُ اللهُ عَلْمُ اللهُ اللهِ وَمُهُونَةَ الطَّامِعِ، وَقُبْسَةَ الْعَجْلانِ، وَمَوْطِئَ الأَقْدَام، تَشْرَبُونَ الطَّرْقَ، وَتَقْتَاتُونَ الْوَرَقَ، أَذِلَّة خَاسِئِينَ، {تَخَافُونَ الطَّرْقَ، وَتَقْتَاتُونَ الْوَرَقَ، أَذِلَة خَاسِئِينَ، {تَخَافُونَ الطَّرْقَ، وَتَقْتَاتُونَ الْوَرَقَ، أَذْهُمُ اللهُ بِمُحَمَّدٍ) (المُجلسي،

So if you honor him and know him; you will realize that he is my father and not the father of anyone amongst your women. He is the bother of my cousin [and husband]; and not of any of your men.... He propagated the message; warned the people openly; and turned against the ways of the polytheists; breaking their backs and strangling their throats. He called [them] to the way of his Lord

"with wisdom and good advice." (16:125)

He broke the idols and struck the heads, until they were defeated and forced to flee. Then night gave way to day... while you were on "the brink of a fiery pit." (3:103). A mere draught for the drinker and opportunity for the lustful [were you]. A flickering flame and a treading ground for others [were you]. You would drink from polluted water and eat dried animal skins and leaves. Abased and spurned, you feared being dispossessed by those around you. Then Allah, the Almighty, rescued you through Muhammad (S), (Jaffer, 2013: 15)

Fatima Al-Zahraa diagrams the situation of loss and betrayal. The excessive use of metaphors and metonymies stands for improving the Islamic pride. Metaphors



a de la composição de l

that denote pride either implicitly or explicitly in addition to the observations made by the researcher herself. The eclectic model used for the analysis of the present study illustrates the semantic aspect of those words.

(الحُمْدُ لله على ما أنْعَمَ، وَلَهُ الشُّكْرُ على ما أَهُمَ، وَالثَّناءُ بِما قَدَّمَ، مِنْ عُمومِ نِعَمٍ ابْتَدَأها، وَسُبُوعَ آلاءٍ - Text-1 أَسْداها، وَتَمَامِ مِنَنِ والاها، جَمَّ عَنِ الإحْصاءِ عدَدُها، إِبْتَلَعَ الأَشَياءَ لا مِنْ شَيْءٍ كانَ قَبْلَها، وَأَنْشَأها بِلا احْتِذاءِ ٣١-٣٠-٥: ملَّ لَبَرَيَّتِه، وإعزازاً لِدَعْوتِه،) (المجلسي،)أَهْئِلَةٍ امْتَثَلَها، كَوَّنَها بقُدْرَتِه، وَإِظْهاراً لِقُدْرَتِه، وَتَعَبُّداً

Glory be to Allah for His great blessings, and gratitude to Him for that which He has inspired, and praise be to Him for what He has brought to pass. From the all-encompassing blessings that He grants to the ever-expansive grace that He bestows and all the bounties that He continuously confers. Its magnitude is greater than can be enumerated... He originated everything from nothing that existed before, and created everything without following any previous model..... The manifestation of His power, the servility of His subjects and the exaltation of His call. (Jaffer, 2013: 11)

Though being angry، Fatima Al-Zahraa opens her speech with those words that bring peace of mind. The word (إعزازاً) symbolizes the Divine pride which is associated with God. This sort of pride is above all earthly values.

Al-Zahraa makes use of the word (إعزازاً) so as to persist in the face of challenge and be more resistant to achieve her goal; namely defending her stolen rights. She acknowledges the greatness of God saying that He is the source of pride. Feeling that one is in God's hands attains sustainable pride.

عبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اخْتَارَهُ وَانْتَجَبَهُ قَبْلَ أَنْ أَرْسَلَهُ، وَسَيّاهُ قَبْلَ أَنِ اجْتَبَلَهُ، وَاصْطِفَاهُ عَلَيْهُ أَنَّ أَبِي مُحَمَّدٍ صلى الله عليه قَبْلَ أَنِ ابْتَعَثَهُ، فَرَأَى الأُمَمَ فِرَقاً فِي أَدْياجِها، عُكَفاً على نيراجِها، عابِدَةً لأوثاجِها، فَأَنارَ اللهُ بِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وَلَكُ أَن الْبَعْوَلَيْهِ، وَقَامَ فِي النَّاسِ بِالْهِدايَةِ، وأَنقَذَهُمْ مِنَ الغَوايَة، وقَداهُمْ إلى الدِّينِ القَويمِ، وَدَعاهُمْ إلى الطَّرِيقِ الْمُستقيمِ.) وَبَصَّرَهُمْ مِنَ العَهايَةِ، وهَداهُمْ إلى الدِّينِ القَويمِ، وَدَعاهُمْ إلى الطَّرِيقِ الْمُستقيمِ.) ٤٧:٢٠٠٣

I bear witness that my father, Muhammad, is His servant and Prophet. He chose him even before sending him [with the Message], named him before picking him [for prophethood] and selected him before appointing him [as a Messenger].... He found the people divided in their beliefs, secluded around their sacred fires, worshipping their idols... So, through my father Muhammad (S), Allah illuminated

۳٠

۲٩

"That was because ye were wont to rejoice on the earth in things other than the Truth; and that ye were wont to be insolent. (Ali; 2006:335)

6- کبر **to be proud:** possessing certain qualities feignedly، کبر is a verb of pride (Farid، 2006:715).

(Allah) said: "O Iblis! What prevents thee from prostrating thyself to one whom I have created with my hands? Art thou haughty? Or art thou one of the high (and mighty) ones?" (Ali 2006:322)

7- قبل is a positive verb of pride. قبل is a positive verb of pride. عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحُقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلُ مِنَ الآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا -25 ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحُقِّ إِذْ قَرَّبَانًا فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبِّلُ مِنَ الآخَرِ قَالَ لَأَقْتِينَ ﴾ [المائدة:٢٧]

Recite to them the truth(730) of the story of the twosons(731) of Adam. Behold! they each presented asacrifice (to Allah.: It was accepted from one but not

from the other. Said the latter: "Be sure I will slaythee." "Surely," said the former, "(Allah) doth acceptof the sacrifice of those who are righteous. (Ali, 2006:70)

8- نأى become remote 502 (A.H.:510) says that نأى is to turn one's face disobediently.

﴿ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِيهِ ﴾ [الإسراء: ٨٣]-26 when We bestow Our favours on man، he turns away and becomes remote on his side (instead of coming to Us) (Ali، 2006:188)

It is worth mentioning to say that there are other verbs of pride for example: and عز ،جبر and الجديع) اختار (2017:4 ، جابر) اکرم ، (2017:4 ، الجديع) اختار (3009:49 ، جابر) عن ، جبر (3019:47).

2. Practical Part

2.2 Data Analysis

Relying on the forgoing discussion، it is worthy to mention that the model adopted for analyzing the following selected texts is developed on the basis of other models، such as Kövecses، (1986)، Farid، (2006) " قَرُبَ " and " احمد، "عَلاَ " and احمد، "عَلاَ " who highlight the words وجد" (2017) الجديع ما أكرم " (2009) جابر ، "وجد" (2017)



which of the favours of your Lord will ye deny?) (Ali 2006:385)

1.5 Verbs of Pride in Some Selected Ayyas

صالح (2011:52،57،59،61) and احمد (2017:102) enlist a number of verbs that denote pride which are as follows:

1- نخر **boast:**To feel superior in some respect to other people، pride "is a mirror image of shame" (Farid ،2006: 642).

Know ye (all): that the life of this world is but play and amusement: pomp and mutual boasting and multiplying: (in rivalry) among yourselves: riches and children. (Ali: 2006:390)

2- رفع **rise up**: It is a positive word of pride which signifies being elevated to the most exalted positions.

Allah will rise up. to (suitable) ranks (and degrees). those of you who believe and who have been granted (mystic) Knowledge. (Ali. 2006:393)

3-ھاؤم -**take:** It is a positive verb of pride (مالح ، 2011:65) .

Then he that will be given his Record in his right hand will say: "Ah here! Read ye my Record! "I did really understand that my Account would (One Day) reach me!"

And he will be in a life of Bliss. (Ali. 2006:416)

4- طَغَى transgress: Farid (2006:522) notes that طَغَى is another verb of pride that carries the feeling of disobedience.

Has the story of Moses reached thee?

Behold: thy Lord did call to him in the sacred valley of Tuwa:-

"Go thou to Pharaoh for he has indeed transgressed all bounds: (Ali 2006:206)

5- مرح rejoice: as the case with مَصَعِّر Farid (2006:751) mentions that مرح is another verb that requires walking in pride.



(But We strengthened themwith a third) (Ali 2006:305)

5- It also signifies severity or difficulty

(It grieves him that ye should perish) (Ali, 2006:126)

6- It carries the sense of pride negatively

(But the Unbelievers (are steeped) in Self-glory and Separatism.) (Ali 2006:317)

1.2.2 Linguistic Devices Signifying Pride in Arabic

In Arabic, there are several devices that imply the meaning of pride which are as follows:

1- Simile is widely used to denote pride (عالترك 22:2011)

(So; and We shall join them to Companionswith beautiful, big, and lustrous eyes.(Ali, 2006:353)

2- Emphasis: ميلي (2011: 74) states that this device is employed to express pride.

3- Rhetorical Question: is an implicit way of indicating pride.(العتيبي 2019:72)

(He said: "Know ye how ye dealt with Joseph and his brother, not knowing (what ye were doing?) (Ali, 2006:153)

(ibid:96 ،العتيبي a- Imperative (العتيبي

(2021:93 النعامي) **5-Repitition**

(And besides these two there are two other Gardens:-Then which of the favours of your Lord will ye deny?- Dark-green in colour (from plentiful watering). Then which of the favours of your Lord will ye deny? In them (each) will be two Springs pouring forth water(5215) in continuous abundance: Then which of the favours of your Lord will ye deny? In them will be Fruits: and dates and pomegranates: Then

Y Y



4- Pride is Deity.

5-I gained my Lady Stately. by sacrificing to her pride

5- Pride is up.

6-He lifted his chin proudly.

6- Pride is light.

7-Tom glowed with pride

1.2 The Concept of Pride in Arabic

From the linguistic point of view، صالح (2011:51) mentions that pride is a feeling of happiness، self-respect and one's importance. العرداوي (2019:38) states that pride denotes the state of feeling elation. محمد (2019:12)agrees with them saying that pride requires all ethical virtues such as hope، happiness، relief, etc.

and its Denotations (عِزَّ) and its Denotations

According to عزز) the word (عزز) has being derived from (عزز) which is the antonymous of (humility). It differs form (الكِبر) is the sense that the former means the state of feeling elation، while the latter implies mercy، forgiveness and faith. Added to that، he compares between (الفخر) and (الفخر) saying that (الفخر) is characterized by praising oneself، but (العزَّة) is an internal state in which one feels that he cannot be destroyed.

Semantically، as Farid (2006:569) remarks، (العزَّة) has several denotations which are as follows:

1- Elevation

(Mighty against the rejecters,) (Ali, 2006:73)

2- Overcame him in argumentative contest.

(and is (moreover) harsh to me in speech.") (Ali 2006:319)

3- Loving

(Thou givest power to whom Thou pleases) (Ali, 2006:39)

4- Supporting



haughty look in his eyes". (Isaiah 10:12)

Psychologically: Sullivan (2007:166) states that pride is a wide term that is difficult to be managed. He adds that pride is not a one distinct emotion: however: it is "understood in terms of 'waves of emotion'".

Azar (2006:1) remarks that "pride is a basic a human emotion that evolved to serve some social role". Gibson (2019:11) agrees with Azar saying that pride is "explicitly acknowledged as inherently social phenomena."

Semantically pride can be expressed using certain positive and negative words such as "proud cocky haughty presumptuous arrogant conceit vanity dignity self-respect self-love self-esteem self-respect honour" (https://grammartop.com > pride-synonyms > pdf=..)

2- You are an honour to our profession.

1.3 Causes of Pride

Kövecses (1986:45) remarks that the main causes of pride are as follows:

- (1) Achievements.
- (2) Possessions.
- (3) Belonging to a prestigious group.
- (4) Good appearance.
- (5) Physical or mental capabilities, skills or properties.
- (6) Moral qualities.
- (7) Good social status.

1.4 Figurative Use of Pride

Kövecses (1990:36) states that pride can be used figuratively as follows:

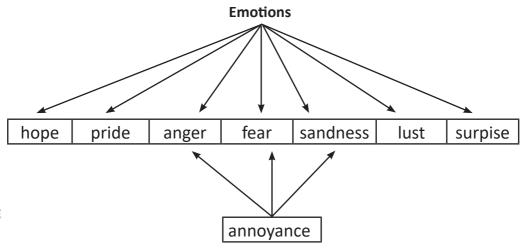
- 1- Pride is in the heart.
- 3-Your heart was closed to every conciliatory position.
- 2- Pride is in a fluid in a container.
- 4-My heart swelled with pride
- 3- Pride is Fire.
- 5- Many and many a man thinks that he has saved his house from conflagration because he sees no flame, when really the flame is hidden only because the house is burnt down and the fire is still lurking among the ashes



1.1 The Concept of Pride in English

Simply: Tissari (1991: 19) defines pride as "a high or overweening opinion of one's own qualities: attainments: or estate: which gives rise to a feeling and attitude of superiority over and contempt for others; inordinate self-esteem."

According to Kövecses (2000:4), pride is one of the emotional terms.



Pride is an important emotion that plays a critical role in many domains. Being too broad to be analyzed Ekman(2003:231) views pride as two or more distinct emotions. Tracy and Robins (2007:506) mention that pride is "a primary emotion (along with shame) that gives self-esteem". Lewis (2008:272) defines pride as "a self-conscious emotion" that requires an evaluation of oneself in relation to a specific event".

Salice and Sánchez (2016:2) agree with Tracy and Robins (2007) saying that pride is prior to shame.

1.2 Pride from Different Perspectives

From the religious point of view. Hamilton (2006:1461) mentions that pride is enlisted as the first of the seven deadly sins

In the Old Testament, most of the adjectives joined with "pride" are negative in connotation, including words such as "stubborn", "overweening", "willful", and "great "https://www.biblestudytools.com/ dictionary/pride/)

1-"I will punish the king of Assyria for the willful pride of his heart and the



ان العزّة و والاباء هو شعور داخلي يجعل الإنسان يحس بالكرامة وعلو الشخصية. و تتوافر هذه الحالة حين يجد الإنسان نفسه مسنوداً ومرتبط ارتباط وثيق بالله (سبحانة وتعالى). حيث انها من المفاهيم القرآنية التي اهتم بها الإسلام. وقد دعا القرآن الكريم إلى ترسيخ معاني العزة في نفس الانسان لاظهار عِزَّةٌ تجعله يترفَّع عن كلِّ ما من شأنه أن يَحُطَّ من قدره كالتذَلُّل وبث الشكوى. وتعني العزّة الاستئناس بالله سبحانة وتعالى. ويكمن مفهوم العزّة بمعناه الحقيقي والمطلق بأتباع اوامر الله سبحانه وتعالى. ويعد احد اخلاقيات الاسلام.

ان روح العزة والإباء واضحة في مواقف الصديقة الطاهرة على حيث انها قد امتزجت بخطبتها وتجلّت بأبهى صورها. وما زال صوتها على الرافض للذلّة مدويّاً حتّى اليوم.

وتندرج مشاعر العزّة و والاباء عند الصديقة الطاهرة كضمن برنامج اصلاحي شامل وأمرمر تبط بالهدف الالهي والرسالة السهاوية. وقد تبلورت في خطبتها مضمونا وتطبيقا.

وتتلخص مشكلة البحث في الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ١. ماهي الاساليب الدالة على العزّة والإباء في الخطبة الفدكية للصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء ١٠٠٠
 - ٢. هل يوجد علاقة بين مفهوم العزّة و الموضوعات التي طرحتها الزهرائه في خطبتها؟
 تهدف الدراسة إلى:
 - ١ استقصاء البعدين النحوي الدلالي لاساليب العزّة في الخطبة الفدكية للصديقة الطاهرة.
 - ٢- تحديد العلاقة بين العزّة والإباء والقضايا التي تطرقت اليها الزهراء الله في خطبتها.
 - وتفترض الدراسة:
 - ١) تفّرد الخطيبة باستعمالها اساليب لغوية معينة دالة على العزّة والإباء.
 - ٢) من المرجّح وجود علاقة وثيقة بين اسلوب العزّة والإباء والمواضيع المختارة في العينة المنتقاة
 و بعد تحليل العينة المنتقاة، برهنت نتائج البحث مصداقية الفرضيات المذكورة انفاً.



Pride is an instinctive state that gives oneself value and status. It also improves one's identity. Being supported by God and closely connected to Him; one can feel the real meaning of this state. Pride is one of the Quranic concepts. The Qur'an calls upon human being to solidify the meanings of pride in his soul as so to cast humility and complaint aside.

Religiously it is a way of taking refuge in God. The actual meaning of pride lies in following God's instructions. Actually it is one of the ethics of Islam.

The spirit of pride is so clear in Al- Zahraa's attitudes, in which her sermon is loaded with feelings of pride and manifested in its best forms. The warm of her words resonate entirely through the history of humanity. Al- Zahraa's pride is integrated within a comprehensive reformation system and linked with the divine goal and the heavenly message. The concept of pride has been crystallized in Al-Fadakiyah Sermon theoretically and practically.

77

The study attempts to answer the following questions:

- 1. Linguistically what are the devices used to express pride in Al-Fadakiyah Sermon?
 - 2. Is there a contact between pride and the topics discussed in the data selected? This paper aims at:
- 1. Investigating the syntactic-semantic dimensions used to express pride in the data selected.
- 2.Tracing back the relation between pride and topics discussed in the text above.

It is hypothesized that:

- 1. Sayyidah Fatima Al- Zahraa makes use of certain devices that denote pride in her sermon.
- 2. It is expected that there is a close correlation between pride and the main issues of the speech.

After analyzing the data selected, the findings of the investigation validate all the hypotheses above.

Pride in English with Reference to Al-Fadakiyah Sermon by Sayyidah Fatima Al- Zahraa (Peace be upon her): A Syntactic-Semantic Study



Asst.Prof. Zainab Hussein Alwan
College of Tourist Sciences \ Kerbala University

TO SEE

Abrams, M.H. (1999). Glossary of Literary Terms, (7thed.). Washington: Thompson Learning, Inc.

Hardy D. E. (2003). Narrating Knowledge in Flannery O'Connor's Fiction. Carolina: University of South Carolina press.

Leech, G. (1969). A Linguistic Guide to English Poetry. London: Longman.

Leech، G. and Short، M.H. (2007). Style in Fiction، (2nd ed.). London: Pearson Education Limited.

Simpson P. (2004). Stylistics: A Resource Book for Students. London: Rutledge.

Short, M. (1996). Exploring the Language of Poems, Plays, and Prose. London: Addison WestlyLongman Limited.

TenHouten W. D. (2007). General Theory of Emotions and Social Life. Routledge. Widdowson H. G. (1975). Stylistics and the Teaching of Literature. London: Oxford

University Press.

Zeru A. (1996). "Style and Historical Meaning of Three Amharic Historical Novels" (unpublished MA thesis) AAU: Addis Ababa.





8. Conclusions

The study has reached the following conclusions:

- 1. Resentment is manifested through using different stylistic levels. These levels are communicative grammatical lexical figures of speech and cohesion and context. Thus, the first Hypothesis, i.e. resentment is manifested through using certain strategies and devices, is realized.
- 2. It is found out that parallelism; metaphor; irony; Rythm and rhyme; and intertextuality are the most used devices for their great effect on audience. As such; the second hypothesis; i.e. there are some stylistic devices that are used heavily in Al-Zahraa's sermon; is realized.
- 3. Al-Zahraa has succeeded in expressing her resentment effectively to the extent that people began crying when hearing her words. Accordingly: the third hypothesis is approved: Al-Zahraa succeeds in expressing her resentment effectively.
- 4. Most of Al-Zahraa's speech was directed to Muslims in general rather than an individual one. Actually, this stands in opposite to the fourth hypothesis which states that all of Al-Zahraa resentment speech is directed to an individual.





Table (3) shows occurrences of figures of speech

.No	Figures of speech	Devices	Frequency	Percent-
				age
.1	Grammatical/ lex-	Parallelism	4	% 18.18
	ical	Postponing	1	% 4.54
		Metonymy	1	% 4.45
2	Phonological	Rhyme	4	% 18.18
		Rhythm	4	% 18.18
3	Troops	Metaphor	2	% 9.09
		Irony	2	9.09%
		Intertextuality	4	% 18.18
4	Total		22	% 100

Figure (3) shows that Al-Zahraa uses certain devices that are divided into three categories: grammatical/lexical phonological and troops. Among these she focuses on parallelism rhyme and rhythm and intertextuality for their significance in making the message longer kept in people's memories.





5. Cohesion and Context

To make her speech more cohesive. Al-Zahraa uses certain links to connect ideas to each other. Thus, she uses the connectors "g" and "V" to link sentences.

6. Result and discussion

The study shows that there are some linguistic devices that are used heavily while others are rarely or not used. This will be clear through the following figures.

Table (1) shows the communicative level (addressee) occurrences

.No	Addressee	Frequency	Percentage
1	Abu Baker	1	25%
2	Muslims	3	75%
	Total	4	100%

Through the above, it is shown that most of Al-Zahraa's speech is directed to Muslims, i.e. 75% in general rather than to a specific individual. This indicates Al-zahraa's message that she wants to deliver. That is, she wants all the nation to reject injustice regardless who is the one being falsed. Thus, all Muslims are responsible for any injustice in the society.

Table (2) shows occurrences of the grammatical level

.No	Sentence Type	Frequency	Percentage
1	Declarative	3	37.5%
2	Interrogative	3	% 37.5
3	Exclamative	2	% 25
4	Total	8	% 100

In figure (2), it has been shown that in expressing her resentment, Al-Zahraa tends to use declarative as well as interrogative sentences, i.e. each with 37.5 %. That is, she uses declaratives in order to describe or state facts of people that she face. Yet, she uses interrogatives in order to deny what they did for her and her husband.





knowing the betrayal that your hearts sensed. But it is the state of soul, the effusion of fury, the dissemination of (what is) the chest and the presentation of the proof.(ibid)

1. Communicative Level

Here Al-Zahraa is addressing people who witness injustice and still keeping silent. Further she describes people as those who are easily cheated by life and falsehood forgetting the second life and how to be with right.

2. Lexical Level

Lexically، Al-Zahraa nearly uses complex vocabularies in this extract though the speech is oriented to simple people as well as to rulers. This indicates the high mental ability that she has and how she selects her words neatly. That is، the word "اَحَقُ بِالْبَسْطِ وَالْقَبُضِ" refers to simple life. Whereas، the expression "الْخَفْضِ" refers to judging. "وَخَلَوْتُمْ بِالدَّعَةِ" means having a meeting secretly to decide something. Having a look on "وَخَلَوْتُمْ ما وَعَيْتُمْ"، it means that they keep it secret.

3. Grammatical Level

Grammatically all the used sentences in this extract are declarative since Al-Zahraa in a state of describing people after the death of Prophet Muhammad and how many ethics changed.

4. Figures of Speech

Having the grammatical categories، parallelism is used heavily in this extract. That is، "وَشُعْدُتُمْ مِنْ هُوَ أَحَقُ بِالْبَسْطِ وَالْقَبْضِ " is parallel with "وَدَسَعْتُمُ الَّذِي تَسَوَّغْتُمْ " is parallel with "فَمَجَجْتُمْ ما وَعَيْتُمْ ما وَعَيْتُمْ ما وَعَيْتُمْ ألَّذِي تَسَوَّغْتُمْ " is parallel with "فَمَجَجْتُمُ ما وَعَيْتُمُ ما وَعَيْتُمْ ما وَعَيْتُمْ ما وَعَيْتُمْ بالْبَسْطِ وَالْقَبْضِ " Lexically، metonymy is used when Al-Zahraa describes how they deny the fact that there is another one who is supposed to be Al Khalifa rather than Abu Baker "مَنْ هُوَ أَحَقُ بِالْبَسْطِ وَالْقَبْضِ " Metaphor is used to express the way they made a treaty with Abu Baker to be their Khalifa فَوَ عَيْتُمْ ما وَعَيْتُمْ ما وَعَيْتُمْ " Phonologically، rhyme and rhythm are used. Rhyme is clear in words like "الْخَفْضِ" and "الْخَفْضِ " with "القبض"، "بِاللَّعَةِ " and "الْخَفْضِ" Rhythm is clear throughout the regular beats that each utterance has. Also، intertextuality is used in this extract as a way of supporting her speech "اللهُ لَغَنِيُّ حَمِيدًا فَإِنْ تَكُفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الأُرْضِ جَمِيعاً فَإِنَّ " كُفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنَّ " كُنُعُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنْ " كُفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنْ تَكُفُرُ وَا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنْ تَكُفُرُ وَا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنْ تَكُفُرُ وَا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضُ عَلَيْ اللهُ الْعَلَى الْفَائِلَ عَلَيْ عَلَيْ عَلَى الْفَعَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ الْفَائِلُونُ عَلَيْ اللهُ الْعَلَيْ عَلَيْ فَيَالْمُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ الْفَائِلُ عَلَيْ اللهُ ال





". For sure، Al-Zahraa does not mean that they are really protectors of Islam since they beaked their promise to prophet Muhammad regarding the people of his household. Then، she shifts to use interrogative sentences as a way to deny people's situation and their damn silence. After then, she comes back to use exclamation as in "وَلَكُمْ طَاقَةٌ بِمَا أُحَاوِلُ، وَقُوَّةٌ عَلَى مَا أَطْلُبُ وَأُزاوِلُ"

4. Figures of Speech

مَعاشِرَ الْفِثْيَةِ " is parallel with "مَا هَذِهِ الْغَمِيزَةُ فِي حَقِّي؟ also " ما هذِهِ الْغَمِيزَةُ فِي حَقِّي؟ is parallel with "وَالسِّنَةُ عَنْ " is parallel with المِلَّةِ»،» وَأَنْصارَ الْإِسْلام» is parallel with "مَا هذِهِ الْغَمِيزَةُ فِي حَقِّي؟ Rhetorical question is also used to express her resentment regarding what people did for her "ما هذِهِ الْغَمِيزَةُ فِي حَقِّي؟ and "ما هذِهِ الْغَمِيزَةُ فِي حَقِّي؟ Phonologically، Al-Zahraa uses rhyme in this extract، i.e. "مَا هذه اللهَمِيّ with "مَا للهُ " to make her speech more effective. As for troops، irony is utilized as a sense of blaming them "انصار الاسلام" means that they let Islam down through breaking their promise to Prophet Muhammad. Further، intertextuality is also used "وَأَنْصارَ الْإِسْلام". In this extract، Al-Zahraa quotes a saying to Prophet Muhammad not a Quranic text since she is talking about her father.

5. Cohesion and Context

As with previous extracts، Al-Zahraa uses the connector "و" to link ideas to each other as in "يَا مَعاشِرَ الْفِتْيَةِ، وَأَعْضادَ الْلِّقِ، وَأَنْصارَ الْإِسْلامِ!". Further، she uses a lexical word to connect her speech to Prophet Muhammad's speech as in "أما كانَ". Also، words like "قدرة" are used as cohesive ties in order to make the text more cohesive.

Extract (4)

أَلا قَدْ أَرَى أَنْ قَدْ أَخْلَدْتُمْ إِلَى الْحَقْضِ، وَأَبْعَدْتُمْ مَنْ هُوَ أَحَقُّ بِالْبَسْطِ وَالْقَبْضِ، وَخَلَوْتُمْ بِالدَّعَةِ، وَنَجَوْتُمْ مِنَ اللَّهِ لَغَنِيٌّ الضَّيقِ بِالسَّعَةِ، فَمَجَجْتُمْ ما وَعَيْتُمْ، وَدَسَعْتُمُ الَّذِي تَسَوَّغْتُمْ، {فَإِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الأُرْضِ جَمِيعاً فَإِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ}. ألا وَقَدْ قُلْتُ ما قُلْتُ عَلَى مَعْرِفَةٍ مِنِي بِالْخَذْلَةِ الَّتِي خامَرَتْكُمْ، وَالغَدْرَةِ التِي اسْتَشْعَرَتْها قُلُوبُكُمْ، وَلكِنَّها فَيْضَةُ النَّفْس، وَنَفْتُةُ الْغَيْظِ، وَخَوَرُ الْقَنَا، وَبَثَّةُ الصُّدُور، وَتَقْدِمَةُ الْحُبَّةِ

Nevertheless: I see that you are inclined to easy living; dismissed he who is more worthy of guardianship (Ali (A)); You secluded yourselves with meekness and dismissed that which you accepted. "Yet: if you show ingratitude: ye and all on earth together: yet: Allah free of all wants: worthy of all praise." Surely I have said all that I have said with full knowledge that you intent to forsake me: and





Extract (3)

يا مَعاشِرَ الْفِتْيَةِ، وَأَعْضادَ الْلِلَّةِ، وَأَنْصارَ الْإِسْلامِ! ما هذِهِ الْغَمِيزَةُ فِي حَقِّي؟ وَالسِّنَةُ عَنْ ظُلامَتِي؟ أما كانَ رَسُولُ اللهِ صلّى الله علبه وآله أبِي يَقُولُ: «اَلْمُرْءُ يُخْفَظُ فِي وَلْدِهِ»؟ سَرْعانَ ما أَحْدَثْتُمْ، وَعَجْلانَ ذا إهالَةً، وَلَكُمْ طاقَةٌ بِها أُحاوِلُ، اللهِ صلّى الله علبه وآله أبِي يَقُولُ: «اَلمُرْءُ يُخْفَظُ فِي وَلْدِهِ»؟ سَرْعانَ ما أَحْدَثْتُمْ، وَعَجْلانَ ذا إهالَةً، وَلَكُمْ طاقَةٌ بِها أُحاوِلُ، اللهِ صلّى اللهِ عليه وآله أبِي يَقُولُ: «اَلمُرْءُ يُخْفَظُ فِي وَلْدِهِ»؟ سَرْعانَ ما أَحْدَثُتُمْ، وَعَجْلانَ ذا إهالَةً، وَلَكُمْ طاقَةٌ بِها أُحاوِلُ،

O you people of intellect! The strong supporters of the nation! And those who embraced Islam; What is this short-coming in defending my right? And what is this slumber (while you see) injustice (being done toward me)? Did not the Messenger of Allah, my father, used to say: A man is upheld (remembered) by his children'? O how quick have you violated (his orders)?! How soon have you plotted against us? But you still are capable (of helping me in) my attempt, and powerful (to help me) in that which I request and (in) my pursuit (of it). Or do you say: "Muhammad has perished;"(ibid)

1. The Communicative Level

Al-Zahraa is addressing the people who were attendant. She expresses her resentment of them، they witness injustice and still keeping silent as in "يَا مَعاشِرَ الْفِتُيَةِ،" يا مَعاشِرَ الْفِتُيةِ، وَأَعْضادَ الْلِلَّةِ، وَأَنْصارَ الْإِسْلام! ما هذِهِ الْغَمِيزَةُ فِي حَقِّي؟ وَالسِّنَةُ عَنْ ظُلامَتِي؟

2. The Lexical Level

The type of vocabulary that Al-Zahraa chooses is a mixture of simple and complex vocabularies. Sometimes، she uses simple vocabularies and others she uses complex ones. This indicates her rich knowledge that enables her to keep eloquent and understandable at the same time. Examples of complex vocabularies are "أَعْضَادَ"، "الْغَمِيرَةُ "، and "إِهَالَةً". Further, she focuses on the sense of concreteness rather than abstractness since what she behind requires such manner. Though Al-Zahraa keeps using words with concrete references, sometimes she uses them to refer to an abstract meaning. That is, "ما هذِهِ الْغَمِيرَةُ فِي حَقِّي " does not mean that people with their ruler take our her earth, yet it means that people hurt her status among them, her value that she is supposed to have.

3. Grammatical Level

Having a look on the types of sentences that Al-Zahraa uses، it is found out that she keeps using different types within one extract. That is، she starts her speech with exclamative sentence as a way to attract people's attention "يا مَعاشِرَ الْفِتْيَةِ،"





3. The Grammatical Level

Intentionally، Al-Zahraa uses three types of sentences in this extract. Firstly، she uses exclamation "اغْلَبُ عَلَى ارْثِيَهُ يَا ابْنَ أَبِي تُحافَةً!" to express her astonishment of the way that Muslims are silent at the time of stealing her right. Then, she shifts to interrogative sentence "أَفِي كِتَابِ اللهِّ أَنْ تَرِثَ أَبِاكَ، وِلا أَرِثَ أَبِي؟" not to have an answer, yet she wants to show the opposite of what Abu Baker did, she wants to show the false policy that rulers follow after her father death. To end this extract, she uses a declarative sentence quoting a verse from the Glorious Quran proving her speech, i.e. وَوَرِثَ سُلَيْمانُ دَاوُدَ.

4. Figures of speech

اَفَيَ كِتَابِ اللهُ عَمْدِ تَرَثُتُ مُ كِتَابَ اللهُ ، وَنَبَذْ عُتُوهُ وَراءَ ظُهُورِ كُمْ " which is parallel with " أَفَعَلَى عَمْدٍ تَرَثُتُم كِتَابَ الله ، وَنَبَذْ عُتُوهُ وَراءَ ظُهُورِ كُمْ " which is parallel with " أَفَعَلَى عَمْدٍ تَرَثُتُ مُ كِتَابَ الله ، وَنَبَذْ عُتُوهُ وَراءَ ظُهُورِ كُمْ " which is parallel with " أَفَعَلى عَمْدٍ تَرَثُتُ أَباكَ ، ولا أَرِثَ أَبِي؟ . To emphasize the idea that what they did is something forbidden، Al-Zahraa keeps repeating the issue of inheritance like " ولا أَرِثَ أَبِي كتابِ الله" . The expression " ولا أَرِثَ أَباكَ ، " أَفَعَلَى عَمْدٍ تَرَكُتُمْ كِتَابَ الله" as in " أَنْ عَلَى عَمْدٍ تَرَكُتُمُ كِتَابَ الله" as in " أَنْ عَرِثَ أَباكَ ، " أَفَعَلَى عَمْدٍ تَرَكُتُمُ كِتَابَ الله" . "الله source that she depends on when protesting others. Having a look on the used troops، intertextuality is clear in the above extract like " سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَوَرِثَ " and " الله دووريَّ " It is found out that Al-Zahraa quotes the first verse " سُلَيْمَانُ داوُدَ الله وريا" Surat Maryam which has an implied reference which is comparing Al-Zahraa to Maryam. Both women are infallible, yet they are mistreated by their people. Metaphor is clear in the expression " وَراءَ ظُهُورِكُمْ " indicating the carelessness that the Glorious Quran received at that time and false belief.

5. Cohesion and Context

Making her text more coherent، Al-Zahraa uses lexical connectors like "،"ترث اباك" is used to link her speech to the Allah's speech.





postposing for highlighting something that Al-Zahraa is behind. Phonologically، alliteration is occurred in words like "علامه" "اطهرکم" "اموره" "اموره" "اعلامه" and "اوامره" منافع المعتوية والمعتوية والمعت

5. Cohesion and Context Level

As for context, Al-Zahraa uses some links like "" to make her text more connected and thus more cohesive. The link that she uses is the letter "9".

Extract (2)

O Muslims! Will my inheritance be usurped? O son of Abu Quhafa! Where is it in the Book of Allah that you inherit your father and I do not inherit mine? Surely you have come up with an unprecedented thing. Do you intentionally abandon the Book of Allah and cast it behind your back? Do you not read where it says: And Sulaiman inherited Dawood? (ibid)

1.The communicative Level

The speaker, here, is Al-Zahraa talking to Abu Bakr through using a rhetorical question. The purpose of her speech is that Abu Bakr takes out her inheritance alleging that prophets' sons do not inhere money nor legacy. Thus, She protests showing the falsehood of rulership after Prophet Muhammad death.

2.Lexical Level

In this extract، Al-Zahraa tends to use simple language as far as possible since she is in the state of clarifying an important issue that false rulers may falsify it، i.e. prophets' inheritance. Thus، there are no complex nor abstract words. Additionally، Al-Zahraa uses some specific words since she firstly was addressing Abu Baker as in "تَرْثُ أَبِكُ، ولا أَرِثُ أَبِي " and "يَا ابْنَ أَبِي قُحافَةً".





What a falsehood! For Allah's Book is still amongst you; its affairs are apparent; its rules are manifest; its signs are dazzling; its restrictions are visible; and its commands are evident. Yet; indeed you have casted it behind your backs! What! Do you detest it? Or according to something else you wish to rule? (Web Site 1)

1. The Communicative Level

The speaker, in this extract, is Fatima Al-Zahraa addressing people who were present at the time of speaking. The purpose of her speech is to express her resentment of people who break most of Islamic issues that are mentioned in the Glorious Quran.

2. The Lexical Level

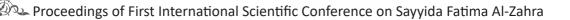
In the above extract، Al-Zahraa tends to use simple vocabularies to make her message understandable even by those simple people. Other times، she uses complex vocabularies like "رَوَاجِرُهُ". Here "رَوَاجِرُهُ" means punishment. Using such complex vocabularies indicate two things. First، it indicates the high level of knowledge that Al-Zahraa has. Second، it indicates that Al-Zahraa is a Quranic one in the sense that she is continuously borrowing words from the Glorious Quran when speaking.

3. The Grammatical Level

The type of the sentence that Al-Zahraa uses is a mixture of simple and complex sentences. That is, the structure of simple sentences is used as in "رَّوَا عُلامُهُ الْهِرَةُ "، "وَأَعْلامُهُ الْهِرَةُ "، "وَأَعْلامُهُ الْهِرَةُ "، آوامِرُهُ واضِحَةٌ . "وَأَعْلامُهُ الْهِرَةُ "، "وَأَعْلامُهُ الْهِرَةُ "، آوامِرُهُ واضِحَةٌ . Other times, Al-Zahraa uses a complex structure as in "وَأَعْلامُهُ وَكَيْفَ بِكُمْ، وَكَيْفَ بِكُمْ، وَأَتَى تُؤْفَكُونَ؟" In this sentence, more than one sentence are involved. Moreover, there is a sense of variability in using sentences. In other words، declarative and interrogative sentences are used. The function of each type differs from the other. That is, using interrogative sentence is more expressive in expressing resentment, as in "ارْعَبَةً عَنْهُ تُريدُونَ "، "أَمْ بِغَيْرِهِ تَحْكُمُون "

4. Figures of speech level

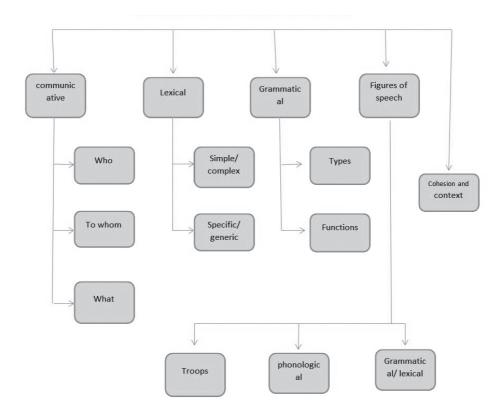
وَأَنَى " is parallel with "وَكَيْفَ بِكُمْ، " is parallelism as in "وَكَيْفَ بِكُمْ، " is parallelism as in تُوْفَكُونَ وَأَحْكَامُهُ زَاهِرَةٌ " " " وَأَعْلامُهُ بَاهِرَةٌ " " . Further، " أَمُورُهُ ظَاهِرَةٌ " " . Further، " وَأُولِمِرُهُ طَاهِرَةٌ " and "لاِيْحَةٌ " Another grammatical category is 'grammatical deviation'. That is، postposing is used in " تريدون" Here، the verb " أَرْغَبَةً عَنْهُ تُرِيدُونَ " is





In its practical level, the study tends to analyze five selected extracts from Al-Zahraa's sermon that contain resentment. Each extract is analysed according to five levels: communicative, lexical, grammatical, figures of speech, and cohesion and context as in figure (1).

Figure (1) Resentment in Al-Zahraa's Fadak Sermon



6. Data Analysis

Extract (1)

فَهَيْهاتَ مِنْكُمْ، وَكَيْفَ بِكُمْ، وَأَنَى تُؤْفَكُونَ؟ وَكِتابُ اللهّ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، أُمُورُهُ ظاهِرَةٌ، وَأَحْكامُهُ زاهِرَةٌ، وَأَعْلامُهُ باهِرَةٌ، وَزَواجِرُهُ لائِحَةٌ، وَأُوامِرُهُ واضِحَةٌ، قَدْ خَلَّفْتُمُوهُ وَراءَ ظُهُورِكُمْ، أَرَغَبَةً عَنْهُ تُرِيدُونَ، أَمْ بِغَيْرِهِ تَخْكُمُونَ

1444a.h - 2023a.d

(2007) point out that while the list itself is selective one leaving out a lot of detail but it allows the reader to reach the significant and relevant features of the text through linguistic survey.

Within lexical level vocabularies are analysed. That is words are analysed whether they simple or complex general or specific descriptive or evaluative abstract or concrete etc.

Regarding grammatical level. Sentences clauses or phrases are examined. In other words what type of sentences does the speaker use? What is the function of the used type? Are the used sentences simple or complex? What is the ratio of dependent to independent clauses? Does complexity vary strikingly from one sentence to another? (ibid).

In figures of speech, there are four sub-categories like lexical, grammatical, phonological and troops. Grammatical and lexical are found to see if there is any case of repetition (anaphora, parallelism, etc.) or any rhetorical effect as one of antithesis, reinforcement climax, anticlimax. Or are there any obvious violations of, or departures from the linguistic code? while on the phonological scheme is to see whether any kind of alliteration, assonance, rhyme or any vowel or consonant cluster in a particular way and how these features may interact with meaning. As for troops, some devices like simile, metaphor or personification, irony are examined. More specifically, What kind of special interpretation is involved in tropes such as metaphor, metonymy, synecdoche, paradox, irony (ibid).

Having a look on cohesion and context. Cohesion is defined as ways in which one part of a text is linked to another (e.g. the way sentences are connected). In this level, some questions might be asked like "Does the text contain logical or other links between sentences (ibid).

For its importance in identifying the context; it is found out that adding another level is significant. Thus, the communicative level will be analysed depending on questions like "Who speaks?"; "To whom is the text addressed?"; "What relations do you see between addresser and addressee in terms of power relations?"; "What linguistic clues (e.g. 1st-person pronouns) are there of the addresser-addressee relationship?"; etc.





language is used in a given context, by a given person, for a given purpose, and so on. (Leech and Short, 2007: 11).

According to Zeru (1996, 7), the investigation and analysis of style include tests of the writer's choice concerning his selection of words, paragraphs, rhetorical devices, and the way he uses them. This goes hand in hand with Abrams's definition (1999: 352) who states that style can be defined as the mode of linguistic expression in verse or prose concerning writers or speakers who speak or say the language.

3. Stylistics

Stylistics is defined differently by different scholars but having somewhat similar concepts: Widdowson (1975: 3-4) identifies stylistics as dealing with literary discourse in a linguistic way. According to him, stylistics differs from literary criticism as well as from linguistics and that there exists a middle ground position between linguistics and literary criticism. The function of this middle ground is to mediate between the two. It connects between the two disciplines thus it has an interdisciplinary function.

Furthermore: Short (1996: 51) states that stylistics interprets the connection between language and aesthetic function. On the other hand: Hardy (2007: 93) argues how the relation between computation and stylistics and the way to approach linguistic and stylistic theory through the use of linguistic and literary devices which shows the interactive nature between spirit and matter.

To end with Leech and Short (2007: 14) define stylistics as the linguistic study of style which means the language use. They mention that style is usually studied to interpret something but generally speaking literary stylistics reveals the relation between language and artistic function covert or overt which is the aim of the interpretation. This definition is the more suitable one that can serve the purpose of this study. That is interpreting resentment in Al-Zahraa's speech is what this study behind.

4. Leech and Short's Categories

Leech and Short (1981-2007) suggest a set of stylistic categories to help collect a range of data which may be examined in relation to the literary effect of texts. The categories are placed under four general headings: lexical categories grammatical categories figures of speech and cohesion and context. Leech and Short



1. An Introduction

Broadly speaking, resentment is a complex, multilayered emotion that has been described as a mixture of disappointment, disgust, an anger. Psychologists consider it as a mood or as a secondary emotion (including cognitive elements) that can be elicited in the face of insult and/or injury (TenHouten, 2007: 20).

Stylistically, resentment is dealt in a significant way. That is, the selected stylistic devises that are used come to express the state of resentment in an effective and respected way to the audience. That does not mean only stylistic devices could affect addressees. Yet there are many factors that influence the text and make it more effective like the addresser, the aim, the addressees, and the language itself which is the focus of stylisticians. Text meaning is not always assisted by linguistic features though sometimes help discover special types of meaning. Besides, the work of stylistics differs according to the type of genre it occurs in. For example, in poetry, the stylistician examines foregrounding when analyzing it. On the other hand, in prose, the matter is different. In both, one can say that stylistic analysis has a significant role in the identification of linguistic features (Simpson, 2004: 49).

Being in the area of stylistics, style is defined as the manner of the writer/speaker that may portrait his/her ideology. Thus, examining Al-Zahraa's sermon stylistically shows how she is a Quranic person through the heavy quotations that she borrows from the Glorious Quran, how she is resistant with those people of falsehood, how she is kind with those who are weak, etc.

Through this paper all the stylistic means utilized by Al-Zahraa to express resentment will be examined.

2. Style

Leech (1969: 38) mentions that style is the manner in which something is written or spoken. The style is regarded to be an identification of the person speaking or writing. It can refer to the figures of speech, word use, or sentence structures. It can also refer to a Latin term as elocutio which means a style that means lexis in Greek. Elocutio is the diction and the style of a language.

Moreover: the word style has a definite meaning; it refers to the way in which



- البحث التحص البحث التحميد

يمكن تعريف الاستياء ، بمفهومه الشائع ، على انه رد فعل قوي على الأفعال التي تسببت في معاناة غير مبررة. فيما يتعلق بخطبة الزهراء على ، نجدها تشعر بالظلم بعد أن تم الاستيلاء على أرضها وحقها بعد وفاة والدها الرسول الاعظم على . نتيجة لذلك، تقرر الزهراء على ان تذهب إلى المسجد حيث يوجد أبو بكر وآخرون وتلقي خطابها. من الناحية الأسلوبية ، تستخدم الزهراء على ادوات اسلوبية و ادبية معينة كوسيلة لإيصال رسالتها بشكل فعّال إلى الجمهور. وعليه تحاول الدراسة الحالية إيجاد أجوبة للأسئلة التالية: (١) كيف يتجلى الاستياء في خطبة الزهراء على الأساليب الأسلوبية المستخدمة في خطبة الزهراء على (٣) هل تنجح الزهراء على في التعبير عن استيائها؟ وبسبب هذه المشاكل حُدِّدت الأهداف التالية: (١) بيان مدى ظهور الاستياء في خطبة الزهراء على التعبير عن استيائها بشكل فعال أم لا ، و (٤) تحديد المرسل إليه الذي تريد الزهراء على إيصال استيائها الميائية ، و (٤) كل كلام الزهراء التي يتم استخدامها بكثرة في خطبة الزهراء ، (٣) تنجح زهراء في التعبير عن استيائها بفاعلية ، و (٤) كل كلام الزهراء على كان موجه إلى جهة معينة من الناس. بعد تقديم خلفية معرفية عن عن استيائها بفاعلية ، و (٤) كل كلام الزهراء على كان موجه إلى جهة معينة من الناس. بعد تقديم خلفية معرفية عن الاستياء الأسلوبية مع تحليل بعض المقتطفات المأخوذة من خطبة الزهراء على ، تم التوصل إلى بعض الاستناجات.

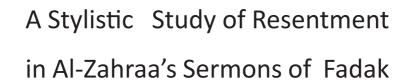
الكلمات المفتاحية: الزهراء على، الاستياء ، الأسلوبية ، الانشقاق في التعبير، فدك



--- Abstract 12---

In its active form, resentment can be a forceful response to acts that have created unjustified suffering. In relation to Al-Zahraa's sermon, she feels injustice when her earth and right has been taken after her father death. As such, she goes to the mosque where Abu Baker and others found and delivers her speech. Stylistically Al-Zahraa uses certain devices or deviations as a way to deliver her message effectively to the audience. Consequently, the study tries to find answers to the following questions: (1) how is resentment manifested in Al-Zahraa's sermon? (2) what are the stylistic devices that are utilized in Al-Zahraa's sermon? (3) Does Al-Zahraa succeed in expressing her resentment effectively? And (4) To who her resentment is directed? Due to these problems, the following aims are set: (1) showing out how resentment is manifested in Al-Zahraa's sermon (2) identifying the stylistic devices that are used in Al-Zahraa's sermon (3) clarifying whether Al-Zahraa succeeds in expressing her resentment effectively or not, and (4) Identifying the addressee that Al-Zahraa wants to deliver her resentment to. In the light of these aims, the paper hypothesizes the following: (1) resentment is manifested through using certain strategies and devices (2) there are some stylistic devices that are heavily used in Al-Zahraa's sermon; and (3) Al-Zahraa succeeds in expressing her resentment effectively, and (4) All of Al-Zahraa resentment speech is directed to an individual . After presenting a background knowledge about resentment and some stylistic devices with analysing some extracts taken from Al-Zahraa's sermon; some conclusions are reached.

Key Words: Al-Zahraa (PBUH) resentment stylistics deviation Fadak





Researcher Ibtihal Jasim Abbas

College of Education for Human Sciences

Department of English

Title: Proceedings of the First International Scientific Conference on Fatimah Al-Zahraa (Peace be upon her) that titled "Fatima Al-Zahraa (Peace be upon "her) The Secret of Creation and the Voice of Truth

Publisher: Al-Ameed Scientific and Intellectual Society

General supervision: Prof. Dr. Shawqi Mustafa Al-Moussawi

Follow-up and implementation: Asst. Lect. Dhiea Mohammed Hassan

Technical Management: Asst. Lect. Ali Razzaq Khudhair

Print Output: Ahmed Neamah – Ali AL-Mudhaffer

Number of copies: 500

2023 AD - 1444 AH

ISBN: 978-9922-680-33-0

Deposit number in the House of Books and Documents in Baghdad (4386)

Al-Ameed Scientific and Intellectual Society. International Scientific Conference on Fatimah Al-Zahraa (Peace be upon her) (First :2022 : Karbala, Iraq)

Proceedings of the First International Scientific Conference on Fatimah Al-Zahraa (Peace be upon her) that titled "Fatima Al-Zahraa (Peace be upon her) The Secret of Creation and the Voice of Truth".- First Issue.- Karbala, Iraq: Al-Abbas: Al-Ameed Scientific and Intellectual Society, 1444 H. = 2022.

351 p.; 24 cm

Includes bibliographical references.

1. Fātimah Zahrā, 614-632--Congresses. A.Title.

LCC: BP80.F36. A386 2022

Cataloging Center and Information Systems - Library and House of

Manuscripts of Al-Abbas Holy Shrine

PROCEEDINGS OF THE FIRST INTERNATIONAL SCIENTIFIC CONFERENCE ON FATIMAH
AL-ZAHRAA (PEACE BE UPON HER)
THAT TITLED "FATIMA AL-ZAHRAA (PEACE
BE UPON HER) THE SECRET OF CREATION
AND THE VOICE OF TRUTH"